المملكة العربيَّة السعوديَّة
وزارة التَّعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الدَّعوة

فِقْهُ الدَّعْوَةِ في رَسَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى المُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ

بحث مقدم لنيل الدرجة العالميَّة (الماجستير)

إعداد الطَّالب

علي بن حافظ بن سالم الوادعي

إشراف فضيلة الدُّكتور

محمود محمد الحنطور

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة

العام الجامعي ١٤٢٥-١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أَنفسنا، ومن سيئات أَعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأَشهد أَنْ لا إِله إِلاَّ الله وحده لا شريك له، وأَشهد أَنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]، أما بعد[4]:

فقد أَنزل الله الإِسلام ديناً للنَّاس أَجمعين، وجعل تبليغه والدَّعوة إِليه من أَفضل الأَعمال، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

واختار الله محمَّداً ﷺ لحمل أَعظم دعوة، وأَنقى هدى، وأَجمع رسالة، وأَدوم تنزيل، وأَبقى شرعة، وأَمَره بتبليغ هذا الدِّين، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[6]، ثمَّ توالى الأَمر بالتَّبليغ في آيات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾[7]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[8].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأَحزاب، الآيتان: (٧٠ــ٧١).

(٤) انظر: صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجمعة، باب خطبته ﷺ في الجمعة، برقم: ١٤٣٦ (٢/١٥٦).

(٥) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

(٦) سورة المدثر، الآيتان: (١ ــ ٢).

(٧) سورة الأنعام، جزء من الآية: (١٩).

(٨) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

وأَمره الله تعالى أَن يُعلِم النَّاسَ أَنَّه رسول الله إِليهم جميعاً: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، يقول الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا خِطاب للأَحمر والأَسود، والعربيّ والعجميّ»[2].

فاتَّخذ رسول الله ﷺ مختلف الوسائل لنشر هذا الدِّين، وتبليغه للنَّاس أَجمعين، ومن ذلك مراسلة المُلوك والأُمراء؛ لتصل دعوة الإِسلام إِلى جميع أَنحاء الأَرض.

وقد أَتاح صُلح الحُدَيْبِيَة[3] الفرصة لتوسيع نطاق الدَّعوة إِلى الإِسلام داخل الجزيرة العربيَّة وخارجها، فكانت مراسلة المُلوك والأُمراء بعد أَن استقر النَّبيُّ ﷺ بالمدينة النَّبويَّة، يقول أَنس ابن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ نبيَّ الله ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى، وَإِلى قَيْصَر، وَإِلى النَّجاشِيّ، وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى اللهِ تَعالى »[4].

ولا شك أَنَّ رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء خارج جزيرة العرب تعبير عملي عن عالميَّة الرِّسالة الإِسلاميَّة.

واستخدم الرَّسول ﷺ الوسائل المعينة لنجاح هذه الرَّسائل، فاتَّخذ لنفسه خاتماً من فضَّة نقش عليه: «محمَّد رسول الله»[5]، واختار خيرة أَصحابه وأَهَّلهم للقيام بأَمانة حمل رسائله، يقول عنهم الإِمام ابن سعد في الطَّبقات: «إِن أُولئك الرُّسل، قد أَصبحوا وكل رجل منهم

---

(١) سورة الأَعراف، جزء من الآية: (١٥٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٢/٢٥٤).

(٣) الحُدَيْبِيَة: بضم الحاء وفتح الدَّال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء اختلفوا فيها فمنهم من شدَّدها ومنهم من خفَّفها وهي قرية متوسطة، سُميت ببئر هناك عند مسجد الشَّجرة الَّتي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبينها ومكة مرحلة وبين المدينة تسع مراحل. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الحاء والدَّال وما يليهما: (٢/١٢٦) .

(٤) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب كتب النَّبيّ ﷺ إِلى مُلوك الكفار، برقم: ١٧٧٤ (٣/١٣٩٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٤٦٤٤ (٣/٣٣٦)، وجامع التِّرمذي، باب مكاتبة المشركين، برقم: ٢٧١٦ (٥/٦٨)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب السِّير، الكتاب إِلى أَهل الحرب، برقم: ٨٨٤٧ (٥/٢٦٦)، (٥/٣٣٠).

(٥) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعوة اليهود والنَّصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النَّبيّ ﷺ إِلى كِسْرَى وقَيْصَر والدَّعوة قبل القتال، برقم: ٢٧٨٠ (٣/١٠٧٤)، و صحيح الإِمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب في اتِّخاذ النَّبيّ خاتماً لما أراد أن يكتب إِلى العجم، برقم: ٢٠٩٢ (٣/١٦٥٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند أَنس بن مالك- رضي الله عنه- برقم: ١٣٣٥١ (٣/٢٢٣)، وسنن أبي داود، كتاب الخاتم، باب ما جاء في اتِّخاذ الخاتم، برقم: ٤٢١٤ (٤/٨٨)، وسنن النَّسائي، كتاب الزِّينة، صفة خاتم النَّبيّ ﷺ، برقم: ٥٢٠١(٨/١٧٤).

يتكلم بلسان القوم الَّذين بعثه إِليهم»[1].

فسلك في دعوته أَقوم سبيل وأَقربها إِلى حمل الإِسلام إِلى النَّاس جميعاً، فتجلَّتْ في رسائله ﷺ الدِّقة، وإِصابة الهدف مع الإِيجاز والوضوح، وبلغت حدًّا من الفقه والحصَافة يستحق الذِّكر والإِشادة.

وما لهذه الوسيلة الدعويَّة من أَهميَّة، وما لقيته من اهتمام بالغ، وما اشتملت عليه من القول الطَّيب والوعظ الحسن، وما ترتب عليها من آثار دعويَّة، لهذا ولغيره فقد تقدَّمت بهذا الموضوع: « **فِقْهُ الدَّعْوَةِ فِي رَسَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء** » لنيل درجة الماجستير، مستمدًّا العون من الله ﷻ.

أَهميَّة الموضوع:

١- عالميَّة الدَّعوة الإِسلاميَّة الَّتي اقْتَضَتْ وجود هذه الرَّسائل مع مُلوك ذلك الزَّمان وأُمرائه.

٢- تعلقه بالسُّنة النَّبويَّة، فهو يبحث في منهج أَصيل ومصدر من مصادر التَّلقي.

٣- لما تحويه رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء من دروس وعبر وعظات وحِكَم وأَحكام كثيرة.

٤- كون رسائل الرَّسول ﷺ طريقاً وسبباً في نشر الإِسلام.

أَسباب اختيار الموضوع:

١- أَن مراسلة المُلوك والأُمراء وسيلة من الوسائل الدعويَّة الَّتي استخدمها النَّبيّ ﷺ، وتمثل مرحلة مهمة من مراحل دعوته عليه الصَّلاة والسَّلام.

٢- دراسة رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء دراسة دعويَّة تبرزها بصورة واضحة جليَّة.

٣- الاستفادة من رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء في الدَّعوة في العصر الحاضر.

٤- عدم وجود بحث أَو رسالة علمية -على حسب علمي- تناولت الموضوع من الجانب الدَّعوي في بحث مستقل.

مشكلة البحث:

سيتناول الباحث في هذا البحث فقه الدَّعوة في رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء باعتبارها وسيلة من الوسائل الَّتي استخدمها النَّبي ﷺ في دعوته.

ويمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الإِجابة عن التَّساؤلات التَّالية:

(١) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢/٢٢).

١- ما أَهداف رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؟
٢- من المُلوك والأُمراء الَّذين راسلهم الرَّسول ﷺ؟ وما موقفهم من هذه الرَّسائل؟
٣- ما موقف المستشرقين من رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؟ وكيف نرد عليهم؟
٤- ما المنهج الدَّعوي المستخلص من رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؟
٥- ما الدَّروس الدعويَّة المستفادة من رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؟
٦- ما مجالات استخدام الرَّسائل في الدَّعوة في العصر الحاضر؟

حدود البحث:

أَوَّلاً/ الحدود الزَّمانيَّة: من بعد صُلح الحُديبية في السَّنة السَّادسة للهجرة، وذلك ببدء رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، إلى وفاته ﷺ في السَّنة الحادية عشرة للهجرة.

ثانياً/ الحدود المكانيَّة: داخل الجزيرة العربيَّة، وخارجها.

ثالثاً/ الحدود الموضوعيَّة للرَّسائل: منه ﷺ وإليه.

منهج البحث:

باتِّباعي للمنهج التَّحليلي(١) والاستنباطي(٢) قمت بما يلي:

- جمع المعلومات عن رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء الذين عاصروا النَّبيّ ﷺ في تلك الفترة، من خلال كتب الحديث، مع ذكر ما جاء في كتب التَّاريخ مِمَّا لم يروه أَصحاب الحديث.
- توثيق المعلومات، فأَذكر مع كل معلومة في البحث المصدر الَّذي نقلت منه تلك المعلومة.
- بيان تعدُّدَ الرِّوايات، وما يُستفاد منها، وشرح المفردات الغريبة الواردة في الرَّسائل.
- أُترجم لحملة هذه الرَّسائل، وأركز على الجانب الدَّعوي في سيرهم.
- أُخرِّج الأَحاديث بذكر مصادر الحديث من كتب الحديث المعتمدة، وأُشير إلى من صحَّح الحديث أَو حسَّنه إذا كان في غير الصَّحيحين.

---

(١) المنهج التَّحليلي: (هو الَّذي يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظَّواهر في إطار معين، أو في وضع معين يتم من خلاله تجميع البيانات والمعلومات اللازمة عن هذه الظَّاهرة، وتنظيم البيانات وتحليلها للوصول إلى أَسباب ومسببات هذه الظَّاهرة؛ وبالتَّالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً). انظر: الأُسس العلميَّة لكتابة رسائل الماجستير والدُّكتوراه/ د. محمَّد عبد الغني سعودي، و د. محسن أحمد الخضيري: (٥٠ ـــ٥١).

(٢) المنهج الاستنباطي: (هو الطَّريقة الَّتي يقوم فيها الباحث ببذل أَقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النُّصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربويَّة مُدعَّمة بالأدلة الواضحة). انظر: المرشد في كتابة البحوث التربويَّة/ عبد الرَّحمن صالح عبد الله وحلمي محمَّد فوده: (٤٣).

- أُحلل هذه الرَّسائل، وأَقوم بدراستها دراسة دعويَّة شاملة، لمعرفة الفقه الدَّعوي فيها (المتعلق بالدَّاعية، والمدعو، وموضوع الدَّعوة، والأَساليب، والوسائل، وأَهدافها)، وأُبين شُبه المستشرقين في إِنكارها والرَّد عليهم، وأُبين كيفية الإفادة من الرَّسائل في الدَّعوة في العصر الحاضر، لتكون منهجاً وسراجاً منيراً للدُّعاة.

الدِّراسات السَّابقة:

رغبة مني في طرق هذا الموضوع، قمت بالبحث عن دراسات سابقة تناقش هذا الموضوع، فلم أَجد خلال بحثي دراسات مستقلة تفي بهذا الموضوع، ولكن توجد بعض الكتب الَّتي تطرَّقت إِلى بعض جوانب البحث، وكان من أَبرزها:

١- إِعلام السَّائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ/ الإِمام محمَّد بن طولون الدِّمشقي (٨٨٠-٩٥٣هـ)[1].

يعتبر هذا الكتاب من أَهمِّ المصنفات الَّتي تضمَّت كُتب الرَّسول ﷺ على انفراد، وقد استوعب معظمها، غير أَنَّ بعضها لم يُذكر في هذا الكتاب، وممَّا يزيد في قيمة هذا الكتاب كون المؤلف ساق بعضاً من الرِّوايات مسندة، منه إِلى الصَّحابي الرَّاوي للكتاب أَو الرِّسالة، على أنَّ الكتابَ يسرد كتب النَّبيّ ﷺ دون البحث في آثارها ودراستها، كما أَنَّه اشتمل على مُكاتبات الرَّسول ﷺ إِلى غير المُلوك والأُمراء، وبالرَّغم من تطابقه مع بعض مفردات بحثي في ذكر رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء؛ إِلاَّ أَنِّي قمت -ولله الحمد- في هذا البحث بدراسة هذه الرَّسائل دراسة دعويَّة ببيان المنهج الدَّعوي المتعلق بالدَّاعية، والمدعو، وموضوع الدَّعوة، والوسائل والأَساليب في هذه الرَّسائل.

٢- السَّفارات النَّبويَّة إِلى مُلوك العالم وأُمراء أَطراف الجزيرة العربيَّة/ للدّكتور محمَّد أَرشيد العقيلي[2].

تقع هذه الدِّراسة في ستة فصول وملحق، يتناول الأوَّل مُؤيدات عالميَّة الدَّعوة الإِسلاميَّة، كما يتناول الثَّاني كتب النَّبيّ ﷺ وسفاراته إِلى مُلوك الأَطراف الشَّرقيَّة للجزيرة العربيَّة وأُمرائها، تحدث فيه مؤلفه عن سفارات النَّبيّ ﷺ إِلى مُلوك الأَطراف الشَّرقيَّة والجنوبيَّة للجزيرة العربيَّة وأُمرائها،

---

(١) إعلام السَّائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ/ الإمام محمَّد بن طولون الدِّمشقي، مُؤسسة الرِّسالة بيروت ١٤٠٣هـ.

(٢) السَّفارات النَّبويَّة إِلى مُلوك العالم وأُمراء أَطراف الجزيرة العربيَّة/ د.محمَّد أرشيد العقيلي، دار إحياء العلوم ط١، ١٤٠٦هـ.

وإلى مُلوك وأُمراء العالم المعاصر للدَّعوة خارج الجزيرة العربيَّة، وتَناوَل مُناقشة الآراء حول صِدق كتب النَّبيّ ﷺ إلى مُلوك العالم، مع ترجمة مُوجزة لبعض مبعوثي النَّبيّ ﷺ.

وباستقراء هذه الدِّراسة يتبين، أَنَّها تَطرَّقت إِلى بعض جوانب البحث وهو ذكر هذه الرَّسائل، وبيان نصوصها، ومن قام بحملها، ولكنَّها لم تَفِ بالغرض المطلوب المتمثل في بيان الفقه الدَّعوي لهذه الرَّسائل في رسالة علميَّة شاملة، كما أَنَّهَا لا تُعدُّ رِسالة علميَّة؛ بل هي عبارة عن رسالة صغيرة حوت معلومات عامة مختصرة وليست تفصيليَّة.

وقد قمت -والحمد لله- في بحثي هذا ببيان فقه الدَّعوة في رَسائِل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، والتَّعريـــف بالرَّسالة، وذكر مشروعيتها في القرآن والسُّنة، وبيان أَهدافها، وكيف استخدمها النَّبيّ ﷺ، والدَّور الدَّعوي الَّذي قام به حملة رسائل الرَّسول ﷺ، وذكر الفوائد الدعويَّة الَّتي احتوَتْها، وما ترتب عليها من إِنجازات دعويَّة عظيمة، وبيان موقف المستشرقين منها والرَّد عليهم، وكيفية الاستفادة منها في الدَّعوة في العصر الحاضر.

٣- سُفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب[١].

في مقدمة هذا الكتاب بحث عن السَّفارات النَّبويَّة؛ فذكر كل سفارة نبويَّة في فقرتين: الأُولى حول الملك أَو الأَمير الَّذي قصده السَّفير النَّبوي، في تفاصيل سيرته في المصادر العربيَّة والأَجنبيَّة المعتمدة، أَمَّا الفقرة الثَّانية، فحول السَّفير النَّبوي والرَّسائل النَّبويَّة، وجهود السَّفير في سفارته وثمرات جهوده، وتحدث عن كُتَّاب النَّبيّ ﷺ، وما ورد عن الخاتم النَّبوي، والموادّ الَّتي كُتبت عليها الرَّسائل النَّبويَّة بخاصة والمخطوطات النَّبويَّة بعامة، والخط الَّذي كَتَب به كُتَّاب النَّبيّ ﷺ الرَّسائل النَّبويَّة.

وباستقراء هذا الكتاب، نجد أَنَّه تطرَّق إِلى بعض جوانب البحث، ولكنه لم يتطرَّق إِلى الغرض المطلوب وهو الحديث عن الفقه الدَّعوي لهذه الرَّسائل، ودراستها دراسة دعويَّة، وبيان ما فيها من الوسائل والأَساليب والآثار الدعويَّة لهذه الرَّسائل، وبيان أَهدافهـــا وخصائصها وهو ما قمت به -ولله الحمد- في بحثي، بالإضافة إِلى ذكر مجالات استخدام الرِّسالة في الدَّعوة في العصر الحاضر، من خلال الرَّسائل والمقالات والقصص، وذكر شُبهات المستشرقين في إِنكار رسائل الرَّسول ﷺ والرَّد عليهم.

٤- رسائل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والأُمراء والقبائل/ لخالد سيّـــد علي[١].

---

(١) سُفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب، مُؤسسة الرَّيان دار الأَندلس الخضراء للنَّشر والتَّوزيع، جدة، الطَّبعة الأُولى.

تحدث فيه مؤلفه عن كُتَّاب النَّبيّ ﷺ على سبيل الإجمال، وذكر رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء والقبائل، فبدأَ برسالة النَّبيّ ﷺ للنَّجَاشِيّ وما كان من إسلام النَّجاشِيّ، ثمَّ رسالة النَّبيّ ﷺ إلى هِرَقْل وما كان من حديث هِرَقْل مع أَبِي سُفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثمَّ رِسالة النَّبيّ ﷺ إلى المُقَوقِس، ورسالة النَّبيّ إلى كِسْرَي ورسالة النَّبيّ ﷺ إلى المُنذِر بن سَاوَى، ثمَّ بقية من أَرسل إليهم النَّبيّ ﷺ كتبه، وتطرَّق إلى بعض آثارها على من أُرسلت إليهم تلك الرَّسائل، وذكــر فيها نصوص هذه الرَّسائل، وبعض الصُّور الفوتوغرافية لأُصول هذه الرَّسائل.

وباستقراء هذا الكتاب فقد اشتمل على معظم الرَّسائل والكتب الَّتى أَرسلها الرَّسول ﷺ إلى مُلوك وأُمراء ذلك الزَّمان، وهم الذين سيكون عليهم مدار البحث، ولكنَّها لم تَفِ بالغرض المطلوب المتمثل في بيان الفقه الدَّعويِّ في هذه الرَّسائل، وما اشتملت عليه من وسائل وأَساليب وآثار دعويَّة، كما أَنَّها لا تُعدُّ رسالة علميَّة بل هي عبارة عن رِسالة صغيرة حَوَتْ معلومات عامة مختصرة وليست تفصيليَّة.

من هنا تبرز أَهميَّة هذا الموضوع، حيث تتركز الدِّراسة فيه على الدِّراسة الدعويَّة بشكل مفصل، الَّذي لم يَلق العناية والكتابة اللاَّزمة، وهو محور البحث، وهذا ما يميزه عن الدِّراسات السَّابقة.

(١) رسائل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والأُمراء والقبائل/ خالد سيّد علي، مكتبة دار التُّراث، الكويت ط ١، ١٤٠٧هـ.

موضوعات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأَربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على:

١- أَهميَّة الموضوع.
٢- أَسباب اختياره.
٣- مشكلة البحث.
٤- حدود البحث.
٥- منهج البحث.
٦- الدِّراسات السَّابقة.

التَّمهيد: ويشتمل على:

أوَّلاً: تعريف الرِّسالة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: حديث القرآن عن الرِّسالة.

ثالثاً: حديث السُّنة عن الرِّسالة.

الفصل الأَوَّل: **رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء جمعاً وتوثيقاً.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء داخل الجزيرة العربيَّة.

وفيه أَربعة مطالب:

المطلب الأَوَّل: رسالة الرَّسول ﷺ إلى المُنذِر بن سَاوَى صَاحب البَحْرَين.

المطلب الثَّاني: رسالة الرَّسول ﷺ إلى جَيفَر وعَبْد ابني الجُلَنْدى شَيخي عُمَان.

المطلب الثَّالث: رسالة الرَّسول ﷺ إلى هَوْذَة بن عَلي الحَنفِي مَلك اليَمَامَة.

المطلب الرَّابع: رسالة الرَّسول ﷺ إلى الحَارِث بن كُلاَل الحِمْيَري مَلِك اليَمن.

المبحث الثَّاني: رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء خارج الجزيرة العربيَّة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأَوَّل: رسالة الرَّسول ﷺ إلى النَّجاشيّ مَلك الحَبَشَة.

المطلب الثَّاني: رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل مَلك الرُّوم.

المطلب الثَّالث: رسالة الرَّسول ﷺ إلى كِسْرَى مَلك الفُرس.

المطلب الرَّابع: رسالة الرَّسول ﷺ إلى المُقَوقِس عَظِيم مِصر.

المطلب الخامس: رسالة الرَّسُول ﷺ إلى الحَارِث بن أَبِي شِمْر الغَسَّاني مَلك الغَسَاسِنة.

الفصل الثَّاني: عالميَّة الدَّعوة إِلى الله ﷻ من خلال رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: أَهداف رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء.

المبحث الثَّاني: إِنكار المستشرقين لرسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء والرَّد عليهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأَوَّل: شُبهات المستشرقين في إِنكار رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء.

المطلب الثَّاني: الرَّد على شُبهات المستشرقين.

الفصل الثَّالث: الفقه الدَّعوي من رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء.

وفيه أَربعة مباحث:

المبحث الأَوَّل: الفقه الدَّعوي المتعلق بالدَّاعية.

المبحث الثَّاني: الفقه الدَّعوي المتعلق بالمدعوّ.

المبحث الثَّالث: الفقه الدَّعوي المتعلق بموضوع الدَّعوة.

المبحث الرَّابع: الفقه الدَّعوي المتعلق بالأَساليب والوسائل.

الفصل الرَّابع: مجالات استخدام الرَّسائل في الدَّعوة في العصر الحاضر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: استخدام الرَّسائل الدعويَّة من خلال الوسائل الحديثة.

المبحث الثَّاني: استخدام الرَّسائل الدعويَّة من خلال المقالات.

الخاتمة، وهي تتضمَّن أَهم النَّتائج والتَّوصيات.

الفهارس العلميَّة.

تمهيـــد

ويشتمل على:

أَوَّلاً: تعريف الرِّسَالة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: حديث القرآن عن الرِّسَالة.

ثالثاً: حديث السُّنة عن الرِّسَالَة.

أَوَّلاً: تعريف الرِّسَالة لغة واصطلاحاً.

تعريف الرِّسَالة لغة:

رَسَلَ: رَاسَله فِي كَذَا، وبينهما مُكَاتَبَات ومُرَاسَلات، وتَرَاسَلُوا، وأَرْسَلتُه بِرِسَالَة وبِرَسُولٍ، وَأَرْسَلت إِليه أَنْ افعل كَذا[1].

أَرْسَلتُ فُلَانَاً في رِسَالة، فَهو مُرسَلٌ ورَسُولٌ، والجمع أَرسُلٌ ورُسَلاءٌ ورُسْلٌ ورُسُلٌ، والاسم الرِّسَالَة والرَّسَالة والرَّسُول والرَّسِيل، والأَخيرة عن ثعلب؛ وأَنشد لكُثَيِّر:

لقد كَذَب الواشُون ما بُحتُ عِندَهُم
بِلَيلَى، ولا أَرسَلتُهـم برَسِـيلِ[2]

والرَّسُولُ: بمعنى الرِّسَالة، يُؤنث ويُذكر، فمن أَنَّث جمعه أَرسُلاً؛ قال الشَّاعر:

قـد أَتَـتـهـا أَرسُـلـي

ويقال: هي رَسُولك، وتَرَاسَل القومُ: أَرسَل بعضُهم إِلى بعض[3].

والرَّسُول: الرِّسَالَة والمُرْسِل، وقال الأَسعر الجُعفيّ:

أَلا أَبـلِـغ أَبـا عَـمـرو رسُـولاً
بـأَنِّـي عـن فـتُـاحـتكم غـَنِيٌّ

وقال أَبو بكر بن الأَنباري في قول المؤذن: أَشْهَد أَنَّ محمَّداً رَسُولُ الله، أَعْلَمُ وأُبيِّن أَنَّ محمَّداً مُتابِع أَخْبَار الَّذي بَعَثَه؛ أَخْذاً مِنْ قَولِهم جَاءت الإبل رُسلاً أَي مُتَتَابِعَة.

وقال أَبو إِسحَاق النَّحوي في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]: مَعْنَاه إِنَّا رِسَالَةُ رَبِّ العَالمين أَي ذَوَا رِسَالة ربِّ العَالمين، وأَنشدَ هو أَو غيره:

... مـا فُـهـتُ عـنـدهـم
بـسـرٍّ ولا أَرسـلـتـهـم بـرَسـُولِ

---

(١) أَساس البلاغة/ الزَّمخشري: (١٦٢).

(٢) انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل): (٥/٢١٢ــ٢١٥)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (١/٣٤٤).

(٣) انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل): (٥/٢١٢ــ٢١٥)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل): (١٠٠٦)، وتارج العروس/ الزُّبيدي، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل): (٧/٣٤٥).

(٤) سورة الشُّعراء، الآية: (١٦).

أَرَاد وَلاَ أَرسلتهم بِرسَالة، وسمِّي الرَّسُولُ رَسُولاً لأَنَّه ذُو رَسُول أَي ذُو رِسَالة، أَرسَلت فُلاناً في رِسَالة فهو مُرسَل ورَسُول والرَّسُول: اسم من أَرسَلت وكذلك الرِّسَالة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾[1]، قال الزَّجاج: يدل هذا اللَّفظ على أَنَّ قوم نُوح عليه السلام قد كذَّبوا غير نوح عليه السلام بقوله الرُّسل، ويجوز أَنْ يُعنى به نُوح عليه السلام وحده؛ لأَنَّ من كذَّب بنبيّ فقد كذَّب بجميع الأَنبياء؛ لأَنَّه مُخالف للأَنبياء لأَنَّ الأَنبياء- عليهم السَّلام- يُؤمنون بالله وبجميع رسله، ويجوز أَنْ يكون يعني به الواحد ويَذكر لفظ الجنس[2].

تعريف الرِّسَالة اصطلاحاً:

الرِّسَالة: تسمية واسعة لأَيِّ نص موجه إِلى فرد أَو جماعة[3].

والرِّسالة في الشَّرع: (من الملائكة): من يُبلِّغ عن الله، و (من النَّاس): من يَبعثه الله بشرع يعمل به ويُبلِّغه[4].

ورِسَالة الرَّسُول: ما أُمر بتبليغه عن الله، ودعوة النَّاس إِلى ما أُوحي إِليه، **ورِسَالة المُصلح:** ما يتوخّاه من وجوه الإصلاح[5].

ورِسَالة الإِسلام يعني مضمون الإِسلام، ومقاصده، وأَهدافه الدِّينيَّة والدُّنيويَّة.

كذلك شاع استخدام كلمة الرِّسالة في أَسماء الأَعمال الأَدبيَّة والفنيَّة والعلميَّة في التُّراث العربي الإِسلامي[6].

وعرفها **الجرجاني** رحمه الله: «هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل الَّتي تكون من نوع واحد،

(١) سورة الفرقان، الآية: (٣٧).

(٢) انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل):(١٧٠٩/٤)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب اللاَّم، فصل الرَّاء، مادة (رسل): (٢١٢/٥ــ٢١٥)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (٣٩٥/٣)، وتارج العروس/ الزُّبيدي، باب اللاَّم فصل الرَّاء، مادة (رسل): (٣٤٤/٧).

(٣) المَوسوعة العربيَّة العالميَّة/ مُؤسسة أَعمال الموسوعة: (٢٠٤/١١).

(٤) المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٣٤٤/١).

(٥) المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٣٤٤/١)، ومعجم المصطلحات والأَلفاظ الفقهيَّة/ د.محمود عبد الرَّحمن عبد المنعم: (١٤٢/٢ــ١٤٣).

(٦) المَوسوعة العربيَّة العالميَّة/ مُؤسسة أَعمال الموسوعة: (٢٠٤/١١).

والمجلة هي الصَّحيفة يكون فيها الحكم»[1].

أنواع الرَّسائل:

١. **الرَّسائل الأَدبيَّة:** فن أَدبي قَديم ازدهر وانتشر في القرنين الثَّالث والرَّابع الهجريين، وهو فن نثري جميل، يُظهر مقدرة الكاتب، وموهبته الكِتابيَّة، وروعة أَساليبه البيانيَّة المُنَمَّقة القويَّة[2].

٢. **الرَّسائل الدِّيوانيَّة:** وهي الرَّسائل الَّتي تصدر عن ديوان الرَّسائل، وتشمل الرَّسائل الَّتي تصدر لتولية العهد وتولية القضاة، والولاة، وما يتصل بأُمور الرَّعيَّة.

٣. **الرَّسائل الإخوانيَّة:** وهي الَّتي يكتبها النَّاس بعضهم إِلى بعض في موضوعات إخوانيَّة، كالتَّهنئة، والتَّعزية، والبشارة والعتاب، وغير ذلك من أُمور الحياة.

٤. **الرَّسائل الوعظيَّة:** وهي الَّتي يكتبها بعض الأَتقياء إِلى الخلفاء والسَّلاطين، والأُمراء يحثونهم على الصَّلاح والتَّقوى والرَّأفة بالرَّعيَّة، والاستعداد للموت، وما أَشبه ذلك.

٥. **الرِّسَالة الجَامِعيَّة:** بحث مبتكر يقدمه الطَّالب الجامعي لنيل شهادة عالية[3].

---

(١) التَّعريفات/ الجرجاني: (١١٥)، وانظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (١/٣٤٤).

(٢) الموسوعة العربيَّة العالميَّة/ مؤسسة أَعمال الموسوعة: (١١/٢٠٢).

(٣) انظر: الموسوعة العربيَّة العالميَّة/ مؤسسة أعمال الموسوعة: (١١/٢٠٣).

ثَانياً: حَديثُ القُرآنِ عَن الرِّسَالة.

وردت الرِّسَالة في "القرآن الكريم" في سورة النَّمل، في قصة نبي الله سُليمان عليه السلام مع ملكة سَبأ (بَلقِيس)، وعبر عنها بالكتاب، حيث استخدم سُليمان عليه السلام الرِّسالة وسيلة دعويَّة لدعوة بَلقِيس وقومها للدُّخول في الإسلام، وترك ما هم عليه من عبادة الشَّمس من دون الله.

قال الله تعالى حكاية عن سُليمان عليه السلام: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[1].

سبب كتابة الرِّسَالة:

أَخبر الهدهد سُليمان عليه السلام بخبر بَلقِيس وقومها وعبادهم للشَّمس من دون الله، قال الله تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[2] فكتب سُليمان عليه السلام كتاباً إِلى ملكة سَبأ (بَلقِيس) وقومها[3].

حامل الرِّسَالة:

بعث سُليمان عليه السلام بالكتاب مع طائر الهدهد؛ لِكَونه رأَى منه مَخايل الفَهم والعِلم ما يقتضي كونه أَهلاً للرِّسالة، وأَمره بالتَّنحي بعد دفع الكتاب، وهو من حُسن الآداب الَّتي يُتأَدب بها مع المُلوك؛ فلا يقف بل يذهب في الحال ثمَّ يرجع ويطلب الجواب[4]،فحمله إِلى بَلقِيس وأَلقاه إِليها، ثمَّ تولى ناحية أَدباً وكياسة، قال الله تعالى حكاية عن سُليمان عليه السلام: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[5].

موقف بَلقِيس من رِسَالة سُليمان عليه السلام:

---

(١) سورة النَّمل، الآيات:(٢٨ــ٣١).

(٢) سورة النَّمل، الآية: (٢٤).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن/ الطَّبري: (١٤٨/١٩ـــ١٥٣)، والجامع لأَحكام القرآن/ القرطبي: (١٢٧/١٣ــ١٢٩)، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣٧٤/٣ــ٣٧٥).

(٤) تفسير القرآن/ السَّمعاني: (٩١/٤ــ٩٢)، وأحكام القرآن/ ابن العربي: (١٢٧/١٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣٧٤/٣).

١.تحيَّرت بلقيس ممَّا رأَت وهَالها ذلك ثمَّ عَمدت إِلى الكتاب فأَخذته ففتحت ختمه، وقرأَته فإِذا فيه: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾[1].

٢. جمعت أُمراءها ووزراءها وكبراء دولتها ومملكتها، ثمَّ قالت لهم: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾[2] وقرأَته عليهم، وطلبت المشورة منهم، قال الله تعالى حكاية عن بَلقيس: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾، وفيه دليل على تحقق مبدأ الشُّورى وصحة المشاورة؛ إِمَّا استعانةً بالآراء وإِمَّا مدارةً للأَولياء، ويُقال: إِنَّها أوَّل من جاء أَنَّه شاور، وقد مدح الله الفضلاء بقوله: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾[3]،[4].

٣. أَرسلت بَلقيس بهديَّة إِلى سُليمان عليه السلام، على طريق الملاطفة، قال الله تعالى حكاية عن بَلقيس: ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[5]، وذلك أَنَّ بَلقيس كانت امرأة لَبيبة، وفي صفة نبيِّنا أَنَّه يقبل الهديَّة، ولا يقبل الصَّدقة، وكذلك جميع الأَنبياء، ولكن سُليمان عليه السلام لم يقبل الهديَّة[6]، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾[7].

قال الإِمام القرطبي رحمه الله: «وليس هذا من الباب الذي تقرر في الشَّريعة من قبول الهديَّة بسبيل؛ وإِنَّما هي رشوة، وبيع الحقِّ بالمال»[8].

٤. عرفوا أَنَّه من نبي الله سُليمان عليه السلام، وأَنَّه لا قِبَلَ لهم به، وأَسلمت بَلقيس مع سُليمان عليه السلام لله ربِّ العالمين.

---

(١) تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير: (٣/٣٧٤).

(٢) سورة النَّمل، الآية:(٢٩).

(٣) سورة الشُّورى، الآية:(٣٨).

(٤) أَحكام القرآن/ ابن العربي:(٣/٤٨٦).

(٥) سورة النَّمل، الآية: (٣٥).

(٦) تفسير القرآن/ العزّ بن عبد السَّلام: (٢/٤٦٤).

(٧) سورة النَّمل، الآية: (٣٦).

(٨) الجامع لأَحكام القرآن/ القرطبي: (١٣/١٣٢).

الدُّروس والفوائد الَّتي اشتملت عليها الرِّسالة في القرآن:

١. تُعتبر أَحد الاستدلالات الظَّاهرة على المراسلة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ، قال الإِمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «في هذه الآية دليل على إِرسال الكتب إِلى المشركين وتبليغهم الدَّعوة، ودعائهم إِلى الإِسلام»[1].

٢. ابتداء الرِّسالة بـ (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، قال الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «قال العلماء: لم يكتب أَحد (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) قبل سُليمان عليه السَّلام»[2].

وقال الإِمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «اتفقوا على كتب (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) في أوَّل الكتب والرَّسائل»[3]، وأَمَّا تقديم سُليمان اسمه على البسملة، فيجاب بأنه ابتدأ بالبسملة وكتب اسمه عنواناً بعد ختمه؛ لأَنَّ بلقيس إنما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه المعهود؛ ولذلك قالت: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فالتَّقديم واقع في حكاية الحال[4].

٣. بداية الرِّسالة بذكر المُرسِل: (إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ)، ثمَّ ذِكر من أُرسل إِليه الكتاب.

٤. ورود الرِّسالة في غاية من الفصاحة والإِيجاز، قال ابن جريج رَحِمَهُ اللهُ: «لم يزد سُليمان على ما قصَّ الله في كتابه»[5].

وقال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «وكذلك الأَنبياء كانت تكتب جُملاً لا يُطيلون ولا يُكثرون»[6].

وقال الإِمام السَّمعاني رَحِمَهُ اللهُ: «قال أَهل العلم: وهذا الكتاب أَوجز ما يكون من الكتب، فإِنَّه جمع العنوان والكتاب والمقصود في سطرين ، وكتب الأَنبياء على غاية الايجاز»[7].

وقال الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «هذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإِنَّه حصل

---

(١) الجامع لأَحكام القرآن/ القرطبي: (١٣/١٢٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣/٣٧٤).

(٣) الجامع لأَحكام القرآن/ القرطبي: (١٣/١٢٨ــ١٢٩).

(٤) إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري/ القسطلاني: (١/٧٩).

(٥) معالم التَّنزيل/ البغوي: (٦/١٥٨)، والدُّر المنثور/ السُّيوطي: (٦/٣٥٤).

(٦) معالم التَّنزيل/ البغوي: (٦/١٥٨).

(٧) تفسير القرآن/ السَّمعاني: (٤/٩٣).

المعنى بأيسر عبارة وأحسنها»[1].

٤. خُتم الكتاب بخاتم سُليمان عليه السلام وكرامة الكتاب ختمه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره كتاب كريم قال: مختوم[2]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «واتفقوا على ختم الكتب والرّسائل؛ لأنَّه أَبعد عن الرِّيبة، وعلى هذا جَرى الرَّسم»[3].

٥. تَضمُّنُه أُسلوبَ اللِّينِ والرِّفق، قال الله عز وجل حكاية عن بَلقيس: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[4]؛ وكيف لا يكون كريماً وفيه من كرم الأنبياء وعزة المرسلين، قال الإمام القرطبي رحمه الله: « وصفته بأنَّه كريم لما تَضمَّن من لين القول، والموعظة في الدُّعاء إلى عبادة الله عز وجل، وحُسن الاستعطاف، والاستلطاف، من غير أَنْ يتضمَّن سبًّا، ولا لعناً، ولا ما يُغير النَّفس، ومن غير كلام نَازل، ولا مُستغلق على عادة الرُّسل في الدُّعاء إلى الله عز وجل ألا ترى قول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[5]»[6].

٦. احتواء الكتاب على أُسلوب التَّهديد والوعيد، إنْ هم لم يستجيبوا ويدخلوا في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[7].

فيؤخذ من صفات هذه الرِّسالة، ما ينبغي أَنْ تكون عليه رسائل الدُّعاة إلى الله عز وجل.

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣/ ٣٤٩).

(٢) الدُّر المنثور/ السُّيوطي: (٦/٣٥٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: (١٣/١٢٨ـــ١٢٩).

(٤) سورة النَّمل، الآية: (٢٩).

(٥) سورة النَّمل، جزء من الآية: (١٢٥).

(٦) الجامع لآحكام القرآن/ القرطبي: (١٣/١٢٨).

(٧) سورة النَّمل، الآية: (٣١).

ثالثاً: حديث السُّنة عن الرِّسَالَة

تُجمع كتب الحديث على ذكر خبر الرَّسائل إِلى المُلوك والأُمراء، فقد ورد في السُّنة المطهرة أَحاديث تبين إِرسال الرَّسول ﷺ رسائل إِلى مُلوك وأُمراء زمانه فيها دعوهم إِلى الإِسلام، وإِعلامهم بأَنَّه رسول الله، وقد جاء الخبر بها في السُّنة مجملاً ومفصلاً:

أوَّلاً: خبر الرَّسالة في السُّنة مجملاً:

١. خبر الرَّسالة إِلى كِسْرَى وقَيْصَر والنَّجاشِيّ وغيرهم بشكل مجمل:

عن أَنس رضي الله عنه: « أَنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى، وَإِلى قَيْصَر، وَإِلى النَّجاشِيّ، وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى اللهِ تعالى، وَلَيْسَ بِالنَّجاشِيّ الَّذي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبيّ ﷺ »[١]، وزاد الإِمام التِّرمذي رحمه الله: (قبل موته).

وعنه رضي الله عنه: « أَنَّ النَّبيّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكتُبَ إِلى كِسْرَى وقَيْصَر والنَّجاشِيّ، فَقِيلَ: إِنَّهُم لاَ يَقْبَلُون كِتَاباً إِلاَّ بِخَاتَم، فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَماً حَلْقَةً فِضَّةً[٢]، وَنَقَشَ فِيهِ محمَّد رَسُولُ الله »[٣].

٢. خبر الرِّسالة إِجمالاً بوصف الكتابة إِلى أَهل الكتاب من الأَعاجم:

عن أَنس بن مالك رضي الله عنه « أَنَّ نَبِيّ اللهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى رَهْطٍ -أَو أُنَاسٍ- مِن الأَعَاجِم فَقِيلَ لَه: إِنَّهُم لاَ يَقْبَلُون كِتَاباً إِلاَّ عَلَيهِ خَاتم، فَاتَّخَذَ النَّبِيّ ﷺ خَاتَماً مِن فِضَّة نَقْشُه: محمَّد رَسُولُ اللهِ، فَكَأَنِّي بِوَبِيصِ الخَاتَم فِي إصبع النَّبِيّ ﷺ، أَوْ فِي كَفِّهِ »[٤].

---

(١) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب كتب النَّبيّ ﷺ إِلى مُلوك الكفار، برقم: ١٧٧٤ (١٣٩٧/٣)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، برقم: ٤٦٤٤ (٣٣٦/٣)، وجامع التِّرمذي، باب مكاتبة المشركين، برقم: ٢٧١٦ (٦٨/٥)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب السِّير، الكتاب إِلى أَهل الحرب، برقم: ٨٨٤٧ (٢٦٦/٥)،، ومسند أَبي يعلى، قتادة عن أَنس ، برقم: ٢٩٥٤ (٣٣٠/٥)، والمعجم الأوسط/ الطَّبراني، من اسمه مقدام، برقم: ٨٩٧٦ (١٢/٩)، وسنن البيهقي الكبرى، باب دعاء من لم تبلغه الدَّعوة من المشركين وجوباً، برقم: ١٨٠١ (١٠٧/٩).

(٢) قال النَّووي في شرح مسلم (٦٩/١٤): هو فى جميع النسخ (حلقةً فضّةً) بنصب حلقة على البدل من خاتما، وليس فيها هاء الضَّمير. قال السُّيوطي في شرح مسلم (١٣٨/٥): وفي النُّسخة الَّتي عندي بخط الصّريفيني حلقته بهاء الضَّمير.

(٣) صحيح الإِمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب في اتِّخاذ النَّبيّ ﷺ خاتماً لما أَراد أَن يكتب إِلى العجم، برقم: ٢٠٩٢ (١٦٥٧/٣).

(٤) صحيح الإِمام البخاري، كتاب اللِّباس وقوله تعالى: (قل من حرم زينة الله الَّتي أخرج لعباده والطَّيبات من الرِّزق)، باب =

ثانياً: خبر الرِّسالة في السُّنة مفصَّلاً:

ورد خبر الرِّسالة إِلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم) مفصلاً في الصَّحيحين، فقد أَورده الإِمام البخاري[1]: مفصلاً في ثلاثة أَبواب هي: (بدء الوحي)، و(دعوة اليهود والنَّصارى وعلام يقاتلون عليه)، و(تفسير سورة آل عمران).

وأَورده الإِمام مسلم[2]: وفصَّل القول في الرِّسالة إِلى هِرَقْل في بابي: (كتب النَّبيّ إِلى هِرَقْل)، و (كُتب النَّبيّ إِلى مُلوك الكفار).

فعن عَبد اللهِ بن عبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا سُفيَانَ بن حَرب رضي الله عنه أَخبَرَهُ أَنَّ هِرَقْل أَرْسَلَ إِليهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيشٍ، وَكَانُوا تُجَّاراً بالشَّام فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُريشٍ، فَأَتَوهُ وَهُمْ بإِيْلِيَاء، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسهِ وَحَولَهُ عُظَمَاءُ الرُّوم... ثُمَّ دَعَا بكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلى هِرَقْل، فَقَرَأه، فإِذَا فِيهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد عَبدِ اللهِ وَرَسُولِه إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم.

سَلاَمٌ عَلىَ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى أَمَّا بَعْدُ:

فإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[3].

نقش الخاتم، برقم: ٥٥٣٤ (٥/٢٢٠٤).

(١) صحيح الإِمام البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إِلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: (إنا أوحينا إِليك كما أوحينا إِلى نوح والنَّبيِّين من بعده)، برقم: ٧ (١/٧ــ١٠).

(٢) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النَّبيّ ﷺ إِلى هِرَقْل يدعوه إِلى الإِسلام، برقم: ١٧٧٣ (٤/١٣٩٣ــ١٣٩٦).

(٣) سورة آل عمران الآية (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أهل الكتاب).

وأورده الإمام أحمد[1] والإمام النَّسائي[2] رحمهما الله، وفصَّلا خبر الرِّسالة إلى قَيْصَر عن ابن عبَّاس بنحو ما ورد في البخاري ومسلم.

وذكر الإمام أبو داود[3]، والإمام التِّرمذي[4] رحمهما الله خبر الرِّسالة إلى هِرَقْل مجملاً.

يقول د. أكرم ضياء العمري: «وأمَّا نصوص الكتب الَّتي وجهت إلى المُقَوقِس حاكم مِصْر، وهي كتابان، وكذلك ردود المُقَوقِس وهي كتابان أيضاً لم تثبت من طرق صحيحة، وكذلك لم تثبت نصوص الكتب إلى الحَارِث بن أَبي شِمْر حاكم دِمَشْق، وهَوْذَة بن عَلَي الحَنَفي حَاكم اليَمَامَة، وكذلك حَاكم عُمَان والبَحرين وذلك من النَّاحية الحديثيَّة، ولا يعني ذلك نفي إرسال الكتب إلى هؤلاء المُلوك والحكام، كما أنَّه لا يعني الطَّعن التَّاريخي في النُّصوص إذ يمكن أَنْ تكون صحيحة من حيث الشَّكل والمضمون، ولكنها لا ترقى إلى مستوى الاحتجاج بها في السِّياسة الشَّرعيَّة»[5].

لكن منطوق حديث أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ نبيّ الله ﷺ كَتب إلى كِسْرَى، وإلى قَيْصَر، وإلى النَّجاشِيّ، وإلى كلِّ جبَّار يدعوهم إلى الله)، يصحح هذه الرِّوايات من حيث الجملة، فقد نصَّ الحديث على كتابة النَّبيّ ﷺ لكِسْرَى وقَيْصَر والنَّجاشِيّ وكلِّ جبَّار، وغير خاف أَنَّ لفظة: (كلِّ جبَّار) هنا تفيد العموم بما يشمل كلَّ الجبَّارين الَّذين لم يصلهم الإسلام، والَّذين ذكرت الكتب الحديثيَّة والتَّاريخيَّة مراسلتهم هم ممثلون للجبَّارين في العالم كما أَنَّ محتويات هذه الكتب لا تزيد عمَّا في القرآن الكريم من أَحكام وبلاغ عام، وهذا مايُفسر أَنَّ كثيراً من العلماء المحققين قد

(١) مسند الإمام أَحمد، مسند عبد الله بن العبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، برقم: ٢٣٧٠ (٢٦٢/١).

(٢) السُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب عمل اليوم واللَّيلة، قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)، برقم: ١١٠٦٤ (٣١٠/٦).

(٣) سنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب كيف يكتب إلى الذِّمي، برقم: ٥١٣٦ (٣٣٥/٤).

(٤) جامع التِّرمذي، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ باب ما جاء كيف يكتب لأَهل الشِّرك، برقم: ٢٧١٧ (٦٩/٥)

(٥) السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري: (٤٥٨/٢).

ضمنوها كتبهم[١]، وهذا دليل على قبولهم لها على الاجمال[٢].

(١) من العلماء الَّذين ذكروا الرَّسائل الإِمام ابن القيِّم في زاد المعاد. انظر: (٣/٦٨٨ـــ٦٩٧).

(٢) انظر: الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سُليمان الفهداوي: (١٦٠).

الفصل الأَوَّل

رسائلُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ جمعاً وتوثيقاً

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: رسائلُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ داخلَ الجزيرةِ العربيَّةِ.

المبحث الثَّاني: رسائلُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ خارجَ الجزيرةِ العربيَّةِ.

المبحث الأَوَّل

رسائل الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ داخل الجزيرةِ العربيَّةِ

وفيه أَربعة مطالب:

المطلب الأَوَّل: رسالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُنْذرِ بن سَاوَى صَاحِبِ البَحْرَين.

المطلب الثَّاني: رسالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى جَيفَر وعَبْد ابني الجُلَنْدَى شَيخي عُمَان.

المطلب الثَّالث: رسالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى هَوْذَةَ بن عَلِي الحَنفِي مَلك اليَمامَة.

المطلب الرَّابع: رسالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَارِثِ بن كُلاَلِ الحِمْيَري مَلِك اليَمَن.

المطلب الأوّل

رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى المُنْذِرِ بِنِ سَاوَى (صَاحِبِ البَحْرَيْن)

البَحْرَين[١] اسم جَامع لبلاد على ساحل الخَليج العَربي بين البَصْرَة[٢] وعُمَان، وفيها عُيون، وبلاد واسعة، وهَجَر[٣] قَصَبَتُها[٤]، ويُذكر في سبب تسميتها (البَحْرَين) هو وُجود بُحَيْرة على باب الأَحسَاء[٥].

وكانت أَرض البَحْرَين تابعة لمملكة فَارِس في وقت البِعثة النَّبويَّة، وبها خلق كثير من العرب من عَبْدِ القَيْس[٦]، وبَكْر بن وَائِل، وتَميم، مُقيمين في بَاديتها[٧].

وقد أَسلم أَهل البَحْرَين من العرب؛ لَمَّا بلغتهم رسالة الرَّسول ﷺ، وصالح الرَّسول ﷺ أَهلها

---

(١) البَحْرَين: هكذا يُتَلفَّظ بها في حَال الرَفْع والنَّصب والجَر، ولم يُسْمَع على لفظ المرفوع من أحد منهم، إلاَّ أَنَّ الزَّمخشري قد حكى: أنَّه يُلفظ بلفظ التَّثنية، فيقولون: هذه البحران، وانتهينا إلى البحرين. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الباء والحاء وما يليهما: (٢/٢٧٥ــ٢٧٧)، والبحرين هي الأَحساء الآن، لا جزيرة البحرين الحالية، فقد كانت تسمى حينذاك: أوال.

(٢) البَصْرَة: البصرة في كلام العرب الغليظة الَّتي فيها حجارة تُقَلِّعُ وتَقْطَع حَوافِر الدَّوابّ، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَراد أَنْ يتَّخذ للمسلين مصراً فلمَّا فتحوها كتبوا إليه، إنَّا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به، فكتب إليهم إنَّ بيني وبينكم دجلة لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة أَنْ تتَّخذوه مصراً، وكان تمصير البصرة سنة أَربع عشرة قبل الكوفة بستة أَشهر، وبين البصرة والمدينة عشرين مرحلة، (والمرحلة هي المسافة يقطعها السَّائر في نحو يوم، أَو مابين المنزلين). انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الباء والصَّاد وما يليهما: (٣٤٠ــ٣٤٧)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة:(٣٣٥).

(٣) هَجَر: بلد معروف بالبحرين، وهي مدينة داخليَّة بعيدة عن السَّواحل، كانت عند ظهور الإسلام قاعدة البحرين، وأَهم مدينة في إقليم البحرين، وقيل هجر ناحية البحرين كلها، وكان بها أَحد أَكبر الأَسواق قبل الإسلام. انظر: مشارق الأَنوار/ القاضي عياض، حرف الهاء مع الجيم: (٢/٢٧٥)، والنِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الهاء مع الجيم، مادة (هَجَر): (٥/٢٤٦)، ومعجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الهاء والجيم وما يليهما، مادة (هَجَرُ): (٨/٤٦٨).

(٤) قَصَبَتُهَا: مَدِينَتُهَا. انظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٧٣٧).

(٥) الأَحساء: جمع حِسى، وهو الماء الَّذي تنشفه الأَرض من الرَّمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عند الرَّمل فتستخرجه، والأَحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة، كان أَوَّل من عمَّرها وحصَّنها وجعلها قصبة هجر أَبو الطَّاهر الحسن القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الهمزة والحاء ومايليهما: (١/٩٧).

(٦) عَبْد القَيْس: قَبيلة جاءت إلى البَحْرَين من تِهامة، وتغلَّبت على من كان قد سكن قبلها بها من إيَاد والأَزد، وأَجلت إياداً عنها، واستحوذ عَبْد القَيس على معظم البَحْرَين، ولذلك عدَّها بعضهم لعَبد القَيس، ومن زعمائهم المشهورين عند ظهور الإسلام الأَشَج الَّذي تزعَّم وفد عبد القيس إلى رسول الله ﷺ في المدينة، والجَارُود العَبْدِي، انظر: الأَنساب/ السَّمعاني: (٤/١٠٤ــ١٠٥)، ومكاتيب الرَّسول/ الشَّيخ الأَحمدي: (٣٧٩)، والبحرين/ عبد الرَّحمن النَّجم: (٤١ــ٤٢).

(٧) فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٦).

من المجوس، واليهود، والنَّصارى على دفع الجزية للمسلمين[1].

وكان يُؤتى بالجزية من البَحْرَين إلى المدينة، فعن المِسْوَر بن مَخْرَمة[2] أنَّ عَمرو بن عَوف[3] وهو حَليف بَنِي عَامِر بن لُؤي، وكَان شَهِد بَدراً مَع رَسول الله ﷺ، أَخْبَره أَنَّ رَسُول الله ﷺ بَعَث أَبَا عُبَيدَة بن الجَرَّاح[4] إِلى البَحْرَين يَأْتي بِجزيتها، وكَان رَسُول الله ﷺ هُو صَالَحَ أَهل البَحْرَين، وأَمَّر عَلَيهم العَلاَء بن الحَضْرَمي)[5].

الحَالةُ الدِّينيَّة في البَحْرَين:

تَعدَّدت الأَديان في البَحْرَين بالإضافة إِلى تَعدّد سُكانها من عرب وعجم، فكان أَهل البَحْرَين فيهم اليَهود، والنَّصارى، والمَجُوس[6].

المُنْذر بن سَاوَى العَبْدي (صَاحِبُ البَحْرَين):

كَانت ولاية البَحْرَين تابعة للفُرس، ويَحكم البَحْرَين: المُنْذِر بن سَاوَى العَبْدِي، فأرسل إِليه

---

(1) فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧).

(2) المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نَوفَل بن أُهَيب بن عَبد مَناف بن زُهْرَة القُرَشي الزُّهري، أَبو عبد الرَّحمن، له ولأَبيه صحبة رضي الله عنهما، ولد بعد الهجرة بسنتين، وكان فقيهاً، وأقام بالمدينة إلى أَنْ قتل عثمان رضي الله عنه، ثمَّ سار إِلى مكة ولم يزل بها حتَّى توفِّي مُعاوية رضي الله عنه، وكره بيعة يزيد، وأَقام مع ابن الزُّبير بمكة، حتَّى قدم الحصين بن النُّمير إِلى مكة في جيش من الشَّام لقتال ابن الزُّبير بعد وقعة الحَرة، فقتل المسور أَصابه حَجَر مَنجنيق وهو يصلي في الحِجر سنة أَربع وستين، وصلي عليه ابن الزُّبير. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٤٩١٩ (٥/١٨٥ــ١٨٦)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٤٦٤ (١٢٤٤).

(3) عمرو بن عوف الأَنصاري رضي الله عنه، حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدراً، سكن المدينة، لا عقب له. انظر: الإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٨٠٥(٩٨٨ــ٩٨٩).

(4) أَبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجرَّاح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك رضي الله عنه، يلتقي مع الرَّسول ﷺ في الأَب السَّابع فهر، أَحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدراً، وقتل أَباه يومئذ، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي أَبو عبيدة سنة ثماني عشرة في طاعون عمواس، وهي قرية بالشَّام، وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وتوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وفي الصَّحيحين قال عنه الرَّسول ﷺ (هذا أَمين هذه الأُمة) صحيح الإِمام البخاري، باب قصة أَهل نجران، برقم:٤١١٩(٤/١٥٩٢)، وصحيح الإِمام مسلم، باب فضائل أَبي عبيدة، برقم: ٢٤١٩(٤/١٨٨١). انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٦٠٧٧(٦/٢١٨ــ٢١٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/٢٥٩)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٥٩٤(٦٦٤ــ٦٦٥).

(5) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أَهل الذِّمة والحرب، برقم:٤١٥٨ (٣/١١٥٢)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الزُّهد والرَّقائق، برقم: ٢٩٦١ (٤/٢٢٧٣).

(6) الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٢/٩٥).

الرَّسول ﷺ رِسَالته مع العَلاَء بن الحَضْرَمي، فكَتَب المُنْذِر إلى رسول الله ﷺ بالإسلام والتَّصديق، ورَدَّ رَدّاً حَسناً[1].

اسمه: المُنْذِر بنْ سَاوَى بن عَبدِ الله بن زَيد بِن زَيد بن عَبْدِ اللهِ بن دَارِم بن مَالك بن حَنظَلة بن مَالك ابن زَيد مَناة بن تَمِيم، التَّميمي الدَّارمي، قيل هو: مِن عَبد قَيْس، أَو من بَني عَبد الله بن دَارِم، مِن تَميم[2]، وقيل يُنسب إلى الأَسْبَذ، قرية بِهَجَر، فيقال: المُنْذِر بن سَاوَى الأَسْبَذِي، نِسبَة إلى القرية المذكورة[3].

ولاَيته: **أَمير في الجاهليَّة والإسلام، كَان صَاحِب البَحْرَين، وتابعاً لكِسْرَى (مَلك فَارِس)، وكان مَجُوسيًّا، وهو الَّذي كان يُعَشِّر سوق هَجَر في الجاهليَّة**[4].

مراسلته: كتب إليه الرَّسول ﷺ رسالته قبل فتح مَكة، يدعوه إلى الإسلام، فكَتَب إلى رَسول الله ﷺ بالإسلام والتَّصديق، ورَدَّ رَدّاً حَسناً، وحَسُن إسلامه، وأَسلم معه جَميع العَرب هناك، وبَعض العَجم، واستمر في عَمله، ولم يَصحّ خَبر قُدومه على الرَّسول ﷺ.

وفاته: مات قبل ردَّة أَهل البَحْرَين سنة ١١هـ[5].

حامل الرِّسَالة: العَلاَء بن الحَضْرَمي[6] رضي الله عنه:

(1) انظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٦)، وإمتاع الأَسماع/ المقريزي: (١/٣٠٨ــ٣٠٩).

(2) عيون الأَثر/ لابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٢ــ٣٥٣)، ومعجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢/٢٧٥ــ٢٧٧)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٨١٣ (١٢٩٢)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٥٧)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٦/٢٩١).

(3) فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧)، وجمهرة أَنساب العرب/ ابن حزم: (٢٣٢).

(4) انظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٦)، وإمتاع الأَسماع/ المقريزي: (١/٣٠٨ــ٣٠٩) ، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم:٥٠٩٩ (٥/٢٨٠ــ٢٨١)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٢ــ٣٥٣)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٨١٣ (١٢٩٢)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٥٧)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٧/٢٩٣ــ٢٩٤).

(5) انظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزى: (٧٥٦)، وإمتاع الأَسماع/ المقريزي: (١/٣٠٨ــ٣٠٩) ، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم:٥٠٩٩ (٥/٢٨٠ــ٢٨١)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٢ــ٣٥٣)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٨١٣ (١٢٩٢)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٥٧)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٧/٢٩٣ــ٢٩٤).

(6) الحَضْرَميّ: بفتح الحاء، وسكون الضَّاد المعجمة، وفتح الرَّاء وفي آخره ميم- هذه النِّسبة إلى حضرموت، وهي من بلاد اليمن في أَقصاها، والمشهور بها أَبو هنيدة وائل بن حجر الحضرمي، كان ملكاً بها، له صحبة، وهذه النِّسبة هي اسم جماعة، منهم العلاء بن الحضرمي، له صحبة، توفي سنة إحدى وعشرين، وغيره. انظر: اللُّباب في تهذيب الأَنساب/ ابن الأَثير: (١/٣٧٠).

اسمه: عَبْدَ الله بن عَبَّاد بن أَكْبر بن رَبِيعَة بن مَالِك ابن عَرِيف بن مَالِك بن الخَزْرَج بن الصَّدف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما قيل الحَضْرَمِيّ؛ لأَنّه جَاء من بِلاَد حَضْرَمَوت.

سيرته: صَحابيّ من رجال الفتوح في صدر الإسلام، أَصله من حَضْرَمَوت، سكن أَبوه مَكة، وحَالف حَرْب بن أُميَّة والد أَبِي سُفْيَان، فوُلد العَلاء بها، كان أَوَّل من فتح جزيرة بأَرضِ فَارِس في الإسلام، وقيل: إنه أَوَّل مُسلم ركب البحر للغزو، وإنَّه مُجاب الدَّعوة.

ولاَيته: كان العَلاَء بن الحَضْرَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامِلاً للنَّبِيّ ﷺ على البَحْرَين، وتُوُفِّيَ النَّبِيّ ﷺ وهو عليها[1].

إِرساله للمُنْذِر بن سَاوَى (أَمِيرِ البَحْرَين): أَرْسل الرَّسول ﷺ العَلاء بن الحَضْرَمِيّ برسالته إِلى المُنْذِرِ ودَعوته للإِسلام، فلَمَّا قَدم عليه، قال له: (يَا مُنْذِر، إِنَّك عَظِيم العقلِ في الدُّنيا، فَلا تَصغُرنَّ عن الآخرة، وإِن المَجُوسيَّة شَر دِين، ليس فيها تَكرُّم العَرب، ولاَ عِلم أَهل الكِتَاب، يَنْكِحُون مَا يُسْتَحى مِن نِكَاحه، ويَأْكُلون مَا يُتكرَّم عَلى أَكله، ويَعبدون فِي الدُّنيا نَاراً تَأْكُلهم يَوم القِيَامة، وَلسْت بِعديم عَقْل ولاَ رَأي، فانظُر: هَل يَنبغي لِمن لاَ يَكْذِب أَنْ لا تُصدقه؟ ولِمن لاَ يَخُون أَنْ لا تَأمنه؟ ولِمن لا يُخلف أَنْ لا تَثِق بِه؟ فإِنْ كَان هَذا هَكذا، فَهو هَذا النَّبِيّ الأُميّ الَّذي -والله- لا يَستطيع ذُو عَقل أَنْ يَقول: لَيت مَا أَمر بِه نَهَى عَنه، أَو مَا نَهى عَنه أَمر بِه، أَو لَيت زَاد فِي عَفوه، أَو أَنْقَص مِن عِقَابِه، إِن كَان ذَلك مِنه عَلَى أُمنية أَهل العقلِ، وفِكر أَهل البَصر.

فقال المُنذر: قَد نَظرت فِي هَذا الأَمر الَّذي فِي يَدي، فوجَدتُه للدُّنيا دُون الآخِرة، ونَظَرْتُ فِي دِينكُم، فَوَجَدته للآخرةِ والدُّنيا، فمَا يَمنعُني من قَبول دِين فِيه أُمنية الحَيَاة ورَاحة المَوت، ولقدَ عَجبْت أَمس، مِمن يَقبَله، وعَجِبت اليَوم مِمن يَردُّه، وإِن إِعْظَام مَن جَاء بِه أَن يُعظم رَسُوله، وسَأنظر)[2].

وفَاته: تُوفِي العَلاَء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي البَحْرَين، سنة أَربع عشرة، ويُقال سنة إِحدى وعشرين، ويُقال: سنة خمس عشرة[3].

---

(1) انظر: أسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٣٧٣٩(٨١/٤ـــ٨٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٤١/١ـــ٣٤٢)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٣٦٧ (٩٢٨).

(2) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٣٩٠/٤ـــ٣٩١)، وانظر: نصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤٢٠/٤)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٨١)، والسِّيرة الحلبية: (٣٠٠/٣ـــ٣٠١).

(3) أُسد الغابة/ ابن الأَثير، باب العين واللاَّم، برقم: ٣٧٣٨ (٨١/٤ـــ٨٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي، باب العين واللاَّم: =

الرِّوَايات الوَارِدة فِي رِسَالةِ الرَّسول ﷺ إِلى المُنْذرِ بن سَاوَى (صَاحِب البَحْرَين)

١. عن عَبد الله [١] رضي الله عنه قال: كَتَبَ[٢] رَسُولُ الله ﷺ إلى المُنْذر بن سَاوَى: "مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا؛ فَذَاكُمْ المُسْلِم، لَهُ ذِمَّةُ الله[٣]، وَذِمَّةُ الرَّسول ﷺ"[٤].

(٣٤١/١ــ٣٤٢)، الإصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٣٦٧ (٩٢٨)، والأعلام/ الزِّركلي (٢٥٤/٤).

(١) عَبد الله بن مَسعُود بن غَافل بن حَبيب بن سَمح بن فار بن مَخْزُوم بن صَاهلة بن كَاهل بن الحَارث بن تَميم بن سَعد بن هُذيل الهُذلي، أَبو عَبد الرَّحمن، حَليف بني زُهرة الكُوفي، وأُمُّه صحابيَّة، أَسلم قديماً، حين أَسلم سَعيد بن زَيد رضي الله عنه وقَبل عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه بزمان، جاء عنه قال: (لقد رأيتني سادس ستة ما على الأَرض مسلم غيرنا)، وهاجر للحَبَشة ثمَّ إِلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً، وأُحداً، والخندق، وبيعة الرِّضوان، وسائر المشاهد، وشهد اليرموك، وهو الَّذي أَجهز على أَبي جَهْل يوم بَدر، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وهو صاحب نَعْلِ رسول الله ﷺ كان يُلبسه إياها إذا قام فإذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه، وكان كثير الولوج على رسول الله ﷺ والخدمة له، وثبت في مسلم عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (آذنك على أَنْ ترفع الحجاب، وتسمع سوادي حتَّى أَنهاك)، صحيح مسلم، برقم: ٢١٦٩ (١٧٠٨/٤)،والسِّواد السِّرار، وكان يُعرف بصاحب السَّواد والسِّواك والنَّعل. انظر: أُسد الغابة/ ابن حجر، برقم: ٣١٧٧ (٣٩٤/٣)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢٨٨/١ــ٢٩٠)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم:٥٦٥٢(٨٣٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (معنى قوله: فكتب أَي فأَمر الكاتب، ويدل عليه رواية المسور في الصَّحيح في قصة صلح الحُدَيْبِيَة ففيها: (والله وإِنِّي لرسول الله وإِنْ كذبتموني، اكتب محمَّد بن عبد الله)، وقد ورد في كثير من الأَحاديث في الصَّحيح وغيره: إطلاق لفظ كتب بمعنى أمر، منها حديث ابن عبَّاس أن النَّبيّ ﷺ كتب إِلى قَيْصَر، وحديثه كتب إِلى النَّجاشِيّ، وحديثه كتب إِلى كِسْرَى، وحديث عبد الله بن عكيم كتب إلينا رسول الله، وغير هذه الأَحاديث كلها محمولة على أنه أَمر الكاتب، ويشعر بذلك في كتابة صلح الحديبية قوله في بعض طرقه لما امتنع الكاتب أَنْ يمحو لفظ محمَّد رسول الله، قال له النَّبيّ ﷺ: " أَرِني فمحاه"، فإِنَّ ظاهره أَنَّه لو كان يعرف الكتابة لما احتاج إِلى قوله: " أرني"، فكأنه أَراه الموضع الَّذي أَبى أَنْ يمحوه، فمحاه هو ﷺ بيده، ثمَّ ناوله لعلي، فكتب بأمره ابن عبد الله بدل رسول الله، وأَجاب بعضهم على تقدير حمله على ظاهره أَنَّه كتب ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا بتمييز حروفها لكنه أَخذ القلم بيده فخط به فإِذا هو كتابة ظاهرة على حسب المراد، وذهب إِلى هذا القاضي أَبو جعفر السَّمناني، وأَجاب بعضهم بأَنَّه ليس في ظاهر الحديث إِلاَّ أَنَّه كتب محمَّد بن عبد الله، وهذا لا يمتنع أَنْ يكتبه الأُمي كما يكتب المُلوك علامتهم وهم أُميون). تلخيص الحبير/ ابن حجر: (١٢٨/٣).

(٣) ذمَّة الله: أَمانته وعهده. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٥٩٢/١).

(٤) معجم الطَّبراني الكبير، برقم: ١٠٢٩١ (١٥٢/١٠)، إِسناده فيه الحسن بن إدريس الحلواني لم أَجد له ترجمة، وقتادة مدلس وقد عنعن، وأَبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أَبيه. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر: (٦٥٦)، ولفظ " من صلى صلاتنا... " ورد في صحيح الإِمام البخاري، كتاب الصَّلاة، باب فضل استقبال القبلة بأطراف رجليه، قاله أَبو حميد عن النَّبيّ ﷺ، من حديث أَنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه زيادة " فلا تخفروا الله في ذمته " وليس فيه " كتب

٢. عن عُروَة بن الزُّبير[١] رَحِمَهُ اللهُ قالَ: كَتَبَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى:

"سِلْمٌ أَنْتَ، فإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذي لاَ إِلَه إلاَّ هُو، أَمَّا بَعْد ذَلك فإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا، وَاستَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذلَكَ المُسْلِم الَّذي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَذِمَّةُ الرَّسول، فَمَنْ أَحَبَّ ذَلِك مِنْ المَجُوسِ فَإِنَّه آمِن، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّ الجزْيَة عَلَيْه"[٢].

٣. عن مُوسَى بن عُقبَة[٣] رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ النَّبيّ ﷺ كَتَبَ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى:

"مِنْ مُحَمَّد النَّبيّ إلى مُنْذِر بن سَاوَى:

سِلْمٌ أَنْتَ، فإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذي لاَ إِلَه إلاَّ هُو، أَمَّا بَعْد فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءنِي، وَسَمِعْتُ مَا فِيه فَمَنْ صَلَّى صَلاَتَنا، وَاستَقْبَلَ قِبْلَتَنا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنا فَذلَكَ المُسْلِم، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّ الجزْيَة عَلَيْه"[٤].

٤. عن عبد الله بن عَبَّاس[٥] رضي الله عنهما، والمسور بن رفاعة[١] رَحِمَهُ اللهُ، والشِّفاء[٢] رضي الله عنها، والعلاء بن

حميد عن النَّبيّ ﷺ، من حديث أَنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه زيادة " فلا تخفروا الله في ذمته " وليس فيه " كتب رسول الله إلى المنذر بن ساوى"، برقم:٣٨٤ (١/١٥٣).

(١) عُروة بن الزُّبير بن العوَّام، أَبو عبد الله القرشي الأُسدي، مدني، تابعي، ثقة، كان رجلاً صالحاً، لم يدخل في شيء من الفتن، ووقعت في ركبته الأكلة فقطعها، و لم يترك جُزءه تلك اللَّيلة، سمع أَباه وعائشة، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم، روى عنه الزُّهري، وابنه هشام، تُوفي سنة أَربع وتسعين للهجرة. انظر: التَّاريخ الكبير/ البخاري، برقم:١٣٨(٧/٣١)، ومعرفة الثِّقات/ أَبو الحسن العجلي الكوفي: (٢/١٣٣)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٤٥٦١ (٣٨٩).

(٢) الأَموال/ أَبو عبيد: (٢٦)، إسناده مرسل عن عروة بن الزُّبير، وفيه عبدالله بن لَهيعة صدوق، وليست الرِّواية من رواية العبادلة عنه. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٣٥٦٣ (٣١٩)، وانظر صيغة الرِّسالة في: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٧/٥١٩ـــ٥٢٠)، ونصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢٠)، وصبح الأَعشى/ القلقشندي: (٦/٣٧٦).

(٣) مُوسى بن عُقبة بن أَبي عَيَّاش الأُسدي، مولى آل الزُّبير، ثقة، فقيه إمام في المغازي، من الخامسة، لم يصح أن ابن معين لينه، مات سنة إحدى وأربعين، وقيل بعد ذلك. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٩٩٢(١/٥٥٢).

(٤) فتوح البلدان/ البلاذري: (١١٠)، إسناده مرسل عن موسى بن عقبة:.

(٥) عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم أَبو العبَّاس الهاشمي رضي الله عنه ابن عمِّ رسول الله ﷺ، حنَّكه بريقه حين ولد وهم في الشِّعب، كان يُقال له: حَبر الأُمَّة، والبحر لكثرة علمه، دعا له الرَّسول ﷺ بالحكمة، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " نعم ترجمان القرآن ابن عبَّاس "، وعاش بعد ابن مسعود نحو خمس وثلاثين سنة تُشدُّ إليه الرِّحال (لأَخذ العلم عنه)، ويُقصد من جميع الأَقطار، ومشهور في الصَّحيحين تعظيم عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه لابن عبَّاس رضي الله عنه واعتداده به، وتقديمه مع حداثة سنه، وهو أَحد العبادلة الأَربعة، ومن المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ، تُوفي بالطَّائف سنة ست وثمانين للهجرة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٠٣٥ (٣/٢٩٥ـــ٢٩٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: =

الحضرمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعمرو بن أُمَيَّة الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالوا: وَبعث رَسُولُ الله ﷺ، مُنْصَرَفَهُ من الجِعْرَانَة[3] *العَلاَء بن الحَضْرَميّ إلى المُنْذرِ بن سَاوَى العَبْديّ، وهو بالبَحْرَين يدعُوه إلى الإسلام، وكَتَبَ إليه كتَاباً، فكَتَبَ إلى رَسُول الله ﷺ بإسْلاَمه، وتَصْديقه، وإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ كتَابَكَ عَلَى أَهل هَجَر؛ فمنهُم من أَحَبَّ الإسْلاَم، وأَعْجَبَه، ودَخلَ فيهِ، وَمنهُم مَنْ كرهَه، وبأَرضِي مَجُوسٌ ويَهودُ، فأحدِثْ إلَيّ في ذَلكَ أَمرَكَ.*

فَكَتَب إليهِ رَسُولُ الله ﷺ:

"إنَّكَ مَهْمَا تَصْلُح فَلَنْ نَعْزِلَكَ عَنْ عَمَلكَ، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُوديَّة أَوْ مَجُوسيَّة فَعَلَيْه الجزْيَة".

وَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ **"إلى مَجُوسِ هَجَرٍ يَعْرِضُ عَلَيْهم الإسْلاَم، فَإنْ أَبوا أُخِذَت منْهُم الجزْيَة، وَبأَنْ لاَ تُنْكَحَ نسَاؤُهُمْ وَلاَ تُؤكَل ذَبَائحُهم"**[4].

٥. عن أَبي بَكْرِ بن سُليمَان بن أَبي حَثمة[5] قَال: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ العَلاَء بن الحَضْرَمي إلى المُنْذر بن سَاوَى العَبْدي بالبَحرين لليَالٍ بَقِين من رَجبٍ سَنَة تِسْعٍ، مُنصَرَفه عليه السلام من تَبُوكَ[6]، وَكَتَبَ إليه كتَاباً فيه:

(٢٧٤/١ـــ٢٧٦)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٤٢٣ (٧٩٥).

(١) المسور بن رفاعة بن أَبي مالك القُرَظي مدني، مقبول من الرَّابعة، مات سنة ثمان وثلاثين ومائة. انظر: الثِّقات/ ابن حبَّان، برقم: ١١٢٢٣ (٥١١/٧)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٦٧٠ (٥٣٢).

(٢) الشِّفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدويَّة القرشية، صحابية لها أحاديث، أَسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأُوَّل، وبايعت النَّبيّ ﷺ، وكانت من عُقلاء النِّساء وفضلائهن. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٧٠٣٨ (١٧٧/٧ـــ١٧٨)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٢٠٥٢ (١٧١٥ـــ١٧١٦).

(٣) الجِعْرَانَة: ماء بين الطَّائف ومكة، وهي إلى مكة أَقرب نزلها النَّبيّ ﷺ لما قسم غنائم هَوَازن مرجعه من غزاة حُنين، وأَحرم منها الرَّسول ﷺ. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الجيم والعين وما يليهما: (٣ـــ١٠٩).

(٤) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٠٢/١)، إسناده ضعيف جداً، فقد اختلطت متون الأَسانيد بعضها ببعض، وفي بعضها: الواقدي متروك، تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٦١٧٥ (٤٩٨)، وفي بعضها أَبو بكر بن أَبي سبرة رموه بالوضع، تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٧٩٧٣ (٦٢٣)، فأَخذت جميعها حكم أَضعف أَسانيدها. وانظر: مَرويات الوَثائق المكتوبة من النَّبيّ ﷺ وإليه/ محمَّد الغبان: (٥٦٧) و (٦٣٢)، وانظر صيغة الرِّسالة في: المصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٨٢).

(٥) أَبو بَكر بن سُليمان بن أَبي حَثمة: عَبد الله بن حُذيفة العَدوي، المَدني، ثقة، عارف بالنَّسب، من الثَّالثة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٩٦٧(٦٢٣).

(٦) تَبُوك: مَوْضِع بين وادي القُرَى والشَّام، توجَّه إليها النَّبيّ ﷺ في سنة تسع للهجرة، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمَّع من الرُّوم، وعَاملة، ولَخْم، وجُذَام، فوجدهم قد تفرقوا، فلم يلق كيداً، ونزل على عَين هناك، وصَالَح أَهلها، =

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد رَسُولِ اللهِ، إِلى الْمُنْذِرِ بن سَاوَى: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّـــا بَعْدُ:

فإنِّي أَدْعُوكَ إِلى الإِسْلاَمِ، فَأَسْلِم تَسْلَم، وَأَسْلِم يَجْعَل اللهُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْك، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَر إِلى مُنْتَهَى الخُفِّ وَالحَافِر".

وخَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الكِتَاب، فَخَرَجَ العَلاَءِ بنُ الحَضْرَمي إلى المُنْذِر، ومَعه نَفَر فِيهم أَبو هُريرة[1]، وقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "استَوص بِهم خَيراً"، وقَال لَه: "إِنْ أَجَابك إلى مَا دَعَوتَهم إِليه، فَأَقِم حتَّى يَأتِيَكَ أَمري، وخُذ الصَّدَقَةَ من أَغْنيائِهم فَرُدَّهَا فِي فُقَرَائِهم "، قَال العَلاَءُ: وكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كتَاباً يَكُون مَعِي، وكَتَبَ لَه رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرائِض الإبلِ، والبَقَرِ، والغَنَمِ، والحَرْث، والذَهَبِ، والفِضَّة، عَلى وجْهِها، وقَدم العَلاء بن الحَضْرَمي عليه، فقَرأ الكِتَاب، فقَال: (أَشْهَد أَنَّ مَا دَعا إِليه حَق، وأَنَّه لاَ إِلَه إلاَ الله وأَنَّ محمَّداً عَبْده ورَسُوله)، وأَكْرَم مَنْزله، ورَجع العَلاَء، فأَخْبَر النَّبيّ ﷺ خَبره، فَسُرَّ)[2].

٦. عن عِكْرِمَة[3]، قَالَ: وَجَدْتُ هَذَا الكِتَابَ فِي كُتُبِ ابنِ عبَّاس بَعْدَ مَوْته، فَنَسَخْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ العَلاَءَ بن الحَضْرَمِيّ إِلى الْمُنْذِرِ بن سَاوَى، وَكَتَبَ إِليه رَسُولُ

وبين تَبُوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب التاء والباء وما يليهما: (٤٣١/١ــ٤٣٢).

(١) أَبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشّري بن طريف بن عتاب بن أَبي صعب بن منبه الدَّوسي، اختلف في اسمه كثيراً، ولعل أصحها عبد الرَّحمن، كان إسلامه عام خيبر، وقدم المدينة مهاجراً، وسكن الصُّفة، قال النَّبيّ ﷺ: (من يبسط رداءه حتَّى أَقضي مقالتي، ثمَّ يقبضه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه مني؟ فبسطت بردة حتَّى قضى حديثه، ثمَّ قبضتها إليَّ، فوالَّذي نفسي بيده، ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد) أخرجه البخاري، برقم: ٦٩٢١ (٢٦٧٧/٦)، قال الإمام الشَّافعي::(أَبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره)، استعمله عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على البحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل فامتنع، وسكن المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين للهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم:٦٣١٩(٣٣٦/٦ــ٣٣٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢٧٠/٢)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١١٠١٢(١٥٧٠ــ١٥٧٦).

(٢) نصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤٢٠/٤)، من رواية الواقدي متروك، ومرسل عن أَبي بكر بن سليمان بن أَبي حثمة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٦١٧٥ (٤٩٨)، قال ابن طولون: (و لم أقف على ذكر لصيغة هذه الرِّسالة النَّبويَّة الشَّريفة عند أحد من أَصحاب المصادر الَّتي بين يدي خلا "نصب الرَّاية" للزَّيلعي). انظر: إِعلام السَّائلين/ ابن طُولون: (٥٧ــ٥٩).

(٣) عِكرِمة بن عبد الله البربري المدني، أَبو عبد الله، مولى عبد الله بن عبَّاس، تابعي، كان من أَعلم النَّاس بالتَّفسير والمغازي، وكانت وفاته بالمدينة سنة مائة وخمس للهجرة. انظر: لسان الميزان/ ابن حجر، برقم:٤٠٧٢ (٣٠٨/٧)، وتهذيب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٤٧٦ (٢٣٤/٧).

اللهِ ﷺ كتاباً يَدْعُوهُ فيه إلى الإسْلاَم، فَكتَبَ المُنْذرُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ، فإنِّي قَرَأتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ البَحْرَين، فمنهُم مَنْ أَحبَّ الإسْلاَمَ، وأَعْجَبَه، ودَخَلَ فيه، وَمِنهُمْ مَن كَرِهَهُ، وبأَرْضِي مَجُوسُ وَيَهُود، فَأَحْدِث إلي في ذَلكَ أَمرَك، فكَتَبَ إليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد رَسُولِ اللهِ إلى المُنْذرِ بن سَاوَى.

سَلاَمٌ عَلَيكَ، فإنِّي أَحْمَدُ إِلَيكَ اللهَ الَّذي لاَ إِلَه إِلاَّ هُو، وَأَشْهَدُ أَنْ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، أَمَّا بَعْدُ:

فإنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ ﷻ، فَإنَّهُ مَنْ يَنْصَح لِي فَإِنَّمَا يَنْصَح لِنَفْسِه، وإنَّ مَنْ يُطع رُسُلي، وَيَتَّبع أَمْرَهُم؛ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَنْصَحْ لَهُمْ؛ فَقَدْ نَصَحَ لِي، وَإنَّ رُسُلِي قَدْ أَثْنَوا عَلَيْكَ خَيْراً، وإنِّي قَدْ شَفَّعْتُكَ فِي قَومِك، فَاتْرُك لِلمُسْلمين مَا أَسْلَمُوا عَلَيه، وَعَفَوتُ عَنْ أَهل الذُّنُوب، فَاقْبَل مِنْهُم، وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلح فَلَنْ نَعْزِلَك عَنْ عَمَلِك، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُوديَّة، أَوْ مَجُوسيَّة فَعَلَيه الجِزْيَة"[1].

٧. عن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي[2] رضي الله عنه والزُّهري[3] رحمه الله، والشَّعبي[4] رحمه الله قالوا: وكَتَبَ

---

(١) عيون الأثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٢ــ٣٥٣)، ذكره الواقدي بإسناده، وهو متروك، انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٦١٧٥ (٤٩٨)، وانظر صيغة الرِّسالة في زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٢ــ٦٩٣)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٣٨٠ــ٣٨١)، وصبح الأعشى/ القلقشندي: (٦/٣٦٨)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٥٥ــ٥٧) ومختصراً في الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٠٢).

(٢) بُريدة بن الحُصَيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج أبو سهل الأَسلمي، صحابي أَسلم قبل بدر، سكن البصرة، غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، مات سنة ثلاث وستين. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٩٨ (١/٢٦٣-٢٦٥)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٧١ (١١٨)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر برقم: ٦٦٠ (١٢١).

(٣) الزُّهري: محمَّد بن مُسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزُّهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، المدني، نزيل الشَّام، روى عن ابن عمر وجابر رضي الله عنهما شيئاً قليلاً، متفق على جلالته، وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة. انظر: سير أَعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (٥/٣٢٦-٣٥٠)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٢٩٦(٥٠٦).

(٤) الشَّعبي: عَامر بن شراحيل الشَّعبي، أَبو عمرو، من شعب همدان، وهو كوفي، وأُمُّه من سبي جلولاء، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، قال مكحول:: (ما رأيت أَفقه منه) مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. انظر: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي، برقم: ٦٦٨٠(١٢/٢٢٧)، وتقريب التَّهذيب/ ابن =

رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى:

"أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رُسُلِي قَدْ حَمِدُوكَ، وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلِح أُصْلِح إِلَيْك، وَأُثِبْك عَلَى عَمَلِك، وَتَنْصَح للهِ وَلِرَسُولِه، وَالسَّلام عَليك"، وَبَعَثَ بِهَا مَع العَلاَءِ بن الحَضْرَمي[١].

٨. عن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والزُّهري رَحِمَهُ اللهُ والشَّعبي رَحِمَهُ اللهُ قالوا: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى كِتَاباً آخَرَ:

" أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إليكَ قُدَامَةَ[٢]، وَأَبَا هُرَيرَة، فَادْفَع إِليهِمَا مَا اجْتَمَع عِنْدَك مِن جِزْيَةِ أَرْضِكَ، وَالسَّلام" وَكَتَبَ أُبَيٌّ[٣].

٩. عن بُريدة بن الحُصيب الأَسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والزُّهري رَحِمَهُ اللهُ، والشَّعبي رَحِمَهُ اللهُ، قالوا: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى الهِلاَل[٤] صَاحب البَحْرَين:

(سِلْمٌ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُؤمِنُ بِاللهِ وَتُطِيعُ، وَتَدْخُلُ فِي الجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ، وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى) [٥].

١٠. عن بُريدة بن الحُصيب الأَسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والزُّهري رَحِمَهُ اللهُ، والشَّعبي رَحِمَهُ اللهُ، قالوا: كَتَبَ

حجر، برقم: ٣٠٩٢(٢٨٧).

(١) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢١١/١)، إسناده ضعيف جداً، فقد جمع عدة متون مع ثلاثة طرق، وجميع الطُّرق ضعيفة جداً، ففي الطَّريق الأُولى: الهيثم بن عدي الطائي، وهو متروك، قال الإمام البخاري: (ليس بثقة كان يكذب). انظر: ميزان الاعتدال/ الذَّهبي: (٣٢٤/٤ــ٣٢٥)، والطَّريق الثَّاني: مرسل عن الزُّهري، وفيه عنعنة ابن إسحاق، والطَّريق الثَّالث: مرسل عن الشَّعبي، وفيه الحسن بن عمارة البجلي، قال ابن حجر: (متروك). انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ١٢٦٤(١٦٢)، وانظر: مرويات الوثائق المكتوبة من النَّبيّ ﷺ وإليه/ محمَّد الغبان: (٥٦٩).

(٢) قدامة بن مظعون بن حبيب، أخو عثمان بن مظعون، من سادات قريش، مات بالمدينة سنة ست وثلاثين، في خلافة علي ابن أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد قيل إِنَّه مات سنة ست وخمسين. انظر: مشاهير علماء الأَمصار/ ابن حبان، برقم: ٩٢ (٢٢/١).

(٣) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢١١/١)، إِسناده ضعيف جداً، بنفس الأَسانيد السَّابقة، وتقدم الكلام عليها. وانظر صيغة الرِّسالة في: المصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٨٢).

(٤) الهِلال: يبدو أَنَّه مُقدم قومه فخصَّه الرَّسول ﷺ برسالة يدعوه فيها إِلى الإِسلام. انظر: السَّفارات النَّبويَّة/ د. محمَّد أرشيد العقيلي: (٣٨).

(٥) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢١٠/١)، إِسناده ضعيف جداً، بنفس الأَسانيد السَّابقة، وتقدم الكلام عليها. وانظر الرِّسالة في: فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧)، والمصباح المضيئ/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٩٥).

رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَسِيُبخْت[1] بن عَبد الله صَاحِب هَجَر:

"إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي الأَقْرَعُ بِكتَابكَ[2]، وَشَفَاعَتِكَ لِقَومِكَ، وَإِنِّي قَدْ شَفَّعْتُكَ، وَصَدَّقْتُ رَسُولَكَ الأَقْرَعَ فِي قَوْمِكَ، فَأَبْشِر فِيمَا سَأَلْتَنِي، وَطَلَبْتَنِي، بِالَّذي تُحِبّ، وَلَكنِّي نَظَرْتُ أَنْ أُعَلِّمَهُ، وَتَلقَانِي، فَإِنْ تَجِئْنَا أُكْرِمْكَ، وَإِنْ تَقْعُد أُكْرِمْكَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَسْتَهْدِي أَحَداً، وَإِنْ تُهْدِ إِلَيَّ أَقْبَل هَدِيَّتَكَ، وَقَدْ حَمِدَ عُمَّالِي مَكَانَكَ، وَأُوصِيكَ بِأَحْسَنِ الَّذي أَنْتَ عَلَيه مِنَ الصَّلاة، وَالزَّكاة، وَقَرَابَةِ المُؤمِنِينَ، وَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُ قَوْمَكَ بَنِي عَبْدِ الله، فَمُرْهُمْ بِالصَّلاة، وَبِأَحسَنِ العَمَلِ، وَأَبْشِرْ، وَالسَّلام عَلَيْكَ، وَعَلَى قَوْمِكَ المُؤمِنين"[3].

١١. عن عُرْوَة بن الزُّبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ:

"مِنْ مُحمَّد النَّبيّ رَسُولِ الله لعِبَادِ الله الأَسبَذيِّين- مُلوك عُمَان وَأُسْد عُمَان، مَنْ كَان مِنْهُم بِالبَحْرَين- إِنَّهُم إِنْ آمَنُوا، وَأَقَامُوا الصَّلاة، وَآتوا الزَّكَاة، وَأَطَاعُوا اللهَ وَرَسُولَه، وَأَعْطَوا حَقَّ النَّبيّ ﷺ، وَنَسَكُوا نُسُكَ المُؤمِنِين[4] فَإِنَّهُم آمِنُونَ، وَإِنَّ لَهُم مَا أَسْلَمُوا عَلَيْه، غَيْرَ أَنَّ مَالَ بَيْتِ النَّارِ ثُنْيَا للهِ وَرَسُولِه[5]، وَإِنَّ عُشُور التَّمْر صَدَقَةٌ، وَنِصْف عُشُورِ الحَبِّ، وَإِنَّ لِلمُسْلِمِين نَصْرَهُم، وَنُصْحَهُمْ، وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى المُسْلِمِين مِثْلَ ذَلِك، وَإِنَّ لَهُمْ أَرحَاءهُم[6]، يَطْحَنُون بِهَا مَا

---

(1) الأصل الفارسي (سه بخت)، وهو مرزبان هَجر، الحاكم على الولاية، وهي من ولايات الإمبراطورية الفارسيَّة القديمة. انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧)، والموسوعة الميسرة/ النَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي: (٩٤١/١).

(2) يبدو أنْ رسالة الرَّسول ﷺ إلى مرزبان الفرس في البحرين المسمى "اسيبخت" الَّذي كان والياً للفرس على هجر كانت رداً على رسالة بعثها إلى الرَّسول ﷺ مع شخص يدعى (الأقرع) وطلب فيها بعض الأُمور. انظر: السَّفارات النَّبويَّة/ د. محمَّد أرشيد العقيلي: (٣٧).

(3) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢١١/١)، إسناده ضعيف جداً، وتقدم الكلام على سنده: (٣٣).

(4) نَسَكُوا نُسُكَ المُسْلِمين: يعني ذَبَحُوا ذَبَائِحهُم. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الكاف، فصل النُّون، مادة (نسك): (٤٩٨/١٠).

(5) جاء في فتوح البلدان للبلاذري عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: " كتب رسول الله إلى أَهل البَحرين: أَمَّا بعد فإنَّكم إذا أَقمتم الصَّلاة، وآتيتم الزَّكاة، ونصحتم لله ورسوله، وآتيتم عُشر النَّخل، ونصف عشر الحب، ولم تمسحوا أَولادكم؛ فلكم ما أَسلمتم عليه، غير أَنَّ بيت النَّار لله ورسوله، وإنْ أَبيتم فعليكم الجزية ". انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧ــ١٠٨).

(6) أرحاءهم: جمع الرَّحى، وهي الحَجر العَظيم، الَّتي يُطحن بها. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الياء فصل الرَّاء، مادة (رحا): (٣١٢/١٤).

شاؤُوا"[1].

١٢. *عن مُعَاوِيَة بن قُرة[2] قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلى مَجُوسِ هَجَر:*

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد رَسُولِ الله إلى العبَادِ الأَسْبيذِيين[3]: **سِلْمٌ أَنْتُم -يَعْنِي صُلْحٌ أَنْتُم-، أَمَّا بَعْد ذَلكم فَقَدْ جَاءَنِي رَسُولُكُمْ مَعْ وَفْد البَحْرَين، فَقَبلتُ هَدِيَّتكم، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله، وَأَنَّ محمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَلَهُ مِثْلُ مَا لَنَا، وَعَلَيه مِثْلُ مَا عَلَيْنَا، وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الجزْيَة، عَلَى رَأسِه دِينَارٌ مُعَافِريّ**[4] **عَلَى الذَّكَرِ والأُنْثَى، وَمَنْ أَبَى فَلْيَأذَن بِحَرب مِن اللهِ وَرَسُولِه، وَعَلَيْكُمْ ألاَ تُمَجِّسُوا**[5] **بَيْتَ النَّارِ، وثُنْيَا للهِ وَرَسُوله، وَعَلَيكُم فِي أَرْضِكُمْ ممَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَينَا مِنْهَا، ممَّا سَقَت السَّمَاءُ، أَوْ سَقَت العُيُون: مِنْ كُلِّ خَمْسَة وَاحِدٌ، وَممَّا سُقِيَ بِالرِّشَا**[6] **وَالسَّوَانِي**[1]**، مِنْ كُلِ عَشَرة وَاحِد، وَعَلَيكُم فِي أَمْوَالِكُم، مِنْ كُلِ عِشْرِين دِرْهَماً،**

---

(١) الأَموال/ أَبو عبيد: (٢٦)، مرسل عن عروة بن الزُّبير، وفيه عبدالله بن لَهيعة صدوق، وليست الرِّواية من رواية العبادلة عنه. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم:٣٥٦٣ (٣١٩)، وانظر صيغة الرِّسالة في: صبح الأَعشى/ القلقشندي: (٣٨٠/٦).

(٢) مُعاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أَبو إياس البصري، ثقة من الثَّالثة، مات سنة ثلاث عشرة ومائة، وهو ابن ست وسبعين سنة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٧٦٩ (٥٣٨).

(٣) الأَسبيذيِّين: قال أَبو الطَّيب آبادي: (هم مُلوك عُمان في البَحرين، الكلمة فارسيَّة معناها عبدة الفرس؛ لأَنَّهم كانوا يعبدون فرساً فيما قيل، واسم الفرس أَسهب، وقال الخشني: أَسبذ اسم رجل بالفارسيَّة؛ منهم المنذر بن ساوى الأَسبذي)، وقال أَبو عبيد: (هم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين، قال أَبو عبيد: وإِنَّما سُموا بذلك لأَنَّهم نُسبوا إِلى عبادة فرس، وهو بالفارسيَّة "أَسب"، فنسبوا إليه، قوله: لعباد الله يعني بني عبد الله بن دارام، فقال: " عباد الله " كما قالوا: العبادلة، كقولك: هللت، ومن قال "الأُسديين" فإِنَّه نسبهم إِلى هذه القبيلة الَّتي من اليمن، الَّتي تسميها العامَّة " الأزد " وأَمَّا أَهل العلم بالنسب وغيره فانَّهم يقولون: " الأُسد " بالسِّين، وهو عندي الصَّواب، كذلك سمعت ابن الكلبي يقول: قال أَبو عبيد: وهم قوم من الفرس في هذا المعنى، وفي الرِّواية الأُخرى من العرب، وذلك أَنَّه قد كان بها عرب، وقد يجوز أَنْ يكون الكتاب إِلى هؤلاء وإِلى هؤلاء). انظر: الأَموال/ أَبو عبيد: (٢٦ـــ٢٨)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٧)، وعون المعبود شرح سنن أَبي داود/ أَبو الطيب آبادي: (٢٠٦/٨).

(٤) المُعَافِري: بُرود من اليَمن منسوبة إِلى معافر وهي قبيلة باليمن. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، مادة (عفر): (٢٦٢/٣).

(٥) تُمَجِّسُوا: مَجَّسَه تَمْجِّيساً صار مَجُوسِيًّا، والمجوسيَّة نِحلة والمجوسيّ منسوب إليها، والجمع المجوس. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب السِّين، فصل الميم، مادة (مجس): (٢١٣/٦).

(٦) الرِّشاءُ: رَسَنُ الدَّلوِ وأَصله من الرِّشاء الَّذي يُتَوَصَّلُ به إِلى الـــماء. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الواو والياء من المعتل، مادة (رشا):(٣٢٣/١٤).

وَمن كُلِ عِشْرِين دِينَاراً، وَعَلَيكُم فِي مَوَاشِيكُم الضِّعْفُ ممَّا عَلَى المُسْلمِين، وَعَلَيكُم أَنْ تَطحَنُوا فِي أَرحَائكُم[2] لعُمَالنَا بغَيرِ أَجْرٍ، وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى"[3].

١٣. عن الحسن بن محمَّد بن علي[4] رَحِمَهُ اللهُ قال: (كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى مَجُوسِ هَجَر يَعْرِضُ عَليهمْ الإِسْلاَم فَمَنْ أَسْلَمَ قُبِلَ مِنْه، وَمنْ أَبَى ضُرِبَت عَليهِ الجِزْيَة عَلَى أَنْ لاَ تُؤكَل لَهُمْ ذَبِيحَة وَلاَ تُنْكَحَ لَهُم امرَأَة)[5].

١٤. عن جعفر عن أَبيه أنَّ النَّبيّ ﷺ: (كَتَبَ لأَهْل هَجَرِ أَلاَّ يُحْمَل عَلَى مُحسنِ ذَنب مُسيء، وَإِنِّي لَو جَاهَدتُكُم أَخْرَجتُكُم مِن هَجَر)[6].

١٥. عن عُروَة بِن الزُّبير: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى أَهْلِ هَجَرَ:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد النَّبيّ إلى أَهْلِ هَجَرَ.

سِلْمٌ أَنْتُمْ فإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذي لاَ إِلَهَ إلاَّ هُو، أَمَّا بَعْدُ: فإِنِّي أُوصِيكُم بِاللهِ وَبِأَنْفُسِكُم أَلاَّ تَضِلُّوا بَعْد إِذْ هُدِيتُم، وَلاَ تَغْوُوا بعدَ إِذ رَشَدتُم.

---

(1) السَّوَانِي: جَمع سَانِية وَهي النَّاقةُ الَّتِي يُستَقَى عليها. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، مادة (سنا): (٤١٥/٢).

(2) الرَّحا: الَّتِي يُطْحَن بهَا. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الرَّاء مع الحاء، مادة (رحا): (١٩٣/٢).

(3) الأَموال/ ابن زنجويه: (١١٨ــ١١٩)، إسناده مرسل؛ فإنَّ مُعاوية بن مرة المزني من الطَّبقة الثَّالثة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٧٦٩ (٥٣٨).

(4) الحسن بن محمَّد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أَبو محمَّد المدني، وأَبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه، يقال إنَّه أوَّل من تكلم في الإرجاء، مات سنة مائة، أَو قبلها بسنة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ١٢٨٤(١٦٤).

(5) سنن البيهقي الكبرى، باب الفرق بين نكاح نساء من يؤخذ منه الجزية وذبائحهم: (١٩٢/٩)، وعبد الرَّزاق في مصنفه، أَخذ الجزية من المجوس، برقم: ١٠٠٢٨ (٦٩/٦)، ومصنف ابن أَبي شيبة، ما قالوا في المجوس تكون عليهم الجزية، برقم: ٣٢٦٤٥(٤٢٩/٦)، والأَموال/ أَبو عبيد: (٣٦)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (١١٠)، وإسناد الحديث صحيح إِلى الحسن ابن محمَّد بن على بن أَبي طالب، لكنه مرسل منه، قال ابن القطان في كتابه: هذا مرسل، ومع إرساله ففيه قيس ابن مسلم، وهو ابن الرَّبيع، وقد اختلف فيه، وهو ممن سَاء حفظه بالقضاء، كشريك وابن أَبي ليلى. انظر: نصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (١٧٠/٣)، وقال عنه الحافظ ابن حجر: ثقة في تقريب التَّهذيب، برقم: ٥٥٩١ (٤٥٨)، وفي تلخيص الحبير، قال ابن حجر عن الحديث: وهو مرسل، وفي إِسناده قيس بن الرَّبيع، وهو ضعيف، قال البيهقي: وإجماع أَكثر المسلمين عليه. انظر: تلخيص الحبير/ ابن حجر: (١٧٢/٣)،وقال شيخ الإِسلام ابن تيميَّة: (وقد عمل بهذا المرسل عوام أَهل العلم): فتاوى شيخ الإِسلام: (١٨٨/٣٢-١٨٩).

(6) مصنف عبد الرَّزاق: (١٠ــ٣٢٥)، إِسناده صحيح إِلى محمَّد بن على، وهو مرسل عن محمَّد بن على.

أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّه قَدْ أَتَاني الَّذي صَنَعْتُم، وَإِنَّه مَنْ يُحْسِن مِنكُمْ لاَ يُحْمَل عَلَيه ذَنْب المُسِيء فَإِذَا جَاءَكُم أُمَرَائي فَأَطِيعُوهُم، وَانصُروهُم، وَأَعِينُوهُم عَلَى أَمْرِ اللهِ، وَفِي سَبِيله، فَإِنَّه مَنْ يَعْمَل مِنكُم عَمَلاً صَالحاً فَلَنْ يَضِلَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدي.

وَأَمَّا بَعْد؛ فَقَدْ جَاءَنِي وَفْدُكُم فلَمْ آت إِلَيهم إلاَّ مَا سَرَّهُم، وَإِنِّي لَو جهدتُ حَقِّي فِيكُم كُلَّه أَخرَجْتُكُم مِنْ هَجَر، فَشَفَّعْتُ غَائِبَكُم، وَأَفْضَلتُ عَلَى شَاهِدِكُم، فَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم"[1].

(1) فتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٩)، وإسناده مرسل عن عروة بن الزُّبير:، وفيه عبدالله بن لَهيعة صدوق، وليست الرِّواية من رواية العبادلة عنه، وحديثه من غير طريق العبادلة ضعيف. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٣٥٦٣ (٣١٩).

المطلب الثَّاني
رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابْنَيْ الجُلَنْدَى شَيْخَي عُمَان

يقع عُمَان[1] شرقي الجَزيرة العربيَّة عَلى خَليج عُمَان، ويَشتمل على بلدان كثيرة ذات نَخل وزَرع، وقَصبة عُمَان صُحَار[2]،[3].

قال القاضي عِيَاض[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عُمَان هِي فرضة بلاد اليَمَن، وقال الرّشَاطِي[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عُمَان في اليَمَن سُميت بِعُمَان بن سَبأ، يُنسب إليها الجُلَنْدَى رَئيس عُمَان[6].

والأَغلب على عُمَان من قَبائِل الأَزْد[7]، وبها من غيرهم بشرٌ كثير في البَوادي[8]، وقَد امتدَحَ الرَّسول ﷺ قَبائل الأَزْد، فعن أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "نِعْمَ القَومُ الأَزْد، طَيبةٌ

---

(1) عُمَان: بِضم العَين وتَخفيف المِيم. انظر: شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي : (٩٨/٦)، وهي الآن دولة سَلطنة عُمان المعروفة.

(2) صُحَارُ: مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه، مبنيَّة بالآجر السَّاج، كبيرة ليس في تلك النَّواحي مثلها. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الصَّاد والحاء (١٧٨/٣ــ١٧٩).

(3) معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٣٤٨/٦ــ٣٤٩).

(4) القاضي عِيَاض: هو أَبو الفضل عِيَاض بن مُوسَى بن عِياض اليَحصبي السَّبتي المَالكي، من أَهل سَبتة مَدينة معروفة بالمَغرب، وهو إِمام، بَارع، مُتفنن، مُتمكن في علم الحديث، والأصولين، والفقه، والعربيَّة، وله مصنفات في كل نوع من العلوم المهمة، وكان من أَصحاب الأَفهام الثَّاقبة، قدم القاضي عياض الأَندلس طالباً للعلم، وعني بلقاء الشّيوخ، والأَخذ عنهم، وجمع من الحديث كثيراً، له عناية كثيرة به، واهتمام بجمعه، وتقييده، وهو من أَهل اليقين في العلم، والذّكاء، واليقظة، والفهم، واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها، ثمَّ نقل عنها إِلى قضاء غِرناطة، فلم يطل أَمره بها، وتوفي بمراكش سنة أَربع وأَربعين وخمسمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: تهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٥٧/٢).

(5) الرّشاطي: عَبد الله بن عَلي بن عبد الله بن علي بن أَحمد الحافظ النَّسَّابة أبو محمَّد اللَّخمي المربي المعروف بالرّشاطي، أَلف كتابه الحافل المسمَّى "اقتباس الأَنوار والتماس الأَزهار في أَنساب رواة الآثار"، وكتاب "الإِعلام لما في المختلف والمؤتلف للدَّارقطني من الأَوهام"، وغير ذلك، وكان ضَابطاً مُحدثاً مُتقناً إِماماً ذَاكراً للرِّجال، حافظا للتَّاريخ والأَنساب فَقيها بارعاً، أَحد الجلَّة المشار إِليهم، واستشهد عند دخول العدو المرية في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأَربعين وخمس مائة، وكان مولده في سنة ست وأَربع مائة، وقيل في سنة خمس وستين وأَربع مائة، والأَوَّل أَصح. انظر: تذكرة الحفاظ/ محمَّد طاهر ابن القيسراني: (١٣٠٧/٤).

(6) فتح الباري/ ابن حجر: (٦٩٨/٧).

(7) الأَزد: لغة في الأُسد تَجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن، وأزد أَبو حي من اليمن، وهو أَزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ، وهو أُسد بالسِّين، أَفصح، يقال: أُسد شنوءة وأَزد عُمان وأَزد السَّراة. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، حرف الدَّال فصل الهمزة: (٧١/٣).

(8) فُتوح البلدان/ البلاذري: (١٠٣).

أَفْوَاهُهُم، بَرَّةٌ أَيمَانُهم، نَقِيَّةٌ قُلوبُهم"[1].

وعن أَبي بَرزَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2] قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً إِلى قَومٍ فَسَبُّوه وَضَرَبُوه، فَجَاء إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ: لَو أَهْلَ عُمَان أَتَيت مَا سَبُّوك ولاَ ضَرَبُوك)[3].

وفي هذا الحديث بيان لفضل أَهل عُمَان، وأَنَّهم يُعاملون رسل النَّبيّ ﷺ معاملة حسنة تَطيب بها نفوسهم.

الحَالَةُ الدِّينيَّة في عُمَان:

كان أَهل عُمَان، والقبائل العربيَّة حولها من المجُوس[4]، وكان فيهم نصارى، ووثنيِّين.

مُلُوك عُمَان (جَيْفَر وعَبْد ابني الجُلَنْدَى):

اسْمُهمَا ونَسبُهمَا: جَيْفَر وأَخُوه عَبْد ابنا الجُلَنْدَى[5] بن المُسْتَكْبِر بن الحَراز بن عَامِر بن عبد العُزَّى ابن مِعْوَلة بن عُثمَان بن نَصْر بن زَهْرَان الأَزْدي العُمَاني[6].

وهُما من قَبيلة الأَزْد اليَمَنيَّة، الَّتي هَاجر أَحد فُروعِها، وَهُم بَنو نَصْر، واستَقرُّوا في عُمَان.

حُكمُهُمَا: كان جَيْفَر وأَخوه عَبْد وقيل: (عَبَّاد)[7] ابْنَيْ الجُلَنْدَى[8] الأَزديِّين، يَحكُمان عُمَان على عَهد رَسول الله ﷺ، وجَيْفَر هو الأَكبر، والمُقدم في السِّن، والمُلك، ثمّ أَخوه الأَصغر عَبْد،

([1]) مسند الإمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، باب ما جاء في الأَزد، برقم: ٨٦٠٠ (٢/٣٥١)، وإِسناده حسن، انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي (١٠/٤٩)، وصحَّحه الشَّيخ الأَلباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ١٠٣٩ (٣/٣٣).

([2]) أَبو بَرزَة الأَسْلَمِي: اسمه نَضْلَة بن عُبيد على الصَّحيح، وقيل: ابن عَبد الله، وقيل: ابن عَائذ، نزل البَصرة وله بها دار، وسار إِلى خُراسان فنزل مَرْو، ثمَّ عاد إِلى البَصرة، ومات بها سنة ستين، وقيل: أَربع وستين. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٥٧١٩(٦/٣٤ـــ٣٥)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٩٩١٦(١٤٣٥).

([3]) صحيح الإِمام مسلم، كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم، باب فضل أَهل عمان، برقم: ٢٥٤٤(٤/١٩٧١)، ومسند الإِمام أَحمد، حديث أَبي موسى الأَشعري، برقم: ١٩٧٨٦(٤/٤٢٠)، ومسند أَبي يعلي، حديث أَبي برزة الأَسلمي عن النَّبيّ ﷺ، برقم: ٧٤٣٢(١٣/٤٢٧).

([4]) الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (١/٣١٣).

([5]) الجُلَنْدَى بضم الجيم وفتح اللاَّم وسكون النُّون والقصر. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٧/٦٩٨).

([6]) أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٨٣٣ (١/٤٥٧ـــ٤٥٨).

([7]) عَبْد: جاءت به أَكثر المصادر، وورد (عبَّاد) في: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٤/٢٢٠)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٧/٦٩٨).

([8]) الجُلُنْدَى: هو اسم مَلِك من مُلوك عُمان. انظر: الأَعلام/ الزِّركلي: (١٠/٦٢).

وهو نائبه[1].

إسلامُهُما: أَسْلَم جَيْفَر وعَبْد على يَد عَمرو بن العَاص، وكَان عَبْدٌ أَحلم الرَّجلين وأَسْهَلَهُمَا خُلقاً، و لم يَقدما على النَّبيّ ﷺ، و لم يَرَيَاه، وإِسلامُهُمَا بعد خَيبر[2].

حَامِل الرِّسَالة إِلى مُلوكِ عُمَان عَمْرو بن العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسمه: عَمْرو بن العَاص بن وَائل بن هَاشِم بن سُعَيد بن سَهم بن عَمرو بن هصيص بن كَعب ابن لُؤيّ بن غَالب القُرَشيّ السَّهْمِيّ، أَبو عَبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سيرته: أَسْلَم عَام خَيبر سنة سَبع، وقيل: قبل الفَتح بستة أَشهر، قدم على رسول الله ﷺ فأمَّره في غَزوة (ذَات السَّلاسِل) سنة ثمان من الهجرة، واستخلفه رَسول الله ﷺ على عُمَان فَلم يَزل عليها حتَّى تُوفي رسول الله ﷺ، وفتحت مِصر على يديه، حيث استخلصها من الدَّولة الرُّومانيَّة بعد أَن أَقنع الخليفة عُمر بن الخَطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بفتحها، وكان من ذَوي الرأي الحَصِيف، فقد انتدبته قُريش قبل إِسلامه للعمل على إِعادة المسلمين من الحَبشة، كما انتدبه مُعاوية بن أَبي سُفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليكون ممثله في قضية التَّحكيم، بينه وبين أَمير المؤمنين عَلي بن أَبي طَالب، استعمله مُعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على مِصر حتَّى تُوفي سنة ثلاث وأربعين، وكان عمره سبعين سنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3].

إِرسَاله لَملكي عُمَان: ذكر ابن هشام رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ بعث عَمْرو بن العَاص السَّهمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابني الجُلَنْدَى الأَزديِّين مَلكي عُمَان يدعوهما إِلى الإسلام، وكَتب مَعه كِتَاباً[4].

ولَمَّا قَدِم عَمرو بن العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الجُلَنْدَى[5]، قَالَ لَه: يا جُلَنْدَى، إِنَّكَ وَإِنْ كُنتَ مِنَّا

---

[1] أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٤٥٧/١ـــ٤٥٨) ، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢٦٧/٢ـــ٢٦٨)، والإِصابة/ ابن حجر، رقم:١٣٨٩ (٢١٠).

[2] المصادر السَّابقة.

[3] انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣٥٦/١)، والطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١٩١/٤ـــ١٩٧) وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٠/٢ـــ٣١).

[4] السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢٢٠/٤)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٠/١).

[5] ذكر ابن حجر: أَنَّه لا مُنافاة بين هذا الإرسال، وبين إرساله لولديه كما تقدم، فربما أُرسل إِلى ولديه بعد أَنْ شاخ، وفوَّض الأَمر لولديه، والله أَعلم. انظر: الإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١٣٨٩(٢١٠).

بَعيداً فَإِنَّكَ مِن اللهِ غَيرُ بَعيد، إِنَّ الَّذي تَفَرَّدَ بِخلقِكَ أَهل أَنْ تُفرِدَهُ بِعبَادَتك، وَأَن لاَ تُشرِك به مَنْ لَمْ يُشرِكْهُ فيك، وَاعْلَم أَنَّه يُميتُك الَّذي أَحيَاك، وَيُعيدُك الَّذي بَدَأَكَ، فَانْظُر فِي هَذا النَّبيّ الأُمِّيِّ الَّذي جَاء بِالدُّنيا وَالآخرة، فَإِن كَان يُريد به أَجراً فَامنَعهُ، أَو يَميل به هَوى فَدَعْه؛ ثُم انظُر فِيمَا يَجيء به: هَلْ يُشبِه مَا يَجيء بِهِ النَّاسُ؟ فَإِنْ كَان يُشبِهه، فَسَلْه العِيَانَ، وَتَخَيَّر عَليه فِي الخَبَر، وَإِنْ كَان لاَ يُشبِهُه فَاقْبَل مَا قَالَ، وَخَفْ مَا وَعَدَ.

قَالَ الجُلَنْدى:(إِنَّه- وَاللهِ- لَقَد دَلَّني عَلَى هَذَا النَّبيّ الأمِّيّ أَنَّه لاَ يَأمُر بِخَيرٍ إِلاَّ كَانَ أَوَّلَ مَن أَخَذَ بِهِ، وَلاَ يَنهَى عَن شَرٍّ إِلاَّ كَان أَوَّلَ تَارِك لَه، وَأَنَّه يَغْلِب فَلاَ يَبْطَر، وَيُغْلَبُ فَلاَ يَضْجَر، وَأَنه يَفِي بِالعَهْد، وَيُنجِزُ المَوعُود، وَأَنه لاَ يَزَالُ سِرٌّ قَد اطَّلع عَليه يُسَاوي فِيه أَهله، وَأَشهَدُ أَنه نَبيّ)[1].

الرِّوَايَات الوَارِدَة فِي رِسَالَةِ الرَّسول ﷺ إِلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابني الجُلَنْدَى شَيْخَي عُمَان:

١. عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، والمسور بن رفاعة رحمه الله، والشِّفاء رضي الله عنها، والعَلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه، وعمرو بن أُميَّة الضَّمري رضي الله عنه، قالوا: (وبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَمْرَو ابن العَاصِ فِي ذِي القَعْدَة سَنَةَ ثَمَان إِلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابنَي الجُلَنْدَى، وَهُمَا من الأَزْد، وَالمَلِكُ مِنْهُمَا جَيْفَر، يَدْعُوهُمَا إِلى الإِسْلاَمِ، وَكَتَبَ مَعَهُ إِليهما كِتَاباً، وَخَتَمَ الكِتَاب، قَال عَمرو: فَلَمَّا قَدمت عُمَان عَمدتُ إِلى عَبْد، وَكَانَ أَحْلَم الرَّجُلَين، وَأَسْهَلهُمَا خُلقاً، فَقُلتُ: إِنِّي رَسُولُ رَسُول اللهِ ﷺ إِليكَ، وَإِلى أَخيك، فَقَالَ: أَخِي المُقَدَّم عَليّ بِالسِّنِّ وَالمُلك، وَأَنَا أُوصلك إِليه حتَّى يَقْرَأَ كِتَابَكَ، فَمَكَثْتُ أَياماً بِبَابِه، ثُمَّ إِنَّه دَعَاني، فَدَخلْتُ عَليه فَدَفَعتُ إِليهِ الكِتَابَ مَخْتُوماً، فَفَضَّ خَاتَمه، وَقَرأَه حتَّى انتَهَى إِلى آخرِه، ثُمَّ دَفَعَه إِلى أَخيه فَقَرَأَه مثلَ قِراءته، إِلاَّ أَني رَأَيتُ أَخاه أَرَقَّ منه، فَقَالَ: دَعني يَومي هَذَا وَارجع إِليّ غداً، فَلمَّا كَان الغَد رَجَعْت إِليه، قَالَ: إِنِّي فَكَّرْتُ فِيمَا دَعَوتَني إِليه، فإِذَا أَنَا أَضْعَف العَرب إِذَا مَلَّكْتُ رَجُلاً مَا فِي يَدَيّ، قُلْتُ: فإِنِّي خَارِجٌ غَداً، فَلَمَّا أَيْقَن بِمَخْرَجِي أَصْبَح فَأَرْسَل إِليّ، فَدَخَلْتُ عَلَيهِ فَأَجَابَ إِلى الإِسلاَمِ هُو وَأَخُوه جَميعاً، وَصَدَّقَا بالنَّبيّ ﷺ،
وَخَلّيا بَيني وَبَين الصَّدَقَةِ من أَغنِيَائِهم فَرَدَدتُها فِي فُقَرَائِهم، فَلَمْ أَزَلْ مُقيماً فِيهم حَتَّى بَلغَنا وَفَاة

---

[1] الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٩١ـــ٣٩٢)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٣٦٣).

رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1].

٢. عن عَبدِ اللهِ بن عبَّاس رضي الله عنهما قالَ: (كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى حي من العَرَبِ يَدْعُوهُم إلى الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يَقْبَلُوا الكِتَابَ، وَرَجَعُوا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأخْبَرُوه، فَقَالَ: أَمَّا إِنِّي لَو بَعَثْتُ بِهِ إلى قَومٍ بِشَطٍّ عُمَان من أَزْدِ شَنُوءة وَأَسْلَم لَقَبِلُوه، ثُم بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى الجُلَنْدَى يَدعُوه إلى الإِسْلاَمِ، فَقَبِلَه، وَأَسْلَم، وَبَعَثَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّة، فَقَدِمَت الهَدِيَّة، وَقَد قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ أَبو بَكرٍ الهَدِيَّة مَورِثاً، فَقَسَمَهَا بَين فَاطِمة وبَين العبَّاس)[2].

٣. ذكر ابن سيِّد النَّاس: كتَاب النَّبيّ ﷺ إلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابني الجُلَنْدَى مَلكي عُمَان مَع عَمرو بن العَاص رضي الله عنه:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد بنْ عَبْدِ اللهِ، إلى جَيْفَرٍ وَعَبْدِ ابْنَي الجُلَنْدَى، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ: فإِنّي أَدْعُوكُمَا بدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلمَا تَسْلمَا، فإِنِّي رَسُولُ اللهِ إلى النَّاسِ كَآفَّةً، لأُنْذرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بالإِسْلاَمِ وَلَّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيتُمَا أَنْ تُقِرَّا بالإِسْلاَمِ؛ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوتي عَلَى مُلْكِكُمَا".

وكَتَبَ أُبَيٌّ بنُ كَعْبٍ، وَخَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الكِتَابَ.

قَالَ عَمرو: ثُمَّ خَرَجْتُ حتَّى انتَهيتُ إلى عُمَان، فَلَمَّا قَدمتُهَا عَمدتُ إلى عَبْدٍ، وكَان أَحْلَمَ الرَّجُلَين وَأسهَلهُمَا خُلُقاً، فقُلتُ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إليكَ وَإِلى أَخِيكَ، فَقَالَ: أَخي المُقَدَّمُ عَلَيّ بالسِّنِّ وَالمُلكِ، وَأَنَا أُوصِلُكَ إليه حتَّى يَقْرَأَ كِتَابَكَ، ثُمَّ قَالَ لي: وَمَا تَدعُو إليه؟ قُلتُ: أَدْعُوكَ إِلى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، وَتَخْلَعَ مَا عُبِدَ مِن دُونِ اللهِ، وَتَشْهَدَ أَنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه، قَالَ: يَا

---

(1) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٠١/١)، إسناده ضعيف جداً، وتقدم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول إلى أَمير البحرين: (٣٣)، وانظر الخبر في: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٦)، وذكر ابن سيِّد النَّاس وابن القيِّم كلاماً مطولاً دار بين عمرو بن العاص رضي الله عنه وبين عَبْد وأَخيه جَيْفَر ابني الجُلَنْدَى. انظر: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٣٥٣/٢ــ٣٥٤)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٦٩٣/٣ــ٦٩٦) والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٦٠ــ٣٦٢).

(2) المعجم الكبير/ الطَّبراني، أَبو جمرة عن ابن عبَّاس، برقم: ١٢٩٤٧(٢٢١/١٢)، إسناده ضعيف، فيه عمر بن صالح الأَزدي، وهو متروك. انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي، باب ما جاء في بني ناجية: (٥٠/١٠).

عَمرو، إنَّكَ ابن سَيِّد قَومِك، فَكَيفَ صَنَعَ أَبوكَ؛ فَإِنَّ لَنا فيه قُدوَة ؟ فَقُلتُ: مَاتَ وَلَمْ يُؤمِن بمحمَّد ﷺ، وَدِدْتُ أَنَّهُ كَان أَسْلَم وَصَدَّقَ بِه، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا عَلَى مِثْلِ رَأيه، حتَّى هَدَاني اللهُ للإسْلاَمِ، قَالَ: فَمَتَى تَبِعْتَه؟ قُلتُ: قَرِيباً، فَسَأَلَني أَينَ كَانَ إِسْلاَمي؟ فَقُلتُ: عِنْدَ النَّجَاشيّ، وَأَخبرتُه أَنَّ النَّجَاشيّ قَدْ أَسْلَم، قَالَ: فَكَيفَ صَنَعَ قَوْمُه بِمُلكِه؟ قُلتُ: أَقَرُّوه وَاتَّبعُوه، قَالَ: وَالأَسَاقِفَة[١] وَالرُّهْبَان[٢] اتَّبَعُوه! قُلتُ: نَعَمْ، قَالَ: انْظُر يَا عَمرو مَا تَقُول، إِنَّه لَيسَ مِن خَصْلَةٍ فِي رَجُلٍ أَفضَحَ لَهُ مِنْ كَذِبٍ، قُلتُ: مَا كَذَبْتُ وَمَا نَستَحِلُّهُ فِي دِينِنَا، ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَى هِرَقْل عَلِم بِإِسْلاَمِ النَّجَاشيّ! قُلتُ: بَلَى، قَالَ: بِأَيِّ شَيءٍ عَلمتَ ذَلِكَ ؟ قُلتُ: كَانَ النَّجَاشيّ يُخرِجُ لَهُ خَرْجاً، فَلَمَّا أَسْلَم وَصَدَّقَ بِمحمَّد ﷺ، قَالَ: لاَ وَاللهِ لَو سَأَلَني دِرْهَماً وَاحداً مَا أَعْطَيْتُه، فَبَلَغَ هِرَقْل قَولُهُ، فَقَالَ لَهُ يَنَّاقُ أَخُوه: أَتَدَعُ عَبْدَكَ لاَ يُخْرِج لَكَ خَرجاً، وَيَدِينُ دِيناً مُحْدَثاً! قَالَ هِرَقْل: رَجُلٌ رَغِبَ فِي دِينٍ وَاختَارَه لِنَفْسِه مَا أَصْنَعُ بِه، وَاللهِ لَولاَ الظَّنُّ بِمُلْكِي لَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ، قَالَ: انْظُر مَا تَقُولُ يَا عَمرو! قُلْتُ: وَاللهِ صَدَقْتُكَ، قَالَ عَبْد: فَأَخبرنِي مَا الَّذِي يَأْمُرُ بِه وَيَنْهَى عَنْه؟ قُلْتُ: يَأْمُر بِطَاعَةِ اللهِ ﷻ، وَيَنْهَى عَنْ مَعْصِيتِه، وَيَأْمُرُ بِالبِرِّ وَصِلةِ الرَّحِمِ، وَيَنْهَى عَنْ الظُّلمِ وَالعُدْوَان، وَعَنِ الزِّنَا وَشُربِ الخَمْرِ، وَعَن عِبَادَةِ الحَجَرِ وَالوَثَنِ وَالصَّلِيب، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الَّذِي يَدْعُو إِليه، لَوْ كَانَ أَخِي يُتَابِعُنِي لَرَكِبنَا حتَّى نُؤمِنَ بِمحمَّد، وَنُصَدِّقَ بِه، وَلَكِن أَخِي أَضَنُّ بِمُلكِه مِنْ أَنْ يَدَعَهُ، وَيَصِيرَ ذَنباً، قُلتُ: إِنَّهُ مَن أَسْلَم مَلَّكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَومِه، فَأَخَذَ الصَّدَقَة مِن غَنِيِّهِم فَرَدَّهَا عَلَى فَقِيرِهِم، قَالَ: إِنَّ هَذَا الخُلُق الحَسَن، وَمَا الصَّدَقَة؟ فَأَخْبَرتُه بِمَا فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي الأَموَالِ حتَّى انتَهَيتُ إِلى الإِبِلِ، فَقَالَ: يَا عَمْرو وَتُؤخَذُ مِن سَوائِمِ مَواشِينَا التِي تَرعَى الشَّجَرَ وَتَرِدُ المِيَاه؟ قُلتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرَى قَوْمِي فِي بُعْد دَارِهِم، وَكَثْرَة عَدَدِهم يُطِيعُونَ بِهَذَا، قَالَ: فَمَكَثْتُ بِبَابِه أَياماً، وَهو يَصِلُ إِلى أَخِيهِ فَيُخبِرهُ كُلَّ خَبَرِي، ثُمَّ إِنَّهُ دَعَانِي يوماً فَدَخَلتُ عَلَيه، فَأَخَذَ

---

(١) الأَسَاقِفَة: جمع أُسْقُف وهو رئيس النَّصارى في الدِّين فوق القسيس ودون المَطران، وهو اسم سرياني، ويحتمل أنْ يكون سُمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، فصل السِّين، مادة سقف: (١٥٦/٩)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (١٠٥٩).

(٢) الرُّهْبَان: جمع رَاهب، وأصلُها من الرَّهْبة الخَوف، والرَّهْبانيَّة ترك الدُّنيا والزُّهد فيها والتَّخلِّي عنْها، والنَّصارى كانوا يترَهَّبون بالتَّخلِّي من أَشْغَال الدُّنيا، وتَرْك مَلاَذِّها، والزُّهْد فيها، والعُزْلة عن أهلها، وتعمُّد مشاقِّها حتَّى إنَّ منهم من كان يَخْصي نفسَه، ويضعُ السِّلسلة في عُنُقه، وغير ذلك من أَنواعِ التَّعذيب الَّتي نفاهَا النَّبيّ ﷺ عن الإسلام، ونَهى المُسْلمين عنها. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، مادة (رهب): (٢/٢٥٥ــ٢٥١).

أَعْوَانُه بِضَبْعي"[1]، فَقَالَ: دَعُوه، فَأُرسلت، فَذَهَبْتُ لأَجْلسَ، فَأَبوا أَنْ يَدَعُوني أَجْلس، فَنظَرتُ إليه، فَقَالَ: تَكَلَّمْ بِحَاجَتكَ، فَدَفَعْتُ إليه الكِتَابَ مَخْتُوماً، فَفضَّ خَاتَمَه، فَقرَأَهُ حتَّى انتَهى إلى آخرِه، ثُمَّ دَفَعَهُ إلى أَخيه، فَقرَأَهُ مثلَ قِرَاءته، إلاَّ أَني رَأَيتُ أَخَاهُ أَرَقَّ منهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُخْبرني عَنْ قُرَيشٍ كَيفَ صَنَعَتْ ؟ فَقُلتُ: تَبِعُوهُ إمَّا رَاغِبٌ في الدِّينِ، وإمَّا مَقْهُورُ بالسَّيفِ، قَالَ: وَمَن مَعَهُ؟ قُلتُ: النَّاسُ قَدْ رَغِبُوا في الإِسْلاَمِ وَاختَارُوهُ عَلَى غَيره، وَعَرفُوا بِعُقُولِهم مَع هُدَى الله إِيَّاهُم أَنَّهُم كَانُوا في ضَلاَلٍ، فَمَا أَعْلَمُ أَحَداً بَقِي غَيرَكَ في هَذه الحَرَجَة[2]، وَأَنْتَ إنْ لَمْ تُسْلم اليَومَ وَتَتَّبعْه يُوطئكَ الخَيلَ، وَيُبِدِّد خَضْرَاءكَ، فَأَسْلم تَسْلَم وَيَسْتَعْمِلْك عَلَى قَومكَ، وَلاَ يُدْخل عَلَيكَ الخَيلَ وَالرِّجَالَ، قَالَ: دَعْني يَومي هَذَا، وَارجِع إِلَيَّ غَداً، فَرَجَعتُ إلى أَخيه، فَقَالَ: يَا عَمرو إني لأرجُو أَنْ يُسْلِم إنْ لَمْ يَضِنَّ بِمُلكه، حتَّى إذَا كَانَ الغَد، أَتَيتُ إليه فَأَبَى أَنْ يَأذَنَ لي، فَانْصَرَفْتُ إلى أَخيه فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي لَمْ أَصلْ إليه، فَأَوصَلَني إليه، فَقَالَ: إنِّي فَكَّرْتُ فِيمَا دَعَوتَني إليه فَإِذَا أَنَا أَضْعَفُ العَرَبِ إنْ مَلَّكْتُ رَجُلاً مَا في يَدَي، وَهو لاَ تَبْلُغُ خَيلُهُ إِلَي هَهُنَا، وَإِنْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ أَلفَتْ قِتالاً لَيسَ كَقِتَالِ مَنْ لاَقَى! قُلتُ: وَأَنَا خَارِجٌ غَداً، فَلَمَّا أَيقَنَ بِمَخْرَجي خَلاَ به أَخُوهُ، فَقَالَ: مَا نَحْنُ فِيمَا قَدْ ظَهَر عَلَيه، وَكُلُّ مَن أَرْسَلَ إليه قَدْ أَجَابَهُ؟! فَأَصْبَحَ فَأرسَلَ إلى فَأَجَابَ إلى الإِسْلاَمِ هُو وَأَخُوهُ جَميعاً، وَصَدَّقَا النَّبيّ ﷺ، وَخَلَّيَا بَيني وَبَينَ الصَّدَقَةِ، وَبَينَ الحُكْمِ فِيمَا بينَهُم، وَكَانَا لي عَوناً عَلَى مَنْ خَالَفَني)[3].

٤. قال ابن حجر: رَوى عَبْدَان بإسْنَادٍ صَحيحٍ إلى الزُّهْرِي عَن عَبدِ الرَّحمن بن عَبدٍ القَارِيّ[4]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ بَعَثَ عَمرو بن العَاص إِلى جَيْفَر وعَبَّاد ابني الجُلَنْدَي أَميرَيْ عُمَان،

---

(1) الضَّبْعُ: بسكون الباء وسَطُ العَضُد بلحمه يكون للإنسان وغيره، والجمع أَضْباعٌ، وقيل: العَضُدُ كلُّها، وقيل: الإِبْطُ، وقال الجوهري: يقال للإِبْط الضَّبْعُ للمُجاوَرَة، وقيل: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه، تقول: أَخَذَ بِضَبْعَيْه أي بعَضُدَيْه. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب العين فصل الضاد، مادة (ضبع): (٨/٢١٦).

(2) الحَرَجَة: غيضة الشَّجر الملتفَّة لا يقدر أحد أَنْ يَنْفُذ فيها. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الجيم فصل الفاء، مادة (حرج): (٢/٢٣٦).

(3) عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٣ـــ٣٥٤)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٣ـــ٦٩٦)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٣٦٠ـــ٣٦٢)، ونصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢٣ـــ٤٢٤)، وإعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون: (٩٢ـــ٩٣)، ومختصراً في: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/١٩٨ـــ٢٠٣)، والوفا بأحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٦)، وشرح المواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (٣/١٤٦ـــ١٤٨).

(4) عبد الرَّحمن بن عبدٍ القاريّ: هو عبد الرَّحمن بن عبدٍ، وقيل بن عبيد، وقيل بن أَبي عبد الله، الأَزدي أبو راشد، مشهور بكنيته، قال أبو زرعة الدِّمشقي عن ضمرة: له صحبة، وكان عاملاً على جند فلسطين، وقال أبو أحمد الحاكم: غير النَّبيّ ﷺ اسمه وكنيته كان اسمه عبد العزي، وكنيته أبو مُغْوِية، وكناه النَّبيّ ﷺ أبو راشد وسماه عبد الرَّحمن، وقيل:إنَّه تابعي =

فَمَضَى عَمْرو إليهمَا، فَأَسلَمَا، وَأَسْلَم مَعهُمَا بَشَرٌ كَثِير، وَوَضَعَ الجزْيَة عَلَى مَنْ لَمَ يُسْلِم)[1].

٥. عن أَبِي شَدَّاد[2] رَجُلٍ مِن أَهل ذِمَار[3] مِن قَريةٍ مِن قُرَى عُمَان قَالَ: (جَاءنَا كتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى أَهل عُمَان" سَلاَمٌ أَمَّا بَعْدُ فأقرُّوا بشهَادَةِ أَنْ لاَ إلَه إلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله وَأَدُّوا الزَّكاة وَخُطُّوا المَسَاجد وَإلاَّ غَزَوتُكُم"، قَالَ أَبو شَدَّاد: فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يَقرَأ عَلَينَا الكتَابَ؛ حتَّى وَجَدْنَا غُلاَماً أَسْوَد، فقَرَأَ عَلينَا الكتَابَ، فَقُلتُ لأَبِي شَدَّاد: مَنْ كَانَ عَلَى أَهْلِ عُمَان يَلِي أَمْرَهُم ؟ قَالَ: أَسوارٌ من أَساوِرة كِسْرَى، يُقالُ لَهُ: سحان[4])[5].

من كبار التَّابعين، وليس له صحبة، مات سنة ثمان وثمانين في المدينة. انظر: الإصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٨٩٩ (٧٠٩)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٣٩٣٨ (٣٤٥).

(١) الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٣٨٩(٢١٠).

(٢) أبو شدَّاد الذِّماري العماني، أدرك النَّبيّ ﷺ، وقرأ كتابه عليه، وعاش مائة وعشرين سنة. انظر: الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٠١١٤(٢١١/٧)، والاستيعاب/ ابن عبد البر، برقم: ٣٠٢٩(١٦٨٧/٤).

(٣) ذِمَار: بكسر أوَّله وفتحه وبناؤه على الكسر، والذِّمَار ما وراء الرَّجل مما يحق عليه أَنْ يحميه، فيقال: فلان حامي الذِّمَار بالكسر والفتح مثل: نزَال بمعنى أَنزل، وكذلك ذمار أَي احفظ ذمارك، قال البخاري: (هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، وقال قوم: ذمار اسم لصنعاء وصنعاء كلمة حبشيَّة أَي حصين وثيق، وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا وأكثر). انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الذَّال والميم: (٣٧٤/٢ــ٣٧٥).

(٤) سحان: وجاء أَنْ اسمه (بستجان)، في إعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٩٨).

(٥) المعجم الأَوسط/ الطَّبراني، من اسمه محمَّد، برقم: ٦٨٤٩ (٦٠/٧)، قال الهيثمي: (إسناده لم أَر أَحداً ذكرهم، إلاَّ أَنَّ الطَّبراني قال:تفرد به موسى بن إسماعيل، قلت وليس بالتَّبوذكي لأَنَّ هذا يروي عن التَّابعين والله أَعلم، وهو مرسل وفيه من لا يعرف). مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٢٩/١)، (٦٤/٣)، وانظر نص الرِّسالة في: إعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٩٧ــ٩٨)، وجامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (٨٥/١).

المطلب الثّالث

رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلى هَوْذَةَ بن عَلِيّ الحَنَفِيّ (مَلِك اليَمَامَة)

اليَمَامَة[١] مَعدُودَةٌ مِن نَجْد، ونَجد تقع في جَنوبِ بَادِية الشَّام، وتشمل وسط جَزيرة العرب بين الحِجَاز والأَحْسَاء، وبين اليَمامة والبَحْرَين عشرة أيام، وقاعدها حِجْر، وتُسمَّى اليَمامَة: جَوّ[٢] والعَرُوض[٣]، وسميت اليَمامة باليَمامة بنت سَهم بن طسوم (زَرقَاء اليَمَامَة)[٤].

نَزل أَكثر قَبيلة بني حَنيفة[٥] اليَمامة، ومنهم هَوْذَة بن علي الحَنَفِيّ، وثُمَامَة بن أُثَال رضي الله عنه، ومُسَيلمة الكذَّاب، ورِعْيَة السُّحَيْمِيّ[٦]، وقد كان بَنو حَنِيفَة تَبِعُوا مُسَيلِمَة الكذَّاب المتنبِّئ، ثمّ أَسلموا زمن أَبي بَكر الصِّديق رضي الله عنه بعد قتل مُسَيلمَة[٧].

كان أَهل اليَمامَة عَلى الوثنيَّة -من عِبَادَةِ غَير اللهِ تعالى- وكَان هَوْذَة بن عَلِيّ الحَنَفِيّ نَصرَانِيًّا[٨].

هَوْذَة بن عَلِيّ الحَنَفِيّ (مَلك اليَمامَة[٩]):

اسمه: هَوْذَة بن عَلِيّ بن ثُمَامَة بن عَمرو بن عبد العُزَّى بن سُحَيْم بن مُرَّة بن الدُّوْل بن حَنِيفَة ابن لُجَيْم بن صَعْب بن عَلِيّ بن بَكْر بن وَائِل.

سيرته: صَاحِب اليَمامة (نَجْد)، وشَاعر بَنِي حَنِيفَة وخَطِيبها قُبيل الإسلام وفي العهد النَّبوي،

(١) اليَمامَة: مَنْقُول عن اسم طَائر، يُقال يَمام وَاحِدته يَمامَة، وقيل يَمامة كُلِّ شيء قُطبه، يُقال الحق بِيمامتك، وزَرقَاء اليَمامَة لقبٌ اشتهرت به خلال العصر الجاهلي امرأة نَجديَّة من أَهل اليَمامَة ضُرب بها المثل في حِدة البصر. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الياء والميم: (٨/٥٠٥).

(٢) الجَوُّ: ما اتّسع من الأَرض واطْمَأَنَّ وبَرَزَ. لسان العرب/ ابن منظور، باب المعتل فصل الجيم، مادة (جوا): (١٤/١٥٩).

(٣) العَرُوضُ: بفتح أوَّله وآخره ضاد، وهو الشَّيء المعترض والعروض الجانب، قال صاحب العين: العروض طريق في عرض الجبل والجمع عروض، وقال ابن الكلبي:بلاد اليَمامَة والبَحْرَين وما والاها العَرُوض. انظر: فتوح البلدان/ ياقوت الحموي، باب العين والرَّاء: (٦/٣١٩ـ٣٢٠)، وعمدة القاري/ العيني: (٤/٢٣٧).

(٤) انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١١٨)، ومعجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الياء والميم: (٨/٥٠٥).

(٥) بنو حَنِيفَة: من رَبيعة بن نِزار بن مَعد بن عَدنَان، والنِّسبة إِليها حَنَفِي بفتح الحاء والنُّون. انظر: الأَنساب/ السَّمعاني: (٤/٢٨٨).

(٦) السُّحَيمي: نسبة إِلى سُحَيم، وهو بَطْن من بني حَنِيفَة، نزل اليَمامَة. انظر: الأَنساب/ السَّمعاني: (٣/٢٣).

(٧) انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١١٨ـ١٢١)، والأَنساب/ السَّمعاني: (٢/١٠١).

(٨) انظر: الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٢/٩٥).

(٩) ذكر ابن الأَثير: أن هَوْذَة بن عَلِي الحَنَفِيّ كان مَلِك اليَمامَة. انظر: الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٢/٩٥)

وهو من أَهل قُرَّان[١] من قُرَى اليَمَامَة، قال البكري: (وأَهل قُرَّان أَفصح بني حَنِيفَة)، وكَان ممن يَزور كِسْرَى في المُهِمَّات، ويُقال له: ذُو التَّاج[٢].

كان هَوْذَة شُجاعاً لَبِيباً شاعراً خَطِيباً، وكان على صِلة طَيبة مع كِسْرَى، وكان دَوره حِراسة قَوافل كِسْرَى في طريقها من المدَائِن إلى اليَمَن، ومن اليَمَن إلى المَدَائِن، وكانت حراسته لتلك القوافل تنحصر في منطقة اليَمَامَة من نَجْدٍ، وكان يتَكَسَّب بهذه الحِراسة، وبولائه لكِسْرَى[٣].

وفاته: تُوفي هَوْذَةُ بن عَلِي الحَنَفي عام الفتح، جاء جبريلُ النَّبِيّ ﷺ مُنصرفه من عام الفتح، فأخبَره أَنَّه مات[٤].

أُمَرَاءُ اليَمَامَة الَّذينَ كَتَبَ لَهُم الرَّسول ﷺ:

وقد شارك هَوْذَة بن عَلِي الحَنَفي في حُكم اليَمَامَة:

١. ثُمَامَة بن أُثَال:

اسمه: ثُمامَة بن أُثَال بن النُّعْمَان بن مَسْلَمَة بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة بن يَربُوع بن ثَعْلَبَة بن الدُّؤل ابن حَنِيفَة بن لُجَيْم من بَنِي حَنِيفَة، سيِّد أَهل اليَمَامَة[٥].

بَعث إليه رَسُولُ الله ﷺ سَليط بن عَمرو سنة ست، أو سَبع للهجرة، وقد أَسلم ثُمَامَة ابن أُثال رَضِيَ اللهُ عَنهُ[٦].

ويَبدو أن هَوْذَة بن عَلِي الحَنَفي كان أَشهر من ثُمامَة، وأَوسع سُلطاناً، فاقتصر بعض المُؤرخين على ذكر هَوْذَة وحده دون سواه[٧].

---

(١) قُرَّان: بضم القاف وتشديد الرَّاء، وهي قَرية باليَمَامَة، انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب القاف والرَّاء وما يليهما: (٤/٢٧).

(٢) جمهرة أَنساب العرب/ ابن حزم: (٣١٠)، ونزهة الأَلباب في الأَلقاب/ ابن حجر: (١/٢٨١)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٨/١٠٢).

(٣) انظر: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٢٦٩)، والرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢/٢٥٣)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٩/١١١ــ١١٢).

(٤) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٦٢).

(٥) أُسد الغابة: ابن الأَثير: (١/٢٩٤)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٤٠)، وعمدة القاري/ العيني: (٤/٢٣٧).

(٦) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٤/٣١٤ــ٣١٦)، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٢/٣٤٤).

(٧) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٦/٧٥ــ٧٦)، وتاريخ خليفة خياط: (١/٦٤١)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: =

ولعل من الأسباب أَن ثُمَامَة كان مُسلماً، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النَّبيّ ﷺ خيلاً قبل نَجْد فجاءت برَجُل من بَني حَنيفة يُقال له: ثُمَامَة بن أُثَال سيِّد أَهل اليَمامَة فَربطُوه بسَارية من سَواري المَسجد، فخَرج إليه النَّبيّ ﷺ فقَال: مَا عندَك يَا ثُمَامَة؟ فقَال: عندي خَير يَا محمَّد، إن تَقتلني تَقتَل ذَا دَم، وإنْ تُنعم تُنعم عَلى شَاكر، وإن كُنْتَ تُريدُ المَالَ فَسل منه مَا شئت، فتُرك حتَّى كان الغد، ثُمَّ قَالَ له: مَا عندك يا ثُمَامَة؟ قَال: مَا قُلت لَك إن تُنعم تُنعم عَلى شَاكر، فَتركَه حتَّى كَان بعد الغَد، فقَال: مَا عندَك يا ثُمَامَة، فقال: عندي مَا قُلت لَك، فَقَال: أَطلقوا ثُمَامَة، فانطَلق إلى نَخلٍ قَريب من المَسجد فَاغتَسل، ثُمَّ دَخَل المَسْجد، فقَال: أَشْهَد أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً رَسُولُ الله، يَا محمَّد، وَالله مَا كَان عَلَى الأَرض وَجْهٌ أَبغض إلَيَّ من وَجهك؛ فَقد أَصبَح وَجهُك أَحَبَّ الوجُوه إليّ، وَالله مَا كَان من دين أَبغض إلي من دينك فَأَصبَح دينكُ أَحبَّ الدِّين إلي، وَالله مَا كَان من بَلد أَبْغض إلي من بَلدك فَأَصبح بَلدُك أَحبَّ البلاد إلي، وَإنَّ خيلَك أَخذَتني وَأَنَا أُريدُ العُمرَة فمَاذا تَرى؟ فَبَشره رَسُولُ الله ﷺ، وَأَمره أَنْ يَعتَمر، فَلَمَّا قَدم مَكة، قَالَ له قَائل: صَبَوت قَالَ: لاَ وَلكن أَسلَمتُ مَع رسولِ الله ﷺ، وَلاَ والله، لاَ يَأْتيكُم من اليَمامَة حَبَّة حنطة؛ حتَّى يَأذن فيها رسولُ الله ﷺ)[1].

٢. **مُسَيلِمَةُ الكَذَّابُ:**

هو مُسَيلِمَة بن ثُمَامَة بن كَبير بن حَبيب الحَنَفِيّ الوَائلي، أَبو ثُمَامَة، وُلد ونشأ باليَمامَة، تَلقَّب في الجاهليَّة بالرَّحمان، وعُرف برحمان اليَمامَة، أَكثر من وضَع أَسْجَاعاً يُضاهي بها القرآن الكريم[2].

قدم مُسَيلِمَة الكذَّاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إنْ جعل لي محمَّد الأَمر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأَقبل إليه رسول الله ﷺ، ومعه ثَابت بن قَيس بن شَمَّاس رضي الله عنه، وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد؛ حتَّى وقف على مُسيلمة في أَصحابه، فقال: " لو سأَلتني هذه القطعة ما أَعطيتكها، ولن تَعدو أَمر الله فيك، ولئن أَدبرت ليعقرنَّك الله، وإِنِّي لأَراك الَّذي أُريت

(٦٤٤/٢)، والبداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٢٧٣/٤).

(1) صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثُمَامَة بن أُثَال، برقم: ٤٣٧٢ (١٥٨٩/٤)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، برقم: ١٧٦٤ (١٣٨٦/٣)، واللَّفظ لمسلم.

(2) انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١١٨ــ١٢١)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٢٢٦/٧).

فيك ما رأيت، قال ابن عبَّاس رضي الله عنه فأخبرني أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: "بينا أنا نَائم، رأيت في يَديّ سُوارين من ذَهب، فأَهَمَّني شَأنهما، فأُوحي إليّ في المنام أنْ انفُخْهما، فنفختُهما فطارا، فأوَّلتُهما كذَّابين يخرجان بعدي فكان أَحدهما العنسي[1]، والآخر مُسيلمة الكذَّاب صاحب اليَمَامَة"[2].

وفي هذا مُعجزة للنَّبيّ ﷺ بتحقُّق ما أَخبر به، وظهور هذين الكذَّابين، وما حصل بهما من فتنة بين النَّاس.

قال أَبو بَكْرة رضي الله عنه أَكثَر النَّاس في شَأن مُسيلمة الكَذَّاب قَبل أَنْ يَقول فِيه النَّبيّ ﷺ شيئاً، ثُمَّ قَام رسُولُ اللهِ ﷺ في النَّاسِ فأَثْنَى على اللهِ بِمَا هُو أَهله، ثُمَّ قَال: (أَمَّا بَعْدُ فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجل الَّذي قَد أَكْثَرتم في شَأنه فَإنَّه كَذَّاب من ثَلاثِين كَذَّابا يَخرجُون قَبل الدَّجَال، وَإنَّه لَيسَ بَلد إلاَّ يَدخُله رُعب المَسِيح، إلاَّ المَدِينَة عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِن أَنْقَابِهَا مَلكَان يَذبَان عَنهَا رُعب المَسِيح)[3].

تُوفي الرَّسول ﷺ قبل القَضاء على فتنته، فلَمَّا انتظم الأَمر لأَبي بَكر الصِّديق رضي الله عنه وجه له

---

[1] الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ: واسمه عبهلة بن كَعْب، وكان يُقال له ذُو الخِمار لأنَّه يُخمر وجهه، وكان قد خرج بصنعاء وادَّعى النُّبوة، وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أَبي أُميَّة، وكان معه شيطانان: سحيق وشقيق يخبرانه بكل ما يحدث من أُمور النَّاس، تزوج المرزبانة زوجة باذان بعد موته، والَّتي واعدت فيروز ودَاذَوَيه حتَّى دخلوا على الأَسود ليلاً فقتلوه، وكان ذلك قبل وفاة الرَّسول ﷺ بيوم أَو يومين. انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢٠٩/٤)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٧٩/١)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٦٩٥/٧).

[2] صحيح الإِمام البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النُّبوة في الإِسلام، من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، برقم: ٣٤٢٤(١٣٢٥/٣)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الرُّؤيا، باب رؤيا النَّبيّ ﷺ، برقم: ٢٢٧٣(١٧٨٠/٤)، واللَّفظ للبخاري.

[3] مصنف عبد الرَّزاق، باب الدَّجال، برقم: ٣٠٨٢٣ (٣٩٢/١١)، ومسند الإمام أَحمد، مسند أَبي بكرة نفيع بن الحارث ابن كلدة رضي الله عنه برقم: ٢٠٤٤٤(٤١/٥)، وصحيح ابن حبَّان _ ذكر بيان بأَنَّ مُسيلمة الكذَّاب كان أَصحاب رسول الله يخوضون فيه في حياته ﷺ، برقم: ٦٦٥٢(٢٩/١٥)، من طريق معمر عن الزُّهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عنه. قال الشَّيخ الأَلباني رحمه الله: وهذا إسناد ظاهره الصِّحة فإنَّ رجاله ثقات رجال البخاري؛ لكن معمراً قد خالفه ثقتان وهما عقيل –وهو ابن خالد الأَيلي– وابن أَخي ابن شهاب – واسمه محمَّد بن عبد الله بن مسلم – فقالا: عن ابن شهاب عن طلحة: أَنَّ عياض بن مسافع أَخبره عن أَبي بكرة، قلت: وهذا أَصح، وعياض هذا مجهول؛ لكنه قد توبع على الشَّطر الأَخير منه فقال إبراهيم بن سعد عن أَبيه عن جده عن أَبي بكرة رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ قال: (لا يَدخل المدينة رُعب المسيح الدَّجال، لها يومئذ سبعة أَبواب على كلِّ باب ملكان). انظر: قصة المسيح الدَّجال ونزول عيسى عليه السلام/ الأَلباني: (٨٥ــ٨٦).

خَالد بن الوَلِيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونَشَبت مَعركة بين خَالد ومُسيلمة انتَهت بِظَفر خَالد، ومقتَل مُسيلمة[1].

٢. رِعْيَّة السُّحَيْمِيّ[2]:

نسبة إِلى سُحَيم، من سُحَيمَة عُرينَة، وهو بَطْن من بُطون بَنِي حَنِيفة، نَزَلَ اليَمَامَة[3].

حامل الرِّسَالة سَلِيْط بن عَمْرو العَامِريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسمه: سَلِيْط بن عَمْرو بن عَبد شَمْس بن عَبد وُدّ بن نَصْر بن مَالِك بن حَسل بن عَامِر بن لُؤيّ القُرَشِيّ العَامِريّ.

فضله: كَان سَلِيْط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قديم الإسلام بمكة، ومن المهاجرين الأَوَّلين، ممن هاجر الهجرتين، وذكره مُوسَى بن عُقبة فيمن شَهِد بَدراً، ولم يذكره غيره في البدريِّين، وشهد سَليط أُحداً والمَشَاهد كلها مع رَسُول الله ﷺ[4].

إرسَاله برِسَالةِ الرَّسول ﷺ: بعثه النَّبيّ ﷺ إلى هَوْذَة بن عَلِي الحَنَفِي، وثُمَامَة بن أُثَال الحَنَفِي، وهما رئيسا اليَمَامَة، وذلك سنة ست أَو سبع للهجرة[5].

وذكر الإمام السُّهيلي رَحِمَهُ اللهُ: أنَّ رَسول الله ﷺ بَعثَ سَليطاً إلى هَوذَة؛ لأنَّه كان يَتردَّد عليهم كثيراً، ويَختَلف إلى بِلادهم[6].

ولما قَدِم سَلِيْط بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على هَوْذَة بن عليّ أنزله وحَيَّاه، وبعد أَنْ سَلَّمه الرِّسالة، قال له: (إِنَّما السَّيدّ من مُنع بالإِيمَان، ثُمَّ زُود بالتَّقوَى، وَإِنَّ قَوماً سَعِدُوا بَرأيكَ فَلاَ تَشْق بِه، وَإِنِّي آمُرك بخيرِ مَأمُور بِهِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ شَرٍّ مَنهي عَنه، آمُركَ بِعبَادَة الله، وَأَنهَاكَ عَنْ عِبَادَةِ الشَّيطَان، فَإِنَّ فِي عِبَادَةِ اللهِ الجَنَّة، وَفِي عِبَادَةِ الشَّيطَان النَّار، فَإِنْ قَبِلت فَلك مَا رَجَوتَ، وَأَمِنت مَا خِفت، وَإِنْ أَبيت فَبينَنَا وَبَينَكَ كَشْف الغِطَاء، وهَولُ المَطْلَع).

---

[1] انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (١١٨ـــ١٢١)، والأعلام/ الزِّركلي: (٢٢٦/٧).

[2] رِعْية: بكسر أوَّله وإسكان ثانية، وقيل بضم الرَّاء، وقال الطَّبري: السُّحَيمي بالتَّصغير. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم ١٦٨٠(٢٦٥/٢ـــ٢٦٦)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٢٨٠٧(٤١٥).

[3] الأنساب/ السَّمعاني: (٢٣/٣)، واللُّباب في تهذيب الأنساب/ ابن الأثير: (٤٤٧/١).

[4] الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١٥٣/٤-١٥٤)، والرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢٥٣/٢).

[5] انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١٥٤/٤)، والاستيعاب في معرفة الأَصحاب/ ابن عبد البر: (١١٧/٢)، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٣٤٤/٢)، والإِصابة/ ابن حجر: (٥٢٩)، وتاريخ ابن خلدون: (٤٤٩/٢).

[6] الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢٥٣/٢).

فقال هَوْذَة: (يَا سَلِيط سَوَّدنِي[1] مَنْ لَو سَوَّدك شَرَفْت بِهِ، قَدْ كَان لِي رَأْي أَخْتَبِر بِهِ الأُمُور فَفَقَدْتُه، فَمَوضِعُه مِنْ قَلبِي هَوَاء، فاجْعَل لِي فُسْحَةً يَرجع إِليّ رَأي فَأجِيبَك بِهِ إِنْ شَاءَ الله)[2].

وفاته: قُتِلَ سَلِيط بن عَمرو يوم اليَمَامة شَهِيداً، سَنَة اثنتي عشرة، في خِلافة أَبي بَكر الصَّدِيق رضي الله عنهما[3].

(1) سوَّد: لغة من سَاد يسُود سُؤدداً وسَيدودة فهو سَيدٌ، والمعنى أَجله وعظمه. انظر: لسان العرب/ ابن منظور: (٢/٢٣٦).

(2) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٦/٥٩٠ــ٥٩١)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٣٩٣).

(3) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٤/١٥٤).

الرِّوَايَات الوَارِدَة فِي رِسَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى هَوْذَة بِنْ عَلِيّ الحَنَفِيّ (مَلك اليَمَامَة):

١. عن عبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنهما، والمسور بن رفاعة رحمه الله، والشِّفاء رضي الله عنها، والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وعمرو بن أُمَيَّة الضَّمري رضي الله عنه، قالوا: (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَلِيط بن عَمرو العَامرِيّ، وهَو أَحَد السِّتَّة، إِلى هَوْذَة بن عَلِيّ الحَنَفِي يَدْعُوه إِلى الإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَاباً، فَقَدِمَ عَلَيه وَأَنْزَلَه وَحَبَاه[1]، وَقَرَأَ كِتَابَ النَّبِيّ ﷺ، وَرَدَّ رَدًّا دُونَ رَدٍّ، وَكَتَبَ إِلى النَّبِيّ ﷺ: مَا أَحسَنَ مَا تدعو إِليه وَأَجمَله، وَأَنَا شَاعِرُ قَومِي وَخَطِيبُهم، وَالعَربُ تَهَابُ مَكَانِي، فَاجعَل لِي بَعْضَ الأَمر أَتَّبِعْك، وَأَجَاز سَلِيط بن عَمرو بِجَائزَة، وَكَسَاهُ أَثوَابًا مِن نَسْجِ هَجَر، فَقَدِمَ بِذَلِكَ كُلِّه عَلَى النَّبِيّ ﷺ، وَأَخْبَره عنه بِمَا قَال، وَقَرأَ كِتَابه، وَقَال: " لَوْ سَأَلَنِي سَيَابَةً[2] مِن الأَرضِ مَا فَعلت، بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدَيْه"! فَلَمَّا انصرَف مِن عَامِ الفَتحِ جَاء جبريل فَأَخْبَره أَنَّه قَد مَات)[3].

٢. ذكر ابن سيِّد النَّاس رحمه الله: (كِتاب النَّبِيّ إِلى هَوْذَة بن عَلَي الحَنَفِيّ صَاحِب اليَمامَة مَع سَلِيْط ابن عَمرو العَامِريّ:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللهِ إِلى هَوْذَة بِنْ عَلِيّ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إِلى مُنْتَهَى الخُفِّ[4] وَالحَافِرِ[5]، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَجْعَل لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ"[6].

([1]) حَباه: وردت (حيّاه) في نصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢٥)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (١٠٦).

([2]) سَيَابَة: وردت (شَيئاً) في نصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢٥)، والسَيَابَة: بلحة من ثمر النَّخيل، وقيل البسر الأَخضر. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٢/٣٨٧)، ولسان العرب/ ابن منظور: (١/٤٧٩).

([3]) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد (١/٢٠١)، إسناده ضعيف جداً، وتقدم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول إِلى أَمير البحرين: (٣٣)، وانظر الخبر في: الوفاء بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٤)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٥)، ونصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢٥)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٦ــ٦٩٧)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٩٢)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون (١٠٥ــ١٠٧).

([4]) الخُفِّ: الخُفُّ واحد أَخْفَاف البعير، وهو أَيضاً واحد الخِفَاف الَّتي تُلبس. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي: (١/٧٧).

([5]) الحَافِرُ: واحد حَوافِر الدَّابة، والحافِرُ من الدَّواب يكون للخَيل، والبِغال، والحَمير. انظر: لسان العرب/ ابن منظور: (٤/٢٠٦).

([6]) عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٥)، وانظر: زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٦)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٩٢)، وصبح الأَعشى/ القلقشندي: (٦/٣٧٩)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (٣/١٤٨ــ١٤٩)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (١٠٦ــ١٠٧).

٣. ذكر الواقدي رَحِمَهُ اللهُ: *(أنَّ أَركُون[١] دمَشْق -عَظيم من عُظَمَاء النَّصارى كَان عند هَوْذَة- فَسأَلَهُ عَن النَّبيّ ﷺ، فَقَال: جَاءني كتَابُه يَدعُوني إلى الإِسْلَام، فَلَمْ أُجبه، قَال الأَركُون: لم لَا تُجيبُه؟ قَال: ظَننتُ بِديني، وَأنَا مَلكُ قَومي، وَإنْ تَبعْتُه لم أُمَلَّكْ، قَال: بَلَى وَالله، لَئن اتَّبعتَه لَيُمَلِّكَنَّك، وإنَّ الخيرة لكَ في اتباعه، وإنَّه للنَّبيّ العَربيّ الَّذي بَشَّر به عيسَى ابن مَريَم، وإنَّه لَمكْتُوبٌ عنْدَنَا في الإِنجيل: محمَّد رَسُولُ الله)[٢].*

٤. ذكر ابن الأَثير رَحِمَهُ اللهُ: (أنَّ هَوْذَة بن عَليّ قد أَرسَلَ إلى النَّبيّ ﷺ وَفْداً فيه مُجّاعَة ابن مُرارة[٣] والرَّجَّال ابن عُنْفُوَة[٤]، أَمَّا مُجّاعة والرَّجَّال فقد اعتَنَقَا الإسْلَام، ومَكَثَ الرَّجَّال عند رَسُول الله ﷺ حتَّى قَرأَ سُورَة البَقَرة وغَيرهَا، وتَفقَّه ثُم رَجَعَ إلى اليَمامَة، وارتَد وشَهد أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَشْرَك مُسيلمة مَعه، وكَانت فتنته أَشَد من فتنة مُسيلمة)[٥].

٥. عن سَلمَة بن الفَضْل[٦] عن محمَّد بن إسحاق[٧]: قال: (كَان مُسيلمة كَتَبَ إلى رَسُول الله ﷺ) قَال: وَقَد حَدثني محمَّد بن إسحَاق عَن شَيخ من أَشْجَع يُقالُ لَه: سَعْد بن طَارق[٨] عَن

---

(١) أَركون الرُّوميّ: عظيم من عظماء النَّصارى، أدرك الجاهليَّة، وأسلم على يدي خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصِّديق رضي الله عنهما. انظر: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٢٧٠).

(٢) عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٥)، وانظر الخبر في: زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٦ـــ٦٩٧)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٩٣)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (١٠٧).

(٣) مُجّاعَة بن مَرارة: هو من أَشراف بني حنيفة، وهو الَّذي صالح خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد مقتل مسيلمة، وكان بليغاً حكيماً من رُؤساء قومه في اليمامة، أَقطعه النَّبيّ ﷺ أَرضاً، وتزوج خالد ابنته. انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٦/٧٥)، ومعجم الصَّحابة/ ابن قانع: (٣/١١٢)، وتاريخ ابن خلدون: (٢/٥٠٣).

(٤) الرَّجَّال: بتشديد الجيم، وضبطه عبد الغني بالمهملة، والأَكثر أنَّه بالجيم بن عُنفُوَة الحنفي، من أَشراف قومه، شهد لمسيلمة بأنَّ رسول الله ﷺ أَشركه معه في الأَمر؛ لأنَّ الرَّجَّال قد هاجر وأقام مع النَّبيّ ﷺ وقرأ القرآن وتفقَّه في الإسلام، فلَمَّا ارتدَّ مُسيلمة بعث الرَّسول ﷺ الرَّجَّال مُعلماً لأَهل اليَمامة ومُشوشاً على مسيلمة؛ إلاَّ أنَّ فتنته كانت أَشدَّ من فتنة مسيلمة، وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد برسالته، وكان مستشاراً لمسيلمة، قتل على يد زيد بن الخطَّاب. انظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر: (٤/١٤٥٨)، وتاريخ ابن خلدون: (٢/٥٠)، والإصابة/ ابن حجر: (٤١٢).

(٥) الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٢/٩٥).

(٦) سَلمة بن الفَضل الأَبرش الأَنصاري، قاضي الرَّي، صدوق كثير الخطأ. انظر: التَّقريب/ ابن حجر، برقم:(٢٥٠٥).

(٧) محمَّد بن إسحاق بن يسار، أَبو بكر المطَّلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتَّشيع والقدر، مات سنة خمسين ومائة، ويُقال بعدها. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٥٧٢٥(٤٦٧).

(٨) سَعد بن طَارق، أَبو مَالك الأَشجَعيّ، الكوفي ثقة، مات في حدود الأَربعين بعد المائة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٢٤٠(٢٣١).

سَلمَة ابن نُعَيم بن مَسعُود الأَشجَعي"[1] **عن أَبيه نُعَيم**[2] رضي الله عنه **قَال: سَمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَهُما حِين قَرأَ كِتَابَ مُسَيلمَة: مَا تَقُولاَن أَنْتُمَا؟ قَالاَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ، قَالَ: أَمَا وَالله، لَولاَ أَنَّ الرُّسُلَ لاَ تُقتَل لضَربتُ أَعنَاقَكُمَا)**[3].

٦. روى أَبو عوانة رحمه الله: (كَانَ مُسيلمَة كَتَبَ إلى النَّبيّ ﷺ: "منْ مُسَيلمَة رَسُولِ الله إِلى مُحَمَّد رَسُولِ الله أَمَّا بَعْدُ: فإِنِّي أُشْرِكتُ في الأَمْرِ مَعَك وَإِنَّ لَنَا نصْفَ الأَرضِ وَلقُرَيش نصْف الأَرضِ وَلكِن قُريش يَعتَدُون"، وَقَدمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَسُولاَن لَه بِهذَا الكِتَاب)[4].

٧. عن نُعَيم بن مَسعُود رضي الله عنه **قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ الله إِلى مُسَيلمَة:**

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

منْ مُحَمَّد رَسُولِ الله إِلى مُسَيلمَة الكَذَّاب أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الأَرضَ لله يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَاده وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَقِين"[5].

٨. عن بُريدة بن الحُصيب الأَسلمي رضي الله عنه، والزُّهري رحمه الله، والشَّعبي رحمه الله قالوا: (كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إِلى مُسَيلمَة الكَذَّاب لَعَنهُ اللهُ يَدعُوه إِلى الإِسلاَم، وَبَعَثَ بِه مَع عَمرو بن أُميَّة الضَّمْري، فَكَتَبَ إِليه مُسَيلمَة جَوابَ كِتَابه، وَيَذكُر فيه أَنَّهُ نَبيٌّ مثلُه، وَيَسأَلُه أَنْ يُقَاسمَه الأَرْضَ، وَيَذكُر أَنَّ قُرَيشاً قَومٌ لاَ يَعدلُون، فَكَتَبَ إِليه الرَّسُولُ ﷺ، وَقَالَ: العَنُوه لَعَنَهُ اللهُ، وَكَتَبَ إِليه: **"بَلَغَني كِتَابُك الكَذِب وَالافتِرَاء عَلى الله، وَإِنَّ الأَرضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِه وَالعَاقبَةُ**

---

(1) سَلمَة بن نُعَيم بن مَسعُود الأَشْجَعِي، له ولأَبية صحبة، نزل الكُوفة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٥١٢ (٢٤٨).

(2) نُعَيم بن مَسعُود بن عَامر بن أُنَيْف الأَشجَعيّ، صحابي مشهور، مات أوَّل خلافة علي رضي الله عنه. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧١٧٤(٥٦٥).

(3) سنن أَبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرُّسل، برقم: ٢٧٦١(٨٣/٣)، واللَّفظ له، ومسند أَحمد، مسند نعيم بن مسعود الثَّقفي رضي الله عنه برقم: ١٦٠٣٢(٤٨٧/٣)، والسُّنن الكبرى/ البيهقي، كتاب الجزية، باب السُّنة أَنْ لا يقتل الرُّسل، برقم: ١٨٥٥٦ (٢١١/٩)، والقسم الثَّاني من الحديث صححه الأَلباني، انظر: صحيح سنن أَبي داود، برقم: ٢٧٦ (٥٢٨/٢ــ٥٢٩).

(4) مسند أَبي عوانة، باب عدد غزوات النَّبيّ ﷺ: (٢٦٤/٤)، وانظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢١٠/٤)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (١١٩ــ١٢٠).

(5) الآحاد والمثاني/ ابن أَبي عاصم، برقم: ١٣٠٩(٢٤/٣)، وفي سنده راوي مجهول (شيخ من أَشجع)، وانظر نص الرِّسالة في: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢١٠/٤)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (١٢٠)، وتفسير ابن كثير: (١٥٦/٣).

للمُتَقِين، وَالسَّلام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى"، قَالَ: وَبَعَثَ بِهِ مَع السَّائِبِ بِن العَوَّام[١] أَخِي الزُّبير ابن العَوَّام[٢])[٣].

٩. عن الشَّعْبي عن رِعيَّة السُّحَيمي قَالَ: كَتَبَ إِلَيه رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَدِيمٍ[٤] أَحْمَرَ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَقَّعَ بِه دَلوَه[٥]، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّة فلمْ يَدَعُوا له رائحة ولاَ سَارِحَةَ[٦] وَلاَ أَهلاً وَلاَ مَالاً إلاَّ أَخَذُوه، وَانفَلَتَ عُريَاناً عَلَى فَرَسٍ لَه لَيسَ عَليه قِشْرَة حَتَّى يَنتَهِيَ إِلى ابنَتِه، وَهي مُتَزَوجَةُ فِي بَنِي هِلاَلٍ وَقَدْ أَسْلَمَت، وَأَسْلَم أَهْلُهَا، وَكَانَ مَجْلِسُ القَومِ بِفنَاءِ بَيتِهَا، فَدَار حتَّى دَخَلَ عَلَيهَا مِنْ وَرَاءِ البَيتِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأتْهُ أَلقتْ عَلَيه ثَوباً، قَالتْ: مَا لَكَ؟ قَال: كُلُّ الشَّرِ نَزَلَ بِأَبِيكِ مَا تُرِكَ لَه رَائِحَةٌ وَلاَ سَارِحَةٌ وَلاَ أَهلٌ وَلاَ مَالٌ إلاَّ وَقَدْ أُخذ، قَالَتْ: دُعِيتَ إِلى الإِسْلاَمِ؟ قَالَ: أَينَ بَعْلُك؟ قَالَتْ: فِي الإِبِلِ، قَالَ فَأَتَاه، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ كُلُّ الشَّرِ قَدْ نَزَلَ به مَا تُرِكَتْ لَهُ رَائِحَةٌ وَلاَ سَارِحَةٌ وَلاَ أَهلٌ وَلاَ مَالٌ إلاَّ وَقَدْ أُخِذ، وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّداً أُبَادِرُه قَبْلَ أَنْ يَقْسِم أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: فَخُذْ رَاحِلَتِي بِرَحلِهَا، قَالَ: لاَ حَاجَة لِي فِيهَا، فَأَخَذَ قَعُودَ الرَّاعِي، وَزَوَّدَهُ إِدَاوَة

---

(١) السَّائب بن العوَّام بن خويلد بن أُسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأُسدي المدني، أخو الزُّبير بن العوَّام، شهد بدراً، والخندق، وغيرها، واستشهد باليمامة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ١٩١٨ (٢/٣٨١)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٣١٥٣ (٤٦٢).

(٢) الزُّبير بن العوَّام بن خويلد بن أُسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأُسدي المدني، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأم الزُّبير صفية عمة الرَّسول، أسلم الزُّبير قديماً، وهاجر إلى الحبشة ثم المدينة، وكان الزُّبير أوَّل من سل سيفاً في سبيل الله، شهد بدراً، وأُحداً، والخندق، والمشاهد كلها، حَوارِي رسول الله ﷺ، وجمع له الرَّسول ﷺ أبيه وأُمه، فقال: "ارم فداك أبي وأمي". انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ١٧٣٢(٢/٢٩٥ــ٢٩٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٩٤ــ١٩٥)، والإصابة/ ابن حجر، برقم:٢٨٨٨ (٤٢٥).

(٣) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٠٩)، إسناده ضعيف جداً، وتقدم الكلام على سنده: (٣٦)، وانظر نص الرِّسالة في: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٤/٢١٠ــ٢١١)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/٢٠٣)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (٩٧)، وصبح الأَعشى/ القَلقَشَندي: (٦/٣٨١).

(٤) الأَدِيمُ: الجلدُ مَا كَان، وَقِيلَ الأحمَر وَقيل: هو المَدْبُوغُ. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، حرف الميم، فصل الهمزة، مادة أدم: (١٢/٩)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب الميم فصل الهمزة، مادة (أدم): (١٠٧٤).

(٥) دلوه: الدَّلو الَّتي يُستَقَى بِهَا. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الواو والياء من المعتل، فصل الدَّال، مادة (دلا): (١٤/٢٦٤)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب الواو والياء، فصل الدَّال: (١٢٨٣).

(٦) سَارِحَة ولا رَائِحَة: السَّرْحُ المَال السَائم وَسَرَحَ الماشية، تقول سَرَحَت بالغَداة ورَاحت بالعَشي، يقال: وما له سَارِحَةٌ ولاَ رَائِحَة أَي مَا لَه شَيءٌ يَرُوحُ ولا يَسْرَحُ. انظر:. لسان العرب/ ابن منظور، باب الحاء، فصل السِّين، مادة (سرح): (٢/٤٧٨)، ومختار الصِّحاح/ الرَّازي: (١/١٢٤).

من مَاء، قَالَ: وَعَلَيه ثَوبٌ إذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَه خَرَجَتْ استُه، وَإِذَا غَطَّى به استَه خَرَجَ وَجْهَه، وَهُو يَكْرَهُ أَنْ يُعْرَفَ، حتَّى انْتَهَى إلى المَدِينَة، فعَقَلَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فكَانَ بحذَائه حَيثُ يُصَلِّي، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ الفَجْرَ قَالَ: يَا رَسُولَ الله! ابسُط يَدَكَ فَلْأُبَايِعْك، فَبَسَطَهَا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عَليهَا قَبَضَهَا إليه رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: فَفَعَلَ النَّبِيّ ذَلكَ ثَلاثاً قَبَضَهَا إليه وَيَفعَلُه، فَلَمَّا كَانَتْ الثَّالثَة، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رِعيَّة السُّحَيمي، قَالَ: فَتَنَاوَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَضُدَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلمين! هَذَا رِعيَّة السُّحَيمي الَّذي كَتَبتُ إليه فَأَخَذَ كِتَابي فَرَقَّعَ به دَلوَهُ، فَأخذَ يَتَضَرَعُ إليه، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ﷺ أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: أَمَّا مَالُكَ فَقَدَ قُسِم، وَأَمَّا أَهْلَك فَمَنْ قَدَرْتَ عَليه منهُم، فَخَرَجَ فَإِذَا ابنُه قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَة، وَإِذَا هُو قَائِم عنْدَهَا، فَرَجَعَ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: هَذَا ابني، فَقَالَ: يَا بلاَل اخْرُجْ مَعَهُ فَسَله: أَبُوكَ هَذَا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَادفَعهُ إليه، فَخَرَجَ بِلاَلُ إليه، فَقَالَ: أَبُوكَ هُذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا رَأيتُ أَحَداً منهُمَا استَعْبَرَ إلى صَاحِبِه، فَقَالَ: ذَلكَ جَفَاءُ الأَعْرَاب)[1].

---

(1) مسند الإِمام أَحمد، مسند سلمة بن نعيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ برقم: ٢٢٥١٩(٥/٢٨٥)، ومن طريقه مصنف ابن أَبي شيبة، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ برقم: ٣٦٦٣٩ (٧/٣٤٩ــ٣٥٠)، والمعجم الكبير/ الطَّبراني، رعيَّة الجهني ثمَّ السُّحيمي، برقم: ٤٦٣٥(٥/٧٨ــ٧٩)، إِسناده عند أَحمد رجاله رجال الصَّحيح. انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٦/٢٠٥)، لكنه منقطع لأَنَّ الشَّعبي لم يدرك رِعَيَّة السُّحَيْمِيّ.

المطلب الرّابع
رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَارِثِ بن عَبْد كُلاَل الحِمْيَرِيّ (مَلِكِ اليَمَن)

كانت اليَمَن[1] تابعة لدولة فَارِس في زمن البعثة، وكان يسكن اليَمَن قبيلةُ حِمْيَر وهي بَطْن عَظِيم من قَحْطَان، تنتسب إلى حِمير بن سَبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قَحطَان.

ولَمَّا بَلغَ أَهل اليَمَن ظُهورُ الرَّسول ﷺ، وعُلوُّ حَقِّه، أَتته وُفودُهم، فكَتب لهم كِتاباً بإقرارِهم على ما أَسلَمُوا عليه من أَموالهم، ووجَّه إليهم رُسُلَه، وعمَّالَهُ ليُعرِّفُوهم بشرائعِ الإسلامِ، وسُنَنِه، وقَبضَ صَدقاتهم، وأَخذَ الجزيةَ ممن أَقامَ على النَّصرانيَّة أَو اليهوديَّة أَو المَجُوسيَّة منهُم[2].

وقد امتدح النَّبيّ ﷺ أَهل اليَمنِ في ما رواه أَبو هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ قال: (أَتَاكُمْ أَهلُ اليَمن، هُمْ أَرَقُّ أَفئدَةً وأَلينُ قُلوباً، الإِيمانُ يَمانيٌّ، والحِكمَةُ يَمانِيَّةٌ، والفَخرُ والخُيَلاَءُ في أَصحَابِ الإِبلِ، والسَّكِينَةُ والوَقَارُ في أَهل الغَنَمِ)[3].

ومن اهتمامِ النَّبيّ ﷺ في دعوته باليَمنِ أَنَّه بَعث أَصحَابه لنشر الإسلاَم، وتَعليم النَّاس أُمورَ دِينهم، عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ حين بَعَثَ مُعَاذاً[4] إلى اليَمَنِ، أَوْصَاهُ بقوله:

---

[1] اليَمَن: إنما سُميت اليَمَن لتَيامُنهم إليها، تقع بين عمان إلى نَجْران، ثمّ يَلتوي على بحر العرب إلى عَدَن إلى الشِّحر، وسُميت اليَمَن الخَضراء لكثرة أَشجارها وثمارها وزروعها، واسمها مُشتقّ من اليمن وهو الرَّفاه والبركة، وأَهل اليَمَن يَنتسبون إلى يَعرب بن قَحطان، وفي الجاهليَّة قامت على أَرض اليَمَن أَقدم الحَضارات، معين وسبأ وحِمْيَر. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الياء والميم وما يليهما، مادة " يمن ": (٥٠٩/٨ـــ٥١٠).

[2] فتوح البلدان/ البلاذري: (٩٢ــ٩٣).

[3] صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأَشعريين، وأَهل اليمن، برقم: ٤١٢٧ (١٥٩٤/٤)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أَهل الإيمان فيه ورجحان أَهل اليمن فيه، برقم: ٥٢ (٧٣/١)، واللَّفظ للبخاري.

[4] مُعاذ بن جَبَل بن عَمرو بن أَوس بن عَائذ بن عَدي بن كَعب بن عَمرو بن أَدى بن سَعد بن علي بن أُسد بن سَاردة ابن تَزيد بن جُشم بن الخزرج الأَنصاري الخزرجي، أَبو عبد الرَّحمن، صحابي جليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة الثَّانية مع السَّبعين من الأَنصار، ثمَّ شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان أَعلم الأُمَّة بالحلال والحرام، وهو أَحد السِّتة الَّذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً ومرشداً لأَهل اليمن، وأَرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: " إنِّي بَعثت إليكم خير أَهلي " فبقي في اليمن إلى أَنْ تُوفي النَّبيّ ﷺ، وولي أَبو بكر الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فمات في ذلك العام، وكان من أَحسن النَّاس وجهاً ومن أَسمحهم كفًّا، تُوفي عقيماً بناحية الأردن في طاعون عمواس، فدفن بالقصير المعني (الغور) ومن كلام عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لولا مُعاذ لهلك عُمر"، ينوِّه بعلمه. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٤٩٥٣ (٢٠٤/٥ــ٢٠٧)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٩٨/٢ــ١٠٠)، =

"إنَّكَ سَتَأتِي قَوْماً أَهْلَ كِتَاب، فَإِذَا جِئتَهم فَادعُهم إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلك فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيهم خَمْسَ صَلوَات فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَة، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِك فَأَخبِرهُم أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ من أَغْنِيَائِهم فَتُردُّ عَلَى فُقَرائِهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِك فَإِيَّاكَ وَكَرَائمَ أَموالِهم، وَاتَّقِ دَعْوةَ المَظْلُوم؛ فَإِنَّه لَيسَ بَينَهَا وَبَينَ الله حِجَاب"[1].

كَمَا بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ أَبَا مُوسَى[2] وَمُعَاذَ بن جَبلٍ رضي الله عنهما إِلَى اليَمَنِ، وبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ منهُمَا إِلَى مِخْلاَف[3]، قَالَ: وَاليَمن مِخْلاَفَان، ثُمَّ قَالَ: "يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرا، وبَشِّرَا ولاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا"[4].

الحَالَةُ الدِّينيَّة فِي اليَمَن:

كان يوجد باليَمَن عدة عقائد في ذلك العهد، منها:

١. الوَثَنِيَّة: وهي الدِّيانةُ القَديمةُ، فقد كانوا يعبدونَ الشَّمسَ، كما حَكى لنا القرآن الكريم ذلك، قال الله تعالى حكايةً عن هُدْهُد سُليمانَ عليه السلام: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[5].

والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٥٢٥ (١٢٥٢ــ١٢٥٣).

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الزَّكاة، باب أخذ الصَّدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، برقم: ١٤٢٥ (٢/٥٤٤)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب الدُّعاء إلى الشَّهادتين وشرائع الإسلام، برقم: ١٩ (١/٥٠).

(٢) أبو مُوسَى الأَشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم الأشعري، أَسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، وقيل رجع إلى قومه، قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النَّبيّ على بعض اليمن، كزبيد وعدن، وأَعمالها، واستعمله عمر على البصرة، فافتتح الأهواز، ثمَّ أَصبهان، ثمَّ استعمله عثمان على الكوفة وعلَّم أهلها الفقه، ثمَّ كان أَحد الحكمين بصفِّين، ثمَّ اعتزل الفريقين، وكان حسن الصَّوت بالقرآن، تُوفي سنة اثنتين وأَربعين وهو ابن نيف وستين. انظر: أُسد الغابة في تمييز الصَّحابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣١٣٥(٣/٣٧٦ــ٣٧٧)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/٢٦٨ــ٢٦٩)، والإصابة/ ابن حجر، برقم:٥٥٧٢(٨٢١ــ٨٢٢).

(٣) مِخلاف: المخلاف بكسر الميم وسكون الخاء، هو بلغة أَهل اليمن، وهو الكورة والإقليم والرُّستَاق. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الخاء مع اللاَّم، مادة (خلف): (٢/٦٦)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٧/٦٥٨).

(٤) صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أَبي مُوسى ومُعاذ إلى اليمن، برقم: ٤٠٨٦(٤/١٥٧٨)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب في الأَمر بالتَّيسير وترك التَّنفير، برقم: ١٧٣٣(٣/١٣٥٩)، وزاد مسلم: (وتطاوعا ولا تختلفا).

(٥) سورة النمل، الآية: (٢٤).

٢. اليهوديَّة[١]: **الَّتي وَفدَتْ عليها عام ٧٠م من فلَسْطِين بعد تدميرِ الإمبراطورِ الرُّومانيِّ** (تيتوس) **هيكلَ سُليمان، وقد اعتنقَ ديانةَ اليهوديَّة ذُو نُواس الحِمْيَري، وهو آخرُ المُلوك الكبارِ لدولةِ حِمير، وهو أَيضاً الَّذي أَوقعَ بنَصارى نَجرَانَ[٢]، وقصةُ الأُخدودِ في القرآنِ مشهورةٌ، قال الله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾[٣]، حيثُ خَيَّر النَّصارى بين الرُّجوعِ عن دينهم أَو إِلقَائهم في الأُخدودِ لحرقِهم.**

٣. **النَّصرانيَّة**[٤]: الَّتي قَويَتْ عندما استولى الأَحبَاشُ على اليَمَنِ بقيادةِ أَريَاطٍ انتقاماً من الملك اليَهوديِّ (ذِي نَواس).

٤. **المَجُوسِيَّة**[٥]: دخلت إلي اليَمَن المَجُوسيَّةُ عند انتصارِ سَيفِ بن ذِي يَزَن، واندِحار الأَحبَاشِ عام ٥٩٩م بمساعدةِ الفُرس الَّذين بَقُوا فيه، وكان آخرُ وُلاةِ اليمنِ منهم -بَاذَانَ- حتَّى جاءت البعثةُ الإِسلاميَّة[٦].

ويظهرُ من ذلكِ كله وجودُ عقائدَ مختلفة، ومتعددة باليمنِ من يهوديَّةٍ، ونصرانيَّةٍ، ومجوسيَّةٍ، بالإضافة إِلى الوثنيَّةِ، مما جعل أَهل اليمنِ يُقْبِلُونَ على اعتناقِ الإسلامِ؛ لكونهِ يخْلُو مما في عقائدهِم

---

(١) اليهوديَّة: من هَاد الرَّجل أي رَجَعَ وتَاب، وقيل سُموا يَهُودًا لأَنهم نُسبوا إِلى يَهوذا أَكبر أَولاد يَعقُوب، وهُم أُمة مُوسَى عليه السلام، وكِتَابُهم التَّوارة، وقد حَرفوا وبَدلوا من حيث الكِتابة والصُّورة، ومن حيث التَّفسير والتأويل. انظر: الملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٣٠ـــ٢٣٦).

(٢) نَجْرَان: النجران في كلامهم خشبة يدور عليها رتاج الباب، وهي في مَخَاليف اليَمن من ناحية مَكة، قيل سُمي بِنجرَان ابن زَيدَان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحطَان، لأنه كان أوَّل من عمرها ونزلها. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٤/٣٧٢ـــ٣٧٦).

(٣) سورة البروج، الآية: (٤ـــ٥).

(٤) النَّصارى: أُمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام المبشر به في التَّوراة، وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونفس وجوده آية كاملة على صدقه، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، وقد رفع للسماء، وقال النَّصارى: إنَّما قتل وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً، وقالوا: إنَّه درجة فوق كمال البشر؛ لأنه الابن الوحيد فلا نظير له، وهو الَّذي يحاسب الخلق، وقد افترقت النَّصارى اثنتين وسبعين فرقة. انظر: الملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٤٤ـــ٢٤٧)، والموسوعة الميسرة في الأَديان والمذاهب المعاصرة/ النَّدوة العالميَّة للشباب الإِسلامي: (٤٩٩ـــ٥٠٧).

(٥) المَجُوس: هم عبدة النِّيران القائلون أَنَّ للعالم أَصلين؛ نور وظلمة، وقيل: المجوس في الأَصل النُّجوس لتديُّنهم باستعمال النَّجاسات، والمجوس أَقدم الطَّوائف، وأَصلهم من بلاد فارس. انظر: الملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٥٧ـــ٢٦١).

(٦) انظر: اليمن عبر التَّاريخ/ أَحمد حسين شرف الدِّين: (١٦٠).

من الخُرافات، وما شَعرُوا بِهِ من تضارُبٍ في عقائدِهِم.

الحَارِثُ بنُ عَبْدِ كُلالَ الحِمْيَرِيّ (مَلِكُ اليَمَنِ):

أَرسلَ الرَّسول ﷺ رسائله إلى مُلوكِ اليَمنِ[1]، وعظماءِ القبائلِ، ورُؤَسائِها من أَبناءِ المُلوك السَّابقينَ، داعياً إياهُم إلى قَبُول الإسلامِ ديناً، ومحمَّد رسولاً، وعلى رأسهم الحَارثُ بن عَبْد كُلاَل الحِمْيَرِيّ.

اسْمُهُ: الحَارثُ بن عَبْد كُلاَل[2] بن نَصْر بن سَهْل بن عَرِيْب بن عَبْد كُلاَل بن عُبيد بن فَهْد ابن زَيْد الحِمْيَرِيّ[3].

ولايتُه: أَحدُ أَقيالِ[4] اليَمَنِ، ويعتبرُ الحَارِثُ بن عَبْدِ كُلاَل من أَبْرزِ أَقيالِ اليمنِ مما جعلَ النَّبيّ ﷺ يرسلُ إليهِ رسالتَهُ لدعوته إلى الإسلامِ.

إسلامُهُ: قِيل وفَدَ على رسولِ الله ﷺ فاعتنقَهُ، وأَفرَشَهُ رِدَاءَهُ، والَّذي تظافرت به الرِّوايات أَنَّه أَرسل بإسلامِه، وأَقامَ باليمنِ[5]، فليسَ له صُحْبَةٌ، ولا رُؤيةٌ للنَّبيّ ﷺ، وإنَّما كَان مَوجُوداً في عَهدِهِ عليه الصَّلاة والسَّلام[6].

قال ابنُ إسحاقَ رَحِمَهُ اللهُ: (قَدِمَ على النَّبيّ ﷺ مَقدمه مِن تَبوك كتاب مُلوك حِمير بإسلامهم منهم الحَارث بن عَبْد كُلاَل، وكان النَّبيّ ﷺ أَرسل إلى الحَارث بن عَبْد كُلاَل المُهَاجِر بن أَبِي أميَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأَسلَمَ، وكتب إلى النَّبيّ ﷺ شعراً يقول فيه:

---

(١) استطاع سيف بن ذي يزن أَحد سلالة مُلوك حمير بمساعدة من الفرس أَنْ يُحرر أَرض اليمن من الأَحباش بمؤازرة الفرس وأَهل اليمن، ثمَّ تولى إمرة اليمن من قبل كِسْرَى فارس إلاَّ أَنَّ هذا الملك العربي قد اتَّخذ خدمه من الأَحباش الَّذين ما لبثوا أَنْ غدروا به وقتلوه، وهربوا، واستطاع أَصحاب الملك المقتول قتل هؤلاء القتلة، و لم يملك أَهل اليمن أَحداً بعده، غير أَنَّ كل أَهل منطقة ملكوا عليهم رجلاً، فكانوا كمُلوك الطَّوائف حتَّى أَتى الإسلام. انظر: المعارف/ ابن قتيبة: (٦٣٨ـــ٦٣٩)، واليمن عبر التَّاريخ/ أَحمد حسين شرف الدِّين: (١٦٠ـــ١٦١).

(٢) العبوديَّة لا تكون إلاَّ للهِ، أَو باسم من أَسماء الله، وقد غير الرَّسول ﷺ عبد كلال إلى عبد الرَّحمن، كما في ترجمة عبد الرَّحمن ابن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من رواية الطَّبراني في المعجم الأَوسط، برقم: (٧٢٤٨) ١٩٣/٧، وقال الهيثمي: فيه ناصح أَبو العلاء وهو ضعيف، مجمع الزَّوائد: (٥٥/٨)، وانظر: الإصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٨٦٧ (٧٠٢)، ومعجم المناهي اللَّفظيَّة/ بكر أَبو زيد: (٣٧٨).

(٣) الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٥١٤ (٢٢٤).

(٤) القَيْل: أَحد مُلوك حمير، وهو المَلِك النَافذ القَول والأَمر، دُون الملك الأَعظم. انظر: النِّهاية في غريب الحديث/ ابن الأَثير: (١٣٣/٤)، والجامع لأَحكام القرآن/ القرطبي: (١٢٩/١٣)، ولسان العرب/ ابن منظور، حرف اللاَّم، فصل القاف، مادة "قيل": (٥٨٠/١١).

(٥) الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٥١٤ (٢٢٤).

(٦) أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٩٢٢ (٤٩٤/١).

ودينُكَ دينُ الحقِّ فيه طَهارَةٌ وأَنتَ بما فيـــه من الحقِّ آمِرُ[1].

إخوةُ الحَارِثِ بن عَبْد كُلَال الحِمْيَريّ، مِن أَقيَال اليَمن:

١. شُرَحْبِيل بن عَبْد كُلال الحِمْيَريّ.

٢. نُعَيْم بن عَبْد كُلَال الحِمْيَرِيّ.

كَتَبَ لهُما الرَّسول ﷺ مع أَخيهما الحَارِث بن عَبْد كُلَال، وأَسلَمُوا جميعاً[2].

ومن أَذواء[3] اليَمَن وأقْيَالها الَّذينَ كتبَ لهم الرَّسول ﷺ:

١. النُّعْمَانُ الرُّعَيْني قَيْل ذِي رُعَيْن[4]: وقد كان من مُلوكِ اليمنِ، وأَسلمَ على يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5].

٢. زُرْعَة بنُ سَيْف بن ذِي يَزن الحِمْيَرِي: قَيْل من أَقْيَال اليَمَن، كتبَ إليه النَّبيّ ﷺ فأسلمَ، وبعثَ إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامه، وكانَ أوَّل من أسْلَمَ من مُلُوكِ حِمْيَر[6].

٣. عُمَيْرُ ذِي مرَّان بن أَفْلَح بن شَرَاحِيل بن رَبيعَةَ: قَيْل من أَقْيَال اليَمَن، أَسلم في عهد النَّبيّ ﷺ، وأَرسل له الرَّسول ﷺ كتاباً[7].

٤. ذُو الكَلَاع: اسمه أَسْمَيْفَع بن بَاكُور بن عَمرُو بن يَعفُر بن يَزيد بن النُّعمَان الحِمْيَريّ، بعث إليه النَّبيّ ﷺ جَرير بن عَبد الله البَجَلي، فأَسلم واتَّبع في حياة النَّبيّ ﷺ، وليس له صحبة، قدم المدينة في زمن عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وشَهد صِفِّين مع مُعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقتل بها[8].

---

(1) الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٥١٤ (٢٢٤).

(2) أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٢٤١٣ (٢/٥٩٣ــ٥٩٤)، ورقم: ٥٢٧٢ (٥/٣٦٣ــ٣٦٤)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ١٥١٤ (٢٢٤).

(3) الأذواء: جمع ذِيْ، والذُّو: هو الأَمير صاحب الدُّويلة الصَّغيرة في اليمن قبل الإسلام، والأَذواء اصطلاح يقصد به أَصحاب الدُّويلات الصُّغرى الَّتي قامت في اليمن إلى جانب الدَّولة اليمنية الكبرى. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الذَّال مع الواو، مادة (ذوى): (٢/١٧٣)، والقاموس الإسلامي: (٢/٤٤٤ــ٤٤٥).

(4) قَيْل ذِي رُعَيْن: أَي مَلكها، وهي قبيلة من اليمن تنسب إلى ذِي رُعين، وهو من أَذواء اليمن ومُلوكها. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٤/١٣٣).

(5) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٥/٣٥٥ــ٣٥٦)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٩١٠٦ (١٣٣٤).

(6) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ١٧٤٥ (٢/٣٠٣ــ٣٠٤)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٢٩١١ (٤٣٠)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (٨١).

(7) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٤٠٨٢ (٤/٣١٧)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٩٣٠ (١٠٠٦).

(8) أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ١٥٥٢(٢/٢١٠ــ٢١١)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٢٥٧٥ (٣٨٣).

٥. وَائِل بن حُجْر بن سَعد بن مَسْرُوق بن وَائِل بن ضَمعج بن وَائِل بن رَبِيعَة الحَضْرَميّ الكِنْديّ[١].

كَان مَلكاً عَظِيماً بِحَضْرَموت، بَلَغَه ظُهُورُ النَّبيّ ﷺ فتَرك مُلكه، ونَهض إلى رَسول الله ﷺ مُسلماً، فبَشَّر النَّبيّ ﷺ بقدُومه النَّاسَ قَبلَ أَن يَقدُم بثَلاثَة أيام، فلَمَّا قَدم قَرَّب مَجلسه، وأَدناه، ثُمَّ قال ﷺ: "هَذا وَائِل بن حُجْر أَتَاكُم مِن أَرضٍ بَعيدةٍ مِن حَضْرَموتَ، طَائعاً غَيرَ مُكْرهٍ رَاغباً فِي اللهِ وَفِي رَسوله وفِي دِينه، بَقِيَّة أَبناء المُلوك، اللَّهم بَارك فِي وَائِل، وفِي ولَده"[٢].

ثُمَّ أَقطَعَه أَرضاً، وبَعث مَعه مُعَاوِية بن أَبِي سُفيان يُسلِّمها له، وكَتب له كِتاباً، ولأَهل بَيته بِما لَه، ولِقومه.

مات وَائِل بن حُجْر في إمارة مُعَاوِية بن أَبِي سُفيَان، وذلك يوم الجمعة لسبعَ عشرةَ ليلةً مضت من ذي الحجَّة، سنة أَربع وأَربعين، وكنيته أَبو هُنيدَة[٣].

حَامِل رِسَالة الرَّسول ﷺ إلى مَلِكِ اليَمنِ:

لقد تَعَدَّدَ رسلُ النَّبيّ ﷺ الَّذين أَرسلهم إلى الدَّعوة في اليَمنِ، وأَكثرُ المصادرِ المعتمدةِ على أنَّ حَاملَ رسالةِ الرَّسول ﷺ إلى الحَارثِ بن عَبْد كُلالٍ هو: المُهَاجرُ بن أَبِي أُميَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المُهَاجِرُ بن أَبِي أُميَّة المَخْزُومِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسْمُهُ: المُهَاجرُ بن أَبِي أُميَّة بن المُغِيرةَ بن عَبدِ الله بن عُمَرَ بن مَخْزُومِ القُرَشِيّ المَخْزُومِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان اسْمُه الوَلِيدَ فكَرِهَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ وسَمَّاهُ المُهَاجِرَ، أَخو أُمِّ سَلَمَةَ (هِنْد بِنت أَبِي أُميَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبيّ ﷺ) لأَبِيها وأُمِّها[٤].

سِيرَتُه: تَخَلَّفَ عن رسولِ الله ﷺ بتَبُوكَ، فرجعَ رسولُ الله ﷺ وهو عَاتِبٌ عليه، فشَفعت فيه أُختُه أُمُّ سَلمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فقَبِلَ شَفَاعَتَها، فأَحضَرَتْهُ فاعتذَرَ إلى النَّبيّ ﷺ، فرضيَ عنهُ، واستعمله

---

(١) تهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٤٣/٢) والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٩٣٨٢(١٣٧٢).

(٢) المعجم الكبير/ الطَّبراني، أُم يحي امرأة وائل بن حجر عن وائل بن حجر: (٤٧/٢٢ـــ٤٨)، قال الهيثمي: (فيه محمَّد ابن حجر وهو ضعيف). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٧٥/٩)، وانظر نحوه في:الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٦٣/١)، وتاريخ دمشق/ ابن عساكر: (٣٨٨/٦٢).

(٣) التَّاريخ الكبير: البخاري: (١٧٥/٨) وتهذيب الكمال/ المزي: (٤١٩/٣٠ـــ٤٢٠)، والاستيعاب/ ابن عبد البر: (١٥٦٢/٤)، وتاريخ دمشق/ ابن عساكر: (٣٨٧/٦٢ـــ٣٨٨).

(٤) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٥١٢٧ (٢٩٢/٥)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١١٦/٢)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٨٥٨ (١٢٩٧ـــ١٢٩٨).

رسول الله ﷺ على صدقاتِ كِنْدَةَ والصَّدفِ، فتُوفي رسولُ الله ﷺ و لم يَسِرْ إليها، فبعثَهُ أَبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى قِتَالِ مَنْ باليَمَنِ من المُرْتدِّين، فلَمَّا فَرَغ سَار إلى عَمله، فسارَ إلى ما ذكره له أَبو بَكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو الَّذي فتحَ حِصْن النُّجَير بحَضْرَمَوت مع زِيَاد بن لبيد الأَنصاري، وسيَّر الأَشْعَث ابن قَيْس إلى أَبي بَكر الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَسيراً، وله في قِتَال الرِّدة باليَمَن أَثَرٌ كَبير[1].

إرسالُه: **أَرسلَ رسُولُ الله ﷺ المُهَاجرَ إلى الحَارثِ بن عَبْد كُلاَل الحِمْيَريّ باليَمَن**[2]، **ولَمَّا قَدِمَ المهَاجرُ بنُ أَبي أُميَّة على الحَارثِ بن عَبْد كُلاَل، قَال: يا حَارثُ! إنَّك كُنتَ أَوَّلَ مَنْ عرَضَ عَليه النَّبيّ ﷺ نَفسَه فَخُطِّئَت عَنه، وَأَنْتَ أَعظَمُ المُلوك قَدْراً، فَإِذَا نَظرَت في غَلَبَة المُلوك فانْظُر في غَالبِ المُلوك، فَإِذَا سَرَّكَ يَومُك فَخَفْ غدَك، وَقد كَان قَبلَك مُلوكٌ ذَهَبت آثَارُهَا وَبقِيَت أَخبَارُها، عَاشُوا طَوِيلاً أَمَّلُوا بَعيداً، وَتَزَوَّدوا قَليلاً، منهُم مَن أَدركَهُ المَوتُ، وَمنهُم مَن أَكَلتهُ النِّقَمُ، وَإِنِّي أَدعُوكَ إلى الرَّبِ الَّذي إنْ أَرَدتَ الهُدَى لَمْ يَمنَعْك، وَإِنْ أَرَادَك لَم يَمْنَعه منكَ أَحَدٌ، وَأدعُوكَ إلى النَّبيِّ الأُمِّيِّ الَّذي لَيسَ شَيءٌ أَحْسنَ ممَّا يَأمُرُ بِهِ، وَلاَ أَقبَحَ ممَّا يَنهَى عَنه، وَاعلَم أَنَّ لَكَ رَبًّا يُميتُ الحَيَّ وَيُحيي المَيِّت، وَيَعلَم خَائنةَ الأَعين ومَا تُخفِي الصُّدور، فقَالَ الحَارثُ: قَدْ كَان هَذَا النَّبيّ عَرضَ نَفسَه عَليّ فَخُطِّئَتُ عَنه، وكَان ذُخْراً لمن صَار إليه، وكَان أَمرُه أَمراً سَبَق، فَحَضَره اليَأْسُ وغَابَ عَنه الطَّمَعُ، وَلَم يَكُن لِي قَرابَة أحتَملُه عَليهَا، وَلاَ لِي فيه هَوًى أَتَّبِعُه لَه، غَير أَنِّي أَرى أَمراً لَم يُوسْوِسْهُ الكَذِبُ ولَمْ يُسنِدهُ البَاطِلُ، لَه بَدْءٌ سَارٌّ وعَاقِبَةٌ نَافِعَةٌ، وسَأَنظر)**[3].

فكان المُهَاجِر بن أَبِي أُميَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتمتع بصفات تُؤهله ليكون قائداً للجند، ورسولاً يصلحُ لحملِ رسالةِ الرَّسول ﷺ إلى أَصحابِ السُّلطانِ.

الرِّوَايَاتُ الوَارِدَةُ فِي رِسَالةِ الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَارِثِ بن عَبْدِ كُلاَل الحِمْيَرِيِّ (مَلك

(1) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٥١٢٧ (٥/٢٩٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/١١٦)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٨٥٨ (١٢٩٧ــ١٢٩٨).

(2) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٤/٢٢٠)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/٣٠).

(3) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٩٢ــ٣٩٣)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٦٨).

اليَمَن):

١. عن أَبي بَكر بن محمَّد بن عَمرو بن حَزم[١] عن أَبيه[٢] عن جَده[٣] أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَتَبَ إلى اليَمَنِ بِكِتَاب فِيه الفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ والدِّيَاتُ، وَبعَثَ بِهِ مَع عَمْرِو بْنِ حَزمٍ، فَقُرِئَتْ عَلى أَهل اليَمَنِ، وَهَذِه نُسْخَتها:

(مِنْ محمَّد النَّبيّ ﷺ إلى شُرَحْبيلَ بن عَبْد كُلاَل، وَالحَارِثِ بن عَبْدِ كُلاَل، ونُعيم بن عَبْد كُلاَل قَيْلِ ذي رُعَيْنٍ[٤] ومَعَافِرَ[٥] وَهَمْدَانَ[٦]. أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ رَجَعَ رَسُولُكُم، وَأَعْطَيْتُم الغَنَائِمَ خُمُسَ الله، وَمَا كَتَبَ اللهُ عَلَى المُؤمِنِين مِن العُشْرِ فِي العَقَارِ، وَمَا سَقَتِ السَمَاءُ، أَوْ كَانَ سَيْحاً[٧] أَوْ بَعْلاً[٨] فَفِيهِ العُشْر إِذ بَلَغَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ[١]، وَمَا سُقِيَ بِالرِّشَاء وَالدَّالِية[٢] فَفِيهِ نِصْفُ العُشْر

---

(١) أَبو بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم: قاضي المدينة، من سادات التَّابعين، اسمه كنيته، مات سنة عشرين ومائة. انظر: مشاهير علماء الأَمصار/ ابن حبَّان: ١٤٩٢(٧٦/١).

(٢) محمَّد بن عمرو بن حزم الأنصاري: أَبو عبد الملك المدني، له رؤية وليس له سماع إلاَّ من الصَّحابة، قتل يوم الحرَّة سنة ثلاث وستين. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر برقم: ٦١٨٢(٤٩٩).

(٣) عَمْرُو بن حَزْم بن زيد بن لوذَان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجَّار خزرجي أنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكنى أَبا الضَّحاك، شهد الخندق وما بعدها، عيَّنه الرَّسول ﷺ حاكماً على بني الحارث بن كعب بنجران في عام ٩هــ، وسنه لم يتجاوز السَّابعة عشرة، وتُوفي بالمدينة قيل في زمن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقيل بعد الخمسين للهجرة وهو الأَصح. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٨٩٩ (٢٢٧/٤)، والاستيعاب/ ابن عبد البر: (٤٥٠/٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي، باب العين والميم: (٢٦/٢)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٦٣٣ (٩٦٧).

(٤) رُعَيْن: مِخْلاَف من مَخَالِيف اليَمن، سمي بالقبيلة، وهو ذو رعين واسمه يرين بياءين مثناتين بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم، ورعين أيضاً قصر عظيم باليمن، وقيل جبل باليمن فيه حصن وبه سمي ذو رعين. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الرَّاء والعين وما يليهما: (٤٠٩/٢).

(٥) مَعَافِر: وهو اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن هَمَيْسَع بن عمرو ابن يشجب ويمتد نسبه إلى سبأ، لهم مخلاف باليمن، تنسب إليه الثِّياب المعافريَّة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الميم والعين وما يليهما: (٢٨٥/٤).

(٦) همدان: قبيلة يمنيَّة مشهورة، النِّسبة إليها همداني. انظر: جمهرة أَنساب العرب/ ابن حزم: (٣٩٣ــ٣٩٥).

(٧) السَّيح: الماء الظَّاهر الجاري على وجه الأَرض. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، حرف الحاء، فصل السِّين، مادة (سيح): (٤٩٢/٢).

(٨) البَعْلُ: هو ما شَرِب من النَّخيل بعُرُوقه من الأَرض من غير سَقْي سَمَاء ولا غيرها، قال الزُّهري: هو ما يَنْبُت من النَّخْل في =

العُشْر إذ بَلَغ خَمَسَة أَوْسُق، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِن الإِبِلِ سَائِمةُ[٣] شَاة إِلى أَنْ تَبْلُغَ أَربَعاً وَعِشْرِين، فَإِذَا زَادَت وَاحِدَةٌ عَلى أَربَعٍ وَعِشْرِين فَفيهَا ابنَةُ مَخَاضٍ[٤]، فَإِنْ لَمْ تُوجَدُ بنتُ مَخَاضٍ فَابنُ لَبُون[٥] ذَكَر إلى أَنْ تَبلُغَ خَمْساً وَثَلاثِين، فَإِذَا زَادَت عَلَى خَمْسٍ وَثَلاثِين فَفيهَا ابنَة لَبُون إلى أَنْ تَبْلُغَ خَمْساً وَأَربَعِين، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى خَمْسٍ وَأَربَعِين فَفيهَا حِقَّة[٦] طَرُوقَة إلى أَنْ تَبلُغَ سِتِّين، فَإِنْ زَادَتْ عَلَى سِتِين وَاحِدة فَفيهَا جَذَعَة[٧] إلى أَنْ تَبلُغَ خَمْساً وَسَبعِين، فَإِنْ زَادَت عَلَى خَمْسٍ وَسَبْعِين وَاحِدَة فَفيهَا ابنَتَا لَبُون إلى أَنْ تَبْلُغ تِسعِين، فَإِنْ زَادَت عَلى تِسعِين وَاحِدة فَفِيهَا حِقَّتَان طَرُوقَتَا الجَمَل إلى أَنْ تَبْلُغ عِشْرِين وَمِئة، فَمَا زَادَ فَفِي كُلِّ أَربَعِين ابنَةُ لَبُون، وَفِي كُلِّ خَمْسِين حِقَّة

أرضٍ يَقْرُب ماؤها ، فرسَخَت عُرُوقها في الماء واسْتَغْنَت عن ماء السَّماء والأنهار وغيرها. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب الباء مع العين: (١٤١/١)، ومختار الصِّحاح/ الرَّازي: (٢٤/١) ولسان العرب/ ابن منظور، حرف اللاَّم، فصل الباء، مادة (بعل): (٥٨/١١).

(١) الوَسْق: بالفتح ستُّون صاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصَّاع والمد، والأصل في الوسَقَ الحِمْل وكل شيء وسَقْته فَقَد حَمَلْته، والوَسَق أيضاً ضَمُّ الشَيءِ إلى الشيءِ. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب الواو مع السِّين: (١٨٤/٥).

(٢) الدَّالية: النَّازِعُ بالدَّلو المُستقي به الماء من البئر. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب الدَّال مع اللاَّم، مادة (دلا): (١٢٣/٢).

(٣) سَائمة: السَّائمة من الماشية الرَّاعية. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب السِّين مع الواو، مادة (سوم): (٤٢٦/٢).

(٤) ابنة مَخَاض: قيل للفَصِيل إذا استكْمَل السَّنة، ودخل في الثَّانية: ابن مَخاض، والأُنثى ابنة مخاض. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الضَّاد، مادة (مخض): (٢٢٩/٧).

(٥) ابن لَبُون: ولد النَّاقة إذا استكمل السَّنة الثَّانية ودخل في الثَّالثة، والأُنثى ابنة لَبُونٍ؛ لأَن أُمه وضعت غيره فصار لها لبن. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (لَبن): (٢٤٦/١)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب النُّون فصل اللاَّم، مادة (لبن): (٣٧٥/١٣).

(٦) حِقَّة: الحِقُّ بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرَّابعة، والأنثى حِقَّةٌ، سُمي بذلك لاستحقاقه أَنْ يُحمل عليه وأَنْ يُنتفع به. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (حَقق): (٦٢/١).

(٧) جَذَعَة: الجَذَعُ بفتحتين قَبل الثَّني، والأُنثى جَذَعَةٌ، ويقال لولد الشَّاة في السَّنة الثَّانية، ولولد البقرة والحافر في السَّنة الثَّالثة، وللإبل في السَّنة الخامسة، وهو المراد في الرِّواية. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (جَذَع): (٤١/١).

طَرُوقَةَ الجَمَل، وفِي كُلِّ ثَلاثِين بَاقُورَة[١] تَبيعٌ، جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِين بَقَرَة، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِين شَاة سَائمَة شَاة إلى أَنْ تَبلُغ عِشْرِين وَمِئة، فَإنْ زَادَت عَلى عِشرِين وَمِئة وَاحِدَة فَفِيهَا شَاتَان إلى أَنْ تَبْلُغ مِئتَين، فَإنْ زَادَت وَاحِدَة فَثَلاثَة شِيَاه إلى أَنْ تَبلُغَ ثَلاثَ مِئة، فَمَا زَادَ فَفِي كُلِّ مِئة شَاةٌ، وَلاَ تُؤخَذ فِي الصَّدَقَة هَرِمَة[٢]،وَلاَ عَجْفَاءُ[٣] وَلاَ ذَاتُ عُوُار، وَلاَ تَيسُ الغَنَم، وَلاَ يُجْمَعُ بَينَ مُتَفَرِّق، وَلاَ يُفَرَّق بَين مُجتَمِع خِيفَة الصَّدَقَة، وَمَا أُخِذَ مِن الخَلِيطَين فَإنهُمَا يَتَرَاجَعَان بَينَهُما بِالسَّوِية، وَفِي كُلِّ خَمْسِ أَوَاق[٤] مِن الوَرِق[٥] خَمْسَةُ دَرَاهِم، فَمَا زَادَ فَفِي كُلِّ أَربَعِين دِرهَم، وَلَيس فِيهَا دُون خَمسِ أَوَاق شَيءٌ، وَفِي كُلِّ أَربَعِين دِينَاراً دِينَار، وَإنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّد وَلاَ لأَهل بَيتِه، وَإنَّمَا هِي الزَّكَاة تُزكَّى بِها أَنفُسُهم فِي فُقَرَاءِ المُؤمِنين، أَو فِي سَبِيلِ الله، وَلَيسَ فِي رَقِيقٍ وَلاَ مَزْرَعةٍ وَلاَ عُمَّالِها شَيءٌ إذَا كَانَت تُؤَدَّى صَدَقَتُهَا مِن العُشرِ، وَلَيسَ فِي عَبْدِ المُسْلِمِ وَلاَ فَرَسِه شَيءٌ.

(وَإنَّ أَكْبَرَ الكَبَائِر عِنْدَ الله يَومَ القِيَامَة: الإشْرَاكُ بِالله، وَقَتْلُ النَّفْسِ المُؤمِنة بِغَيرِ الحَقِّ، وَالفِرار فِي سَبِيلِ الله يَومَ الزَّحْف، وَعُقُوق الوَالِدين، وَرَمْيُ المُحصَنة[٦]، وَتَعَلُّم السِّحْر، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم)[٧].

وَإنَّ العُمرَةَ الحَجُّ الأَصْغرُ، وَلاَ يَمَسَّ القُرآنَ إلاَّ طَاهِرٌ، وَلاَ طَلاَقَ قَبْلَ إملاَكٍ[٨]، وَلاَ عِتْقَ حَتَّى يَبْتَاعَ، وَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُم فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيسَ عَلَى مَنكِبِه مِنهُ شَيء، وَلاَ يَحتَبِينَّ فِي ثَوبٍ وَاحِدٍ

---

(١) بَاقُورَة: البَاقِرُ جماعة البَقر مع رُعاتها، وأَهل اليمن يُسمون البَقرة بَاقُورَةً، قال الجوهري: فيكون قد جعل المميِّز جَمْعاً. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الباء مع القاف، مادة (بقر): (١/١٤٥) ومختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (بقر): (١/٢٤)، ولسان العرب/ ابن منظور، مادة (بقر): (٤/٧٣).

(٢) هَرِمَة: الهَرَم أَقْصَى الكِبَر. لسان العرب/ ابن منظور، باب الميم، فصل الهاء، مادة (هرم): (١٢/٦٠٧).

(٣) عَجْفَاء: هي المَهْزُولة من الغَنَم وغيرها. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب العين مع الجيم، مادة (عجف): (٣/١٨٦)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب الفاء فصل العين، مادة (عجف): (٩/٢٣٤).

(٤) الأُوقِـيَّةُ: زِنةُ سَبعة مَثَاقِـيلَ، وزنة أَربعين درهماً. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الواو والياء من المعتل، مادة (وقي): (١٥/٤٠٤).

(٥) الوَرِق: الدَّراهم المضروبة. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، حرق الواو، مادة (ورق): (١/٢٩٩).

(٦) المحصَنة: كل امرأة عَفِيفَة فهي مُحصَنة. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الحاء، مادة (حصن): (١/٥٩).

(٧) قوله: (وإنْ أكبر الكبائر عند الله...) صححها الشَّيخ الأَلباني، في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب/ الأَلباني، برقم: ١٣٤١(٢).

(٨) الإِمْلاك: التَّزويج. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الكاف، فصل الميم، مادة (ملك): (١٠/٤٩٤).

لَيسَ بَينَ فَرْجِه وَبَينَ السَّمَاءِ شَيءٌ[١]،وَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُم فِي ثَوبٍ وَاحِدٍ وَشِقُّهُ بَادٍ[٢]، وَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُم عَاقِصاً شَعرَه[٣]، وإِنَّ مَنِ اعْتَبَطَ[٤] مُؤْمِناً قَتْلاً عَنْ بَيِّنَةٍ، فَإِنَّهُ قَوَدٌ[٥] إلاَّ أَنْ يَرْضَى أَوْلِيَاءُ المَقْتُولِ، وَإِنَّ فِي النَّفْسِ الدِّيَةَ مِئةٌ مِنَ الإِبلِ، وَفِي الأَنْفِ إِذَا أُوْعِبَ جَدْعُهُ الدِّيَةُ[٦]، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَةُ، وَفِي الشَّفَتَينِ الدِّيَةُ، وَفِي البَيْضَتَيْنِ الدِّيَةُ[٧]، وَفِي الذَّكَرِ الدِّيَةُ، وَفِي الصُّلْبِ[٨] الدِّيَةُ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي الرِّجْلِ الْوَاحِدَةِ نِصْفُ الدِّيَةِ، وَفِي المَأْمُومَةِ[٩] ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَفِي الجَائِفَةِ[١٠] ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَفِي المُنَقِّلَةِ[١١] خَمْسَ عَشْرَةَ مِنَ الإِبلِ، وَفِي كلِّ أُصْبُعٍ مِنْ أَصَابعِ الْيَدِ وَالرِّجْلِ عَشْرٌ مِنَ الإِبلِ، وَفِي السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الإِبلِ، وَفِي الْمُوضِحَةِ[١٢] خَمْسٌ مِنَ الإِبلِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ يُقْتَلُ بِالْمَرْأَةِ، وَعَلَى أَهلِ الذَّهَبِ أَلْفُ دِينَارٍ[١٣].

---

(١) الاحْتبَاء: أن يَضُمَّ الإنسان رجليه إلى بَطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدَّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثَّوب؛ وإنَّما نهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلاَّ ثوب واحد ربما تحرَّك أو زال الثَّوب فتبدو عورته. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الحاء مع الباء، مادة (حبا): (١/٣٢٤).

(٢) الشِّقُّ: بالكسر نصف الشَّيء. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (شقق): (١/١٤٤).

(٣) عاقص شعره: أَصل العقص اللَّيّ وإدخال أَطراف الشَّعر في أُصوله، ونهيه عن عقص الشَّعر أَراد أنَّه إذا كان شعره منشوراً سقط على الأَرض عند السُّجود يعطي صاحبه ثواب السُّجود به، وإذا كان معقوصاً صار في معنى ما لم يسجد. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب العين مع القاف، مادة (عقص): (١/٣٢٤).

(٤) من اعتبط مؤمناً: أي قتله من غير جناية ولا جريرة. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(٥) القَوَدُ: القِصاصُ، وقَتْلُ القاتِلِ بدل القتـــيل. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الدَّال، فصل القاف، مادة (قود): (٣/٣٧٢).

(٦) أُوعب جدعه: أَي قطع جميعه. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(٧) وفي البيضتين الدِّية: أي الخصيتين، والدِّية أي الكاملة في الآدمي كله. انظر: بشرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(٨) الصُّلب: هو الظَّهر، والمعنى أَي إنْ كُسرَ الظَّهرُ فحدبَ الرَّجل ففيه الدِّية، وقيل أَراد إنْ أُصيبَ بشيءٍ حتَّى أُذْهب منه الجماعُ ، فسُمِّي الجماعُ صُلْبا ، لأَنَّ المَنيَّ يخْرُج منه. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الصَّاد واللاَّم، مادة (صلب): (٣/٤٤).

(٩) المأمُومَة: الشَّجَّة الَّتي تصل إلى أُم الدِّماغ. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(١٠) الجَائفَة: الطَّعنة الَّتي تبلغ جوف الرأس، أَو جوف البطن. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(١١) المُنَقلة: شجَّة يخرج معها صغار العظم، وينقل عن أَماكنها، وقيل هي الَّتي تنقل العظم أَي تكسره. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(١٢) المُوضِحَة: الشَّجَّة الَّتي تُوضح العظم أَي تُظهره، والشَّجَّة الجراحة وإنَّما تسمى شجَّة إذا كانت في الوجه أَو الرأس. انظر: شرح السُّيوطي سنن النَّسائي، وحاشية السِّندي: (٨/٤٢٨).

(١٣) سنن النَّسائي، كتاب القسامة، باب ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول، واختلاف النَّاقلين له، برقم: ٤٨٦٨ =

٢ . قال ابن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ: (قَدِم عَلى رَسُول الله ﷺ كتَابُ مُلُوك حِمْير، مَقْدمَهُ منْ تَبُوك وَرَسُولُهُمْ إِليه بإسْلاَمِهِم، [وَذَلكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَة تِسْعٍ، فَأَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يُنْزلَه وَيُكْرِمه وَيُضَيِّفَهُ][١]: الحَارث بن عَبْد كُلاَل، ونُعَيْم بن عَبْد كُلاَل، والنُّعْمَان قَيْل ذي رُعَيْن ومَعَافر وَهَمْدان، وبَعثَ إِليه زُرْعَة ذُو يَزَن مَالكَ بن مُرَّة الرَّهَاوِيّ[٢] بإِسْلاَمهِمْ، وَمُفَارَقَتهِم الشِّركَ وَأَهلهُ، فَكَتَبَ إِليهم رَسُولُ الله ﷺ:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

منْ مُحَمَّد رَسُولِ اللهِ النَّبيّ إلى الحَارثِ بنِ عَبْد كُلاَل، وَنُعَيْم بن عَبْد كُلاَل، وَإِلى النُّعْمَان قَيْلِ ذي رُعَيْن، ومَعَافِر، وهَمْدان، أَمَّا بَعْدَ ذَلكُمْ؛ فإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذي لاَ إِلَه إلاَّ هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّه قَدْ وَقَعَ بنَا رَسُوْلُكُمْ مُنْقَلَبَنَا[٣] منْ أَرْضِ الرُّوم، فَلَقِيَنَا بالمَدِيْنَة، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ به، وَخَبَّرَ مَا قِبَلَكُم وَأَنْبَأَنَا بإِسْلاَمكُمْ وَقَتْلكُمُ المُشْركِيْنَ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بهُدَاهُ؛ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُوْلَه، وَأَقَمْتُمُ الصَّلاة، وَآتَيْتُم الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمْ منَ المَغَانمِ خُمُسَ الله، وَسَهْمَ النَّبيّ ﷺ وَصَفِيَّه[٤]، (وَمَا كُتِبَ عَلَى المُؤْمِنينَ منَ الصَّدَقَة منَ العَقَارِ عُشْرُ مَا سَقَت العَيْنُ،

(٤٢٨/٨)، وسنن الدَّارمي، كتاب الزَّكاة، باب في زكاة الغنم، برقم: ١٦٢١(٤٦٤/١) مختصراً، وصحيح ابن حبَّان، ذكر كتب المصطفى ﷺ، كتابه لليمن، برقم: ٦٥٥٩(٥٠١/١٤ــ٥١٠)، والمستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، كتاب الزَّكاة، برقم: ١٤٤٧(٥٥٢/١ــ٥٥٣)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الزَّكاة، باب كيف فرض الصَّدقة، برقم: ٧٠٤٧(٨٩/٤)، قال الهيثمي في مجمع الزَّوائد: (٧٢/٣): (رواه النَّسائي، ورواه الطَّبراني في الكبير، وفيه سليمان بن داود الحرسي وثقه أحمد، وتكلَّم فيه ابن معين، وقال أحمد: إنَّ الحديث صحيح، قلت وبقية رجاله ثقات)، وضعفه الشَّيخ الألباني: انظر: ضعيف الجامع الصَّغير، رقم: (٢٣٣٣)، وقال في إرواء الغليل (٢٦٨/٧) رقم (١٢١٢): والصَّواب في الحديث الإرسال، وإسناده مرسلاً صحيح.

[١] زيادة وردت في: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد:(٢٦٧/١).

[٢] مَالك بن مُرَّة الرَّهَاوِي، ويقال: ابن مُرَارَة، ويُقال: ابن مزرد، والصَّحيح مرَارَة، الرَّهَاوي، ضُبط بفتح الرَّاء وضمها، منسوب إلى رَهَا بن يزيد بن حرب، بعثهُ زرعة بن سيف إلى رسول الله ﷺ، فقدم بكتاب مُلوك حمير على النَّبيّ ﷺ مقدمه من تبوك بإسلامهم، ومفارقتهم الشِّرك وأهله، قال البغوي: مالك بن مرارة سكن الشَّام. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، رقم: ١٥٦١ (٢١٥/٢ــ٢١٦)، وتهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي، برقم: ١١١ (٨٢/٢)، والإصابة في تمييز الصَّحابة/ ابن حجر، برقم: ٧٩٥٣ (١١٦٦).

[٣] ورد عند ابن سعد والطَّبري -رحمهما الله-: (مقفلَنَا). انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٦٧/١)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري (١٩١/١).

[٤] الصَّفيّ: ما يصطفيه الرَّئيس من الغنيمة لنفسه قبل القسمة. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الصَّاد، مادة (صفي): (١٥٣/١).

وَسَقَت السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الغَرْبُ[1] نصْفُ العُشْر[2]).

إنَّ فِي الإِبلِ الأَرْبَعِين ابْنَةَ لَبُون، وَفِي ثَلاَثِينَ مِنَ الإِبِلِ ابْنُ لَبُون ذَكَرٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ البَقَرِ بَقَرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلاَثِينَ مِنَ البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِين مِنَ الغَنَمِ سَائِمَةً وَحْدَهَا شَاةٌ، وَإِنَّهَا فَرِيْضَةُ اللهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى المُؤْمنين فِي الصَّدَقَة، فَمَنْ زَادَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلاَمِه وَظَاهَرَ المُؤمِنِينَ عَلَى المُشْرِكِيْنَ، فَإِنَّهُ مِنَ المُؤمِنِينَ: لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْه مَا عَلَيْهِم، وَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُوله.

(وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِن يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنَ المُؤمِنِيْن: لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْه مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِه أَوْ نَصْرَانِيَّتِه، فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَيْه الجِزْيَةُ[3]: عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، دِيْنَارٌ وَافٍ مِنْ قِيْمَةِ المَعَافِرِ[4] أَوْ عِوَضُهُ ثِيَاباً[5] فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِه، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ للهِ وَرَسُولِه)[6].

أَمَّا بَعْدُ[7]؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ مُحَمَّداً النَّبِيّ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزَن، أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي

---

(1) الغَرب: الدَّلو، يعني ما سُقي بالسَّواني. انظر: فتوح البلدان/ البلاذري: (٩٦).

(2) قوله: (وما كتب على المؤمنين..)، وردت في: مصنف عبد الرَّزاق، كتاب الزَّكاة، باب ما تسقي السَّماء، برقم: ٧٢٣٩(٤/١٣٥ــ١٣٦)، ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزَّكاة، ما قالوا فيما يسقى سيحاً وبالدَّوالي، برقم: ١٠٠٨٤(٣/١٤٥ــ١٤٦)، وسنن الدَّارقطني، كتاب الزَّكاة، باب في قدر الصَّدقة فيما أخرجت الأرض وخرص الثِّمار: (٢/١٣٠)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الزَّكاة، باب قدر الصَّدقة فيما أخرجت الأرض، برقم: ٧٢٧٨(٤/١٣٠)، وفتوح البلدان/ البلاذري: (٩٥)، وصححها الشَّيخ الألباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ١٤٢(١/٢٧١).

(3) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ : وهم قوم من الفرس في هذا المعنى، وفي الرِّواية الأُخرى من العرب، وذلك أنَّه كان بها عرب، وقد يجوز أنْ يكون الكتاب إلى هؤلاء وإلى هؤلاء. انظر: الأموال/ أبو عبيد: (٢٧).

(4) المَعَافِر: هي بُرودٌ باليَمَن مَنْسوبة إلى مَعافِر ، وهي قَبيلة باليَمن ، والميم زائدة. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب العين مع الفاء، مادة (عفر): (٣/٢٣٧).

(5) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ : (أخذ منهم الثِّياب، وهي المعافر مكان الدَّنانير، وإنما يراد بهذا كله الرِّفق بأهل الذِّمة، وأنْ لا يباع عليهم من متاعهم شيء، ولكن يؤخذ عليهم مما سهل بالقيمة). انظر: الأموال/ ابن زنجويه: (١٦٩).

(6) وردت في الأموال/ أبو عبيد: (٢٧) و (٣٢)، وفيه ابن لهيعة، اختلط بعد احتراق كتبه، ومرسل عن عروة بن الزُّبير، والأموال/ ابن زنجويه: (١٢٨)، وفيه زيادة: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم)، ومصنف ابن أبي شيبة مختصراً: (٦/٤٢٨). وفتوح البلدان/ البلاذري: (٩٣). والرِّواية مرسلة.

(7) جاء في الأدب المفرد أنَّ هشام بن عروة: قال: " رأيت رسائل من رسائل النَّبيِّ ﷺ كلَّما انقضت قصة قال أمَّا بعد "، قال =

فَأُوصِيكُمْ بِهِمْ خَيْراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ زَيْد[1]، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَة[2]، وَعُقْبَةُ ابْنُ نَمر[3]، وَمَالِكُ بنُ مُرَّة، وَأَصْحَابُهُمْ.

وَأَنِ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالجِزْيَةِ مِنْ مَخَالِفِيكُمْ وَأَبْلِغُوهَا رُسُلِي وَإِنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ

بْنُ جَبَل، فَلاَ يَنْقَلِبَنَّ إلاَّ رَاضِياً.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مُحَمَّداً يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنَّ مَالِكاً بْن مُرَّةَ الرَّهَاوِيّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمْيَر، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بِخَير، وَآمُرُكَ بِحِمْيَر خَيْراً، وَلاَ تَخُونُوا وَلاَ تَخَاذَلُوا؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله هُوَ مَوْلَى غَنِيِّكُمْ وَفَقِيرِكُم، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّد وَلاَ لأَهلِ بَيْتِه، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمينَ وَابْنِ السَّبِيل، وَإِنَّ مَالِكاً قَدْ بَلَّغَ الخَبَرَ وَحَفِظَ الغَيْبَ، وَآمُرُكُمْ بِهِ خَيْراً، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلَتُ إِلَيْكُم مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأُولِي دِيْنِهِم، وَأُولِي عِلْمِهِم، وَآمُرُكُم بِهِمْ خَيْراً؛ فَإِنَّهُم مَنْظُورٌ إِلَيْهِم.

وَالسَّلام عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ

علامة الختم:	الله

رسول

محمَّد)[4].

الشَّيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ : إسناده صحيح. انظر: الأدب المفرد/ البخاري، برقم: ١١٢١(٣٨٣/١).

[1] عبد الله بن زيد الضَّمري، كان من جملة الرُّسل إلى الحارث بن عبد كلال ومن معه. انظر: الإصابة في تمييز الصَّحابة/ ابن حجر، برقم: ٥٣٠٤(٧٧٦).

[2] مالك بن عبادة الهَمْدَاني وهو من رسل النَّبيّ ﷺ الَّذين وجههم مع معاذ بن جبل، وكان قدم على الرَّسول ﷺ في وفد هَمْدان. انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٥٣١/٥)، وأُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٤٦٠٣(٣١/٥)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٧٨٩٨(١١٥٩).

[3] عقبة بن نمر الهَمْدَاني، قدم على الرَّسول ﷺ في وفد هَمْدان، ومن جملة رسل النَّبيّ الَّذين وجههم إلى اليمن. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٣٧٢٥(٦٨/٤)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٣٢٩(٩٢٣).

[4] السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام، من طريق ابن إسحاق: (١٩٨/٤ــ١٩٩)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري من طريق ابن إسحاق: (١٩١/٢)، ودلائل النُّبوة/ البيهقي، من طريق ابن إسحاق: (٤٠٧/٥ــ٤٠٨)، وبعضه في مصنف ابن أَبي شيبة، =

٣. *عن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي رضي الله عنه والزّهري رحمه الله والشّعبي رحمه الله قالوا: (وكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلى أَقْيَالِ حَضْرَمَوت، وَعُظَمَائِهِم، كَتَبَ إلى زُرعَة، وَقَهْد، والبسي، وَالبَحيري، وعَبد كُلاَل، وَرَبيعَة، وحجر)*[1].

٤. *عن عُروة بن الزّبير رحمه الله قال: (إنَّ رَسُولَ الله كَتَبَ بِذَلِك إلى الحَارث بن عَبْد كُلاَل، وَنُعَيم بن عَبد كُلاَل، وَشُرَيح بن عَبد كُلاَل -قَيْل ذي رُعَين وَمَعَافِر وَهَمْدَان- يَعْرِضُ عَلَيهم الجزْية*[2] *إنْ أَبوا الإسْلاَم، وَكَتَبَ بِذَلِك إلى أُسد عُمَان من أهل البَحرَين)*[3].

والمقصود بقوله: " بِذَلك " ما ذكره أبو عُبيد: قبل عدة روايات: "وَأَنَّه مَن أَسْلَم من يَهُوديّ أَو نَصْرَانيّ فَإِنَّه من المُؤمنين لَهُ مَا لَهُم، وَعَلَيهِ مَا عَلَيهم، وَمَن كَان عَلَى يَهُوديَّته أو نَصرانيَّته، فَإِنَّه لاَ يُفتَنُ عَنهَا، وَعَلَيه الجزيَةُ"[4].

٥. *عن الزّهري رحمه الله قال: (كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلى الحَارث، وَمَسْرُوح*[5]*، وَنُعَيم بن عَبد كُلاَل من حِمْيَر: "سِلْمٌ أَنْتُمْ مَا آمَنْتُمْ بالله وَرَسُولِه، وأَنَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه بَعَثَ مُوسَى بآيَاته، وَخَلَقَ عيسَى بكَلمَاته، قَالَت اليَهُودُ: عُزَيْر ابنُ الله، وَقَالت النَّصَارَى: الله ثَالثُ ثَلاَثَة، عيسَى ابنُ الله"، قَالَ: وَبَعَثَ بالكتَاب مَع عَيَّاش بن أَبي رَبيعَة المَخْزُومي*[6]*، وَقَالَ: (إذَا جئتَ أَرْضَهُم فَلاَ*

ما ذكر في كتب النّبيّ ﷺ، برقم: ٣٦٦٢٩ (٣٤٧/٧ــ٣٤٨) إسناده مرسل عن مجاهد، وانظر: الرّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٣٦٨/٤ــ٣٦٩)، والبداية والنّهاية/ ابن كثير، من طريق ابن إسحاق: (٧٣/٣ــ٧٤)، وتاريخ اليعقوبي: (٨٧/٢ــ٨٩)، وأُسد الغابة/ ابن الأثير: (٢٩٣/٢)، وإعلام السّائلين ﷺ/ ابن طولون: (١١٣ــ١١٧).

ومختصراً في: الطّبقات الكبرى/ ابن سعد، من رواية الواقدي: (٢٦٧/١)، وفتوح البلدان/ البلاذري من رواية ابن إسحاق: (٩٣ــ٩٤)، والأموال/ أبو عبيد: (٢٧)، ومعجم الطّبراني الكبير: (٥٠/١٧) من طريق عمير بن ذي مران عن أبيه عن جده، قال الهيثمي: (ولم أر أحداً ذكرهم بتوثيق ولا جرح)، مجمع الزّوائد/ الهيثمي: (١٣٠/١)، والوفا بأحوال المصطفى/ ابن الجوزى: (٧٥٧).

(١) الطّبقات الكبرى/ ابن سعد (٢١٦/١ــ٢١٧)، إسناده ضعيف. سبق تخريجه في رسالة الرّسول ﷺ إلى أمير البحرين.

(٢) أخذ الجزية منهم وهم عرب؛ وذلك لأنّهم كانوا على النّصرانيَّة من أهل الكتاب. انظر: الأموال/ أبو عبيد: (٣١).

(٣) الأموال/ أبو عبيد: (٣٧)، بإسناد رجاله ثقات، وفيه عنعنة عبد الله ابن لهيعة والرِّوايه ليست من رواية العبادلة عنه.

(٤) الأموال/ أبو عبيد: (٢٧).

(٥) مسروح: ورد في أكثر الرِّوايات شراحيل.

(٦) عيَّاش بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة عمرو بن الغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد الرَّحمن، وقيل: أبو عبد الله، كان إسلام عيَّاش قديماً قبل أنْ يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة، ثمَّ للمدينة فلم يزل بها إلى أنْ قُبض رسول الله ﷺ فخرج إلى الشَّام فجاهد، ثمَّ رجع إلى مكة فأقام بها إلى أنْ مات، وقيل قُتل باليرموك. انظر: الطّبقات =

تَدْخُلنَّ لَيْلاً حتَّى تُصْبِح، ثُمَّ تَطَهَّر فأَحْسِن طُهُورَك، وَصَلِّ رَكْعَتَين، وَسَل الله النَّجَاحَ والقَبُولَ، وَاسْتَعِذ بالله، وَخُذْ كِتَابِي بِيَمِينِكَ، وادْفَعْهُ بِيَمِينِكَ فِي أَيْمَانِهِم، فإنَّهُمْ قَابِلُون، واقْرَأْ عَلَيْهِم: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾[1]، فإذَا فَرَغْت مِنْهَا فَقُلْ: آمَنَ مُحَمَّدٌ، وأَنَا أَوَّلُ المُؤمنين، فَلَنْ تَأْتِيكَ حُجَّة إلَّا دُحِضَت، وَلَا كِتَابُ زُخْرف إلَّا ذَهَبَ نُورُه، وَهُمْ قَارِئُون عَلَيْك؛ فَإِذَا رَطَنُوا، فَقُلْ: تَرْجِمُوا: وَقُلْ: حَسْبِي اللهُ ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2]، فإذَا أَسْلَمُوا فَسَلْهُم قُضُبَهُم الثَّلاثَة الَّتي إذَا حَضَرُوا بِهَا سَجَدُوا[3]، وَهِيَ مِنَ الأَثْل[4]: قَضِيبٌ مُلَمَّعٌ بِبَياضٍ، وَصُفْرَةٍ ذُو عُجَرٍ[5] كَأَنَّهُ خَيْزُرَانٌ، والأَسْوَدُ البَهِيمُ كَأَنَّه مِن سَاسَم[6]، ثُمَّ أَخْرِجْها فحَرِّقْها بسُوقِهِم).

قَال عَيَّاش: فخَرجتُ أَفعَلُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ الله ﷺ، حَتَّى إذَا دَخَلتُ إِذَا النَّاس قَدْ لَبِسُوا زِينَتَهُم، قَال: فَمَرَرتُ لأَنظُرَ إِلَيهِم حَتَّى انتَهَيتُ إلى سُتُورٍ عِظَامٍ عَلَى أَبواب دُورٍ ثَلاثَة، فَكَشَفْتُ السِّتر ودَخَلتُ البَابَ الأَوسَط، فانتَهَيتُ إِلى قَومٍ فِي قَاعَةِ الدَّارِ، فَقُلتُ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ الله، وَفَعَلتُ مَا أَمَرَنِي، فَقَبِلُوا، وَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ)[7].

٦. عن وَائِل بن حُجْر رضي الله عنه أَنَّ الرَّسول ﷺ كَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَلِقَومِه:

الكبرى/ ابن سعد: (٤/١٢٩)، وأُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٤١٣٩ (٤/١٦١)، وتهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي، باب العين والياء: (٢/٤٢)، والإصابة، برقم: ٧٠٨٦ (١٠٢٥ـــ١٠٢٦).

(١) سورة البينة، الآية: (١).

(٢) سورة الشُّورى، جزء من الآية: (١٥).

(٣) في العقد الفريد: إذا تخصَّروا بها سجد لهم. انظر: العقد الفريد/ ابن عبد ربه: (٢/٥٠).

(٤) الأَثْلُ: شجر وهو نوع من الطَّرفاء. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الهمزة، مادة (أثل): (١/٣).

(٥) ذو عُجَر: أي ذو عُقَد. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، باب العين من الجيم، مادة (عجر): (٣/١٨٥).

(٦) سَاسَم: شجرٌ أَسْوَدُ وقيل هو الآبنُوس. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأثير، باب السِّين مع الهمزة، مادة (ساسم): (٢/٣٢٧)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب الميم فصل السِّين، مادة (سسم): (١٢/٢٨٦).

(٧) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢١٥ـــ١١٦)، إسناده ضعيف، مرسل عن الزُّهري، وفيه يزيد بن عياض بن جُعْدُبَة كذّبه مالك، وغيره. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر برقم: ٧٧٦١(٦٠٤)، وانظر الخبر في: العقد الفريد/ ابن عبد ربه: (١/٣٠٧ـــ٣٠٨)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري (٣٦٦ـــ٣٦٧)، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ محمَّد رَسُولِ اللهِ إلى وَائِلِ بن حُجْر وَالأَقْيَال العَبَاهلة[1] من حَضْرَمَوتَ بإقَامِ الصَّلاة، وَإيتَاءِ الزَّكاة من الصُّرة[2] السَّمِنَة[3]، ولِصَاحِبِهَا البِيعَة، لاَ جَلَبَ[4]، وَلاَ جَنَبَ[5]، وَلاَ شِغَارَ[6]، وَلاَ وِرَاط[7] فِي الإِسْلاَمِ، لِكُلِّ عَشَرَةٍ مِن السَّرَايَا مَا يَحملُ الجِرَابُ[8] مِن التَّمْرِ، مَن أَجبَى[9] فَقَدْ أَرْبَى، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"[10].

٧. عن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي رضي الله عنه، والزُّهري رحمه الله، والشَّعبي رحمه الله، قالوا: (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَرِيرَ بن عَبدِ اللهِ البَجَلِيّ رضي الله عنه إلى ذِي الكُلاَع بن نَاكُور بن حَبِيب بن مَالِك بن حَسَّان

(١) الأَقيال العَبَاهلة: المُلوك القَارُّ مُلكهم. انظر: العقد الفريد: ابن عبد ربه: (٣٠٦/١).

(٢) الصُّرة: تَصْرِية الشَّاة: عدم حلبها أياماً؛ حتَّى يجتمع اللَّبن في ضرعها. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب المعتل من الواو والياء فصل الصَّاد، مادة (صرى): (٣٨١/٦).

(٣) السَّمِنة: السِّمن نقيض الهزال، وأسمنه جعله سميناً. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب النُّون فصل السِّين، مادة (سمن): (٥٧١/٥)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب النُّون فصل السِّين، مادة (سمن): (٢١٨/١٣).

(٤) الجَلَب: هو أَنْ يقدم المُصَدِّق على أَهل الزَّكاة فيترل موضعاً، ثمَّ يرسل من يجلب له الأَموال من أَماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك، وأَمر أَن تُؤخذ صدقاهم على مِياههم وأَماكنهم. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الجيم مع اللاَّم، مادة (جلب): (٢٧٢/١)

(٥) جَنَب: هو أَنْ يترل العامل بأَقصى مواضع أَصحاب الصَّدقة، ثمَّ يَأمر بالأَموال أَنْ تُجنَب إليه: أَي تحضر، فنهوا عن ذلك، وقيل هو أَنْ يَجنُب ربُّ المال بماله: أَي يبعده عن موضعه؛ حتَّى يحتاج العامل إلى الابتعاد في اتِّباعه وطلبه. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الجيم مع النُّون، مادة (جنب): (٢٩٢/١).

(٦) الشِّغَار: هو نِكاحٌ معروفٌ في الجاهليَّة، كأن يقول الرَّجل للرَّجُل شاغِرْني أي زَوِّجْني أختَك أو بنْتَك أو مَن تَلي أمْرَها حتَّى أزوِّجَك أخْتِي أَو بِنْتِي أَو مَن أَلي أمْرَها، ولا يكونُ بينهما مَهْر، ويَكون بِضْعُ كل واحدة منهما في مُقابَلة بضْعِ الأُخرَى. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الشِّين والغين، مادة (شغر): (٤٨٢/٢).

(٧) الوِراط: الوراط أَنْ يجْعل الغنم فـي وَهْدة من الأَرض لتَخفى على المُصَدِّق. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الطَّاء فصل الواو، مادة (ورط): (٤٢٦/٧).

(٨) الجِراب: وِعَاء الزَّاد. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الجيم، مادة (جرب): (٤٢/١).

(٩) الإجْبَاءُ: بيع الزَّرع قَبل أن يَبدو صَلاَحه. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الجيم، مادة (جبى): (٣٩/١).

(١٠) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٨٧/١)، ومعجم الطَّبراني الكبير، أم يحي امرأة وائل بن حجر عن وائل بن حجر: (٤٧/٢٢ـ٤٨)، وشعب الإيمان/ البيهقي، برقم: ١٤٣٥(١٦٠/٢)، والعقد الفريد/ ابن عبد ربه: (٣٠٦/١ـ٣٠٧)، قال الهيثمي:: (فيه محمَّد بن حجر وهو ضعيف). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٧٥/٩).

ابن تُبَّع، وإلى ذي عَمرو يَدعُوهُمَا إلى الإسْلاَم، فأَسْلَمَا وأَسْلَمَتْ ضُريبة بنت أَبْرَهة بن الصَّبَاح امرَأة ذي الكُلاَع، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَجَرِيرٌ عِندَهُم، فَأَخْبَرهُم ذُو عَمرو بوفَاته ﷺ، فَخَرَجَ جَرير إلى المَدينة)[1].

([1]) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٠٣/١)، إسناده ضعيف جداً، تقدم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول ﷺ إلى أمير البحرين: (٣٦).

المبحث الثّاني

رَسَائلُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمرَاء خَارج الجزيرة العَربيَّة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأَوَّل: رسَالةُ الرَّسولِ ﷺ إلى النَّجَاشِيّ مَلك الحَبَشَة.

المطلب الثَّاني: رسَالةُ الرَّسولِ ﷺ إلى هِرَقْلَ مَلك الرُّوم.

المطلب الثَّالث: رسَالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى كِسْرَى مَلك الفُرس.

المطلب الرَّابع: رسَالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُقَوقِسِ عَظِيم مِصر.

المطلب الخامس: رسَالةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَارثِ بن أَبِي شِمْر الغَسَّاني مَلك الغَسَاسِنة.

المطلب الأوَّل
رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلى النَّجَاشِيّ (مَلِك الحَبَشَة)

الحَبَشَة: هي أَرض تقع في السَّاحل الغَربي من بَحر القلزم (البَحر الأَحمر)، من جهة الجنوب، وكانت سُوقاً رائجة لقُريش تُتاجر فيها، وتَكسب في أَمن وسَلام[1]، وسُكان الحَبَشَة يُطلق عليهم الحَبَش والحَبَشَة أَيضاً، وهم من ولد حَام بن نُوح عليه السلام[2].

وقَد كَانت الحَبَشَة مُسيطرة على التِّجارة في المناطق المحيطة بها وأَفرِيقيا، فالعَلاقات بين شِبه الجَزيرة العربيَّة والحَبَشَة قديمة ووثِيقة، وكان لتَدخُّل الأَحبَاش في المسائل الداخليَّة لشبه الجزيرة العربيَّة خاصَّة في اليَمَن آثاره على حياة العرب السِّياسية والثَّقافية، ومن خلال هذا الاتصال الوثيق عرفهم العرب مُستعمرين، وتعلموا كثيراً من عاداتهم، خاصة في مجال الدِّين، فهم عندما غَزَوْا شِبه جزيرة العرب كان يدفعهم إِلى ذلك حرصهم على الدِّفاع عن المَسِيحيَّة ضد المتجبرين من يهُود اليَمَن[3].

وقد جاء الأَمر من النَّبيّ بترك الحَبَشَة مُدة تركهم للمسلمين، فعن عَبد الله بن عَمرو[4] رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ قال: اترُكُوا الحَبَشَة مَا تَركُوكُم، فَإِنَّه لاَ يَستَخرِج كَنز الكَعبة إِلاَّ ذُو السُّويقَتين[5] من الحَبَشَة[6].

---

[1] نشأة الدَّولة الإِسلاميَّة على عهد الرَّسول ﷺ دراسة في وثائق العهد النَّبويّ/ عون الشَّريف القاسم: (٩١).

[2] تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١/٢٠٥ــ٢٠٦).

[3] انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (١/٣٦ــ٣٧)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١/٥٦٦).

[4] عَبد الله بن عَمرو بن العَاص بن وَائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي السَّهمي القرشي رضي الله عنه، الزَّاهد العابد الصَّحابي ابن الصَّحابي، كنيته أَبو محمَّد، أَسلم قبل أَبيه، وكان كثير العلم، مجتهداً في العبادة، تلاءً للقرآن، وكان أَكثر النَّاس أَخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ، قال أَبو هريرة رضي الله عنه: (ما كان أَحد أَكثر حديثاً عن رسول الله مني إِلاَّ عبد الله بن عمرو فإِنَّه كان يكتب ولا أَكتب)، سكن مصر، شهد مع أَبيه فتح الشَّام، وكان معه راية أَبيه يوم اليرموك، تُوفي سنة ثلاث وستين وقيل خمس وستين وقيل سبع وستين بمكة وكان عمره ثنتين وسبعين سنة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٠٩٠ (٣/٣٥٦ــ٣٥٨)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/٢٨١ــ٢٨٢)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٥٠٩ (٨١٢ــ٨١٣).

[5] السُّويقَتَين: بالتَّصغير تثنية سُويقة أَي هو دَقيقُهما جداً، والحَبَشَة وإِنْ كان شأنهم دقَّة السُّوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك يعرف به. انظر: عون المعبود شرح سنن أَبي داود/ محمَّد شمس الحق العظيم آبادي أَبو الطيب:(١١/٢٨٥).

[6] مسند الإِمام أَحمد، أَحاديث رجال من أَصحاب النَّبيّ ﷺ، من حديث أَبي أُمامة بن سهل بن حنيف عن رجل من الصَّحابة، برقم: ٢٣٢٠٣ (٥/٣٧١)، وسنن أَبي داود، كتاب الملاحم، باب النَّهي عن تهييج الحبشة، حديث رقم:
=

وذلك لما يُخاف من شرهم المشار إليه بقوله: (فإنَّه لاَ يَستَخْرِج كَنْزَ الكَعْبَة)، أَي المَال المَدفون فيها، إلاَّ عَبْد حَبَشي لقبه ذُو السُّويقَتين[1]، وقيل لأَن بلاد الحَبَشَة وَعِرة، وبين المسلمين وبينهم مَفَاوز وقِفَار وبِحار، فلم يُكلِّف المسلمين بدخول دِيارهم لكَثرة التَّعب[2].

الحَالة الدِّينيَّة في الحَبَشَة:

كانت النَّصرانيَّة هي الدِّين الرَّسمي في الحَبَشَة بَعد أَنْ انتشَرت المَسِيحيَّة فِيها[3].

وكانت نَصرانيَّة الحَبَشَة كنصرانيَّة نَجْران والحِيرة والشَّام، قد شَابَها بعض الشَّوائب بين مُؤلهي المَسِيح، ومُؤلهي أُم المَسيح، وهناك زُمرة مُخالفة لها مذهبها[4].

وكان النَّجَاشِيُّ الملكَ على مَذْهَبِ النَّسَاطِرة[5]، وهوَ مذْهَبُ نُسْطُور القائمُ على التَّوحيد، والمنكر ربوبيَّةَ المَسِيحِ، ومن ذلك قولُهم (أي النَّسَاطِرةُ): لا تَقُولُوا مَرْيَمُ أُمُّ الله؛ لأَنَّها من البَشرِ ويستحيلُ أن يُولَدَ الإلهُ من البَشَرِ[6].

النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الحَبَشة:

النَّجَاشِيُّ: لَقَبُ مَن مَلَكَ الحَبَشَةَ في العُصور القديمة[7].

والرِّواياتُ تتحدَّث عن مَلِكين من مُلوكِ الحَبَشةِ:

٤٣٠٩ (١١٤/٤)، وسنن النَّسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة التُّرك والحبشة، برقم: ٣١٧٦ (٤٤/٦)، بلفظ (دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا التُّرك ما تركوكم)، ومستدرك الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، برقم: ٨٣٩٦ (٥٠٠/٤)، وقال: (هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وهو حديث حسن، انظر: جامع الأُصول/ ابن الأثير:(٢٢٣/٩، و٢٩٦/١١)، وصححه الشَّيخ الألباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ٧٧٢ (٤٠٢/٢).

(١) عون المعبود شرح سنن أَبي داود/ محمَّد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب: (٢٨٥/١١).

(٢) شرح السُّيوطي سنن النَّسائي وحاشية السِّندي: (٣٥٠/٦).

(٣) السِّيرة النَّبويَّة/ أَبي الحسن النَّدوي: (٢٤٣ــ٢٤٤).

(٤) حياة محمَّد/ محمَّد حسنين هيكل: (١٧٢).

(٥) النُّسْطُوريَّة: أُمَّة من النَّصارى يُخالفون بقــيتَهم، وهم بالرُّوميَّة نَسْطُورِسْ أَصحاب نسطور بطريرك الإسكندرية والَّذي قال بأن مريم لم تلد إلا إنسان فهي بذلك أم لإنسان وليست أم لإله، انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الرَّاء فصل النُّون، مادة (نسر): (٢٠٦/٥).

(٦) انظر: الموسوعة الميسرة في الأَديان والمذاهب المعاصرة/ النَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي: (٥٠٢ــ٥٠٣).

(٧) يقول ابن كثير:: (يقال كِسْرَى لمن ملَك الفرس، وقَيْصَر لمن ملَك الرُّوم، وفِرْعَون لمن ملَك مصر كافراً، والنَّجاشِيّ لمن ملك الحبشة وغير ذلك من إعلام الأجناس)، تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٥٣٠/٣)، وانظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢٠٤/١)، وشرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٣٣٧/٢ــ٣٣٨).

أوّلهما: قبلَ البعثة، ويُطلقُون عليه اسمَ (أَبْحَر).

والثّاني: عَاصَر الرَّسول ﷺ ويُسمى أَصْحَمَة[1] بن أَبْجَر، وقيل ابن بَحْر.

والأَحباشُ قَتلوا المَلِكَ أَبْحَر وَولَّوْا أَخاهُ، وهُوَ عَمُّ (أَصْحَمَة)، وأبعدُوا أَصْحَمَة، بَاعُوه لرجل عربي من بَنِي ضَمْرة، حيثُ رعى الغَنم حتَّى مات عمُّه، ثمَّ بحث الأَحباشُ عن الفتى الطَّريدِ فأعادوه، وملَّكُوهُ عليهم[2].

و(أَصْحَمَة) بالعربيَّة تعني: (عَطِيَّة)، كان عَبداً صَالحاً لَبيباً ذَكياً، وكان عَادلاً عالماً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تُوفي سنة تسعِ من الهجرة[3].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (والظَّاهرُ أَنَّ موتَ النَّجَاشِيِّ كان قبلَ الفتحِ بكثيرٍ؛ فإنَّ في روايةِ "صحيحِ مسلمٍ" أنَّهُ كَتبَ إلى مُلوكِ الآفاقِ، وكتب إلى النَّجَاشيّ وليس هو بالمسلم)[4].

وأَصْحَمَة هو النَّجَاشِيُّ الَّذي أَكرمَ أَصحابَ الرَّسول ﷺ، فعن أُم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: (لَمَّا ضَاقَت عَلينَا مَكة، وأُوذِي أَصْحَابُ رَسُولُ الله وفُتِنوا وَرَأَوا مَا يُصيبُهم من البَلاءِ والفتنَة في دِينِهم، وَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لاَ يَستَطيعُ دَفع ذَلك عَنهم، وَكَان رَسُولُ الله ﷺ في مَنعة من قَومه وعَمِّه، لاَ يَصِل إِليه شَيءٌ مما يَكرهُ ممَّا يَنالُ أَصحَابَه، فَقَال لَهم رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ بأَرضِ الحَبشَة مَلكاً لاَ يُظلَمُ أَحَدٌ عِندَه، فَالْحَقُوا بِبِلاَدِه حتَى يَجْعَل اللهُ لَكُم فَرَجاً وَمَخْرَجاً ممَّا أَنْتم فيه"[5]، فخَرجنا إِليهَا أَرسَالاً حتَّى اجتمَعنا بِها، فنزلنا بخيرِ دَارٍ إِلى خَير جَار، أَمنَّا عَلى دِيننا وَلم نَخشَ منه ظُلماً)[6].

واختُلف في النَّجَاشِيِّ الَّذي أَرْسَل إِليه الرَّسولُ ﷺ رسالَتَه:

القولُ الأَوَّل:

([1]) بفتح الهمزة، وفتح الحاء والميم، وهو الَّذي وقع في صحيح الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب التَّكبير على الجنازة أربعاً، برقم: ١٢٦٩ (٤٤٧/١)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجنائز، باب في التَّكبير على الجنازة، برقم: ٩٥٢ (٦٥٧/٢)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

([2]) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣٥٨/١ــ٣٦٠)، وسير أعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (٤٢٨ــ٤٤٣)، وصحيح السِّيرة النَّبويَّة/ الألباني: (١٧٨ــ١٧٩)، وبين العرب والحبشة/ عبد الحميد عابدين: (٧١).

([3]) انظر: المستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم: (٦٧٩/٢)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٦٩٠/٣)، وانظر: سلم الوصول إلى معرفة غزوات ومكاتبات الرَّسول ﷺ/ إبراهيم الرَّاشد الحديثي: (٦٧)، وصحيح السِّيرة النَّبويَّة/ الألباني: (١٨٧).

([4]) البداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٥٢٤/٣).

([5]) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣٣٤/١) وصححه الألباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ٣١٩٠ (٧).

([6]) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣٣٤/١)، وانظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١٨٩/٧)، وصحيح السِّيرة النَّبويَّة/ الألباني: (١٧٠-١٧١).

أَنَّ النَّجاشيَّ الَّذي آمَنَ بالرَّسول ﷺ، وصلى عليهِ لَمَّا ماتَ هو الَّذي أَرسَل إليه رسالته، وذكر الواقدي أَنَّ النَّجَاشِيَّ الَّذي صلى عليه هو الَّذي أرسل إليه رسالته يدعوه فيها إلى الإسلام[1].

عن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَومِ الَّذي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِم إِلى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِم وَكَبَّر أَرْبع تَكبِيرَات[2]،[3].

وعن جَابر بن عَبد الله[4] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال النَّبيّ ﷺ: قَدْ تُوفِيّ اليَومَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِن الحَبَش فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَليه، قَالَ: فَصَفَفْنَا فَصَلَّى النَّبيّ ﷺ عَلَيه وَنَحْنُ صُفُوف[5].

وفي روايــة: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَة النَّجَاشِيّ، فَكَبَّرَ عَليه أَرْبَعاً)[6].

القول الثّاني:

أنَّ النَّجَاشِيَّ الَّذي أَسلمَ ليسَ هو النَّجَاشِيُّ الَّذي كَتبَ إِليه يدعوهُ للإِسلام، فهما اثنان، وقد جاء ذلك مُبيناً في صحيح الإمام مسلم[7]: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى النَّجَاشِي، وَلَيسَ

---

(1) البداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٣/٥٢٤).

(2) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب الرَّجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه، برقم: ١١٨٨ (١/٤٢٠)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجنائز، باب في التَّكبير على الجنازة، حديث ٩٥٢: (٢/٦٥٦)، ومسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٩٦٦١ (٢/٤٣٩)، وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الصَّلاة على المسلم يموت في بلاد الشِّرك، برقم: ٣٢٠٤ (٣/٢١٢)، وسنن النَّسائي (المجتبى)، كتاب الجنائز، باب الصُّفوف على الجنازة، برقم: ١٩٧١ (٤/٦٩)، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصَّلاة على قبر النَّجاشِيّ، برقم: ١٥٣٤ (١/٤٩٠).

(3) زاد المعاد/ ابن القيِّم: (١/١٢٠، و ٣/٦٩٠).

(4) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السُّلمي، يكنى أبا عبد الله وأَبا عبد الرَّحمن وأَبا محمَّد، أحد المكثرين عن النَّبيّ ﷺ، وله ولأَبيه صحبة، وفي الصَّحيح أَنَّه كان مع من شهد العقبة، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم يشهد أُحداً ولا بدراً منعه أَبوه، وكان له حلقة في المسجد النَّبوي يُؤخذ عنه العلم، مات سنة أَربع وسبعين للهجرة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٦٤٧ (٣٧٧ـــ٣٧٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٤٢/١٤٣)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١٠٥٤ (١٦٦).

(5) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب الصُّفوف على الجنازة، برقم: ١٢٥٧ (١/٤٤٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجنائز، باب في التَّكبير على الجنازة، بلفظ:(ان أخاً لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه..) برقم: ٩٥٢ (٢/٦٥٧).

(6) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب التَّكبير على الجنازة أربعاً، برقم: ١٢٦٩ (١/٤٤٧)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجنائز، باب في التَّكبير على الجنازة، برقم: ٩٥٢ (٢/٦٥٧)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(7) صحيح الإمام مسلم، رقم ١٧٧٤ كتاب الجهاد، باب كتب النَّبيّ ﷺ إلى مُلوك الكفار يدعوهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من حديث أَنس أن النَّبيّ ﷺ كتب إِلى كِسْرَى وإِلى قَيْصَر وإِلى النَّجاشِيّ وإِلى كل جبَّار يدعوهم إِلى الله تعالى، وليس بالنَّجاشِيّ الَّذي صلى عليه النَّبيّ ﷺ.

بِالَّذي صَلَّى عَليهِ"[1].

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رَادًّا على القول الأَوَّل: (وهذا وهَمٌ والله أَعلم؛ فقد خلط راويه، و لم يميز بين النَّجَاشِي الَّذي صلَّى عليه، وهو الَّذي آمن به وأَكرم أَصحابه، وبين النَّجَاشي الَّذي كَتب إِليه يدعوه، فهما اثنان)[2].

ورواية ابن إِسحَاق والوَاقدي لا تقفُ أَمام تَصريح رواية مسلم في "صحيحه" بأَنَّ الَّذي أَرسَل إِليه الكتاب غيرُ الَّذي صلَّى عليه، والعلمُ عند الله[3].

حَامِل الرِّسَالة عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

اسمه: *عَمْرو بن أُمَّيَة بن خُوَيلد بن عبد الله بن إِياس بن عُبَيد بن نَاشرة بن كَعب بن جُدَيّ ابن ضُمرة بن بَكر بن عَبد مَناة بن كَنانة الكِنَاني الضَّمري، يكنى أَبا أُمَّية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.*

سيرته: *شُجَاع من الصَّحابة، اشتهر في الجاهلَّية،كان معروفًا في العرب بالنّجدة، وشهد مع المشركين بَدرًا، وأُحدًا، ثم أَسلم، وقيل أَسلم قديمًا وهَاجر إِلى الحَبَشَة، ثُمَّ إِلى المدينة، وكان الرَّسول ﷺ يبعثُه في أُموره، وبعثه عَيناً إِلى قريش وحدَه، وحضر حادثَة بئر مَعُونَة، فأَسَرتْهُ بَنُو عَامرٍ، وأطلقَهُ عَامرُ بن الطُّفَيْل[4]، وعَاشَ أَيام الخلفاءِ الرَّاشدينَ، وشَهدَ وقائع كثيرةً عَلَتْ بها شُهرتُه في البَسَالة، ماتَ بالمدينة في خلافة مُعاويَةَ[5].*

دعوته النَّجَاشِيّ (مَلك الحَبَشَة):

ذكر ابن إسحاق: أَنَّ عَمراً قَال للنَّجَاشِيّ: يَا أَصْحَمة، إِنَّ عَليّ القَول، وعَليكَ الاستِمَاع، إِنَّكَ كَأَنَك فِي الرِّقَّةِ عَلينَا مِنَّا، وَكَأَنَا فِي الثِّقَة بِك منك، لأَنَا لَم نَظُن بكَ خَيراً قَط إِلاَّ نِلنَاه، وَلَمَ نَخفك عَلى شَيء قَط إِلاَّ أَمِنَّاه، وَقَدْ أَخذْنَا الحُجَّة عَليكَ مِن فِيك، الإِنجِيل بَيْنَنَا وَبينك شَاهِد لاَ يُردّ وَقَاضٍ

---

(1) زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٠)، وانظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٣٦)، وسلم الوصول إِلى معرفة غزوات ومكاتبات الرَّسول ﷺ/ إبراهيم الرَّاشد الحديثي: (٦٧).

(2) زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٧١ــ٧٢)، وانظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٣٦).

(3) منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (١/٢٢٥).

(4) عَامر بن الطُّفَيْل بن مَالك بن جَعفر بن كِلاب بن رَبِيعة بن عَامر بن صَعْصَعَة العَامري الجَعْفَري، كان سيِّد بَني عَامر في الجاهلَّية، اختلف في إسلامه. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٢٧٠٣ (٣/١٢٤)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٥٨٥ (٦٦٢).

(5) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٨٥٦ (٤/٢٠٥ــ٢٠٦)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/٢٤ــ٢٥)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٥٧٤ (٩٥٩).

لاَ يَجُور، وَفِي ذَلك الحَزّ وَإِصَابُة المفصَل، وَإِلاَّ فَأَنتَ فِي هَذَا النَّبيّ الأُميّ كَاليَهُودِ فِي عِيسَى ابن مَريَم، وَقَدْ فَرَّق النَّبيّ ﷺ رُسُلَه إِلى النَّاسِ، فَرَجَاكَ لِمَا لَم يَرْجُهم لَه، وَأَمنَك عَلى مَا خَافَهُم عَليه لِخيرٍ سَالِف، وَأَجرٍ يُنتَظر، فَقَال النَّجَاشِيّ: أَشهَد بِاللهِ إِنَّهُ لِلنَّبيّ الَّذي تَنتَظِره أَهل الكِتَاب، وَإِنَّ بِشَارَة مُوسَى بِرَاكِبِ الحِمَار كَبِشَارَة عِيسَى بِرَاكِب الجَمَل، وَإِنَّ العِيَان لَيسَ بَأَشفَى مِن الخَبر[1].

ونلاحظ أَنَّ الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد اختير بالذَّات مرتين للذّهاب إلى الحبشة، أوّلاهما لحمل رسالة[2] إلى النَّجاشي المؤمن أَصْحَمة، والثَّانية إلى النَّجَاشِيّ الثَّاني، وبين الرَّجلين خمسَ عشرةَ سنة، فلا يُستبعد وقد تكرر الاختيار، أَنَّ الضَّمري كان على معرفة بالحَبشة[3].

ولعل سبب إيفاد عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري حاملاً لرسالة الرَّسول ﷺ هو أَنَّ النَّجَاشِيّ كان مملوكاً من بَنِي ضَمرَة، وكان عَمْروُ من سَادات تلك القبيلة، ومن أَبرز شخصيَّاتها قبل الإسلام وبعد الإسلام، وكانت الفرصة المتاحة له للتَّأثير في النَّجَاشِيِّ الَّذي يعرفه، أَكبر من الفرصة المتاحة للتَّأثير في النَّجاشيِّ لرجل لا يعرفه[4].

الرِّوَايَاتُ الوَارِدَةُ فِي رِسَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى النَّجَاشِيِّ (مَلِك الحَبَشَة)

١. عن أَنسٍ[5] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى وَإِلى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيَّ وَإِلى كُلِّ

---

(1) عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس (٣٤٩/٢)، وانظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٣٨٧/٦)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري (٢٢١)، وإعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون (٤٩ــ٥٠)، بألفاظ مختلفة.

(2) الرَّاجح -والله أَعلم- أَنَّ وفدي مهاجري الحبشة لم يحملا في كلا الهجرتين أَية رسالة تحريرية؛ بل كانت الرِّسالة شفوية عن طريق أَمير الوفد، ولأَنَّه ما بعث الكتب إلاَّ بعد أَنْ صارت له دولة باستطاعتهم أَنْ يخاطبوا التَّكتلات والأَقاليم العالميَّة، أَمَّا حين يكون المسلمون في مكة داخل نظام القبيلة فإنَّ الأَمر مختلف تماماً. انظر: الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١٧٠ــ١٧١).

(3) مجلة المؤرخ العربي/ د.عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٤).

(4) سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (٤٧/١).

(5) أَنس بن مالك بن النَّضْر بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي أَبو حمزة النَّجاري الخزرجي الأَنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خادم النَّبيّ ﷺ، سكن البصرة، قال: أَنس قدم النَّبيّ ﷺ المدينة وأَنا ابن عشر سنين، وهو من المكثرين رواية للحديث عن رسول الله ﷺ كان أَكثر الصَّحابة أَولاداً لدعاء رسول الله ﷺ، وكان أَحد الرُّماة المصيبين، وكان له بستان يحمل في كلِّ سنة مرتين، تُوفي أَنس سنة ثلاث وتسعين، وعن قتادة قال: لما مات أَنس بن مالك قال مورِّق: ذهب اليوم نصف العلم قيل: كيف ذاك يا أَبا المعتمر؟ قال: كان الرَّجل من أَهل الأَهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا: تعال إلى من سمعه من النَّبيّ ﷺ. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٢٥٨ (١٩٢/١ــ١٩٥)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٢٧/١ــ١٢٨)، والتَّاريخ الكبير/ الذَّهبي: (٢٧/٢)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٣٤: (٨٤/٨٣).

جَبَّارٍ[١] يَدعُوهُم إِلى اللهِ تَعَالى وَلَيسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذي صَلَّى عَلَيهِ النَّبيّ ﷺ"[٢].

ورواه التِّرمذي[٣] وزاد فيه "قَبْلَ مَوته".

٢. عن أَبي حَبيب بن أَوْس قَال: حَدَثَني عَمْرُو بن العَاص مِن فِيهِ، قَالَ: لَمَّا انصَرَفْنَا مِن الأَحْزَابِ عَنِ الخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالاً مِن قُريشٍ؛ كَانُوا يَرَون مَكَاني[٤] وَيَسْمَعُون مِني، فقُلتُ لَهُمْ: تَعْلَمُون واللهِ أَنِّي لأَرَى أَمْرَ مُحَمَّد يَعْلُو الأُمُور عُلوّاً كَبيراً مُنكَراً، وَإِنِّي قَدْ رَأَيتُ رَأياً، فَمَا تَرَون فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَا رَأَيتَ؟ قَال: رَأَيتُ أَنْ نَلْحَقَ بالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونَ عِنْدَه، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّد عَلى قَومِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ؛ فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيه أَحَبُّ إِلينَا مِن أَنْ نَكُونَ تَحتَ يَدَي محمَّد، وَإِنْ ظَهَرَ قَومُنَا فَنَحنُ مَنْ قَدْ عُرِف، فَلَنْ يَأتِينَا مِنْهُمْ إِلاَّ خَيرٌ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّأي، قَالَ: فَقُلتُ لَهُمْ: فَاجْمَعُوا لَهُ مَا نُهْدِي لَه، وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِليهِ مِن أَرْضِنَا الأُدُمُ[٥]، فَجَمَعنَا لَه أُدُماً كَثيراً، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَليه، فَواللهِ إِنَّا لَعِنْدَه؛ إِذْ جَاءَه عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري، وَكَان رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِليهِ فِي شَأْنِ جَعْفَر وَأَصْحَابه، قَالَ: فَدَخَلَ عَليهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِه، قَالَ: فَقُلتُ: لأَصْحَابي هَذَا عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري، لَو قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُه إِيَاهُ فَأَعطَانيه فَضَرَبتُ عُنُقَه، فَإِذَا فَعَلتُ ذَلِك رَأَتْ قُريشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأتُ[٦] عَنْهَا حِينَ قَتلتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

---

(١) جَبَّار: من تَجَبَّر الرَّجل إِذَا تَكبَّر، والجَبَّارُ مِن الُملوك العَاتِي، ورَجُلُ جَبَّارٌ مُسَلَّطٌ قَاهِر يقهَر العِبَاد على ما أَراد مِنْ أَمْر وَنَهي. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب الرَّاء فصل الجيم، مادة (جبر): (٢/٢٥٣)، والنِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (١/٢٣٥)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب الرَّاء فصل الجيم، مادة (جبر): (٤/١١٣).

(٢) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب كتب النَّبيّ ﷺ إِلى مُلوك الكفار يدعوهم إِلى الإِسلام، برقم: ١٧٧٤ (٣/١٣٩٧)، جاء في بعض الرِّوايات عند مسلم بدون زيادة: (وليس بالنَّجاشيّ الّذي صلى عليه النَّبيّ ﷺ)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب السِّير، باب الكتاب إِلى أَهل الحرب، برقم: ٨٨٤٧ (٥/٢٦٦)، وجامع التِّرمذي، كتاب الاستئذان، باب في مكاتبة المشركين، برقم: ٢٧١٦ (٥/٦٨)، والمعجم الأَوسط/ الطَّبراني، باب من اسمه إبراهيم، برقم: ١٥٤٠ (٢/١٥٠)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب السِّير، باب دعاء من لم تبلغه الدَّعوة، برقم: ١٨٠١٠ (٩/١٠٧).

(٣) جامع التِّرمذي، كتاب الاستئذان، باب في مكاتبة المشركين، برقم ٢٧١٦: (٥/٦٨).

(٤) مكاني: جاء عند ابن هشام (رَأْيِي). انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣/٢٣١ـــ٢٣٣).

(٥) الأُدُمُ: جمع أَديم وهو الجِلْد مَا كَان، وقِيل هو المَدْبُوغ. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الميم فصل الأَلف، مادة (أدم): (١٢/٩).

(٦) أجزأت عنها: أَجْزَأَ الشَّيء كَفَاه، وفَعَل فِعْلاً ظَهَر أَثَرُه. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، حرف الجيم، مادة (جزأ): (١/٤٣)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب الهمزة فصل الجيم، مادة (جزأ): (١/٤٧).

فَدَخَلْتُ عَليه فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَع، فَقَالَ: مَرحَباً بِصَدِيقِي، أَهْدَيتَ لِي من بِلاَدِكَ شَيئاً؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَيُّهَا المَلِكُ، قَدْ أَهْدَيتُ لَكَ أُدُماً كَثِيراً، قَالَ: ثُمَّ قَدَّمْتُه إليه فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ، ثُمَّ قُلتُ لَهُ: أَيُّهَا المَلِك، إِنِّي قَدْ رَأَيتُ رَجُلاً خَرَجَ مِن عِنْدِكَ، وَهُو رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا فَأَعْطِنيه لأَقْتُلَهُ؛ فَإِنَّه قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيارِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَربَة ظَنَنتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ، فَلَو انشَقَّتِ لِي الأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقاً منه، ثُمَّ قُلتُ: أَيُّهَا المَلِكُ، وَاللهِ لَوْ ظَنَنتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ، فَقَالَ: أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأتِيه النَّامُوسُ[1] الأَكْبَر الَّذي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِتَقْتُلَهُ؟!، قَالَ: قُلتُ: أَيُّهَا المَلَكُ أَكَذَلِكَ هُوَ؟ فَقَالَ: وَيحَكَ يَا عَمْرو!! أَطِعْنِي وَاتَّبِعْه؛ فَإِنَّه -وَاللهِ- لعَلَى الحَقِّ، وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ؛ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَون وَجُنوده، قَالَ: قُلتُ: فَبَايِعْنِي عَلَى الإِسْلاَمِ، قَالَ: نَعَمْ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايعتُه عَلَى الإِسْلاَمِ، ثُمَّ خَرجْتُ إِلى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَان عَلَيه، وَكَتَمتُ أَصْحَابِي إِسْلاَمِي، ثُمَّ خَرجْتُ عَامِداً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لأُسْلِم، فَلَقِيتُ خَالِدَ بن الوَلِيدِ[2]، وَذَلِكَ قُبيلَ الفَتْحِ، وَهُو مُقبِلٌ عَليَّ مِن مَكَّةَ، فَقُلتُ: أَينَ يَا أَبَا سُليمَان؟ قَالَ: وَاللهِ، لَقَدْ استَقَامَ المَنْسِمُ[3]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ، أَذْهَبُ وَاللهِ أُسْلِم فَحَتَّى مَتَى؟!

---

(1) النَّامُوس: نَامُوسُ الرَّجل صَاحِبُ سِرِّه الَّذي يُطْلِعه عَلى بَاطِنِ أَمرِه ويخصُّه بمَا يَستُره عن غَيره، وأَهل الكِتَاب يُسمُّون جبرِيلَ عليه السلام النَّامُوس؛ لأَن اللَّه تعالى خَصَّه بالوَحيِ وَالغَيب اللَّذين لاَ يَطَّلع عَلَيهما غَيره. انظر: الصِّحاح/ الجَوهري، باب السِّين فصل النُّون، مادة (نمس): (٣/١٦٩)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب السِّين فصل النُّون، مادة (نمس): (٦/٢٤٤)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، حرف السِّين فصل النُّون، مادة (نمس): (٥٧٩)

(2) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، سيف الله، أبو سليمان رضي الله عنه، كان أحد أشراف قريش في الجاهليَّة، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهليَّة، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها، شهد غزوة مؤتة، فلمَّا مات الأمير الثَّالث أخذ الرَّاية فانحاز بالنَّاس وخطب رسول الله ﷺ فأعلم النَّاس بذلك وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، فأبلى، ثمَّ شهد حُنيناً والطَّائف، قال أبو هريرة رضي الله عنه: نزلنا مع رسول الله مترلاً، فجعل النَّاس يمرون فيقول رسول الله: "من هذا؟ فأقول: فلان، حتَّى مر خالد فقال: "من هذا"؟ قلت: خالد بن الوليد، فقال: "نعم، عبد الله، هذا سيف من سيوف الله" جامع التِّرمذي، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه، برقم: ٣٨٤٦ (٥/٦٨٨)، قال ابن حجر: (رجاله ثقات)، واستخلفه أبو بكر رضي الله عنه على الشَّام إلى أنْ عزله عمر رضي الله عنه، مات خالد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل بالمدينة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ١٣٩٩ (٢/١٣٥ـــ١٣٨)،وتهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي:(١/١٧٢ـــ١٧٤)، وسير أعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (١/٣٦٦ـــ٣٨٤)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٢٢٩٦ (٣٣٠ـــ٣٣١).

(3) استقام المَنْسِم: مَثَل، ومَعْنَاه تَبيَّنَ الطَّرِيق وَوَضُح، وأَصْلُ المَنْسِم خُفُّ البعير، وهُمَا كالظُّفرين فـي مُقدَّمه بهما يُستبان أَثرُ البَعير الضَّالّ. انظر: الصِّحاح/ الجَوهري، باب الميم فصل النُّون، مادة (نسم): (٥/٤٣٣) لسان العرب/ ابن منظور، باب الميم فصل
=

قَالَ: قُلتُ: وَاللهِ مَا جئتُ إلاَّ لأُسْلِم، قَالَ: فَقَدِمنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدِمَ خَالد بن الوَلِيد فَأَسلَم، وَبَايَع، ثُمَّ دَنَوتُ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّم من ذَنبِي وَلاَ أَذْكُرُ مَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَمْرُو بَايِع فَإِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مُا قَبْلَه، وَإِنَّ الهِجْرَة تَجُبُّ مَا كَان قَبْلها، قَالَ: فَبَايَعْتُه ثُمَّ انصَرَفْتُ[1].

٣ . *عن سَعِيد بن المُسيب رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى كِسْرَى وَقَيْصَر، وَالنَّجَاشِي كِتَابًا وَاحِدًا:*

"**بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم**

مِنْ مُحمَّد رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلى كِسْرَى وَقَيْصَر وَالنَّجَاشيّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2]".

فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّقَ كِتَابَه وَلَم يَنْظُر فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مُزِّقَ وَمُزِّقَت أُمَّتُه، وَأَمَّا قَيصَر فَقَالَ: إِنَّ هَذَا كِتَابٌ لَم أَرَه بَعْد سُلَيمَان [النَّبيّ][3]، بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم" فَأَرْسَلَ إِلى أَبِي سُفْيَان بن حَرب وَإِلى المُغِيرَة بن شُعْبَة[4] – وَكَانَا تَاجرَين بِالشَّامِ – فَسَأَلَهُمَا عَن النَّبيّ ﷺ

النُّون، مادة (نسم): (١٢/٥٧٦)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، حرف الميم فصل النُّون، مادة (نسم): (١١٦٢).

(١) مسند الإمام أحمد، حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ١٧٨١٢ (٤/١٩٨–١٩٩)، والمعجم الكبير/ الطَّبراني: (٢٥/٢١٦–٢١٨)، والسِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٣/٢٣١–٢٣٣)، إسناده فيه حبيب بن أَبي أَوس مقبول: يعني عند المتابعة وإلاَّ فهو ليس، كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة التَّقريب، وابن إسحاق، صدوق صرح بالتَّحديث وباقي رجاله ثقات، وقال الهيثمي في مجمع الزَّوائد: (رجالهما ــ أَحمد والطَّبراني ــ ثقات): (٩/٣٥١). ومسند الحارث (زوائد الهيثمي)، باب إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، برقم: ١٠٢٩ (٢/٩٣٣–٩٣٤)، وانظر: المصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري (٢٣٥–٢٣٨)، والبداية والنهاية/ ابن كثير، من طريق ابن إسحاق: (٤/١٦٢/١٦٣). قال الألباني في إرواء الغليل (٥/ ١٢٣): وإسناده حسن أو قريب منه.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٣) النَّبيّ: زيادة وردت في مصنف ابن أَبي شيبة، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ، برقم: ٣٦٦٢٧ (٧/٤٤٧).

(٤) المغيرة بن شُعبة بن أَبي عَامر بن مسعود الثَّقفي، أبو عبد الله، أَحد دُهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي ولد بالطَّائف، أَسلم سنة خمس للهجرة، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشَّام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسيَّة ونهاوند، ولاه عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على البصرة، وهو أَوَّل من وضع ديوان البصرة، وأَوَّل من سُلِّم عليه بالإمرة في الإسلام. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٥٠٦٤ (٥/٢٦١–٢٦٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٠٩–١١٠)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٧٣٧ (١٢٨٠–١٢٨١).

وَقَالَ: "بِأَبِي، لَو كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيه، لَيَمْلِكَن مَا تَحْتَ قَدَمِي[1]، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إِنَّ لَهُ مُدَّة، وَأَمَّا النَّجَاشِيُّ فَآمَن -أَوْ قَالَ: فَأَسْلَم- وَأَمَّنَ مَنْ (كَانَ) عِنْدَه مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيّ ﷺ، وَبَعَثَ إِلى النَّبِيّ ﷺ بِكِسْوَة[2]، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ، اتْرُكُوه ما تَرَكَكُم"[3].

قَال أَبو عُبيد رَحِمَهُ اللهُ: وقَوله: "وَأَمَّنَ مَن عِنْدَه مِن أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ الأَمَان"، يَعْنِي مَن عِنْد النَّجَاشِي"[4].

٤. *عن جَعْفَر بن عَمْرو الضَّمري عن أَبيه قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ أَرْبَعَة نَفَر إِلى أَرْبَعَة وُجُوه: رَجُلاً إِلى كِسْرَى، وَرَجُلاً إِلى قَيْصَر، وَرَجُلاً إِلى المُقَوقِس، وَبَعَثَ عَمْرًا بن أُمَيَّة إِلى النَّجَاشِيِّ، فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ القَومِ الَّذين بُعِثَ إِليهم، فَلَمَّا أَتَى عَمْرُو بن أُمَيَّة النَّجَاشِيّ، وَجَدَ لَهُمْ بَابًا صَغِيرًا يَدْخُلُون منه مُكَفِّرِين، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو ذَلِك وَلَّى ظَهْرَهُ القَهْقَرَى، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الحَبَشَة فِي مَجْلِسِهِم عِنْدَ النَّجَاشِيّ حَتَّى هَمُّوا بِه، حَتَّى قَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّ هَذَا لَمْ يَدْخُلْ كَمَا دَخَلنَا، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَدخُلَ كَمَا دَخَلُوا؟ قَالَ: إِنَّا لا نَصْنَعُ هَذَا بِنَبِيِّنَا، وَلو صَنَعْنَاهُ بِأَحَدٍ صَنَعْنَاهُ به، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: دَعُوهُ، قَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: هَذَا يَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى مَمْلُوكٌ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ قَالَ: كَلِمَةُ الله وَرُوحُه، قَالَ: مَا استَطَاعَ عِيسَى أَنْ يَعْدُو ذَلِك)*[5].

٥. عن ابنِ إسحاقَ رَحِمَهُ اللهُ قال: هَذَا كِتَابٌ مِنَ النَّبِيّ إِلى النَّجَاشِيِّ:

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

---

(1) انظر: صحيح البخاري (٢٧٨٢).

(2) جاء عند ابن أَبي شيبة (حُلة)، انظر: مصنف ابن أَبي شيبة، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ برقم: ٣٦٦٢٧ (٤٤٧/٧).

(3) الأَموال/ أَبو عبيد: (٢٩)، وسنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد، باب رسائل النَّبيّ ﷺ ودعوته، برقم: ٢٤٨٠ (٢٢٧/٢)، ومصنف ابن أَبي شيبة، كتاب المغازي، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ برقم: ٣٦٦٢٧ (٣٤٧/٧)، إسناده حسن إِلى سعيد بن المسيب، وهو من مرسلاته، وقد أثنى العلماء على مرسلاته، ووصفوها بأَنَّها أَصح المراسيل. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٣٩٦ (٢٤١).

(4) الأَموال/ أَبو عبيد: (٢٩).

(5) مصنف ابن أَبي شيبة، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ برقم: ٣٦٦٢٨ (٣٤٧/٧)، إسناده ضعيف، فيه يعقوب ابن عمرو ابن عبد الله الضَّمري، قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول، انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٨٢٧ (٦٠٨)، ومعجم الطَّبراني الأَوسط، باب من اسمه إبراهيم، برقم: ٤٨٩ (١٥٦/١) إِلى قوله: (صدق)، وقال الهيثمي عن إسناد الطَّبراني: (ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٩/٨).

هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى النَّجَاشِي الأَصْحَم عَظِيمِ الحَبَشَة.

سَلاَمٌ عَلَى مَن اتَّبَع الهُدَى، وَآمَنَ باللهِ وَرَسُولِه، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللهِ فإِنِّي أَنا رَسُولُ اللهِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾[1]، فَإِنْ أَبيتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى"[2].

٦. عن أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها[3] أَنَّهَا كَانَت تَحْتَ عُبيد الله بن جَحْش[4]، وَكَان أَتَى النَّجَاشِيَّ، فَمَاتَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَة وَإِنَّهَا بِأَرضِ الحَبَشَةِ، زَوَّجهَا إِيَّاه النَّجَاشِي[5] وَمَهْرُهَا أَرْبَعَةُ آلاَف، ثُمَّ جَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِه، وَبَعَثَ بِهَا إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَع شُرَحْبِيل بِن حَسنَة، وَجِهَازُهَا كُلُّه مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيّ، وَلَم يُرسِل إِليهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيء، وَكَانت مُهُورُ أَزْوَاجِ النَّبيّ ﷺ أَرْبعُمائة دِرْهَم)[6].

([1]) سورة آل عمران، جزء من الآية: (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أهل الكتاب).

([2]) المستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النَّبيِّين، برقم: ٤٢٤٤ (٦٧٩/٢)، وقال الحاكم: (لم يتابع محمَّد بن إسحاق القرشي على اسم النَّجاشيّ أنَّه مصحمة فإنَّ الأخبار الصَّحيحة المخرجة في الكتابين الصَّحيحين بالألف، والكتاب إليه في كتاب رسول الله).

([3]) أُم حَبِيبة: رَملَة بنت أَبي سُفيان صَخر بن حَرب بن أُميَّة بن عَبد شَمس الأمويَّة رضي الله عنها. اشتهرت بكنيتها أكثر من اسمها، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عَاماً، هَاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتنصَّر عبيد الله وتُوفي بالحبشة، فخطبها النَّجاشيّ إلى رسول الله ﷺ، فوكَّلت بتزويجها خالد بن سعيد بن العاص، وكان خالد وأخوه أقرب من بالحبشة إليها، فزوجها إياه، ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم:٦٩٢٥ (١٢٧/٧ــ١٢٩)، وتهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٥٨/٢ــ٣٥٩)، الإصابة/ ابن حجر، برقم: ١١٨٥٩ (١٦٨٨).

([4]) عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر الأُسدي حليف بني عبد شمس، أَسلم ثمَّ هاجر إلى الحبشة ثمَّ تنصَّر بها، ومات بها نصرانيًّا، وبانت منه زوجه أُم حبيبة بنت أَبي سفيان. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير (١٩٥/٣).

([5]) قال ابن حجر رحمه الله : (واشتهر في السِّير أنَّه ﷺ بعث عمرو بن أُميَّة إلى النَّجاشيّ فزوجه أُمَّ حبيبة، وهو يحتمل أنْ يكون هو الوكيل في القبول، أَو النَّجاشِيّ، وظاهر ما في أَبي داود والنَّسائي: أَنَّ النَّجاشيّ عقد عليها عَن النَّبيِّ ﷺ وولي النِّكاح خالد ابن سعيد بن العاص، كما في المغازي، وقيل عثمان بن عفان، وهو وهم). انظر: تلخيص الحبير/ ابن حجر: (٥٠/٣).

([6]) مسند الإمام أَحمد، من حديث أُمِّ حبيبة رضي الله عنها، برقم: ٢٧٤٤٨ (٤٢٧/٦)، واللَّفظ له، وسنن أَبي داود، كتاب النِّكاح، باب قلة المهر، برقم: ٢١٠٧ (٢٣٥/٢)، وسنن النَّسائي، كتاب النِّكاح، القسط في الأصدقة، برقم: ٣٣٥٠ (١١٩/٦)، والمعجم الكبير/ الطَّبراني، باختصار: (٢٤٥/٢٣ــ٢٤٦)، والمستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، كتاب النِّكاح، برقم: ٢٧٤١ (١٩٨/٢)، ورواه الدَّارقطني: (٢٤٦/٣)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الصَّداق، باب لا وقت في الصَّداق كثر أو قل، برقم: ١٤١١٢ (٢٣٢/٧)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين و لم يخرجاه)، وصححه الأَلباني في =

وفي رواية عند أَبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: (وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبِل).

وعند البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: (أَنَّ النَّبيّ بَعَثَ عَمرو بن أُميَّة الضَّمري إِلى النَّجَاشِيِّ، فَزَوَّجه أُمَّ حَبِيبَة بِنت أَبِي سُفْيَان، وَسَاقَ عَنْه أَرْبَعمائة دِينَار)[٣].

٧. عن عائشة[٤] رضي الله عنها قالت: قَدِمَت عَلَى النَّبيّ ﷺ حَلقة من عِنْدِ النَّجَاشِي أَهْدَاهَا لَه، فِيهَا خَاتَم مِن ذَهَب، فِيهِ فُصٌّ حَبَشِيّ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مُعرِضاً عَنْه، أَوْ بِبَعْضِ أَصَابِعه، ثُمَّ دَعَا أُمَامَة ابنَة أَبِي العَاص ابنَة ابنَته زَينَب فَقَال: تَحَلَّيْ بِهَذَا يَا بُنَيَّة)[٥].

٨. عن بُرَيدَةَ عن أَبيه أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ خُفَّيْن[٦] أَسْوَدَين سَاذَجَين[٧]

صحيح سنن أَبي داود: ٢١٠٧ (٢/٢٣٥)، وفي سنن النَّسائي، برقم: ٣٣٥٠ (٦/١١٩) وقال الأَرنؤوط في تخريج زاد المعاد: وسنده صحيح (٢/٢٧)، وانظر: تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٢٨/٢٣٤)، بتفصيل أَكثر من رواية الواقدي.

(١) سنن أَبي داود، باب الصَّداق، باب قلة المهر، برقم: ٢١٠٨ (٢/٢٣٥).

(٢) سنن البيهقي الكبرى، باب الوكالة في النِّكاح: (٧/١٣٩).

(٣) قال ابن الأَثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا اختلاف بين أَهل السِّير وغيرهم في أَنَّ النَّبيّ ﷺ تزوج أُمَّ حبيبة وهي بالحبشة، إلاَّ ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه - كتاب فضائل الصَّحابة، باب من فضائل أَبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم:٢٥٠١ (٤/١٩٤٥) -: " أَنَّ أَبا سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أَسلم طلب من رسول الله ﷺ أَنْ يتزوجها فأَجابه إِلى ذلك "، وهو وهم من بعض رواته)، وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على كلام ابن الأَثير: (وفي جزمه بكونه وهماً نظر، فقد أَجاب بعض الأئمة باحتمال أَنْ يكون أَراد أَبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجديد العقد، نعم لا خلاف أَنَّه دخل على أُم حبيبة قبل إِسلام أَبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٦/٣١٦)، والإِصابة/ ابن حجر: (١٦٨٩).

(٤) عائشة بنت أَبي بكر الصِّدِيق، الصِّديقة بنت الصِّديق أُم المؤمنين رضي الله عنها وعن أَبيها، ولدت بعد المبعث بأَربع سنين أَو خمس، تزوجها النَّبيّ ﷺ وهي بنت ست وقيل سبع، ولم ينكح النَّبيُّ بكراً غيرها، كناها النَّبيّ ﷺ أُم عبد الله بابن أُختها عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت من أَفقه النَّاس وأَعلم النَّاس، وأَحسن النَّاس رأياً في العامَّة، ماتت سنة ثمان وخمسين للهجرة ودفنت بالبقيع. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٧٠٥٦ (٧/٢٠٥ـــ٢٠٨)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/٣٥٠ـــ٣٥٢)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١٢١٢٠ (١٧٢٦ـــ١٧٢٨).

(٥) سنن أَبي داود، كتاب التَّرجل، باب ما جاء في الذَّهب للنِّساء، برقم: ٤٢٣٥ (٤/٩٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب اللِّباس، باب النَّهي عن خاتم الذَّهب، برقم: ٣٦٤٤ (٢/١٢٠٢)، ومسند الإِمام أَحمد، حديث عائشة رضي الله عنها، برقم: ٢٤٩٢٤ (٦/١١٩)، ومصنف ابن أَبي شيبة، من كره خاتم الذَّهب، برقم: ٢٥١٤٠ (٥/١٩٤)، وحسنه الأَلباني في سنن أَبي داود، برقم: ٤٢٣٥ (٤/٩٢)، وحسنه في سنن ابن ماجه، برقم: ٣٦٤٤ (٢/١٢٠٢).

(٦) خُفَّين: الخُفُّ ما يُلبس في الرِّجل من جلد رَقيق. انظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٢٤٧).

(٧) سَاذَجَين: السَّاذَجُ الخَالِص غَير المَشُوب، وغَير المَنْقُوش. انظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٤٢٤).

فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيهِمَا)[1].

٩. عن ابن مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى النَّجَاشِيِّ وَنَحنُ نَحْوٌ من ثَمَانِين رَجُلاً، فِيهم عَبد الله بن مَسعُود، وَجَعفَر بن أَبِي طَالب، وعَبد الله بن عُرفُطَة[2]، وعُثْمَان ابن مَظْعُون[3]، وَأَبو مُوسَى الأَشعَرِي، فَأَتَوا النَّجَاشِيَّ، وَبَعَثَتْ قُرَيش عَمْراً بن العَاص، وعُمَارَة ابن الوَلِيد[4] بِهَدِيَّة، فَلَمَّا دَخَلاَ عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا، ثُمَّ ابتَدَرَاه عَن يمِينه، وَعَن شِمَاله، ثُمَّ قَالاَ لَه: إِنَّ نَفَراً من بَنِي عَمِّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَن مِلَّتِنَا، قَالَ: فَأَينَ هُمْ؟ قَالاَ: هُمْ فِي أَرْضِك، قَالَ: فَبَعَثَ إِليهم -فَقَالَ جَعْفَر-: أَنَا خَطِيبُكُم اليَومَ فَاتَّبَعُوه، فَسَلَّمَ وَلَم يَسْجُد فَقَالُوا لَه: مَا لَكَ لاَ تَسْجُد لِلمَلِك؟ قَالَ: إِنَّا لاَ نَسْجُدُ إِلاَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ إِنَّ اللهَ بَعَثَ

---

(١) سنن أَبي داود، كتاب الطَّهارة، باب المسح على الخفين، برقم: ١٥٥ (١/٣٩)، وجامع التِّرمذي، كتاب الأَدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الخفِّ الأَسود، برقم: ٢٨٢٠ (٥/١٢٤)، وقال التِّرمذي: (هذا حديث حسن)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطَّهارة وسننها، باب ما جاء في المسح على الخفَّين، برقم: ٥٤٩ (١/١٨٢)، ومسند الإِمام أَحمد، حديث بريدة الأَسلمي، برقم: ٢٣٠٣١ (٥/٣٥٢)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الطَّهارة، باب الخفِّ الَّذي مسح عليه رسول الله ﷺ، برقم: ١٢٥٦ (١/٢٨٢)، وحسنه الأَلباني في سنن أَبي داود، برقم: ١٥٥ (١/٣٩)، وصححه الأَلباني في جامع التِّرمذي، برقم: ٢٨٢٠ (٥/١٢٤)، وحسنه في سنن ابن ماجه، برقم ٥٤٩ (١/١٨٢).

(٢) عبدالله بن عرفطة بن عدي بن أُميَّة بن خدرة الأَنصاري رَضِيَ اللهُ عَنهُ، شهد بدراً، وكان حليفاً لبني الحارث بن الخزرج، وكان من مهاجرة الحبشة مع جعفر بن أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنهُ. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٠٧٢ (٣/٣٤٤)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٤٨٥ (٨٠٨).

(٣) عُثمان بن مَظعُون بن حَبيب بن وَهب بن حُذَافة بن جُمح الجُمَحي، أَبو السَّائب، كان من السَّابقين الأولين إِلى الإِسلام، هاجر الهجرتين إِلى الحبشة، ثمَّ هاجر إِلى المدينة، وشهد بدراً، توفي في شعبان بعد سنتين ونصف من الهجرة، وصلى عليه النَّبيّ ﷺ، ودفن بالبقيع، وهو أوَّل من دفن فيه، وأوَّل من توفي من المهاجرين بالمدينة، وكان من أَشدِّ النَّاس اجتهاداً في العبادة يصوم النَّهار ويقوم اللَّيل ويتجنب الشَّهوات ويعتزل النِّساء. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٥٨٨ (٣/٦٢٠ـــ٦٢٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/٣٢٥ـــ٣٢٦)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٠٨٩ (٨٩٢).

(٤) عُمَارَة بن الوَلِيد بن المُغِيرة بن عبد الله بن عُمَر المَخزومي، وهو من الَّذين دعا عليهم الرَّسول ﷺ لما وضع عقبة بن أَبي معيط سلى الجزور على ظهره وهو يصلي، مات كافراً لأَنَّ قريشاً بعثوه إِلى النَّجاشيِّ، فجرت له معه قصة فأُصيب بعقله وهام مع الوحش، وبقي مع الوحش إِلى خلافة عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنهُ فدُل عليه أخوه فسار إِليه وأَمسكه فبقي يصيح حتَّى مات، قال الذَّهبي:: (فعداده من المجانين الَّذين يبعثون على ما كانوا عليه قبل ذهاب العقل، فيبعث هذا المُعَثَّر على الكفر والعداوة لرسول الله ﷺ، نسأل الله المغفرة). انظر: سير أَعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (١/٤٤٠)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦٥٠١ (٩٤٨).

فِينَا رَسُولاً، وَأَمَرَنَا أَنْ لاَ نَسْجُدَ إِلاَّ لله ﷻ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاة، وَالزَّكاة، قَالَ عَمْرو بن العَاص: فَإِنّهُم يُخَالِفُونَك فِي عِيسَى بن مَرْيَم وَأُمِّه، قَالُوا: نَقُولُ هُو كَمَا قَالَ اللهُ قَالُوا: هُو كَلِمَةُ الله وَرُوحُه أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَم العَذْرَاء[١] البَتُول[٢] الَّتِي لَم يَمَسَّهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ، قَالَ: فَرَفَعَ عُوداً مِن الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَر الحَبَشَة وَالقِسِّيسِين والرُّهْبَان! وَالله، مَا يَزِيدُونَ عَلَى مَا نَقُولُ فِيهِ مَا يُسَاوِي هَذِه، مَرْحَباً بِكُمْ وَبِمَن جِئتُم مِنْ عِنْدِه، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَنَّهُ الَّذي نَجِدُهُ فِي الإِنْجِيل، وَإِنَّه الَّذي بَشَّرَ بِه عِيسَى بن مَرْيَم، فَانْزِلُوا حَيثُ شِئتُم، وَالله، لَو لاَ مَا أَنَا فِيهِ مِن المُلك لأَتَيتُه، حتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذي أَحْمِلُ نَعْلَيه، وَأُوضِئه، [امكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئتُم، وَأَمَرَ لنَا بِطَعَامٍ وَكِسْوَة][٣]، وَأَمَرَ بِهَدِيَّة الآخَرِين فَرُدَّت إِليهِما)[٤].

١٠. عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، والمسور بن رفاعة رحمه الله، والشِّفاء رضي الله عنها، والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وعمرو بن أُميَّة الضَّمري رضي الله عنه قالوا: (خَرَجَ سِتَّة نَفَرٍ مِنهُم فِي يَومٍ وَاحِد، وَذَلِكَ فِي المُحَرم سَنة سَبع، وَأَصْبَح كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُم يَتَكلَمُ بِلِسَانِ القَومِ الَّذين بَعَثَه إِليهِم، فَكَان أَوَّل رَسُولٍ بَعَثَه رَسُولُ الله ﷺ، عَمرو بن أُميَّة الضَّمري إِلى النَّجَاشي، وَكَتَبَ إِليه كِتَابَين يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهما إِلى الإِسْلاَم، وَيتلُو عَليه القُرآن، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ، فَوَضَعَه عَلَى عَينيه، وَنَزَلَ مِن سَرِيرِه فَجَلَسَ عَلَى الأَرضِ تَوَاضُعاً، ثُمَّ أَسْلَم وَشَهِدَ شَهَادَة الحَقِّ وَقَالَ: لَو كُنْتُ أَستَطِيعُ أَنْ آتِيه لأَتَيتُه، وَكَتَبَ إِلى رَسُولِ الله ﷺ، بِإِجَابَتِه وَتَصْدِيقِه وَإِسْلاَمِه، عَلَى يَدي جَعْفَر بن أَبِي طَالِب

---

(١) العَذْراء: الجَارِيَةُ الَّتِي لم يَمَسَّها رجُل، وهي البِكْر. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (عذر): (١٧٨/٣).

(٢) البَتُول: المُنْقَطعة عن الرِّجال الَّتِي لاَ شَهْوَة لَهَا فِيهم، وبها سُمِّيَت مريم أُمَّ المسيح عليهما السَّلام. انظر:النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (بتل): (٩٥/١).

(٣) زيادة وردت في: مصنف بن أَبي شيبة، كتاب المغازي، باب ما جاء في الحبشة وأَمر النَّجاشيِّ وقصة إسلامه، برقم: ٣٦٦٤٠ (٣٥٠/٧).

(٤) مسند الإمام أَحمد، مسند عبد الله بن عبَّاس، برقم: ٤٤٠٠ (٤٦١/١)، والسُّنن لسعيد بن منصور، برقم: ٢٤٨١ (١٩٠-١٩١)، ومسند الطَّيالسي، ما أَسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم: ٣٤٦ (٤٦/١)، وانظر نحوه في: مصنف بن أَبي شيبة، ماجاء في الحبشة وأمر النَّجاشيِّ وقصة إسلامه، برقم: ٣٦٦٤٠ (٣٥٠/٧)، والمستدرك على الشَّيخين/ الحاكم، كتاب التَّفسير، سورة النِّساء، برقم: ٣٢٠٨ (٣٣٨/٢) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين و لم يخرجاه)، كليهما من حديث أَبي موسى الأَشعري رضي الله عنه وصححه الأَلباني في "صحيح السِّيرة النَّبويَّة": (١٦٧)، وانظر نحوه في: الكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٧٩ــ٨١).

للهِ رَبِّ العَالَمين، وَفِي الكِتَابِ الآخَرِ يَأْمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَه أُمَّ حَبِيبَة بنت أَبِي سُفْيَان بن حَرْب، وكَانَت قَدْ هَاجَرَت إلى أَرْضِ الحَبَشَة مَعْ زَوجِهَا عُبيد اللهِ بن جَحْش فَتَنَصَّر هُنَاكَ وَمَاتَ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنَّ يَبعَث إِلِيه بِمن قِبَلَهُ مِن أَصْحَابِه وَيَحْمِلهُم، فَفَعَلَ، فَزَوَّجَه أُمَّ حَبِيبَة بِنتَ أَبِي سُفيَان وَأَصْدَقَ عَنْه أَربَع مائة دِينَار، وَأَمَرَ بِجهَاز المُسلِمين وَمَا يُصْلِحُهم، وَحَمَلَهُم فِي سَفِينَتَين مَع عَمْرُو بن أُمَيَّة الضَّمري، وَدَعَا بِحُقٍّ[١]من عَاجٍ[٢] فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: لَنْ تَزَالَ الحَبَشَةُ بِخَيرٍ مَا كَان هَذَان الكِتَابَان بَينَ أَظهُرهما)[٣].

١١ . *عن ابن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْري إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَر بن أَبِي طَالِب وَأَصْحَابِه، وَكَتَبَ مَعَه كِتَاباً:*

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَم مَلك الحَبَشَة.

سِلْمٌ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِليكَ اللهَ المَلك القُدُّوس[٤] السَّلام المُؤمن[٥] المُهيمن[٦]، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بن مَريَم رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُه، أَلقَاهَا عَلَى مَرْيَم البَتُولِ الطَّيِّبَة الحَصِينَة، فَحَمَلَت بِعِيسَى، فَخَلَقَه اللهُ مِن رُوحِه، وَنَفَخَه كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيدِه وَنَفَخَه، وَإِني أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالمُوالاَة عَلَى طَاعَتِه، وَأَنْ تَتَّبعني، وَتُؤمن بِالَّذي جَاءَني؛ فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِليكَ ابن عَمِّي جَعْفَراً وَنَفَراً مَعَه[٧] مِن المُسْلِمِين؛ فَإِذَا جَاءَكَ فَأَقْرِهُم[١]، وَدَع التَّجَبُّرَ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ

---

(١) الحُقُّ: وِعَاء صَغِير ذُو غِطَاء يُتَّخَذ من عَاج أَو زُجَاج أَو غَيرهما. انظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة، باب الحاء، مادة (حق): (١٨٨).

(٢) عَاج: العَاجُ عَظْم الفِيل. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب الجيم فصل العين، مادة (عوج): (١/٤٩١).

(٣) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/١٩٨ــ٢٠٣)، ضعيف جداً فيه الواقدي؛ فهو متروك، وابن أَبي سبرة رَموه بالوضع.

(٤) القُدُّوسُ: اسمٌ من أَسماء الله تعالى، وهو فُعُّولٌ من القُدْسِ وهو الطَّهارة. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب السِّين فصل القاف، مادة (قدس): (٣/١٣٥).

(٥) المُؤْمِنُ: اسم من أَسماءِ اللهِ تعالى وهو المُؤْمِن لأَنَّه آمَنَ عِبَادَه من أَنْ يَظْلِمَهُم. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب النُّون فصل الألف، مادة (أمن): (٥/٤٧٨).

(٦) المُهَيْمِنُ: الشَاهِد، وهو مَن آمن غيرَه من الخَوف. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب النُّون فصل الهاء، مادة (همن): (٦/١٠٩).

(٧) ذكر خالد سليمان الفهداوي في كتابه الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة (١٦٨ــ١٦٩): أَنَّ قوله ﷺ: (وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ...) أَنَّها زيادة غير صحيحة، خاصة وأَنَّ الَّذي أَوصل هذه الرِّسالة من الرَّسول ﷺ إلى النَّجاشِيّ هو عمرو =

وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نُصْحِي، وَالسَّلامُ عَلَى مَن اتَّبَعَ الهُدَى".

فَكَتَبَ النَّجَاشِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، مِنْ النَّجَاشِيّ الأَصْحَم بن أَبْجَر، سَلاَمٌ عَلَيكَ يَا نَبيّ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَركَاتُه من اللهِ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو، الَّذي هَدَانِي إِلَى الإِسْلاَمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَا ذَكَرتَ من أَمْرِ عيسَى، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرضِ إِنَّ عيسَى مَا يَزيدُ عَلَى مَا ذَكَرتَ ثُفْرُوقاً[2]؛ إِنَّهُ كَمَا قُلتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بُعِثْت بِهِ إِلينَا، وَقَدْ قَرَّبْنَا ابن عَمِّكَ وَأَصَاحِبَه، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَادِقاً مُصَدَّقاً، وَقَدْ بَايَعْتُكَ، وَبَايعتُ ابن عَمِّكَ، وَأَسْلَمتُ عَلَى يَدِيهِ للهِ رَبِّ العَالَمين، وَقَدْ بَعَثْتُ إِليكَ بِابنِي أَرهَا بن الأَصْحَم بن أَبْجَر؛ فإِنِّي لاَ أَمْلكُ إِلاَّ نَفْسِي، وَإِنْ شِئتَ أَنْ آتيكَ فَعَلتُ يَا رَسُولَ اللهِ؛ فإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقّ، وَالسَّلام عَليكَ يَا رَسُولَ اللهِ).

قال ابن إِسْحَاق رَحِمَهُ اللهُ: (وَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّجَاشِيَّ بَعَثَ ابنَه فِي سِتِينَ مِن الحَبَشَةِ فِي سَفِينَةٍ؛ فَإِذَا كَانُوا فِي وَسطٍ مِن البَحْرِ غَرِقَت بِهم سَفِينَتُهم، فَهَلَكُوا)[3].

بن أُميَّة الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بينما كان جعفر بن أَبي طالب أَميراً للبعثة الأُولى إِلى الحَبشة السَّنة الخامسة من البعثة، والهجرة الثَّانية إِلى الحبشة يوم أَن تحاور النَّجاشِيّ أَصْحَمة مع أَمير الوفد الإِسلامي جعفر بن أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأَسلم وأَخفى إِسلامه).

(1) أَقِرَّهُم: أَقرَّ بالحَقِّ اعترف به، أَو أَقِرَّهُم في مَكَانهم حتَّى يَستَقِرُّوا. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب الرَّاء فصل القاف، مادة (قرر): (٢/٥١١).

(2) الثُّفْرُوقُ: هو قِمَعُ البُسْرَة والتَّمْرَة، والبُسْرُ: التَّمر قَبل أَن يَرطُب لِغَضَاضَته، وَاحِدته بُسْرَة، والقِمْعُ: مَا التزق بأَسفَل العنب، والتَّمر ونحوهما، أَمَّا القِشْرَة الَّتي تَكون بَين النَّوَاة والتَّمرة فتُسَمَّى قِطْميراً. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر، مادة (ثفرق): (١/٢٠٩)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب القاف فصل الثَّاء، مادة (ثفرق): (١/٢٧٩)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب القاف فصل الثَّاء: (٨٧١).

(3) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٢٨ــ١٤٣)، إِسناده ضعيف. وانظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥١)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٤٩ــ٣٥٠)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٨٩ــ٦٩٠)، وصبح الأَعشى/ القلقشندي: (٦/٣٧٩)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٢١٩ــ٢٢٠)، وإِعلام السَّائلين/ ابن طولون: (٥١ــ٥٢)، مع اختلاف في بعض أَلفاظ الرِّسالة.

المطلب الثَّاني
رِسالةُ الرَّسولِ ﷺ إلى هِرَقْلَ (مَلك الرُّوم)

سَاد في المجتمع الرُّوماني[١] نظام لا يجعل للضَّعيف حقًّا بجوار القوي، وقانون يخدم السَّادة -السُّلالة الرُّمانيَّة- ويسلب حقوق الآخرين، فالرَّعايا ليس لهم حقوق الرُّومان الَّذين هُم طبقة السَّادة، والعبيد لا يُعاملون معاملة الآدميِّين، بل يُعاملون معاملة الأَشياء الَّتي سُلبت الإِرادة[٢].

ولم يَكن للمرأة كِيان مستقل؛ بل اعتبرت وما لها في حكم المُلوكة للرَّجل[٣].

أَمَّا فيمَا يَتعلق بالأَخلاق، فقد انهارت دعائمه وذابت أُسس الفضيلة حتَّى صار النَّاس يفضلون الفرديَّة على الحياة الزَّوجيَّة ليقضوا مآربهم في حريَّة[٤].

وقد ورد ذِكر الرُّوم في القرآن الكريم بِوعد الله ﷻ لهم بالنَّصر على الفرس، قال الله

---

(١) الرُّومان: جِيل معروف في بلاد واسعة، تُضاف إِليهم، فيقال بلاد الرُّوم، واختلفوا في أَصل نَسبِهم، فقال قوم: إِنهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إِسحاق بن إِبراهيم عليه السلام، وقال آخرون: إِنهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إِسحاق، وقال ابن حجر: الرُّوم من ولد عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام على الصَّحيح، ودخل فيهم طوائف من العرب من تنوخ وبهراء وسليح وغيرهم من غسَّان كانوا سكاناً بالشَّام. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢/٤٤٣)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٥).

(٢) الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (٧٩).

(٣) تنظيم الإِسلام للمجتمع/ محمَّد أَبو زهرة: (٦).

(٤) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/ السَّيد أَبو الحسن النَّدوي: (٤٦).

تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

الحَالَة الدِّينيَّة للرُّوم:

كان الرُّوم على الدِّيانة النَّصرانيَّة، الَّتي حدث فيها الانحراف عند النَّصارى باتِّخاذهم الأَحبار والرُّهبان أَرباباً من دُون الله، وقد جاء عَديُّ بن حَاتِم[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وكَان قَدْ دَان بالنَّصرانيَّة قَبْلَ الإِسلام) إِلى النَّبيِّ ﷺ، وَفي عُنقه صَليبٌ من ذَهَبٍ، فَقالَ: يَا عَديُّ اطْرَح عَنْكَ هَذَا الوَثَن، وسَمعته يَقْرَأُ سُورة بَراءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[3]، قَالَ: أَمَا، إِنَّهُم لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُم وَلكنَّهُم كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُم شَيئاً استَحَلُّوه، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيهم شَيئاً حَرَّمُوه[4].

وهذا يُبين ما وَصلوا إليه في زمن بعثة النَّبيّ ﷺ من انحراف في العقيدة، وتقدِيس للمخلوقين، بالإضافة إِلى ما حصل من تَحريف لما أُنزل عليهم من الكتب.

---

(1) سورة الرُّوم، الآية: (١ــ٥).

(2) عديُّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطَّائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأبوه حاتم مشهور بالكرم، قدم عدي على رسول الله ﷺ السَّنة التَّاسعة فأسلم وكان نصرانيًّا، نزل الكوفة، وكان طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخط الأَرض، وشهد مع عليٍّ الجمل ثمَّ صِفِّين، ولما توفي رسول الله ﷺ قدم عدي على أَبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بصدقة قومه، وثبت على الإِسلام، وثبت معه قومه فلم يرتدُّوا فيمن ارتدَّ من العرب، وكان جواداً شريفاً في قومه معظماً عندهم، وعند غيرهم حاضر الجواب، شهد فتح العراق، وحضر وقعة القادسيَّة، وتوفي سنة تسع وستين، وقيل سنة ثمان، وهو ابن مائة وعشرين سنة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٦٠٤ (٤/١٠ــ١٣)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/٣٢٧ــ٣٢٨)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٦١١٩ (٨٩٦).

(3) سورة التَّوبة، الآية: (٣١).

(4) جامع التِّرمذي، كتاب التَّفسير، باب ومن سورة التَّوبة، برقم: ٣٠٩٥ (٥/٢٧٨)، والمعجم الكبير/ الطَّبراني، مصعب بن سعد ابن أَبي وقاص عن عدي بن حاتم، برقم: ٢١٨ (١٧/٩٢)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل، برقم: ٢٠١٣٧ (١٠/١١٦)، وحسنه الشَّيخ الأَلباني في غاية المرام في تخريج أَحاديث الحلال والحرام: (٢٠).

هِرَقْل (مَلِك الرُّوم):

هِرَقْل -بكسر الهَاء وفَتح الرَّاء وسُكون القَاف- على المشهور، وحَكى جماعة إسكان الرَّاء، وكسر القَاف، مَلَكَ الرُّوم إحدى وثلاثين سنة (٦١٠م ــ٦٤١م)، وفي مُلكه مَات النَّبيّ ﷺ، وقَيْصَر لقَبُه[1] ويُطلق على كلِّ من مَلك في الرُّوم[2].

كان يَحكم إمبراطورية واسعة، تقاسمت مع الإمبراطوريَّة الفارسيَّة العالم المتمدن آنذاك، وحكمت نصف العالم تقريباً، وكان هِرَقْل من أُسرة يونانيَّة، ونشأ في قَرْطَاجَنّة[3]، وهو ابن حاكم أَفريقيا، تسلم زمام الحكم سنة ٦١٠م، ومملكة الرُّوم في حالة من الضَّعف والفوضى، واتَّجه إِلى محاربة الدَّولة الفارسيَّة وهزيمتها حيث توجَّه إِلى بيت المقدس؛ لإعادة الصَّليب الَّذي سبق أنْ استولى عليه الفارسيُّون ليفي هِرَقْل بنذره الَّذي قطعه على نفسه بإعادة الصَّليب إِلى القدس، وفي ذلك الوقت وصلته رسالة الرَّسول ﷺ.

ويعتبر هِرَقْل من أَعظم الأَباطرة في التَّاريخ البيزنطي، فهو على حد قول أَحد المؤرخين: الَّذي أَنشأ بيزنطة العصور الوسطى، والَّذي اتَّخذ (رُومِيَّةَ)[4] عاصمة الرُّومان مثالاً في الحكم، وضَرب الدَّنانير والدَّراهم الهرقليَّة واتَّخذ المسيحيَّة ديناً ومذهباً[5].

وقد أَخبر النَّبيّ ﷺ بزوال ملكه، وإنفاق كنوزه في سبيل الله، فعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ قال: "هَلكَ كِسْرَى ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَر لَيَهْلِكَن ثُمَّ لاَ يَكُونُ قَيْصَر بَعْدَهُ،

---

(١) قَيْصَر: معنَاه البَقير؛ وذلك أَنَّ أُمه لَمَّا أَتاها الطَّلق ماتت به، فبُقر بطنُها عنه فخرج حيًّا، وكان يفتخر بذلك؛ لأَنَّه لم يخرج من فرج، واسم قيصر: مُشتق في لغتهم من القطع، لأَن أَحشَاء أُمه قُطعت حتَّى خَرج منها، وكان شُجاعاً جَبَّاراً مِقْدَاماً في الحرب. انظر: المصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٢٤٠).

(٢) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٣٤٦/١٢)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٤٤/١)، وعمدة القاري/ العيني: (٧٩/١)، والسِّيرة النَّبويَّة/ أَبي الحسن النَّدوي: (٢٣٦ــ٢٣٧).

(٣) قَرْطَاجَنّةُ: قيل اسمها قرطَا وأُضيف إليها جنة لطيب هوائها ونزهتها وحسنها، وهي بلد قديم من نواحي إفريقيَّة على سواحل البحر، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء أَسوارها من الرُّخام الأَبيض وقد بنى المسلمون منها لما خربت عدة مدن، ولم يزل الخراب فيها منذ زمن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب القاف والرَّاء وما يليهما: (٣١/٤).

(٤) رُومِيَّةُ: مدينة رياسَة الرُّوم وعملهم، ويذكر أن الرُّوم إنما سُموا رُوماً لإضافتهم إلى مدينة رُومِيَّة، واسمها رُومَأَنس بالرُّوميَّة فعرِّب هذا الاسم فسُمي من كان بها روميّ، وهي شمالي وغربي القسطنطينيَّة بينهما مسيرة خمسين يوماً، ورُومِيَّة من عجائب الدُّنيا بناءً وعظماً وكثرة خلق. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الرَّاء والواو وما يليهما: (٤٤٥/٢ــ٤٤٨).

(٥) انظر: مروج الذَّهب ومعادن الجوهر/ المسعودي:(٣٤٠/١)، والسَّفارات النَّبويَّة/ محمَّد شيت خطاب:(٦٠).

وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزَهما في سَبِيل اللهِ"[1].

قال الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللهُ: (قال الشَّافعي وسائر العلماء: معناه لا يكون كِسْرَى بالعراق ولا قَيْصَر بالشَّام، كما كان في زمانه ﷺ، فأَعلمنا بانقطاع مُلكهما من هذين الإقليمين، وكان كما قال؛ فأمَّا كِسْرَى فانقطع مُلكه وزال بالكليَّة من جميع الأَرض، وتمزَّق ملكه كلَّ ممزَّق، واضْمَحَلَّ بدعوة النَّبيّ ﷺ، وأَمَّا قَيْصَر فانهزم من الشَّام ودخل أَقصى بلاده فافتتح المسلمون بلاده واستقرَّت للمسلمين ولله الحمد[2]، فكان ذلك دليلاً على معجزته وصدق دعوته).

حامل الرِّسالة دِحْيَة بن خَلِيفَة الكَلْبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسمه: **دِحْيَة[3] بن خَلِيفَة بن فَروَة بن فضَالَة بن زَيْد بن امرئ القَيس بن الخَزْرَج بن عَامِر ابن بَكْر بن عَامِر الأَكْبَر بن عَوف الكَلْبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صحابي جليل من الخزرج، حضر كثيراً من الوقائع مع الرَّسول ﷺ، وقد شهد اليَرموك فكان على كردوس، ثمَّ نَزَلَ دِمشق[4]، وسكن المزة[5].**

إتيان جبريل عَلى صُورَته: **كان يُضرب بدِحْية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المَثل في حسن الصُّورة، وكثيراً ما كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنزِل على رَسُول ﷺ في صُورته، فعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن النَّبيّ ﷺ جَاءه رَجُلُ مِن أَحسَن النَّاس وَجهاً وأَطيَبهم رِيحاً، كَأَن ثِيَابَه لَمَ يَمسَها دَنَس، وَسَأَله عَن شَرَائِع الإِسلام والرَّسول ﷺ يُجِيبُه، فَلَمَّا قَام قَالَ النَّبيّ ﷺ: (لاَ وَالَّذي بَعَثَ محمَّداً بِالحَقِّ هُدًى**

([1])صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب الحرب خدعة، برقم: ٢٨٦٤ (١١٠٢/٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب لا تقوم السَّاعة حتَّى يمر الرَّجل بقبر الرَّجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، برقم: ٢٩١٨ (٢٢٣٧/٤).

([2]) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي (٤٢/١٨)، المواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (٥٦١/٣).

([3]) دِحْيَة: بكسر الدَّال وفتحها لغتان مشهورتان، اختلف في الرَّاجح منهما، وادَّعى ابن السِّكيت أنَّه بالكسر لا غير، وأبو حاتم السِّجستاني أنه بالفتح لا غير. انظر: شرح النَّووي على صحيح الإمام مسلم: (١٠٣/١٣).

([4]) دِمَشْقُ: البلد المشهور، قصبة الشَّام، وقيل هي جنَّة الأَرض لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزهة رفعة وكثرة مياه ووجود مآرب، وقيل: سميت بذلك لأنَّهم دَمشَقُوا في بنائها أَي أَسرعوا، ومن خصائص دمشق كثرة الأَنهار بها، وجريان الماء في قنواتها، وهي أَرض مستوية تحيط بها الجبال الشَّاهقة من جميع جهاتها، فتحها المسلمون في رجب سنة أَربع عشرة للهجرة، بعد حصار ومنازلة، وكان فتحها صلحاً. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الدَّال والميم وما يليهما: (٣٠٧/٢ــ٣١٢)، وهي الآن عاصمة دولة سوريا.

([5]) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ١٥٠٧ (١٩٠/٢ــ١٩١)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٨٥/١)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٢٤٧٤ (٣٧١).

وَبَشيراً مَا كُنت بِأَعْلَمَ بِه مِن رَجُل مِنكُم، وَإِنَّه لَجبرِيلُ عليه السلام نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَة الكَلْبِي)[1].

وفاته: **عاش إِلى خلافة مُعاوية بن أَبي سفيان[2] رضي الله عنه، ثم توفي سنة خمس وأَربعين للهجرة، رضي الله عنه[3].**

اختيار دِحيَة لِحَمْل رِسَالة الرَّسول ﷺ:

إنَّ في اختيار رسول الله ﷺ دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه لحمل رسالته إِلى هِرَقْل (قَيصَر الرُّوم)، معنى لطيف يؤيد أَهمِّيَّة حسن الاختيار ومُراعاة الحكمة، فقد كان شاباً جميل الصُّورة، ذكيًّا فطناً، صادق الإيمان، بالإِضافة أَنَّ جبرائيل عليه السلام كان يأتي على صورته، فكان أَجدر بحمل الكتاب إِلي قَيصَر الرُّوم، وإِلى بلاد الشَّام من غيره، كما كانت هذه البلاد وأَهلها أَليق به من غيرهم[4].

دَعْوَة دِحْيَة الكَلبي لِهرَقْل مَلك (الرُّوم):

خَاطَبَ دِحْيَة الكَلبِي قَيْصَر قُبيلَ تَسليمه كِتَابَ رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا قَيصَر: أَرْسَلَنِي من هُو خَيرٌ منك، والَّذي أَرسَله هُو خَيرٌ منه، وَمِنك، فاسْمَع بِذُلٍّ ثُمَّ أَجب بِنُصْحٍ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَذْلِلْ لَمْ تَفْهَم، وَإِنْ لَمْ تَنْصَح لَمْ تُنْصِفْ، قَالَ: هَات قَالَ: هَلْ تَعْلَم أَكَانَ المَسيحُ يُصَلِّي؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلى مَنْ كَانَ المَسيحُ يُصَلِّى لَه، وَأَدْعُوكَ إِلى مَنْ دَبَّرَ خَلقَ السَّمَوات وَالأَرض والمَسيحَ فِي بَطْنِ أُمه، وَأَدْعُوكَ إِلى هَذَا النَّبيّ الأُمِّيّ الَّذي بَشَّر به مُوسَى، وَبَشَّر به عِيسَى بن مَرْيم من بَعْده، وَعِنْدَكَ مِن ذَلِكَ أَثَارَةٌ من عِلمٍ، تَكْفِي مِن العِيَانِ، وَتَشْفِي مِن الخَبَرِ، فَإِنْ أَجَبْتَ كَانَت لَكَ الدُّنيا

---

(1) سنن النَّسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإِسلام، من حديث أَبي هريرة وأَبي ذر رضي الله عنهما، برقم: ٤٩٩١ (١٠١/٨)، صححه الشَّيخ الأَلباني .

(2) مُعَاوِية بن أَبِي سُفْيَان صَخر بن حَرب بن أميَّة بن عَبد شَمس بن عبد مَنَاف بن قُصي القُرشي الأُموي، أَسْلَم هو وأَبوه وأَخوه يَزِيد بن أَبي سُفيان وأُمه هند رضي الله عنهم في فتح مكة، وكان معاوية يقول: إنه أَسلم يوم الحديبية وكتم إِسلامه من أَبيه وأُمه، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً فأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية، وكان هو وأَبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما وكان أحد كتَّاب رسول الله، ولما بعث أَبو بكر رضي الله عنه الجيوش إِلى الشَّام سَار معاوية مع أَخية يزيد، فلَمَّا مات يزيد استخلفه على عمله بالشَّام فأقره عُمر رضي الله عنه مكانه، وهو من الموصوفين بالدَّهاء والحلم، توفي بدمشق سنة ستين من الهجرة . انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٤٩٧٧ (٢٢٠/٥ــ٢٢٤)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٠٢/٢ــ١٠٣)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٥٧٥ (١٢٥٩).

(3) انظر تهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٨٥/١)، والإِصابة في معرفة الصَّحابة/ ابن حجر: (٤٧٣/١)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٥٠/١)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٣٣٧/٢).

(4) السِّيرة النَّبويَّة/ أَبو الحسن النَّدوي: (٢٨٦).

والآخِرَة، وَإِلاَّ ذَهَبَتْ عَنكَ الآخِرَة، وَشُورِكْتَ فِي الدُّنيا، وَاعْلَم أَنَّ لَكَ رَبًّا يَقْصِمُ الجَبَابِرَة، وَيُغَير النِّعَم)[1].

الرِّوايات الوَارِدَة فِي اتِّخَاذِ الرَّسول ﷺ الخَاتَم:

لما أَراد النَّبيّ ﷺ أَنْ يكتب إِلى الرُّوم أَخبره الصَّحابة رضي الله عنهم أَنَّهم لا يقبلون كتاباً إِلاَّ أَنْ يكون مختوماً، فاتَّخذ رسولُ الله ﷺ خَاتماً من فضَّة، ونقش فيه: (محمَّد رسول الله)، وجعل: محمَّد سطر ورسول سطر والله سطر، وجعل اسم الله في أَعلى الخاتم، وأَمر أَصحابه أَنْ لا ينقشوا على نقش خاتمه.

١. عن أَنس بن مَالك رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: " لَمَّا أَرَادَ النَّبيّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلى الرُّوم قِيلَ إِنَّهُم لاَ يَقْرَؤُون كِتَاباً إِلاَّ مَخْتُوماً، فَاتَّخَذَ خَاتَماً من فِضَّة فَكَأَنِّي أَنْظُر إِلى بَيَاضِه فِي يَدِه، وَنَقَشَ فِيهِ (محمَّد رَسُولُ الله)[2].

٢. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ نَبِيّ الله ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى رَهْط –أَو أُنَاسٍ– مِن الأَعَاجِم فَقِيلَ لَه: إِنَّهُم لاَ يَقْبَلُون كِتَاباً إِلاَّ عَليهِ خَاتم، فَاتَّخَذَ النَّبيّ ﷺ خَاتَماً مِن فِضَّة نَقْشُه: محمَّد رَسُولُ الله، فَكَأَنِّي بِوَبِيصِ[3] **الخَاتَم فِي إصبع النَّبيّ ﷺ، أَوْ فِي كَفِّه)**[4].

٣. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبيّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى كِسْرَى وَقَيْصَر وَالنَّجاشِيّ، فَقِيلَ: إِنَّهُم لاَ يَقْبَلُونَ كِتَاباً إِلاَّ بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَماً حَلقَةً[5] **فِضَةٍ، وَنَقَشَ فِيه**

---

(١) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٨٩ـــ٣٩٠).

(٢) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعوة اليهود والنَّصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النَّبيّ ﷺ إِلى كِسْرَى وقيصر والدَّعوة قبل القتال، برقم: ٢٧٨٠ (٣/١٠٧٤)، و صحيح الإِمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب في اتِّخاذ النَّبيّ خاتماً لما أَراد أَن يكتب إِلى العجم، برقم: ٢٠٩٢ (٣/١٦٥٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند أَنس بن مالك رضي الله عنه برقم: ١٣٣٥١ (٣/٢٢٣)، وسنن أَبي داود، كتاب الخاتم، باب ما جاء في اتِّخاذ الخاتم، برقم: ٤٢١٤ (٤/٨٨)، وسنن النَّسائي، كتاب الزِّينة، صفة خاتم النَّبيّ ﷺ، برقم: ٥٢٠١ (٨/١٧٤).

(٣) وبيص: بَريق الخَاتم. انظر: القاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (٨١٨).

(٤) صحيح الإِمام البخاري، كتاب اللِّباس وقوله تعالى: (قل من حرم زينة الله الَّتي أَخرج لعباده والطيبات من الرزق)، باب نقش الخاتم، برقم: ٥٥٣٤ (٥/٢٢٠٤).

(٥) الحَلقة هو: الخَاتَم الَّذي لاَ فُص لَه. انظر: النِّهاية في غريب الحديث/ ابن الأَثير: (١/٤٢٧).

محمَّد رَسُولُ اللهِ)[1].

٤. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَماً من فِضَّة، وَنَقَشَ فِيه: محمَّد رَسُولُ اللهِ. وَقَالَ: "إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَماً من وَرِقٍ[2] **وَنَقَشْتُ فِيهِ محمَّد رَسُولُ اللهِ، فَلاَ يَنْقُشَنَّ**[3] **أَحَدٌ عَلَى نَقْشه"**[4].

٥. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا اسْتُخْلَفَ[5] **كَتَبَ لَهَ، وَكَانَ نَقْشُ الخَاتَمِ ثَلاَثَة أَسْطُر: محمَّد سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللهِ سَطْرٌ)**[6].

الرِّوايات الوَارِدَة في رِسَالَة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْلَ (مَلك الرُّوم):

تعتبر رِسَالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل هي أَوثق رسائله ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء، جاءت بأَسانيد صحيحة، وفي بعضها تفاصيل تتعلَّق بكيفيَّة نقل الرِّسالة، وموقف هِرَقْل وقومه منها، كما أَنها حَوَتْ كثيراً من الفوائد والدُّروس الدعويَّة.

---

(1) صحيح الإمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب في اتِّخاذ النَّبيّ ﷺ خاتماً لما أَراد أَن يكتب إِلى العجم، برقم: ٢٠٩٢ (١٦٥٧/٣).

(2) الوَرِق: بكسر الرَّاء الفضَّة. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (١٧٥/٥).

(3) لعل الحكمة في نهي النَّبيّ ﷺ أَنْ ينقش أَحد على خاتمه هو تفادي اختلاط كُتبه ورسائله مع غيرها، أَو حتَّى لا يقوم بعض المنافقين بالتَّزوير عليه ﷺ، وليحصل الأَمن من تَوهم تغييره؛ لكن قد يستغنى عن ختمه إذا كان حامل الكتاب عدلاً مؤتمناً. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١٥٦/١).

(4) صحيح الإمام البخاري، كتاب اللِّباس وقوله تعالى: (قل من حرم زينة الله الَّتي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، باب قول النَّبيّ ﷺ: (لا ينقش على خاتمه) رقم الحديث: ٥٥٣٩ (٢٢٠٥/٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب لبس النَّبيّ ﷺ خاتماً من ورق نقشه محمَّد رسول الله، ولبس الخلفاء له من بعده، برقم: ٢٠٩١ (١٦٥٦/٣)، وسنن أَبي داود، كتاب الخاتم، ما جاء في اتِّخاذ الخاتم، برقم: ٤٢١٩ (٨٩/٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب اللِّباس، باب نقش الخاتم، برقم: ٣٦٣٩ (١٢٠١/٢).

(5) لبس الخاتم بعد وفاة رسول الله ﷺ أَبو بكر الصِّديق رضي الله عنه، ومن بعده عمر رضي الله عنه، ومن بعده عثمان ابن عفان رضي الله عنه، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس أخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط، فترح عثمان البئر ثلاثة أَيام فلم يجده. انظر: صحيح الإمام البخاري، كتاب اللِّباس، وقوله تعالى: (قل من حرم زينة الله الَّتي أخرج لعباده)، باب نقش الخاتم، برقم: ٥٥٣٥ (٢٢٠٤/٥).

(6) صحيح الإمام البخاري، كتاب اللِّباس وقوله تعالى: (قل من حرم زينة الله الَّتي أخر ج لعباده)، باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، برقم: ٥٥٤٠ (٢٢٠٥/٥).

وقد أَراد هِرَقْل أَنْ يدخل في الإِسلام بعد أَنْ تَوفَّرَتْ لديه صِفات النَّبيّ ﷺ؛ لكنه خَشي على سلطانه؛ لما رأَى الرُّوم لا توافقه، فبقي على نصرانيَّته[1].

١. عن عَبد اللهِ بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا سُفيَانَ ابن حَرب[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخبَرَهُ أَنَّ هِرَقْل أَرْسَلَ إليهِ فِي رَكْب[3] مِنْ قُرَيش، وَكَانُوا تُجَّاراً بالشَّام فِي المُدَّة[4] الَّتي كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مَادَّ[5] فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيْلِيَاء[6]، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَولَهُ عُظَمَاءُ الرُّوم، ثُمَّ

---

(1) **قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في فتح الباري (٥٠/١): "ومما يُؤيد أن هِرَقْل آثر ملكه على الإيمان، واستمر على الضَّلال أَنَّه حَارب المسلمين في غزوة مُؤتة سنة ثمان بعد هذه القصة... فَدل ظَاهر ذلك على استمراره على الكفر، لكن يحتمل مع ذلك أَنه كان يُضمر الإيمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه، وخوفاً من أن يقتله قومه، إلاَّ أَن في مسند أَحمد أنه كتب من تبوك إِلى النَّبيّ ﷺ: "إِني مسلم"، فقال النَّبيّ ﷺ: " كذب، بل هو على نصرانيَّته "، وفي كتاب الأَموال لأَبي عبيد بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله المزني نحوه، ولفظه فقال: " كذب عدو الله، ليس بمسلم "، فعلى هذا إطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن –أَي أَظهر التَّصديق– لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه، بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية".**

(2) أَبو سُفيان: هو صَخر بن حَرب بن أُميَّة بن عبد شَمس بن عبد مَناف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صحابي من سادات قريش في الجاهليَّة، وهو والد معاوية رأس الدَّولة الأمويَّة، كان من رؤساء المشركين في حرب الإِسلام عند ظهوره، قاد قريشاً، وكنانة يوم أحد، ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ، وأَسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ، وأَبلى بعد إسلامه البلاء الحسن، وشهد حنيناً والطَّائف، ففقئت عينه يوم الطَّائف، ثمَّ فقئت الأُخرى يوم اليرموك فعمي، وكان من الشُّجعان الأَبطال، قال ابن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: (فُقدت الأَصوات يوم اليرموك إلاَّ أَبو سفيان، تحت راية ابنه يزيد)، ولما تُوفي رسولُ الله ﷺ كان أَبو سُفيان عامله على نجران، ثمَّ أَتى الشَّام، وتُوفي بالمدينة، وقيل بالشَّام. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٢٤٨٤ (١٠/٣–١١)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢٣٩/٢–٢٤٠)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٤٢٠٦ (٦٠٣).

(3) رَكْب: جمع رَاكِب وهم أُولو الإبل، العشرة فما فوقها، والمعنى: أَرسل إِلى أَبي سفيان حال كونه في جملة الرَّكب، وذلك لكونه كبيرهم فلهذا خصه. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٤٤/١)، والقاموس المحيط/ الفيروز أبادي، مادة (ركب): (١١٧).

(4) المُدَّة: المدَّة طائفة من الزَّمان تقع على القليل والكثير، والمراد هنا مدَّة الصُّلح بالحديبية، وكانت في سنة ست من الهجرة، وكانت مدتها عشر سنين على الصَّحيح، وكان ذلك سنة ست، وقد نقضوا العهد فغزاهم عام ثمان، وفتحت مكة. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٤٤/١)، وشرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٣/١٢)، والنِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٣٠٩/٤).

(5) مَادَّ: يُقَالُ مَادّ القوم أَي جعل بينه وبينهم صلحاً في مدة من الزَّمن، ومَادَّ فيها أَي أَطال فيها، وهي فاعل من المدِّ. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٤٥/١).

(6) إِيليَاء: هي بَيت المقدِس، أو القدس، قيل معناها: بيت الله، وقيل: سميت باسم بانيها وهو: إيلياء بن إرم بن سام بن نوح =

دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتُرْجُمَانِه فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً بِهَذَا الرَّجل الَّذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبو سُفْيَان: فَقُلتُ: أَنَا أَقْرَبُهُم نَسَباً، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصحابهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِه[١]، ثُمَّ قَالَ لِتُرجُمَانه: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجلَ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوه، فَوَاللهِ؛ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِباً لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّل مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَلتُ: هُو فِينَا ذُو نَسَب، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَولَ مِنكُم أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَه؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِه مِنْ مَلِك؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاس يَتَّبِعُونَهُ[٢] أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُون؟ قُلتُ: بَلْ يَزِيدُون، قَالَ: فَهَلْ يَرتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِه بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيه؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ كُنتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِب قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنهُ فِي مُدَّة لاَ نَدْرِي مَا هُو فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمكنِّي كَلِمَةٌ أُدخِلُ فِيهَا شَيئاً غَيرَ هَذِه الكَلِمَة، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلتُمُوه؟ قُلتُ: نَعمْ، قَالَ: فَكَيفَ كَانَ قِتَالُكمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَربُ بَينَنَا وَبَينَهُ سِجَالٌ[٣]، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنهُ، قَالَ: مَاذَا يَأمُرُكُمْ؟ قُلتُ: يَقُولُ اعبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأمُرُنَا بِالصَّلاة وَالصِّدْق وَالعَفَاف وَالصِّلَة، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَان: قُلْ لَه: سَأَلتُكَ عَن نَسَبِه فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُم ذُو نَسَب، فَكَذَلك الرُّسل تُبعَثُ فِي نَسَبِ قَومِهَا، وَسَأَلتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَولَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلتُ: لَو كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَولَ قَبْلَهُ لَقُلتُ رَجُلٌ يَأتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلتُكَ: هَلْ كَانَ من آبَائِه مِن مَلِك؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلتُ: فَلو كَان من آبَائِه مِنْ مَلِك قُلتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلكَ أَبِيه، وَسَأَلتُكَ: هَلْ كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرتَ: أَنْ لاَ، فَقَدْ

عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين، وهي مدينة جليلة على جبل يُصعد إليها من كل جانب، وهي مُسورة في نشز من الأرض، والجبال محيطة بها، والمدينة في غربي المسجد، وماء إيلياء من الأمطار، فتحت على عهد الخليفة عمر ابن الخطَّاب رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (١/٢٣٢ــ٢٣٣)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٥).

(١) اجعلوهم عند ظهره: لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتَّكذيب إن كذب. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٦).

(٢) المراد بالأشراف هنا: أهل النَّخوة والتَّكبر منهم، لا كلّ شريف حتَّى لا يَرد مثل أبي بكر الصِّديق وعمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، وأمثالهما ممن أَسلم قبل هذا السُّؤال. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٧).

(٣) سِجَال: بكسر أوَّله، أي نوب، والسَّجل الدَّلو، فكأنه شبه المحاربين بالمستقين: يستقي هذا دلوا وهذا دلوا. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٧).

أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُن لِيَذَرَ الكَذبَ عَلَى النَّاس وَيَكذبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاس اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُم؟ فَذَكَرتَ: أَنَّ ضُعَفَاءهُمْ اتَّبَعُوه، وَهُم أَتْبَاعُ الرُّسل، وَسَأَلتُكَ: أَيزيدُونَ أَمْ يَنقُصُون؟ فَذَكَرتَ أَنَّهُم يَزيدُون، وَكَذَلكَ أَمْرُ الإِيمَان حَتَّى يَتمَّ، وَسَأَلتُكَ: أَيَرتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لدينهِ بَعْدَ أَنْ يَدخُلَ فيه، فَذَكَرتَ: أَنْ لاَ، وَكَذَلكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ[1]، وَسَأَلتُكَ: هَلْ يَغْدرُ؟ فَذَكَرتَ: أَنْ لاَ، وَكَذَلكَ الرُّسُل لاَ تَغْدر، وَسَأَلتُكَ: بمَ يَأمُرُكُمْ؟ فَذَكَرتَ أَنَّهُ يَأمُرُكُمْ أَنْ تَعبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيئاً، وَيَنهَاكُم عَن عبَادَة الأَوثَان، وَيَأمُركُم بالصَّلاة وَالصِّدق وَالعفَاف، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيملكُ مَوْضعَ قَدمَيَّ هَاتَيْن، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّه خَارِجٌ لَم أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ منكُم[2]، فَلو أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخلُصُ إِليهِ لَتَجَشَّمْتُ لقَاءَه[3]، وَلَو كُنْتُ عندَه لَغَسَلْتُ عَن قَدَمَيْه.

ثُمَّ دَعَا بكتَاب رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذي بَعَثَ بِهِ دحْيَةَ إِلى عَظِيمِ بُصْرَى[4]، فَدَفَعَهُ إِلى هِرَقْل، فَقَرَأه، فإذَا فِيه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

منْ مُحَمَّد عَبد اللهِ وَرَسُوله إِلى هرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم.

سَلاَمٌ عَلىَ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى أَمَّا بَعْدُ:

فإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسلامِ، أَسْلِمْ تَسلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ

---

(1) تخالط بشاشته القلوب: يخالط الإيمان انشراح الصُّدور، وهو شرحه القلوب الَّتي يدخل فيها. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٩).

(2) **يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عن هرَقْل بعدما تحقق صفات النَّبيّ ﷺ: (والظَّاهر أَنْ إخبار هرَقْل بذلك بالجزم كان عن العلم المقرر عنده في الكتب السَّالفة)، وقال المازني رَحِمَهُ اللهُ: (هذه الأَشياء الَّتي سأل عنها هرَقْل ليست قاطعة على النُّبوة، إلاَّ أنَّه يحتمل أَنها كانت عنده علامات على هذا النَّبيّ بعينه؛ لأنه قال بعد ذلك: (قد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم). انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٩).**

(3) تجشَّمت لقاءه: أي تكلَّفت الوصول إليه، وهذا يدل على أنه لا يَسلم من القتل إن هاجر إلى النَّبيّ ﷺ. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٩).

(4) بُصرَى: في الشَّام من أَعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً، وهي من مستعمرات ملك الرُّوم كسائر مخاليف الشَّام، وعظيم بصرى هو الحارث بن أَبي شمر الغسَّاني، الَّذي دعاه رسول الله ﷺ إلى الإِسلام. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (١/٤٤١)، وانظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٠).

عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[١] و[٢]﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[٣].

قَالَ أَبو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءةِ الكِتَاب، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ[٤]، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ[٥] أَمْرُ ابن أَبِي كَبْشَةَ[٦]،

---

(١) الأَريسيِّين: اختلف في ضبطه على أَوجه أَحدها بياءين بعد السِّين، والثَّاني بياء واحدة بعد السِّين وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة، والرَّاء مكسورة، والثَّالث بكسر الهمزة وتشديد الرَّاء وبياء واحدة بعد السِّين، واختلفوا في المراد بهم على أَقوال: **الأَوَّل**: وهو أَصحها وأَشهرها أَنهم الأَكَّارون، أي الفلاَّحون والزَّرَّاعون، قال أَبو عبيد: المراد بالفلاَّحين أَهل مملكته، لأَن كلَّ من كان يزرع فهو عند العرب فلاَّح سواء كان يلي ذلك بنفسه أَو بغيره، وقال الخطَّابي: أَراد أَن عليك إثم الضُّعفاء والأَتباع إذا لم يسلموا تقليداً له؛ لأَنَّ الأَصاغر أَتباع الأَكابر، ونبه بهؤلاء لأَنَّهم الأَغلب ولأَنَّهم أَسرع انقياداً فإذا أَسلم أَسلموا، وإذا امتنع امتنعوا، وهذا القول هو الصَّحيح وقد جاء في رواية مُصرحاً به " فإنَّ عليك إثم الأَكَّارين ".
الثَّاني: أَنَّهم أَتباع آريوس المصري، وهو مُؤسس فرقة مسيحيَّة كان لها أَثر كبير في الإصلاح الدِّيني، فقد نادى بالتَّوحيد والتَّمييز بين الخالق والمخلوق، وقد نفاه رئيس الكنيسة المصريَّة، ودانت بأَفكاره طائفة من النَّصارى اشتهرت بالفرقة الأَريسيَّة، أَو الأَريسيين، هذا يعني أَنَّ الرَّسول ﷺ قد يكون عَنى هذه الطَّائفة.
الثَّالث: أَنَّهم المُلوك الَّذين يقودون النَّاس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها. وورد تفسير الأَريسيِّين بمعنى العشَّارون يعني أَهل المكس. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، مادة (أرس): (٦/٤ـــ٦)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٥١ـــ٥٢)، وشرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٩ـــ١١١)، والسِّيرة النَّبويَّة/ النَّدوي: (٢٤٩).

(٢) وردت هذه الآية في رسالة الرَّسول ﷺ مسبوقة بالحرف (و)، يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (ذكر القاضي عياض أن الواو ساقطة في رواية الأصيلي، وأَبي ذر، وعلى ثبوتها فهي داخلة على مقدر، معطوف على قوله: (أَدعوك) فالتَّقدير: أَدعوك بدعاية الإسلام، وأَقول لك ولأَتباعك امتثالاً لقوله تعالى: (يا أَهل الكتاب)، ويحتمل أَن تكون من كلام أَبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأَنه لم يحفظ جميع أَلفاظ الكتاب فاستحضر منها أَوَّل الكتاب فذكره، وكذا الآية، وقيل إنَّ النَّبيّ ﷺ كتب ذلك قبل نزول الآية فوافق لفظه لفظها لما نزلت. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢).

(٣) سورة آل عمران الآية (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٤) الصَّخب: اللَّغط، وهو اختلاط الأَصوات في المخاصمة. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤١).

(٥) أَمِرَ: بفتح الهمزة وكسر الرَّاء، عَظُم، وأَصله من الكثرة، يقال: أَمِر القوم، إذا كثروا. انظر: شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١١٠).

(٦) أَبو كَبشَة: اختلف فيه على أَقوال: الأَوَّل: هو رجل من خُزَاعة كان يعبد الشِّعرى، ولم يوافقه أَحد من العرب في عبادتها فشبَّهوا النَّبيّ ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم كما خالفهم أَبو كبشة، الثَّاني: إنَّ أَبا كبشة هو جدُّ النَّبيّ ﷺ من قبل أُمه، الثَّالث: هو أَبوه من الرَّضاعة زوج حليمة السَّعدية مُرضعة الرَّسول ﷺ، وكان كفار قريش يكنونه بها استخفافاً به، وهو الحارث بن عبد العزى السَّعدي، قالوا ابن أَبي كَبشة عداوة له ﷺ فنسبوه إلى نسب له غير نسبه المشهور؛ إذ لم يمكنهم =

إِنَّهُ يَخَافُه مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ[1]، فَمَا زِلتُ مُوقِناً أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَليّ الإِسْلام).

وزاد الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ[2]: **(وَكَانَ ابنُ النَاطُورِ[3] -صَاحِبُ إِيلْيَاءَ-[4] وَهِرَقْل سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّام يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلْيَاء أَصْبَحَ يوماً خَبِيثَ النَّفْسِ[5]، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَته[6]: قَدِ اسْتَنْكَرنَا هَيْئَتَكَ، قَالَ ابنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً[7] يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ[8]، فَقَالَ لَهُم حِينَ سَأَلُوه: إِنِّي رَأَيتُ اللَّيلة حِينَ نَظَرتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الخِتَانِ[9] قَدْ ظَهَرَ، فمنْ يَخْتَتِنُ من هَذه الأُمَّة؟ قَالُوا: ليسَ يَخْتَتِنُ إِلاَّ اليَهُودُ، فَلاَ يُهِمَّنَّك شأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهم مِنَ اليَهُودِ، فَبينَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِه مَلِكُ غَسَّانَ[10] يُخْبِرُ عَن خَبرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لاَ؟ فَنَظَرُوا إليه، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنْ العَرَبِ فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُون، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مَلِكُ هَذه الأُمَّة قَدْ ظَهَر، ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَّةَ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي العِلْم، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلى حِمْصَ[11]، فَلَمْ يَرِمْ[1] حِمْصَ حتَّى أَتَاهُ كِتَاب مِنْ صَاحِبِه يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْل عَلَى**

الطَّعن في نسبه المعلوم المشهور. انظر: شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١١٠)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٣)، وإرشاد السَّاري/ القسطلاني: (١/٨١).

(١) ملك بني الأصفر: هم الرُّوم. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٣).

(٢) قصة ابن النَّاطور في شأن هرَقْل زيادة في رواية البخاري على مسلم.

(٣) ابن النَّاطور: بالعربيَّة حارس البستان. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٣).

(٤) صاحب إيلياء: أميرها، وإيلياء هي بيت المقدس. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٤).

(٥) خبيث النَّفس: أي رديء النَّفس غير طيبها، أي مهموماً. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٣).

(٦) البطْريق: القَائد من قُواد الرُّوم، تحت يده عشرة آلاف رجل. انظر: القاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (١١٢١).

(٧) حَزَّاءً: أي كاهناً يتكهَّن. انظر: القاموس المحيط/ الفيروز أبادي: (١٦٤٤).

(٨) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (علم التَّنجيم ضرب من الكهانة الَّتي تستند إلى إلقاء الشَّياطين، وتارة تستفاد من أحكام النَّجوم، وكان كلّ من الأمرين في الجاهليَّة شائعاً ذائعاً، إلى أن ظهر الإسلام فانكسرت شوكتهم، وأنكر الشَّرع الاعتماد عليهم). انظر فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٤)، وهو مبحث هام أُفرد في كتب العقيدة. انظر: تيسير العزيز الحميد/ سليمان بن عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهاب: (٤٤١)، وفتح المجيد/ عبد الرَّحمن ابن حسن آل الشَّيخ: (٤٤٦).

(٩) الختن: مَوضع القَطْع من ذَكَرِ الغُلام، وفرج الجارية. انظر: غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير: (٢/١١).

(١٠) ملك غسَّان: هو الحَارث بن أَبِي شِمْرٍ الغَسَّانِي. انظر: عمدة القاري/ العيني: (١/٨٠).

(١١) حِمْصُ: بلد مشهور قديم كبير، تقع بين دمشق وحلب، بناها رجل يقال له: حمص بن المهَر بن جان بن مكنف، فتحها المسلمون صُلحاً. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الحاء والميم وما يليهما: (٢/١٨٢).

خُرُوجِ النَّبيِّ ﷺ وَأَنَّهُ نَبيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْل لِعُظَمَاءِ الرُّوم فِي دَسْكَرَةٍ[٢] لَهُ بحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبوابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَر الرُّوم، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلاَحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلكُكُم فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ[٣] إِلى الأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنْ الإِيمَانِ قَالَ: رُدُّوهُم عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلتُ مَقَالَتِي آنِفاً أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُم،فَقَدْ رَأَيتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنه، فَكَان ذَلكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْل)[٤].

وزاد الإمام الطَّبري[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ **في آخر الرِّواية: (فَأَخَذَ الكِتَابَ فَجَعَلَهُ بَينَ فَخذيهِ وَخَاصِرتِه).**

ونص الكتاب عند الإمام مسلم[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ:

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللهِ إِلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَىَ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ

---

(١) فلم يَرِمْ: بفتح أوَّله وكسر الرَّاء أي لم يبرح من مكانه. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٥٦/١).

(٢) الدَّسْكَرَة: بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم فيها الشَّراب والملاهي يكون للمُلوك. انظر:فتح الباري/ ابن حجر:(٥٧/١)

(٣) حاصوا: أي نفروا، وشبههم بالوحش لأنَّها أشدّ من نفرة البهائم الإنسيَّة، وشبههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل، وعدم الفطنة بل هم أضل. انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٥٧/١).

(٤) صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنَّبيِّين من بعده)، برقم: ٧ (٧/١ــ١٠) واللَّفظ له، وقد ذكر الإمام البخاري أطرافه في صحيحه في اثني عشر موضعاً: [٥١، ٢٦٨١، ٢٨٠٤، ٢٩٤١، ٢٩٧٨، ٣١٧٤، ٤٥٥٣، ٥٩٨٠، ٦٢٦٠، ٧١٩٦، ٧٥٤١]، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى هِرَقْل يدعوه إلى الإسلام، برقم: ١٧٧٣ (١٣٩٣/٤ــ١٣٩٦)، ومسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العبَّاس بن عبد الطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٢٣٧٠ (٢٦٢/١)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب عمل اليوم واللَّيلة، قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)، برقم: ١١٠٦٤ (٣٠٩/٦ــ٣١٠)، ومصنف عبد الرَّزاق، كتاب المغازي، غزوة الحديبية، برقم: ٩٧٢٤ (٣٤٤/٥ــ٣٤٧)، وصحيح ابن حبَّان، كتاب التَّاريخ، باب ذكر وصف كتب النَّبيِّ ﷺ، برقم: ٦٥٥٥ (٤٩٢/١٤ــ٤٩٦)، والمعجم الكبير/ الطَّبراني، ما أسند أبو سفيان صخر بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٧٢٧٠ (١٦/٨)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١٣٠/٢) من طريق محمَّد بن إسحاق، و الأموال/ أبو عبيد، باختصار: (٢٦ــ٢٨) .

(٥) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١٣٠/٢)، من رواية ابن إسحاق.

(٦) صحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى هِرَقْل يدعوه إلى الإسلام، برقم: ١٧٧٣ (١٣٩٣/٤ــ١٣٩٦)، وانظر: مصنف عبد الرَّزاق، كتاب المغازي، غزوة الحديبية، برقم: ٩٧٢٤ (٣٤٤/٥ــ٣٤٧).

إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، و ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾"[1].

وعند الإمام النَّسائي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"بِسْم الله الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِه إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلىَ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ:

فإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْت فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، و ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾"[3].

وعند الإمام أَبي داود[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بعضه** :

"بِسْم الله الرَّحمن الرَّحيم مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْد".

وعند الإمام التِّرمذي[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بعضه**:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِه إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَن اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْد ".

٢. عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **"أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى قَيصَر يَدعُوه إِلى الإِسْلَامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِليهِ مَع دِحْيَة الكَلْبِي وَأَمَرَه رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلى عَظِيمِ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلى قَيصْر،**

(١) سورة آل عمران الآية (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٢) **السُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب عمل اليوم واللَّيلة، قوله تعالى: (قل يا أَهل الكتاب تعالوا إِلى كلمة سواء بيننا وبينكم)، برقم: ١١٠٦٤ (٦/٣١٠).**

(٣) سورة آل عمران الآية (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٤) **سنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب كيف يكتب إِلى الذِّمي، برقم: ٥١٣٦ (٤/٣٣٥)، وصححه الشَّيخ الأَلباني.**

(٥) **جامع التِّرمذي، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء كيف يكتب إِلى أَهل الشِّرك، برقم: ٢٧١٧ (٥/٦٩)، وصححه الشَّيخ الأَلباني.**

وَكَانَ قَيصرُ لَمَّا كَشَفَ اللهُ عَنهُ جُنُودَ فَارِس مَشَى مِن حِمْص إلى إيْليَاء [عَلَى الزَّرَابِي[1] تُبْسَطُ لَه][2] شُكْراً لِمَا أَبْلاَه اللهُ، فَلَمَّا جَاءَ قَيصْر كِتَابُ رَسُولِ الله قَالَ حِينَ قَرَأَهُ: التَمسُوا لِي هَهُنَا أَحَداً مِن قَومِهِ لأَسْأَلَهُم عَن رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ ابن عبَّاس: فَأَخْبَرَنِي أَبو سُفْيَان بن حَرْب أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيشٍ قَدِمُوا تُجَّاراً فِي المُدَّة الَّتِي كَانَتْ بَينَ رَسُولِ الله ﷺ وَبَينَ كُفَارِ قُرَيْش.

قَالَ أَبو سُفْيَان: " فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَر بِبَعْضِ الشَّام فَانطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمنَا (إيْليَاء)، فَأَدْخَلنَا عَليهِ فَإذَا هُو جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلكِهِ وَعَليه التَّاجُ، وَحَولَهُ عُظَمَاءُ الرُّوم..." [3] بمثل الحديث السابق.

٣. عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى كِسْرَى وَقَيْصَر، وَالنَّجاشِيّ كِتَاباً وَاحِداً " **بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى كِسْرَى وَقَيْصَر وَالنَّجاشِيّ أَمَّا بَعْد** "﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾"[4]، فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّق كِتَابَه، وَلَم يَنْظُر فيه فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مُزِّق وَمُزِّقَت أُمَّتُه "، وَأَمَّا قَيْصَر فَقَالَ: إنَّ هَذَا كِتَابٌ لَم أَرَه بَعْد سُلَيْمَان، بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم" فَأَرْسَلَ إلى أَبِي سُفْيَان بن حَرْب وَإلى المُغِيرَةَ بن شُعْبَة[5]،[1] -وَكَانَا تَاجِرَين بِالشَّام- فَسَأَلَهُما عَنْ النَّبِيّ ﷺ وَقَالَ: "بِأَبِي، لَوْ كُنْتُ عِنْدَه لَغَسَّلْتُ قَدَمَيه،

---

(1) **الزَّرابيُّ: البُسُطُ، وقيل كلّ ما بُسِطَ واتُّكِيءَ عليه، وقيل هي الطَّنافسُ، وقيل النَّمارِقُ. انظر: الصِّحاح/ الجوهري، باب الباء فصل الزَّاي، مادة (زرب): (٢١٥/١)، ولسان العرب/ ابن منظور: (٤٤٧/١).**

(2) زيادة جاءت في مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنهُ، برقم:٢٣٧٠ (٢٦٢/١).

(3) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعوة اليهود والنَّصارى، برقم: ٢٧٨٢ (١٠٧٤/٣ــ١٠٧٦)، ومسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنهُ، برقم:٢٣٧٠ (٢٦٢/١ــ٢٦٣)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب العلم، باب كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، برقم: ٥٨٥٨ (٤٣٦/٣)، وانظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد، مختصراً: (١٩٨/١ــ٢٠٣)، وسياق الحديث واحد، والقصة واحدة، وفي الرِّوايات اختلاف في الزِّيادة والنَّقص .

(4) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أهل الكتاب تعالوا).

(5) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثَّقفي، أبو عبد الله، أحد دُهاة العرب وقادهم وولاتهم، صحابي ولد بالطَّائف، أسلم سنة خمس للهجرة، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشَّام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسيَّة ونهاوند، ولاه عمر رَضِيَ اللهُ عَنهُ على البصرة، وهو أوَّل من وضع ديوان البصرة، وأوَّل من سُلِّم عليه بالإمرة في الإسلام. انظر: أُسد الغابة/ =

لَيَمْلِكَن مَا تَحْتَ قَدَمِيّ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إِنَّ لَهُ مُدَّة، وَأَمَّا النَّجَاشِيّ فَآمَن -أَوْ قَالَ: فَأَسْلَمْ- وَأَمَّن مَنْ (كَان) عِنْدَه مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ، وبَعَثَ إِلى النَّبِيّ ﷺ بِكِسْوَة، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ، اتْرُكُوه مَا تَرَكَكم"[2].

قَالَ أَبو عُبيد: وقوله: "وَأَمَّن مَنْ عِنْدَه مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ الأَمَان" يعني من عند النَّجَاشِيّ.

٤. **عن أَنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ يَنْطَلِقُ بِصَحِيفَتِي هَذه إِلى قَيْصَرَ وَلَهُ الجَنَّة؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ القَومِ: وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ، قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ؟ فَانْطَلَقَ الرَّجلُ به، فَوَافَقَ قَيْصَرَ وَهُو يَأْتِي بَيتَ المَقْدِسِ، قَدْ جُعِلَ لَهُ بِسَاطٌ لاَ يَمْشِي عَلَيه غَيْرُهُ، فَرَمَى بِالكِتَاب عَلَى البِسَاطِ، وَتَنَحَّى، فَلَمَّا انتهَى قَيْصَر إِلى الكِتَابِ أَخذَهُ، ثُمَّ دَعَا رَأْسَ الجَاثليق فَأَقْرَأَهُ، فَقَالَ: مَا عِلمِي فِي هَذَا الكِتَاب إِلاَّ كَعِلْمِكَ، فَنَادَى قَيْصَرُ؛ مَنْ صَاحِبُ الكِتَاب فَهو آمِن، فَجَاءَ الرَّجلُ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا قَدِمْتُ فَأْتِنِي، فَلَمَّا قَدمَ أَتَاهُ، فَأَمَر قَيْصَر بِأَبواب قَصْرِه فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ قَيْصَرَ قَدْ اتَّبعَ محمَّداً، وَتَرَكَ النَّصرانيَّة، فَأَقْبَلَ جُنْدُهُ، وَقَدْ تَسَلَّحُوا حتَّى أَطَافُوا بِقَصْرِه، فَقَالَ: لِرَسُولِ رَسُولِ الله ﷺ: قَدْ تَرَى إِنِّي خَائِفٌ عَلَى مَمْلَكَتِي، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: أَلاَ إِنَّ قَيْصَرَ قَدْ رَضِيَ عَنْكمْ، وَإِنَّمَا اخْتَبَرَكُمْ؛ لِيَنْظُرَ كَيفَ صَبْرُكُم عَلَى دِينِكُمْ، فَارْجِعُوا، فَانْصَرَفُوا، وَكَتَبَ قَيْصَر إِلى رَسُولِ الله ﷺ: إِنِّي مُسْلِمٌ، وَبَعَثَ إِليه بِدَنَانِيرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ قَرَأَ الكِتَابَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ لَيسَ بِمُسْلِمٍ، وَهُو عَلَى النَّصرانيَّة، وَقَسَمَ الدَّنَانير)**[3].

ابن الأَثير، برقم: ٥٠٦٤ (٥/٢٦١ــ٢٦٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١٠٩ــ١١٠)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٧٣٧ (١٢٨٠ــ١٢٨١).

(1) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (وفي ذلك نظر؛ لأَنَّه كان إذ ذاك مسلماً، ويحتمل أَنْ يكون رجع حينئذ إِلى قيصر ثمَّ قدم المدينة مسلماً). انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٤).

(2) الأَموال/ أَبو عبيد : (٢٩)، وسنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد، باب رسائل النَّبِيّ ﷺ ودعوته، برقم: ٢٤٨٠ (٢/٢٢٧)، وإسناد الحديث حسن إِلى سعيد بن المسيب، وهو من مرسلاته، وقد أَثنى العلماء على مرسلاته، ووصفوها بأَنَّها أَصح المراسيل. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٣٩٦ (٢٤١)، ومرويات الوثائق المكتوبة من النَّبِيّ ﷺ وإليه جمعاً ودراسة/ محمَّد الغبان: (٥٢٣).

(3) صحيح ابن حبَّان، كتاب السِّير، ذكر الإباحة للإمام قبول الهدايا من المشركين إذا طمع في إسلامهم، برقم: ٤٥٠٤ (١٠/٣٥٧)، بإسناد صحيح، كما قال: شعيب الأَرنؤوط وعبد القادر الأَرنؤوط، في تحقيق زاد المعاد لابن القيِّم: (١/١٢١)، ورواه أَيضاً أَبو عبيد في كتاب الأَموال: (٢٥٥)، بإسناد صححه ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (١/٣٧)، لكنه مرسل عن =

٥. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى، وَإِلى قَيْصَرَ، وَإِلى النَّجاشِيّ، وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى اللهِ تعالى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيّ الَّذي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبي ﷺ)[١].

٦. عن عَبدِ اللهِ بن شَدَّاد[٢] رحمه الله قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى هِرَقْل صَاحِبِ الرُّوم " **مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللهِ إِلى صَاحِبِ الرُّوم: إِنِّي أَدْعُوْكَ إِلى الإِسْلاَمِ فَأَعْطِ الجِزْيَة، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتعالى يَقُولُ:** ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[٣]، **وَإِلاَّ فَلاَ تَحُلْ بَينَ الفَلاَحِينَ وَبَينَ الإِسْلاَم: أَنْ يَدْخُلوا فِيه، أَوْ يُعْطُوا الجِزْيَة"**[٤].

قَالَ أَبو عبيد: قَولُه: "وَإِلاَّ فَلاَ تَحُلْ بَينَ الفَلاَحِين وَبَينَ الإِسلام " لَمْ يُرِد الفَلاَحِين خَاصَّة وَلَكِن أَرَادَ أَهل مَمْلَكَته جَمِيعاً، وَذَلكَ أَنَّ العَجَم عِنْدَ العَرَبِ كُلُّهم فَلاَّحُون، لأَنَّهُم أَهل زَرْعٍ وَحَرْث، (لأَنَّ كُلَّ مَن كَانَ يَزْرَع فَهُو عِنْدَ العَرَب فَلاَّح، إِنْ وَلِي ذَلكَ بِيدِه أَو وَلِيَه لَه غَيرُه).

٧. عن سعيد بن أَبي رَاشد[٥] رحمه الله قال: لَقِيتُ التَّنُوخي رَسُولَ هِرَقْلَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحِمصَ، وَكَانَ جَاراً لِي شَيخاً كَبِيراً قَدْ بَلَغَ الفَنَدَ[٦]، أَوْ قَرُب، فَقُلتُ: أَلاَ تُخْبِرُني عَن رِسَالَةِ

بكر بن عبد الله المزني، وانظر: موارد الظمآن/ الهيثمي: (١٦٢٨)، ونقل الزّرقاني في شرح المواهب: (٣/٢٤٠) عن الفتح أنه في مسند أحمد أيضاً، و لم يذكر صحابيه.

[١] سبق تخريجه: (٢٠).

[٢] عبد الله بن شدّاد بن الهاد اللّيثي، أبو الوليد المدني، وُلد على عهد النَّبيّ ﷺ، وذكره العجلي من كبار التّابعين الثّقات، وكان معدوداً في الفقهاء، مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين. انظر: الإصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٣٧٩ (٧٨٨)، وتقريب التّهذيب/ ابن حجر، برقم ٣٣٨٢: (٣٠٧).

[٣] سورة التّوبة، الآية: (٢٩).

[٤] الأموال/ أبو عبيد: (٢٧ــ٢٨)، إسناده مرسل عن عبد الله بن شداد رحمه الله.

[٥] سعيد بن أبي راشد: مقبول من الثّالثة. انظر: تقريب التّهذيب، برقم: ٢٣٠١ (١/٢٣٥).

[٦] الفَنَدُ: ضَعف الرَّأي من الهَرم. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، باب الحاء، مادة (فند): (١/٢١٤).

هرَقْل إلى النَّبيّ ﷺ، وَرِسَالَة رَسُولِ الله ﷺ إلى هرَقْل، فَقَالَ: بَلَى: قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ تَبُوكَ، فَبَعَثَ دحْيَة الكَلْبي إلى هرَقْل[1]، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ الله ﷺ دَعَا قسِّيسي الرُّوم وَبَطَارِقَتهَا، ثُمَّ أَغْلَقَ عَليه وَعَليهم بَاباً، فَقَالَ: قَدْ نَزَلَ هَذَا الرَّجلُ حَيثُ رَأَيتُم، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيّ يَدْعُونِي إِلى ثَلاث خصَال؛ يَدْعُونِي إِلى أَنْ أَتَّبِعَه عَلَى دِينه، أَوْ عَلَى أَنْ نُعطِيَهُ مَالنا عَلَى أَرْضِنا؛ وَالأَرْض أَرْضُنَا، أَوْ نُلقِي إِليه الحَرْبَ، وَالله لَقَدْ عَرَفْتُم فِيمَا تَقْرَؤُون من الكُتُبِ لَيَأْخُذَن مَا تَحْتَ قَدَمِي فَهَلُمَّ نَتَّبِعْهُ عَلَى دِينه، أَوْ نُعطِيهُ مَالنَا عَلَى أَرضنَا، فَنَخَرُوا نَخْرَة رَجُلٍ وَاحِد؛ حتَّى خَرَجُوا منْ بَرَانسِهم، وَقَالُوا: تَدْعُونَا إِلى أَنْ نَدَعَ النَّصرانيَّة، أَوْ نَكُونَ عَبِيداً لأَعْرَابي جَاءَ من الحِجَازِ، فَلَمَّا ظَنَ أَنَّهُم إِنْ خَرَجُوا منْ عِنْده أَفْسَدُوا عَليه الرُّوم رَفأَهُم، وَلَمْ يَكَد، وَقَالَ: إِنَّمَا قُلتُ ذَلِكَ لَكُم لأَعْلَمَ صَلاَبَتَكُم عَلَى أَمْرِكُم، ثُمَّ دَعَا رَجُلاً من عَرَب تُجِيبَ[2] كَانَ عَلَى نَصَارَى العَرَب، فَقَالَ: ادْعُ لِي رَجُلاً حَافِظاً للحَدِيث، عَرَبِيَّ اللِّسَان أَبْعثُه إِلى هَذَا الرَّجل بِجَوَاب كِتَابه، فَجَاء بِي فَدَفَعَ إِلى هرَقْل كِتَاباً، فَقَالَ: اذْهَب بكِتَابي إِلى هَذَا الرَّجل، فَمَا ضَيعْتَ منْ حَدِيثه فَاحْفَظ لِي منْه ثَلاثَ خصَال، انْظر: هَلْ يَذْكُر صَحِيفَتَه الَّتِي كَتَبَ إِلَيّ بشيء؟ وَانظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي فَهَلْ يَذْكُر اللَّيل؟ وَانظُر فِي ظَهْرِه هَلْ بِه شَيء يُرِيبُك؟ فَانطَلَقْتُ بِكِتَابه حتَّى جِئتُ تَبُوك؛ فَإِذَا هُوَ جَالِس بَينَ ظَهْرَانَي أَصحَابه مُحْتَبِياً عَلَى المَاء، فَقُلتُ: أَينَ صَاحِبُكُم؟ قِيلَ: هَا هُو ذَا، فَأَقْبَلتُ أَمْشِي حتَّى جَلَسْتُ بَينَ يَدَيه، فَنَاوَلتُه كِتَابِي، فَوَضَعَهُ فِي حجْرِه، ثُمَّ قَالَ: ممَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلتُ: أَنَا أَحَدُ تَنُوخ[3]، قَالَ: هَلْ لَكَ فِي الإِسلام الحَنِيفيَّة ملة أَبِيكَ إِبْرَاهِيم؟ قُلتُ: إِنِّي رَسُولُ قَومٍ، وَعَلَى دِين قَومٍ لاَ أَرْجِعُ عَنْهُ؛ حتَّى أَرْجِع إِليهم فَضَحِكَ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبتَ وَلَكِن اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء وَهُو أَعْلَم بالمُهتدين﴾، أَخَا تَنُوخ: إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابِي إِلى كِسْرَى، فَمَزَّقَه، وَاللهُ مُمَزِّقُه وَمُمَزَّقٌ مُلكُه، وَكَتَبتُ إِلى النَّجَاشِيّ

(1) هذا السِّيَاق يختلف عما في الصَّحيحين فيحتمل أَنَّه كتب أَوَّلاً إِلى هرَقْل زمن الهدنة بينه وبين قريش كما صرَّحت بذلك الرِّوايات الصَّحيحة الصَّريحة، ثمَّ بعد ذلك لما وصل تبوك أَرسل إِلى هرَقْل كتاباً آخر، وكلا الكتابين مع دحية، أَو يكون هرَقْل الَّذي أَرسل إِليه الكتاب زمن المُمَادة غير هرَقْل الَّذي أَرسل إِليه من تبوك. انظر: منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (1/211ـــ212).

(2) تُجيبُ: اسم قبيلة من كندة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب التاء والجيم وما يليهما: (1/433).

(3) تَنُوخُ: حيّ من العرب أَو من اليمن أَو قبيلة. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الخاء فصل التَّاء مادة (تنخ): (3/10).

بصَحيفَة فخَرَقَهَا، وَاللهُ مُخْرِقُه وَمُخْرِقٌ مُلكُه، وَكَتَبْتُ إلى صَاحِبكَ بصَحيفَة، فَأمْسَكَهَا، فَلَن يَزَالَ النَّاسُ يَجدُون منهُ بَأساً مَا دَامَ فِي العَيشِ خَير، قُلتُ: هَذه إحْدَى الثَّلاثَة الَّتي أَوْصَاني بهَا صَاحِبِي، وَأَخَذْتُ سَهْماً مِنْ جُعْبَتي فَكَتَبْتُهَا فِي جلد سَيفِي، ثُمَّ إنَّهُ نَاوَل الصَّحيفَة رَجُلاً عَنْ يَسَارِه، قُلتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابكُم الَّذي يَقْرَأُ لَكُم؟ قَالُوا: مُعَاوية، فَإذَا فِي كِتَاب صَاحِبي تَدْعُونِي إلى جَنَّة عَرْضُهَا السَّمَاوَات وَالأَرض أُعدَّت للمُتَقين فَأَينَ النَّار؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: سُبحَان الله أَينَ اللَّيل إذَا جَاءَ النَّهَارُ؟ قَالَ: فَأَخَذْتُ سَهْماً مِنْ جُعْبَتي، فَكَتَبتُه فِي جلدِ سَيفِي، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِن قِرَاءَة كِتَابي، قَالَ: إنَّ لَكَ حَقًّا، وَإنَّكَ رَسُولٌ، فَلو وُجِدَت عِندَنَا جَائزَة جوزْنَاك بهَا، إنَّا سفر مرملون[1]، قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائفَة النَّاس، قَالَ: أَنَا أُجوِّزُهُ، ففَتَح رَحْلَهُ فَإذَا هُو يَأتي بحُلَّة صَفوريَّة، فوَضَعَهَا فِي حجْري، قُلتُ مَنْ صَاحِبُ الجَائزَة ؟ قِيلَ لِي: عُثْمَان، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَيُّكُم يُنزِلُ هَذَا الرَّجل؟ فَقَالَ فَتًى مِن الأَنْصَار: أَنَا فَقَامَ الأَنصَارِي، وَقُمْتُ مَعَه حتَّى إذَا خَرجْتُ مِنْ طَائفَة المَجْلس، نَادَاني رَسُولُ الله ﷺ، وَقَالَ: تَعَالَ يَا أَخَا تنوخ، فَأقْبَلتُ أَهْوِي إليه حتَّى كُنْتُ قَائماً فِي مَجْلسِي الَّذي كُنْتُ بَينَ يَدَيه، فَحَلَّ حَبْوَتَه عَنْ ظَهْرِه، وَقَالَ: هَهُنَا امضِ لمَا أُمرتَ لَهُ، فَجُلتُ فِي ظَهْرِه؛ فَإذَا أَنَا بخَاتَم فِي مَوضِعِ غُضُونِ الكَتِفِ، مِثْلَ الحَجمَة الضَّخْمَة[2].

---

(1) مُرمِلُون: الرَّمَلُ بالتَّحريك الهرولةُ. انظر: الصِّحاح/ الجوهري: (٤/٥٢٨).

(2) مسند الإمام أَحمد، حديث التَّنوخي عن النَّبيّ ﷺ، برقم: ١٥٦٩٣ (٣/٤٤١)، وقال الشَّيخ شعيب الأَرناؤوط: حديث غريب، وإِسناده ضعيف، لجهالة سعيد بن أَبي راشد، فلم يرو عنه غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، ولم يوثقه غير ابن حبَّان، وباقي رجاله عدا التَّنوخي رجال الصَّحيح، وقال عنه الحافظ ابن حجر: " مقبول " في تقريب التَّهذيب: برقم: ٢٣٠١ (٢٣٥)، وانظر: مسند أَبي يعلي، رسالة قيصر، وقال الشَّيخ حسين أَسعد: رجاله ثقات، برقم: ١٥٩٧ (٣/١٧٠ــ١٧٢)، والأَموال/ أَبو عبيد: (٢٨٨ــ٢٨٩)، والأَموال/ ابن زنجويه: (١٢٣ــ١٢٥).

المطلب الثّالث
رِسَالةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلى كِسْرَى (مَلِكِ الفُرْسِ)

عَاصرت دَولة فَارِس[1] في المَشرق بِعثة النَّبيّ ﷺ، وكَانت تُشكِّل إِحدَى القُوتين العَظيمتين في ذلك الوقت مع دَولة الرُّوم، وتَتبعُها بَعض القُبائل والإمارات المُحيطة بها.

والمجتمع الفَارِسِي تَعرض لاضطرَابات كَثيرة اجتِمَاعِيَّة، وعَقائديَّة، مِن أَهَمِّهَا ظُهُور دَعوتين خَطيرتين:

الأُولى: عَلى يَد مَاني[2] في القرن الثَّالث المَسِيحِي، إِذْ دَعا إِلى حَياة العُزوبة، وحَرَّم النِّكاح.

الثَّانية: عَلى نَقِيض تلك الدَّعوة، كَانت على يَد مَزْدك[3] في القرن الخامس، الَّذي أَعلن أَن النَّاس وُلدوا سَواء لاَ فرق بينهم فَينبغي أَنْ يَعيشوا سَواء[4].

يقول الإمام الطَّبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (افترَصَ السَّفَلَة ذَلك واغتَنموه، وكَاتَفوا مَزْدك وأَصحابه وشَايعوهم فابتُلي النَّاس بِهم، وقَوي أَمرهم، حتَّى كَانوا يدخُلون على الرَّجل في دَاره فيَغلبونه عَلى مَترله ونسَائه وأَمواله، لاَ يَستطيع الامتِناع مِنهم، ولَمَ يَلبثوا قَليلاً حتَّى صَار لا يَعرفُ الرَّجل مِنهم ولَده ولاَ المَولودُ أَباه)[5].

كما كانوا يُقدِّسون القَوميَّة الفارسيَّة، ويَرون أنَّ لها فضلاً على سائر الأَجناس والأُمم، وأَنَّ الله قد خَصَّها بمواهب ومِنح لم يُشرك فيها أَحداً، وكَانوا ينظرون إِلى الأُمم حولهم نَظرة ازدِراء وامتِهان، ويُلقبونها بأَلقابٍ فِيها الاحتِقارُ والسُّخرية[6].

---

(1) فَارِس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، وقصبتها شيراز، وفارس ليس أَصله بعربيّ بل هو فارسيّ معرَّبٌ أَصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل: فارس، ويُطلق عليها العرب بلاد العجم، وهي بلاد قديمة لها تاريخها وحضارتها، بدأ فتحها في عهد عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واتسق فتح فارس كلها في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الفاء والألف وما يليهما: (٦/٤٠٧ــ٤٠٩).

(2) مَاني بن فاتك الحكيم كان راهباً بحرَّان، وقد نحا منحى أَشبه ما يكون بالرَّهبنة، وكان يقول إنَّ العالم مركب من أَصلين قديمين، أَحدهما نور، والآخر ظلمة، وإنهما أَزليَّان . انظر: الملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٦٨ــ٢٧٤).

(3) مزدك: كان في أَيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إِلى مذهبه فأجابه. انظر الملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٧٥).

(4) انظر: الفهرست/ ابن النَّديم: (٤١٥ــ٤١٦)، والملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٦٨ــ٢٧٤).

(5) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/٩٢ــ٩٣).

(6) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/ النَّدوي: (٦٢).

الحَالة الدِّينيَّة فِي فَارِس:

انتشرت في بلاد فَارس مُختلف الدِّيانات؛ نتيجة الحروب والصِّراعات على السُّلطة، وفَرض عقائد الحكام على المحكومين، فكانت المَجُوسيَّة والزِّرَادشتيَّة[١] الَّتي هي دين الدَّولة؛ فكان الفرس يعبدون النَّار، وتلك العقيدة انحدرت من مذهب زِرَادشت الَّذي كان يرى أَنَّ النُّور رمز الإله، وهناك المَزدَكِيَّة[٢] واليهوديَّة والنَّصرانيَّة والصَّابِئة الَّتي هي خليط من الأَديان.

وكان الفرس يُقدِّسون كِسْرَى على أَساس صلته بالإله، وقربه منه، ويُلقِّبونه بأَلقاب الإله[٣]، ويُقدِّسون النُّور والظُّلمة باعتبارهما رمزاً للخير والشَّر، ثمَّ أَصبحوا يعبدونهما على أَنَّهما إلهان اثنان، ويعبدون غيرها من المظاهر الطَّبيعيَّة[٤].

كِسْرَى (ملك الفُرس):

اسمه: كِسْرَى بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفُرس معرَّب، وهو بالفارسيَّة خِسرُو، أَي واسع الملك، فعرَّبته العرب، فقالت: كِسْرَى[٥]، والمَعْنِي هو أَبروُيز[٦] بن هُرْمُز بن أَنوشُروَان[٧]، تولى بعد

---

(١) الزّرادشتية: مذهب ديني أَسَّسه زرادشت حوالي القرن السَّابع والسَّادس ق.م وزرادشت زعيم ديني فارسي، وكتابه المقدس مؤلف من " الأَفستا " أَو الزَّند أَفستا، ومعناها تفسير قانون، والزَّرادشتيَّة في أَساسها ضرب من الإصلاح لدين فارس، ترمي لتنمية الحصاد، والرِّفق بالحيوان، ولم يكن للزَّرادشتيَّة معابد في البداية، ثمَّ ظهرت بعض الطُّقوس الَّتي يُقرها زرادشت، ويُقدِّس أَتباع الزّرادشتيَّة النَّار، ويستعملونها في شعائرهم الدِّينيَّة، مما أَدى الاعتقاد بأَنَّهم عبدة نار. انظر: الموسوعة العربيَّة الميسرة: (٩٢١ــ٩٢٢).

(٢) المزدكيَّة: نسبة إِلى مزدك الَّذي ادَّعى الوحي والإلهام، وأَبطل احترام النَّار، ونادى بعدم امتلاك الأَفراد للعقار، والحريم، واتَّبعه من الجشعين والأَشرار عدد كبير؛ لأَنَّه أَجاز لكلِّ واحد مشاركة جاره في ماله وحريمه، ونهى مزدك عن أَكل اللَّحم، وكان الرَّجل مُحتالاً؛ ولذلك أَمر أَنوشروان بذبحه واضطهاد أَتباعه حتَّى انقرضوا. انظر: الفهرست/ ابن النَّديم: (٤١٥ــ٤١٦)، والملل والنَّحل/ الشَّهرستاني: (٢/٢٧٥ــ٢٧٧).

(٣) انظر: الدَّعوة الإِسلاميَّة، أُصولها ووسائلها/ د. أَحمد غلوش: (٩٩)، والسِّيرة النَّبويَّة/ أَبي الحسن النَّدوي: (٢٣٩).

(٤) الدَّعوة الإِسلاميَّة، أُصولها ووسائلها/ د. أَحمد غلوش: (١٠٩).

(٥) لسان العرب/ ابن منظور: (٦/٤٥٧)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي (٤/٤٤).

(٦) قال السُّهيلي: أَما كِسْرَى فاسمه أَبرويز بن هرمز ين أَنوشروان، ومعنى أَبرويز: المظفر، وهو الَّذي كان غلب الرُّوم فانزل الله تعالى في قصتهم (آلم (١) غلبت الرُّوم (٢) في أَدنى الأَرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) وأَدنى الأَرض هي فلسطين وأَذرعات من أَرض الشَّام. انظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢/٢٥٢ــ٢٥٣).

(٧) زاد المعاد/ ابن القيِّم: (١/١٢١)، وانظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي (٢/٢٥٢)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/١٥٥)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (٢/١٣٩).

وفاة أَبيه هُرمُز (٥٩٠ــ٦٢٨م)[١].

سيرته: يقول الإمام الطَّبري رَحِمَهُ اللهُ: (كان من أَشدِّ مُلوكهم بطشاً وأَنفذهم رأياً، وأَبعدهم غوراً، وبلغ فيما ذكر من البأس، والنَّجدة، والنَّصر، والظَّفر، وجمع الأَموال، والكنوز، ومساعدة القدر، ومساعفة الدَّهر إياه ما لم يتهيأ لملك أَكثر منه، ولذلك سُمِّي: أَبرويز، وتفسيره بالعربيَّة المظفَّر)[٢].

وقد ازدهرت المملكة في عهده، وكان الرَّجل محباً لجمع الأَموال، والنَّفائس، واكتناز الكنوز، حكم سبعاً وثلاثين سنة، وكان يستعمل القوة في مقابلة المعارضة، واستولى على بعض أَقاليم الدَّولة البيزنطيَّة، ولكن هزمه هِرَقْل -إمبراطور الرُّوم-، ومن ثم تمرَّد عليه الجيش الفارسيّ، وقتله ابنه (شيرويه)[٣].

وكان كِسْرَى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأَموال، وأَنواع الجواهر، والأَمتعة، وافتتح من بلاد العدو، ورُزِق من مؤامراته وبَطِرَ، وَشره شَرَهاً فَاسداً، وحَسد النَّاس على ما في أَيديهم من الأَموال.

وقد أَخبر الرَّسول ﷺ بفتح كُنوز كِسْرَى، فعن عَدِي بن حَاتِم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ له: "ولئن طَالت بك حَياة لتُفتَحن كُنوز كِسْرَى، قلت: كِسْرَى بن هُرْمُز! قال: كِسْرَى بن هُرْمُز"[٤].

موقفه من رسالة الرَّسول ﷺ:

وجه له الرَّسول ﷺ رسالته يدعوه إِلى الدُّخول في الإِسلام؛ فما كان منه إِلاَّ أَنْ تكبَّر، ومزَّق رسالة الرَّسول ﷺ، فدعا عليه الرَّسول ﷺ.

وفاته: قتله ابنه (شِيرَوَيْه) ليلة الثَّلاثاء، لعشر من جمادى الأُولى، سنة سبع من الهجرة[٥].

وقَال أَبو عبيدة[٦]: فِي السَّنة السَّادِسَةِ قَتَل شِيرَويه أَبَاه كِسْرَى خُسْرو أَبَروِيز، وَفِيهَا طَاعُون

---

(١) انظر: مروج الذَّهب/ المسعودي: (١/٢٨٤ــ٢٩١)، والكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (١/٤٨١).

(٢) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٧٦).

(٣) السِّيرة النَّبويَّة/ أَبي الحسن النَّدوي: (٢١٠).

(٤) صحيح الإِمام البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النُّبوة في الإِسلام، برقم: ٣٤٠٠ (٣/١٣١٦).

(٥) انظر: زاد المعاد/ ابن القيِّم: (١/١٢١)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/١٥٥).

(٦) أَبو عبيدة: معمر بن المثنى النَّحوي البصري العلاَّمة التَّيمي، صاحب التَّصانيف، كان مُهتما بالأَخبار واللُّغة والأَنساب، =

شِيرَويه، وَفِيهَا مَات شِيرَويه[1].

ولَمَّا مَات كِسْرَى وبَلغ رسولُ اللهِ ﷺ أَنَّ فَارساً مَلَّكُوا بِنت[2] كِسْرَى، قَالَ: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوا أَمْرَهُم امْرَأَة"[3].

وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وقال رسول الله ﷺ: "هَلَكَ كِسْرَى فَلا يكُون كِسْرَى بعده، وقَيْصَر ليهلكن ثمَّ لا يكون قَيْصَر بعده، ولتقسمن كُنوزهما في سبيل الله"[4].

وتحقَّق صدق ما أَخبر به الرَّسول ﷺ، فكان بهلاكه نهاية دولة فَارس.

حامل الرِّسالة عبد الله بن حُذَافة السَّهْمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسمه: عبد الله بن حُذَافَة بن قَيْس بن عَدِيٍّ بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب ابن لُؤيّ السَّهْمِي القُرَشِي، يكنى أَبا حُذَافَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

إسلامه، وسيرته: أَسلم قديماً، وصحب النَّبيّ ﷺ، وهاجر إِلى الحَبَشة الهجرة الثَّانية، وشَهد فتح مِصر، وكانت فيه دُعَابَة، ولَمَّا وقع في أَسْر الرُّوم حاولوا بكلِّ قُوة وإغراءِ أن يُنَصِّرُوه فلم يُفلحوا، واستطاع بقوة إِيمانه، ورَباطة جأشه إنقاذ نفسه، وثمانين مسلماً بقبلة على رأس الطَّاغية الَّذي أَسره، وعند وصوله قام الخليفة عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقبل رأسه.

إرساله إِلى كِسْرَى: بعثه رسول الله ﷺ إِلى كِسْرَى حاملاً رسالته، ودعوة كِسْرَى للإسلام، واختيار الرَّسول ﷺ عبد الله بن حذافة السَّهمي للسَّفر إِلى كِسْرَى؛ لما كان يتمتَّع به من رجاحة في العقل، ولأَنَّه قد تردَّد على بلاد فارس قبل ذلك عدة مرات، وكان بدون شكٍّ يتكلم (ولو

تُوفي سنة ٢٠٩هـ. انظر: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: (٢٥٢/١٣)، وتذكرة الحفاظ/محمد بن طاهر بن القيسراني: (٣٧١/١).

[1] تاريخ خليفة خياط: (٧٩).

[2] كانت تولية بنت كِسْرَى بعد كِسْرَى الَّذي كتب إليه النَّبيّ ﷺ وذلك أَنَّ كِسْرَى هذا لما قتله ابنه شيرويه لم يعش بعده إلاَّ ستة أشهر فلَمَّا مات لم يخلف أَخاً لأَنَّه كان قتل إخوته حرصاً على الملك ولم يخلف ذكراً، وكرهوا خروج الملك عن بنت كِسْرَى فملَّكوا عليهم بنت كِسْرَى، واسمها: بُوران بضم الباء الموحدة وفي آخره نون. انظر: عمدة القاري/ العيني: (٥٩/١٨).

[3] صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النَّبيّ إِلى كِسْرَى وقيصر، من رواية أَبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٤١٦٣ (١٦١٠/٤).

[4] سبق تخريجه: (٩٧).

قليلاً) اللُّغة الفارسيَّة، شأنه في ذلك شأن العرب الَّذين كانوا يختلفون إليها[1].

ولَمَّا قدم عبد الله بن حُذافة على كِسْرَى، دَفَعَ الكِتَاب إليه، ثمَّ قال له: (يا مَعشر الفُرس إنَّكم عِشتم بأَحلامكم لِمُدَّة أَيامكم بِغير نَبيّ، ولا كِتاب ولا تَملك من الأَرض إلاَّ مَا في يديك، وما لا تملك منها أَكثر، وقَد مَلك قَبلك مُلوك أَهل الدُّنيا، وأَهل الآخِرة فَأَخذ أَهل الآخرة بِحَظهم مِن الدُّنيا، وضَيَّع أَهل الدُّنيا حَظهم مِن الآخِرة، فاختَلفُوا فِي سَعي الدُّنيا واستَوَوْا في عَدل الآخرة، وقد صَغُر هَذَا الأَمر عِندك أَنا أَتيناك بِه، وقد -والله- جَاءك مِن حَيث خِفت، ومَا تَصغيرك إياه بالَّذي يَدفعه عَنك، ولاَ تَكذيبك بِه بالَّذي يُخرجك مِنه، وفِي وَقعة ذِي قَار عَلى ذَلك دَليل).

فأَخَذ الكِتَاب فمَزَّقه، ثُمَّ قَال: (لِي مُلك هَنِيء لاَ أَخْشَى أَنْ أُغلَب عَليه، ولاَ أُشارك فِيه، وقَد مَلك فِرعون بَني إِسْرائيل، ولستُم بِخَير منهم، فَمَا يَمْنَعُني أَنْ أَمَلككم (وأَنا خَير منه) فأَمّا هَذا المُلك فقد عَلمنا أَنه يَصِير للكِلاب، وَأَنتم أُولئك تَشْبَعُ بُطونكم وتَأبى عُيونُكم، فأَمَّا وقْعَة ذِي قَار فَهي بِوقْعَةِ الشَّام)[2].

وفاته: تُوفي بمصر في خِلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، سنة ثلاث وثلاثين للهجرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَرضاه[3].

---

(1) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٢/٢٥٣).

(2) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٥٩)، والرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٦/٥٨٩ـــ٥٩٠).

(3) انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٢٨٨٩ (٣/٢١٣ـــ٢١٥)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٢٠٤ (٧٥٩)، والأَعلام/ الزِّركلي: (٤/٧٨).

الرِّوايات الوَارِدَة فِي رِسَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى كِسْرَى (مَلِك الفُرْس):

١ . *عن عبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنهما: " أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ بكِتَابه إِلى كِسْرَى مع عَبد الله بن حُذَافَة السَّهْمِي، فَأَمَرَه أَنْ يَدْفَعَهُ إِلى عَظِيمِ البَحْرَيْن*[1]*، فدَفَعَهُ عَظِيمُ البَحْرين*[2] *إلى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فحَسِبْتُ أَنَّ ابن المُسَيّب*[3] *قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِم النَّبيّ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّق*[4]*"*[5].

٢. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى، وَإِلى قَيْصَرَ، وَإِلى النَّجاشِيِّ، وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى اللهِ تَعَالى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبيّ ﷺ)[6].

---

(1) عظيم البحرين: هو المنذر بن ساوى العبدي، كما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: (١٦/٢٥٧)، والعيني في عمدة القاري: (١٨/٥٨)، والزَّرقاني في شرح المواهب اللَّدنيَّة: (٣/٣٤١).

(2) قوله: (فدفعه عظيم البحرين) فيه حذف تقديره فتوجَّه إليه أعطاه الكتاب فتوجَّه فدفعه إلى كِسْرَى. انظر: عمدة القاري/ العيني: (١٨/٥٨).

(3) سَعيد بن المُسَيَّب بن حَزَن بن أَبي وَهب بن عَمرو بن عَائذ القرشي المخزومي، أَحد العلماء الأَثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثَّانية، اتفقوا على أَنَّ مُرسلاته أَصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أَعلم في التَّابعين أَوسع علماً منه، توفي سنه تسعين من الهجرة، وقد ناهز الثَّمانين. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٣٩٦ (٢٤١).

(4) دعا عليهم أَنْ يُمزَّقوا كلَّ ممزَّق: أَي على كِسْرَى وجنوده بأَنْ يُمزَّقوا أَي التَّمزيق بحيث لا يبقى منهم أَحد، وهكذا جرى ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة ولا أَمر نافذ، وأَدبر عنهم الإقبال حتَّى انقرضوا بالكليَّة في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: عمدة القاري/ العيني: (١٨/٥٨).

(5) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعوة اليهود والنَّصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النَّبيّ إلى كِسْرَى وقيصر، والدَّعوة قبل القتال، برقم: ٢٩٣٩ (٦/١٢٧)، ومسند الإمام أَحمد، مسند عبد الله بن عبَّاس، برقم: ٢٧٨١ (١/٢٤٣) و رقم: ٤١٦٢ (٤/١٦١٠)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب السِّير، باب الكتاب إلى أَهل الحرب، برقم: ٨٨٤٦ (٥/٢٦٥)، والأَموال/ أَبو عبيد: (٢٦ــ٢٨).

(6) سبق تخريجه: (٨٤).

٣. عن سعيد بن المُسَيِّب قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى كِسْرَى وَقَيْصَر، وَالنَّجاشِيّ كِتَاباً وَاحِداً "**بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى كِسْرَى وَقَيْصَر وَالنَّجاشِيّ أَمَّا بَعْد** ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[١]، فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّق كِتَابَه، وَلَمَ يَنْظُر فِيه فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "مُزِّق وَمُزِّقَت أُمَّتُه"، وَأَمَّا قَيْصَر فَقَالَ: إِنَّ هَذَا كِتَابٌ لَم أَرَه بَعْد سُلَيْمَان، "بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم" فَأَرْسَلَ إلى أَبِي سُفْيَان بنْ حَرْب وَإِلى المُغيرة بنْ شُعْبَة -وَكَانَا تَاجِرَين بِالشَّام- فَسَأَلَهُمَا عَنِ النَّبيّ ﷺ وَقَالَ: "بِأَبِي، لَوْ كُنْتُ عِنْدَه لَغَسَّلْتُ قَدَمَيه، لَيَمْلكَن مَا تَحْتَ قَدَمي، فقَالَ النَّبي ﷺ: إِنَّ لَه مُدَّةً، وَأَمَّا النَّجَاشِيّ فَآمَن -أَوْ قَالَ: فَأَسْلَم- وَأَمَّن مَنْ (كَان) عِنْدَه مِنْ أَصْحَابِ النَّبيّ ﷺ، وبَعَثَ إلى النَّبِيّ ﷺ بِكِسْوَةٍ[٢]، فَقَالَ النَّبي ﷺ: اتْرُكُوه مَا تَرَكَكم"[٣].

قال أَبو عُبيد رَحِمَهُ اللهُ وقوله: " وَأَمَّن مَنْ عِنْدَه مِنْ أَصْحَابِ النَّبيّ ﷺ الأَمَان " يعني من عند النَّجاشِيّ"[٤].

([١]) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أهل الكتاب).

([٢]) جاء في مصنف بن أبي شيبة (٣٣٧/١٤): (حلة).

([٣]) سنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد، باب رسائل النَّبيّ ﷺ ودعوته، برقم: ٢٤٨٠ (٢٢٦/٢ـــ٢٢٧)، ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ، برقم: ٣٦٦٢٧ (٣٤٧/٧)، وانظر: الأموال/ أبو عبيد: (٢٩)، وإسناد الحديث حسن إلى سعيد بن المسيب، وهو من مرسلاته، وقد أثنى العلماء على مرسلاته، ووصفوها بأنَّها أصح المراسيل. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٢٣٩٦ (٢٤١)، ومرويات الوثائق المكتوبة من النَّبيّ ﷺ وإليه جمعاً ودراسة/ محمَّد الغبان: (٥٢٣).

([٤]) الأموال/ أبو عبيد:(٢٩).

٤. عن عبد الله بن شدَّاد رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: كَتَبَ كِسْرَى إِلى بَاذَان[١] أَنِّي نُبِّئت أَنَّ رَجُلاً يَقولُ شَيئاً لاَ أَدْري مَا هُو، فأَرْسِل إليه فَلْيَقْعد فِي بَيْته وَلاَ يَكُن مِن النَّاس فِي شَيء وَإلاَّ فَلْيُواعِدْني مَوعداً أَلقَاه به، قَالَ: فأَرْسَلَ بَاذَان إِلى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلَين حَالقَيْ لِحَاهُما مُرْسِلَيْ شَواربهما، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا يحْملكُمَا عَلى هَذَا؟ قَالَ: فَقَالاَ لَه: يَأَمُرنا به الَّذي يَزْعُمُون أَنَّه رَبُّهُم، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لَكننا نُخَالفُ سُنَّتكم، نَجُزُّ هَذَا وَنُرسلُ هَذا، قَالَ: فَمَرَّ به رَجُلٌ مِنْ قُريشٍ طَوِيلُ الشَّارِب، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَجُزَّهُمَا، قَالَ: فَتَرَكَهَا بضْعةً وعَشرين يَوْماً، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبَا إِلى الَّذي يَزْعُمُ أَنَّه رَبُّكُمَا، فَأَخْبِرَاه أَنَّ رَبِّي قَتَلَ الَّذي يَزْعُمُ أَنَّه رَبُّه، قَالاَ: مَتَى؟ قَالَ: اليَوم، قَالَ: فَذَهَبَا فَأَخْبَرَاه الخَبَرَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلى كِسْرَى، فَوَجَدَا اليَومَ هُو الَّذي قُتِلَ فِيه كِسْرَى[٢].

٥. عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، والمسور بن رفاعة رَحِمَهُ اللهُ، والشِّفاء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، والعَلاء بن الحضرمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعمرو بن أُميَّة الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالوا: (وَبَعَثَ رَسُولُ الله، ﷺ، عَبْدَ الله بنْ حُذَافَةَ السَّهْمِيّ، وَهَو أَحدُ السّتة، إلى كِسْرَى يَدْعُوهُ إلى الإسْلاَمِ وَكَتَبَ مَعَهُ كتَاباً، قَالَ عَبْدُ الله: فَدَفَعْتُ إِلَيْه كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ فَقُرئَ عَلَيْه، ثُمَّ أَخَذَهُ فَمزَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلكَ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ مَزِّق مُلْكَه!" وَكَتَبَ كِسْرَى إِلى بَاذَان عَامله عَلَى اليَمَنِ أَنْ ابْعَث مِنْ عِنْدك رَجُلَين جَلْدَين إِلى هَذَا الرَّجلِ الَّذي بالحِجَاز فَلْيَأتيَاني بخَبَره، فَبَعَثَ بَاذَان قهْرَمَانه[٣] وَرَجُلاً آخَر[٤] وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَاباً، فَقَدِمَا المَدينة فَدَفَعَا كِتَابَ بَاذَان إلى النَّبيّ ﷺ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ،

---

(١) بَاذَان الفارسيّ: عامل كِسْرَى على اليمن، من الأَبناء، وهم أَولاد الفرس الَّذين سيّرهم كِسْرَى أَنوشروان مع سيف ذي يزن إِلى اليمن لقتال الحبشة، فأقاموا باليمن، وبعد موت سيف بن ذي يَزَن تولى المرزبان وهرمز الفارسيّ، ثمَّ التِّيجان ابن كِسْرَى، ثمَّ خسرو بن التِّيجان، ثمَّ باذان، وكان آخر من قدم اليمن من ولاة العجم، والَّذي بقي حتَّى جاءت البعثة المحمَّديَّة، وكان باذان بصنعاء فأَسلم في حياة النَّبيّ ﷺ فكان أَوَّل من أَسلم من مُلوك العجم، فبعث بإسلامه إِلى الرَّسول ﷺ فأَقره، ويعتبر باذان أَوَّل أَمير في الإِسلام على اليمن، وكان له أَثر في قتال المرتد الأَسود العنسي. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٣٥٩ (٢٤٥/١)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٩٤ (١٠٨).

(٢) مصنف ابن أَبي شيبة، كتاب المغازي، ما ذكر من كتب النَّبيّ ﷺ، برقم: ٣٦٦٢٦ (٣٤٦/٧ــ٣٤٧)، وإسناده حسن إِلى عبد الله بن شدَّاد. انظر: مرويات الوثائق المكتوبة من النَّبيّ ﷺ وإليه جمعاً ودراسة/ محمَّد الغبان: (٥٢٤ــ٥٢٧).

(٣) قهرمانه: اسمه (بأَبويه)، وهو أَمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه بلغة الفرس. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر: (١٢٩/٤)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٩٢ (١٠٧ــ١٢٠).

(٤) رجلاً آخر: اسمه خُرَّخُسْرَة، كما في رواية الطَّبري في تاريخه: (٦٥٥/٢).

وَدَعَاهُمَا إلى الإسْلَامِ وَفَرَائِصُهُمَا تَرْعَد[١]، وَقَالَ: "ارْجِعَا عَني يَوْمَكُمَا هَذَا حتَّى تَأْتِيَاني الغَد فَأُخْبِرَكُما بِمَا أُريد "، فَجَاءَاه من الغَدِ، فَقَالَ لَهُمَا: "أَبْلغَا صَاحبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّه كِسْرَى فِي هَذه اللَّيلَة لسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَت منْهَا"؛ وَهي لَيْلَة الثَّلاثَاء لعَشْرِ لَيَالٍ مَضَين من جُمَادى الأُولى سَنَة سَبْع؛ "وَأَنَّ اللهَ، تَبَارَكَ وَتعالى، سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَه شِيرَوَيه فَقَتَلَه"؛ فَرَجَعَا إلى بَاذَان بذَلك فَأَسْلَم هُو وَالأَبنَاء[٢] الَّذين باليَمَن)[٣].

٦. *عن يزيد بن أبي حبيب[٤] رَحِمَهُ اللهُ، قال: (وَبعَثَ عَبْدَ اللهِ بن حُذَافَة بن قَيْس بن عَدي بن سَعْد ابن سَهْم، إلى كِسْرَى بن هُرْمُز مَلِك فَارِس وَكَتَبَ مَعَه:*

"بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِس؛ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى، وَآمَنَ باللهِ وَرَسُولِه، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه؛ وَأَدْعُوْكَ بدُعَاءِ اللهِ؛ فإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللهِ إلى النَّاسِ كَآفَّةً لأُنْذرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرين، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ؛ فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ[٥] عَلَيْك"[٦].

---

(١) فَرائِصُهما تَرْعَد: أي تَرجُف من الخوف. انظر: النِّهاية/ ابن الأثير: (٣٨٦/٣).

(٢) الأَبنَاء: اصطلاح يُطلق على الفرس الَّذين كانوا يَحكُمون اليمن في تلك الفترة، وهمْ من أولاد الفرس الَّذين سيَّرهم كِسْرَى أنو شروان مع سيف ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة، فأقاموا باليمن. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأثير، برقم: ٣٥٩ (٢٤٥/١)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٥٩٤ (١٠٨).

(٣) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١٩٩/١)، إسناده ضعيف جداً، وتقدَّم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول ﷺ إلى أمير البحرين: (٣٣)، ورواه مطولاً الطَّبري في تاريخه: (٦٥٥/٢)، من طريق ابن إسحاق من رواية شيخه يزيد بن أبي حبيب المصري مرسلاً، وفيه زيادات مثل اسمي رسولي باذان وأوصافهما، وحوار الرَّسول ﷺ معهما، وقد صحَّحه الألباني في: السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ١٤٢٩(٤١٤/٣)، أمَّا تاريخ قتل شيرويه لأبيه كِسْرَى فقد عزاه الطَّبري إلى الواقدي. وانظر: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٣٤٨/٢ــ٣٤٩).

(٤) يزيد بن أبي حبيب المصري، أبو رجاء، واسم أبيه سويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه، وكان يرسل، من الخامسة، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة، وقد قارب الثَّمانين. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٧٠١ (٦٠٠).

(٥) المجوس: المقصود بهم رعيته وشعبه الَّذين يتَّبعونه، وينقادون له.

(٦) قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: حديث حسن، رواه ابن جرير في تاريخه (٢٩٥/٢ــ٢٩٦) عن يزيد بن أبي حبيب مرسلاً، وأبو عبيد في الأموال: (٢٣) عن سعيد بن المسيّب مرسلاً نحوه. انظر: فقه السِّيرة النَّبويَّة للغزالي تخريج الشَّيخ الألباني: (٣٥٨)، وانظر نص الرِّسالة في: الوفا بأحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٤٩)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٣٤٧/٢ــ٣٤٨)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٦٨٨/٣ــ٦٨٩)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٢٩٤)، وإعلام السَّائلين/ ابن =

فَلَمَّا قَرَأَهُ مزَّقَهُ، وَقَالَ: يَكْتُبُ إلى هَذَا وَهُوَ عَبْدِي!

قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ كِسْرَى إلى بَاذَان؛ وَهُو عَلَى اليَمَنِ: أَنْ ابْعَثْ إلى هَذَا الرَّجل الَّذي بالحِجَازِ رَجُلَين مِنْ عِنْدك جَلْدَين، فَلْيَأتِيَاني به؛ فَبَعَثَ بَاذَان قُهْرُمَانه وَهُو بَابويه -وَكَان كَاتباً حَاسباً بكِتَاب فَارِس- وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلاً مِن الفُرْسِ يُقَالُ لَه: خُرَّخُسْرَة، وَكَتَبَ مَعَهُمَا إلى رَسُولِ الله ﷺ يَأْمُره أَنْ يَنْصَرِفَ مَعَهُمَا إِلى كِسْرَى، وَقَالَ لِبَابويه: ائتِ بَلَدَ هَذَا الرَّجل، وَكَلِّمْهُ وَأْتِني بخَبَرِه، فَخَرَجَا حتَّى قَدِمَا الطَّائف فَوَجَدا رِجَالاً مِنْ قُرَيش بِنَخب[1] مِنْ أَرْضِ الطَّائف[2] فَسَأَلاَهُم عَنْه، فَقَالُوا: هُو بِالمَدينةِ، وَاسْتَبْشَرُوا بِهِمَا وَفَرِحُوا؛ وَقَالَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: أَبْشِرُوا فَقَدْ نَصَبَ لَه كِسْرَى مَلِك المُلوك، كُفِيتُم الرَّجل!

فَخَرَجَا حتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَكَلَّمَه بَابويه، فَقَالَ: إنَّ شَاهَنشَاه مَلك المُلوك كِسْرَى قَدْ كَتَبَ إلى المَلِك بَاذَان يَأمُره أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْك مِنْ يَأْتِيه بِك؛ وَقَدْ بَعَثَني إِلَيْكَ لِتَنْطَلِق مَعِي، فَإِنْ فَعلْتَ كَتَبَ فِيْكَ إلى مَلِك المُلوك يَنْفَعُك وَيَكُفُّه عَنْكَ؛ وَإِنْ أَبَيْتَ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ! فَهُوَ مُهْلِكُك وَمُهْلِك قَومِكَ، وَمُخَرِّب بِلاَدِك؛ وَدَخَلا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَقَدْ حَلَقَا لِحَاهُمَا، وَأَعْفَيَا شَوَارِبَهُما، فَكَرِه النَّظَرَ إِلَيْهما ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهما فَقَالَ: وَيْلَكُمَا! مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا؟ قَالاَ: أَمَرَنَا بِهَذَا رَبُّنَا -يَعْنِيَان كِسْرَى- فَقَالَ رَسُولُ الله: لَكن رَبِّي قَدْ أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ لِحْيَتِي، وَقَصِّ شَارِبِي، ثُمَّ قَال لَهُمَا: ارْجِعَا حتَّى تَأْتِيَاني غَداً، وَأَتَى رَسُولَ الله الخَبَرُ مِنَ السَّماء أَنَّ اللهَ قَدْ سَلَّطَ عَلَى كِسْرَى ابْنَه شِيرَوَيه؛ فَقَتَله فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا لَيْلَة كَذَا وَكَذَا مِنَ اللَّيل؛ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيل؛ سَلَّطَ عَليه ابْنَه شِيرَوَيه فَقَتَلَه[3]،[4].

طولون: (٦٢)، وتاريخ ابن خلدون: (٢/٢٢٦).

(١) نَخْبُ: فلان نخب الفؤاد إذا كان جباناً، وهو واد بالطَّائف. انظر معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب النُّون والخاء وما يليهما: (٤/٣٨٠).

(٢) الطَّائف: هو وادي وج، وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، والطَّائف ذات مزارع ونخل وأعناب، وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية، وحلّ أهل الطَّائف من ثقيف، وحمير، وقوم من قريش، وهي على ظهر جبل غزوان، وبغزوان قبائل هذيل. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الطَّاء والألف وما يليهما: (٣/٢٤١ــ٢٤٤).

(٣) قال الواقدي: قتل شيرويه أباه كِسْرَى ليلة الثَّلاثاء، لعشر ليال مضين من جمادى الأُولى من سنة سبع، لست ساعات مضت. انظر: تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٣٣).

(٤) قال الشَّيخ الأَلباني: حديث حسن، أخرجه ابن جرير الطَّبري: (٢/٢٦٦ــ٢٦٧) عن يزيد بن أَبي حبيب مُرسلاً، وابن =

فَدَعَاهُمَا فَأَخْبَرَهُمَا، فَقَالاَ: هَلْ تَدْرِي مَا تَقُولُ! إِنَّا قَدْ نَقِمْنَا عَلَيْكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا، أَفَنَكْتُبُ هَذَا عَنْكَ، وَنُخْبِرُه المَلِك! قَالَ: نَعَم، أَخْبِرَاه ذَلِك عَنِّي، **وَقُوْلاَ لَه: (إِن دِينِي وَسُلْطَانِي سَيَبْلُغُ مَا بَلَغَ مُلْكُ كِسْرَى، وَيَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَى الخُفِّ وَالحَافِرِ؛ وَقُولاَ لَه: إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ أَعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ؛ وَمَلَّكْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ مِن الأَبْنَاء)**؛ ثُمَّ أَعْطَى خُرّخُسْرة مِنْطَقَة فِيهَا ذَهَبٌ وَفِضَّة، كَانَ أَهْدَاهَا لَهُ بَعْضُ المُلوك.

فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِه حَتَّى قَدِمَا عَلَى بَاذَان، فَأَخْبَرَاه الخَبَر، فَقَالَ: وَاللهِ مَا هَذَا بِكَلامِ مَلِك، وَإِنِّي لأَرَى الرَّجلَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ؛ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا قَدْ قَالَ؛ فَلَئِن كَانَ هَذَا حَقًّا مَا فِيهِ كَلام؛ إِنَّهُ لَنَبِيّ مُرْسَل، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَسَنَرَى فِيه رَأْيَنَا.

فَلَمْ يَنْشَبْ بَاذَان أَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ شِيرَوِيه؛ أَمَّا بَعْد فَإِنِّي قَدْ قَتَلتُ كِسْرَى، وَلَمْ أَقْتُلْه إِلاَّ غَضَباً لِفَارِس لَمَّا كَانَ اسْتَحَلَّ مِنْ قَتْلِ أَشْرَافِهِم، وَتَجْمِيرِهم فِي ثُغُورِهم؛ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذْ لِي الطَّاعَة مِمَّن قِبَلَك؛ وَانْظُر الرَّجُل الَّذي كَانَ كِسْرَى كَتَبَ فِيهِ إِلَيْك فَلاَ تُهِجْه حَتَّى يَأتِيَكَ أَمْرِي فِيه.

فَلَمَّا انْتَهَى كِتَابُ شِيرَوَيه إِلى بَاذَان قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجل لَرَسُولٌ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَت الأَبْنَاء مَعَه مِنْ فَارِس مَنْ كَانَ مِنْهُم بِاليَمَنِ؛ فَكَانَت حِمْيَر تَقُولُ لِخُرّخسرة: ذُو المُعْجِزَة، لِلمِنْطَقَة الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ -وَالمِنطَقَة بِلِسَانِ حِمْيَر المُعْجِزَة- فَبَنُوه اليَومَ يُنْسَبُون إِلَيْهَا خُرَّخُسْرَة ذُو المُعْجِزَة.

وَقَدْ قَالَ بَابويه لِبَاذَان: مَا كَلَّمْتُ رَجُلاً قَطّ أَهْيَب عِنْدِي مِنْه، فَقَالَ لَهُ بَاذَان: هَلْ مَعَهُ شُرَطٌ؟ قَالَ: لاَ) [1].

سعد في الطَّبقات: (١٤٧/١) عن عبيد الله بن عبد الله مُرسلاً أيضاً، وسنده صحيح، ووصله ابن بشران في "الأمالي" من حديث أَبي هريرة بسند واهٍ. انظر: فقه السِّيرة/ الغزالي، تخريج الشَّيخ الأَلباني رَحِمَهُ اللهُ: (٣٥٩)، وانظر: السِّلسلة الصَّحيحة/ الأَلباني: برقم: ١٤٢٩ (٤١٤/٣).

(١) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١٣٢/٢ـــ١٣٤).

المطلب الرّابع

رِسَالةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلى المُقَوْقِسِ (عَظِيم مِصْر)

مِصْرُ نِسْبَةٌ إِلى مِصْرَ بن مِصْرَايم بن حَامٍ بن نُوح عليه السلام[١]، ووردَ ذكرُ مِصْرَ في القرآنِ[٢] على سبيل الثَّنَاءِ في عددٍ من الآياتِ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[٥].

وسُكَّانُ مِصْرَ خليطٌ من الأَجناسِ: قِبْط، ورُومٌ، وعَرَبٌ، وبَربرٌ، وأكرَادٌ، ودَيْلَمٌ، وأَرْمَنٌ، وحبشَانٌ، إلاَّ أَنَّ غالبيَّتَهُمْ قِبْط[٦]؛ والسَّببُ في وجود هذه الأَصنافِ من النَّاس المتعددةِ الأَجناسِ تَداول الدُّوَلِ عليها بعد حُرُوبٍ من العمالِقَةِ، واليونانيِّين، والفرسِ، والرُّوم، والعربِ[٧].

ولقد أَوْصَى النَّبيّ ﷺ بأَهل مِصْرَ، فَعن أَبِي ذَر الغِفَارِيّ[٨] رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

---

(١) مِصْر: أَرض مِصْر أَربعون ليلة في مثلها، وطول مصر من الشَّجرتين اللَّتين كانتا بين رَفح والعَريش إِلى أَسوان، وعرضها من بَرْقَة إِلى أَيْلة، وكانت منازل الفراعنة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٤/٢٧٥).

(٢) إذا نونت مصر فالمراد بها مصرٌ من الأَمصار لا مصرُ بعينه، وأَمَّا إذا لم تنوَّن مصر فإِنَّ المراد مِصرُ الَّتي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها). انظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن/ الطَّبري: (١/٣١٣).

(٣) سورة الزُّخرف، جزء من الآية: (٥١).

(٤) سورة يوسف، جزء من الآية: (٩٩).

(٥) سورة يونس، جزء من الآية: (٨٧).

(٦) القِبْط: جيل من النَّصارى بمصر، الوَاحد قِبْطِي، وهي قِبْطِية وجمعها: أَقْبَاط، يطلق على مسيحيِّي مصر، وهم من ذرية المصريِّين القدماء. انظر: دائرة معارف القرن العشرين/ محمَّد فريد وجدي: (٧/٦١٢).

(٧) معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٤/٢٧٥)، وكشف الظُّنون/ مصطفى القسطنطيني: (١/٣١).

(٨) أَبو ذَر الغِفَارِي: اسمه جُندُب بن جُنَادة بن سُفيَان بن عبيد بن الرّفيقة بن حَرام بن غِفار بن مليك بن ضَمرة بن كِنانة ابن خُزيمة بن مُدركة بن إِلياس بن مُضر الغِفَاريّ الحِجَازي، وكان أَبو ذَر من السَّابقين إِلى الإِسلام، قَدم على رسول الله ﷺ في أوَّل الإِسلام، فقال: يارسول الله من اتَّبَعَك على هذا؟ قال: (حُرٌّ وعَبدٌ)، وأَنه أَقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة، وأَسلم ثم رجع إِلى بلاد قومه، بإِذن النَّبيّ ﷺ، ثم هاجر الرَّسول ﷺ إِلى المدينة وصحبه حتَّى توفي رسول الله ﷺ، توفي أَبو ذر بالرَّبذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود، وكان أَبو ذر طويلاً عظيماً رضي الله عنه وكان زاهداً متقلِّلاً من الدُّنيا. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: ٥٨٦٢ (١٠٦ــ١٠٩)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/٢٢٩ــ٢٣٠)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١٠١٨٢ (١٤٦٦ــ١٤٦٨).

"إنَّكُم سَتَفْتَحُون مِصْر، وهي أَرْضٌ يُسَمَى فِيهَا القِيرَاطُ[1]، فَإِذَا فَتحتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلى أَهلهَا، فَإِنَّ لَهُم ذِمّةً وَرَحِماً -أَو قَالَ- ذِمّةً وَصِهْراً"[2].

قال الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللهُ: (أَمَّا الرَّحِمُ فلِكَون هَاجَرَ أُمّ إِسمَاعيلَ مِنهُم، وأَمَّا الصِّهر فلكَون مَاريةَ[3] أُمِّ إبراهيمَ منهُم)[4].

الحَالةُ الدِّينيَّة في مِصْرَ:

كان أَهل مِصْرَ قديماً عُبَّاد أَصنامٍ، وكَواكبَ، ومدبِّري هياكلَ، وادَّعَى فِرْعونُ الأُلوهيَّةَ فعبدُوهُ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[5]، إلى أَنْ ظَهَرَ دينُ النَّصرانيَّة فتنصَّروا، وبَقُوا على ذلكَ حتَّى فتحَها المسلمونَ في عهدِ عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[6].

فكانت ديانةُ المُقَوْقِسِ وشعبهِ المسيحيَّةَ، الَّتي كانت منتشرةً في مِصْرَ في ذلكَ الوقتِ، وقد شابَها ما شابَها من انحراف في العقيدة؛ نتيجة:

١. الغُلوِّ المُفْرِطِ الَّذي فرضَه رجالُ الكنيسةِ في تأليهِ المسيحِ وأُمِّه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[7].

---

(1) القِيرَاط: جُزء من أَجزَاء الدِّينار والدِّرهَم وغيرهما، وكان أَهل مِصْرَ يُكثرون من استعمَاله والتَّكلم به. انظر: شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٩٧/١٦).

(2) صحيح الإمام مسلم، كتاب فضائل الصَّحابة، باب وصية النَّبيّ ﷺ بأَهل مصر، برقم: ٢٥٤٣ (١٩٧٠/٤).

(3) مَارِيَة بنت شمعون القبطيَّة رضي الله عنها، سريَّة رسول الله ﷺ وأم ابنه إبراهيم، قدم بها حاطب سنة سبع، أهداها له المقوقس ملك مصر، وكانت مَارية بيضاء جعدة جميلة، فأَسلمت فتسرَّاها رسول الله ﷺ، وكانت حسنة الدِّين، توفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقيل سنة خمس عشرة، ودفنت بالبقيع. انظر: المنتخب من كتاب أَزواج النَّبيّ ﷺ/ الزُّبير بن بكار الزُّبيري:(٥٦ــ٦١)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي:(٦١٨/٢)، والإصابة/ ابن حجر، برقم:١٢٣٧٩(١٧٦٤).

(4) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٩٧/١٦).

(5) سورة القصص، الآية: (٣٨).

(6) انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢٧٥/٤).

(7) سورة التَّوبة، الآية: (٣٠).

٢. تقديسِ جماعاتٍ لا حصرَ لها من القدِّيسين؛ حتَّى وصلَ بهم إلى درجةِ التأليه، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[١] [٢].

أَخلاقُهُمْ: فالغالب عليها اتِّباعُ الشَّهوات، والانهماك في اللَّذاتِ، والاشتغالِ بالتُّرَّهاتِ، والتَّصديق بالمحالات، وضعف العزمات[٣].

المُقَوْقِس (عَظِيم مِصْر):

اسمه: جُرَيْج بن مِينَا بن قرقب القِبْطِي، صَاحب مِصْر، وكان عَظِيم القِبْط على عهد رسول الله ﷺ، والمُقَوْقِس: لقبٌ لكلِّ من مَلكَ مِصرَ والإسكندريةَ[٤]، ومعنى المُقَوْقِس مُطَوَّلُ البِناءِ[٥].

ونقلَ ابنُ الأَثير عن ابنِ ماكولا أَنَّ اسمَهُ: (المُقَوْقِس بن جُرَيْج)[٦].

كان نصرانيًّا تابعاً للرُّوم، عُيِّن من قِبَلِ هِرَقْل، ومنهُ فتحَ المسلمونَ مِصْر في خلافةِ عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٧].

اُختُلفَ في إسْلاَمِه: أثبَتهُ أَبو عُمَرَ ابنِ عبدِ البر: في الصَّحابة، قال ابن سيِّد النَّاس: (وكانت شُبهتُه في إثباتِه إِيَّاهُ في الصَّحابة روايةً عن ابنِ إسحاقَ: أَنَّ المُقَوقِسَ أَهدَى لرسول الله ﷺ قَدَحاً من قواريرَ، فكان يشربُ فيه)[٨]. وقال النَّووي رَحِمَهُ اللهُ: (ذكره ابن مَندَة وأَبو نُعَيْمٍ في كتابِ الصَّحابة وغَلِطَا في ذلكَ فإِنَّهُ لم يُسْلِمْ وما زالَ نصرانيًّا)[٩]، فالصَّحيح أَنَّهُ ماتَ نَصْرَانِيًّا.

---

(١) سورة التَّوبة، الآية: (٣١).

(٢) انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٤/٢٧٥)، والنَّصرانيَّة/ محمَّد أَبو زهرة: (١٨٢).

(٣) انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٤/٢٧٥).

(٤) ويقصد هنا بملكِ الإسكندرية، ملكُ مصرَ كلِّها؛ لأن المقوقسَ جعلَ الإسكندريةَ عاصمةً لمصر في أَيامه، فهو بِطْرِيق الإسكندرية، وعامل هِرَقْل على مصرَ، فكان على السُّلطتين الدِّينيَّة والدّنيويَّة في مصرَ. انظر: الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١٧٤).

(٥) انظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٩٠)، والبداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٤/٢٦٦)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (١/١٢٢)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨٧٦٠ (١٢٨٤).

(٦) أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٤/٤٨٠).

(٧) أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٥/٢٧٠)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٢/١١٥).

(٨) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٤٨٥)، والرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٩٠).

(٩) تهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: رقم ١٦٥(٢/١١٣)، وانظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٤/٤٨٠).

تاريخُ الرِّسالة:

كَتبَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى المُقَوقسِ عَظِيمِ القِبْطِ في سنة ستٍّ من الهجرةِ، يدعُوهُ إلى الإسلام فَلمْ يُسْلِمْ، وقَبَّل كِتابَ رسولِ اللهِ ﷺ[1].

إهدَاؤُه للرَّسول ﷺ:

أَهدى جَارِيتَين[2] أُمَّ إبرَاهِيم القِبطِيَّة، واسمها مَارِيَةُ بنتُ شُمعُون[3]، وأُختَها مَعها، واسمُها سِيرِينُ[4]، وهي أُمُّ عَبدِ الرَّحمن بن حسَّانَ بن ثَابت، وغُلاماً اسمه مَأبور[5]، وبَغْلَةً[6] اسمها دُلْدُل[7]، وحِمَاراً اسمه يَعْفُورَ[8]، وكُسْوَةً، وقَدَحاً من قَوارِيرَ كانَ يشربُ فيه النَّبيّ ﷺ، وكَاتَبه[9].

حَاملُ الرِّسالة حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلتَعَةَ رضي الله عنه:

---

(1) انظر: فتوح مصر/ ابن عبد الحكم: (٦٥ـــ٦٧)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١٣٤/٢)، والكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (٩١/٢).

(2) اختلف في عدد الجواري اللاتي أَرسلهن المُقَوقس إلى النَّبيّ ﷺ فذكر الطَّبري في تاريخ الأُمم والمُلوك: (١٢٨/٢)، وابن الأَثير في الكامل (٢١١/٢): أَنهن أَربعُ جوارٍ وذكرا أَيضاً أَنهما جاريتان، وكذلك ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب: (٦٧)، أما في الاستيعاب لابن عبد البر: (٣١٥/١) فذكر أَنَّ عدد الجواري ثلاث، وكذلك النَّووي في تهذيب الأَسماء واللُّغات: (١٥١/١).

(3) مارية بنت شمعون القبطيَّة، مصريَّة الأَصل بيضاء، من أَهل حصين، من كورة (أَنصنا) بمصر، من سراري النَّبيّ ﷺ، أَهداها المقوقس إلى النَّبيّ ﷺ سنة سبع للهجرة، وولدت له ولده إبراهيم، ماتت سنة ١٦هـــ رضي الله عنها. انظر: فتوح مصر وأَخبارها/ ابن عبد الحكم: (٤٨)، والأَعلام/ الزِّركلي (٢٥٥/٥).

(4) سِيرِين أُختُ مَارية القبطيَّة رضي الله عنها أَهداهما جميعاً المقوقس إلى رسول الله ﷺ مع مَأبور الخَصي فاتَّخذ رسول الله ﷺ مارية لنفسه، ووهب سيرين لحسَّان بن ثابت وهي أُم عبد الرَّحمن بن حسَّان بن ثابت، روى عنها ابنها عبد الرَّحمن بن حسَّان، قالت: (راى رسول الله ﷺ فُرجة في قبر ابنه إبراهيم فأَمر بها فسدت وقال: " إنَّها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين الحي، وإنَّ العبد إذا عمل شيئاً أَحبَّ الله منه أَنْ يتقنه ". انظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر، برقم: ٣٣٩٦ (١٨٦٨/٤).

(5) مأَبورُ القِبْطِي الخَصِيّ: قريب لمارية أَو نسيب لها، أَو أَخوها من الأُم، قَدِمَ معها من مصرَ، جاء وصفه بأَنَّهُ شيخٌ كبير. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (٥/٥)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ٧٨١٠ (١١٤٦ـــ١١٤٧).

(6) البَغْل: ابنُ الفرسِ من الحمارِ . انظر: المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٦٤).

(7) دُلْدُل: أَوَّل بغلة ركبت في الإِسلام، بقيت إِلى زمن معاوية بن أَبي سفيان رضي الله عنه. انظر: تركة النَّبيّ ﷺ/ حماد ابن إسماعيل البغدادي: (٩٩)، والوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزى: (٧٣٥)، والكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (١٧٧/٢)، وفتح الباري/ ابن حجر: (٨٨/٦).

(8) يَعْفُور: بفتح الياء وسكون العين المهملة وضم الفاء، وهو اسم ولد الظَّبي كأَنَّه سُمي بذلك لسرعته، وقد نَفق مُنصرفه من حجَّة الوداع. انظر: تركة النَّبيّ ﷺ/ حماد بن إسماعيل البغدادي: (٩٩)، والكامل في التَّاريخ/ ابن الأَثير: (١٧٧/٢)، وعمدة القاري/ العيني: (١٤٨/١٤).

(9) الرَّوض الأُنف في تفسير سيرة ابن هشام/ السُّهيلي: (٣٩٠/٤)، وانظر: إِعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون: (٧٨ـــ٧٩)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٣٥٠/٢ـــ٣٥١).

اسمُهُ: حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيّ عَمْرُو بن عُمَيْر بن سَلمَة بن صَعْب بن سَهل بن العتيك، أَبو محمَّد، وقيل: أَبو عَبد الله، حَليف للزُّبير بن العوَّام ، الصَّحابي الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

فضله: شَهد بَدراً والحُدَيْبِيَة، وشَهد اللهُ لهُ بالإيمانِ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[2]، قيل نزلت فيه لَمَّا بَعث كِتَاباً إلى قُريش يُخبرهم بقدوم رسول الله ﷺ، واعتذر للرَّسول ﷺ بأنَّه لم يكن له قَرابة يحمون أَهله ومَاله فأَحبَّ أَنْ يتَّخذ عندهم يَداً يحمون قَرابته، وصدَّقه النَّبيّ ﷺ، فقال عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَارَسُولَ اللهِ دَعنِي أَضرِبُ عُنقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ: "إِنَّه قَدْ شَهِدَ بَدراً، وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهل بَدرٍ فقال: اعملُوا مَا شِئتُم فَقد غَفَرْتُ لَكُم"[3].

وجاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ عَبْداً لحَاطِب جَاء رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشكُو حَاطِباً، فَقال: يَا رَسُولَ اللهِ لَيدْخُلنَّ حَاطِبُ النَّار، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَذَبتَ لاَ يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً وَالحُدَيْبِيَة)[4].

شَهِدَ الوقائعَ كُلَّهَا مع النَّبيّ ﷺ، وكان من أَشَدِّ الرُّمَاة، وكان حَاطِبُ حَسنَ الجسمِ، خفيفَ اللِّحْيَةِ، ذكيًّا وفطناً، وكانت له تجارةٌ واسعةٌ، وهو أَحدُ فرسَان قُرَيش، وشُعَرائها في الجاهليَّة[5].

إرسَاله إلى المُقَوقِس: أَرسَله[6] النَّبيّ ﷺ بكتابه إلى المُقوقس (صَاحب الإسكندرية)[7]، ولَمَّا قَدِم

([1]) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١١٤/٣).

([2]) سورة الممتحنة، الآية: (١).

([3]) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب الجاسوس وقوله تعالى: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)، برقم: ٢٨٤٥ (١٠٩٥/٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أَهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، برقم: ٢٤٩٤ (١٩٤١/٤).

([4]) صحيح الإمام مسلم، كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أَهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، برقم: ٢٤٩٥ (١٩٤٢/٤)، ومسند الإمام أحمد، مسند جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ١٤٥٢٤ (٣٢٥/٣)، وجامع التِّرمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل من بايع تحت الشَّجرة، برقم: ٣٨٦٤ (٦٩٧/٥).

([5]) انظر: سير أعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (٤٣/٢)، وعمدة القاري/ العيني: (٢٥٧/١٧).

([6]) ذكر خليفة بن خيَّاط:في تاريخه، أنَّ النَّبيّ أَرسل شُجَاع بن أَبِي وَهْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خلافاً لغيره . انظر: تاريخ خليفة خيَّاط: (٧٩).

([7]) الإسكندرية: هي المدينة العظمى الَّتي بمصر، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على يد عمرو بن العاص =

حَاطِبُ رضي الله عنه عَلَى المُقَوقِس قَالَ لَه: "إِنَّه كَانَ رَجُلٌ قَبْلَكَ يَزْعُم أَنَّهُ الرَّبُّ الأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلى، فَانتَقَمَ بِه، ثُمَّ انتَقَمَ منه، فَاعتَبِر بِغَيرِكَ، وَلاَ يَعْتَبِر بِكَ غَيرُكَ، قَالَ: هَات، قَالَ: إِنَّ لَكَ دِيناً لَنْ تَدعَهُ إلاَّ لِمَا هُو خَير مِنه، وَهُو الإِسْلاَم الكَافِي بِه اللهُ فَقْدَ مَا سِواهُ، إِنَّ هَذَا النَّبِيّ ﷺ دَعَا النَّاس، فَكَانَ أَشَدَّهُم عَلَيهِ قُرَيشٌ، وَأَعْدَاهُم إِليهِ يَهُود، وَأَقْرَبَهُم منهُ النَّصارى، وَلَعَمرِي، مَا بِشَارَةُ مُوسَى بِعِيسَى إِلاَّ كَبِشَارَةِ عِيسَى بِمحمَّدٍ ﷺ، وَمَا دُعَاؤنَا إِيَّاكَ إِلى القُرآن إِلاَّ كَدُعَائكَ أَهل التَّوراَة إِلى الإِنْجيلِ، وَكُلُّ نَبيٍّ أَدْرَكَ قَوماً فَهُمْ مِنْ أُمَّتِه، فَالحَقُّ عَليهِم أَنْ يُطِيعُوه، فَأَنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَه هَذَا النَّبِيّ، وَلسنَا نَنْهَاكَ عَنْ دِينِ المَسِيحِ، وَلَكِن نَأمُركَ بِه[1]"، قَالَ المُقَوقِسُ: "إِنِّي قَدْ نَظَرتُ فِي أَمْرِ هَذَا النَّبِيّ، فَوَجَدتُه لاَ يَأمُرُ بِمَزهُودٍ فِيهِ، وَلاَ يَنْهَى إِلاَّ عَنْ مَرغُوبٍ عَنه، وَلَم أَجِدْهُ بِالسَّاحِرِ الضَّالّ، وَلاَ الكَاهِنِ الكَاذِبِ، وَوَجَدتُ مَعَه آلةَ النُّبوة بِإخرَاجِ الخَبء[2]، والإِخْبَار بِالنَّجْوَى[3]، وَسَأنظُر)[4].

وفَاتُه: تُوُفِّيَ حَاطِبٌ سنةَ ثَلاثِينَ بالمدينةِ، وصلَّى عليه عُثْمَانُ بن عَفانَ رضي الله عنه وكان عمرُهُ خمساً وستين سنة[5].

الرِّواياتُ الوَارِدَةُ في رِسَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلى المُقَوْقِسِ (عَظِيمِ مِصْرَ):

رضي الله عنه بعد قتال ومُمانعة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (١/١٥٠ـــ١٥٤).

(١) مُراده بذلك أَنَّ من اتَّبع دين المسيح عليه السلام لزمه اتِّباع محمَّد ﷺ؛ لأَنَّ في دين المسيح البشارة بمحمَّد ﷺ الأمر باتِّباعه، وليس المراد أَنَّا نأمرك بدين المسيح وترك دين نبينا محمَّد ﷺ. انظر: منهج الرَّسول في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد ابن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (١/٢٢٨).

(٢) الخَبْءُ: كُلُّ شيءٍ غائبٍ مستورٍ، والخَبْءُ الَّذي في السَّموات هو المطَرُ، والخَبْءُ الَّذي في الأَرض هو النَّبات. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الأَلف فصل الخاء، مادة (خبأ): (١/٦٢).

(٣) النَّجْوى و النَّجِيُّ: المُتسارُّون، وناجى الرَّجل مُناجاةً و نِجاءً: سارَّه، وفلان نـــجِيُّ فلان أَي يُناجيه دون من سواه. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب المعتل فصل النُّون، مادة (نجو): (١٥/٣٠٨).

(٤) الرَّوض الأُنف في تفسير سيرة ابن هشام/ السُّهيلي: (٤/٣٩٠)، وانظر: إِعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون: (٧٨ـــ٧٩)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٠ـــ٣٥١).

(٥) انظر: المستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم: (٣/٣٣٩)، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير: (١/٣٦١ـــ٣٦٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٥١ـــ١٥٢)، والأعلام/ الزِّركلي: (٢/١٥٩).

١. عن عبد الله بن بُريدَةَ[١] عن أَبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: (أَهْدَى أَمَيرُ القِبْطِ لِرَسُولِ الله ﷺ جَارِيَتَينِ أُختَين وَبَغْلَةً، فَأَمَّا البَغْلَةُ فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُهَا، وَأَمَّا إِحْدَى الجَارِيَتَين[٢] فَتَسَرَّاهَا، فَوَلَدَت إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَّا الأُخْرَى[٣] فَأَعْطَاهَا حَسَّانَ بن ثَابتٍ الأَنصَاري[٤])[٥].

٢. عن حَنظَلَةَ بنِ الرَّبيعِ الكَاتِبِ[٦] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (أَهْدَى المُقَوقِسُ مَلِكُ القِبْطِ إِلى النَّبيّ ﷺ هَدِيَّة وَبَغْلَةً شَهْبَاءَ، فَقَبلهَا ﷺ)[٧].

٣. عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: (أَهْدَى صَاحِبُ الإسْكَنْدَريَّةِ المُقَوقِسُ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِكْحَلة عِيدَانٍ[٨] شَاميَّة، وَمِرْآةً، وَمِشْطاً)[١].

([١]) عبد الله بن بُريدة بن الحُصَيب الأسلمي، أَبو سهل المروزي، قاضيها، ثقة، مات سنة خمس ومائة، وقيل بل خمس عشرة، وله مائة سنة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر برقم: ٣٢٢٧ (٢٩٧).

([٢]) هي مارية بنت شمعون القبطيَّة. انظر: فتوح مصر وأَخبارها/ ابن عبد الحكم: (٤٨).

([٣]) هي سيرين بنت شمعون أَهداها النَّبيّ ﷺ لحسَّان بن ثابت على المشهور. انظر: فتوح مصر وأَخبارها/ ابن عبد الحكم: (٤٨).

([٤]) حسَّان بن ثَابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجار الأنصاري الخزرجي ثمَّ النَّجاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، شاعر رسول الله ﷺ يكنى أَبا الوليد، عاش في الجاهليَّة ستين سنة، وفي الإِسلام ستين سنة، وكان الرَّسول يقول لحسَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "اهجُهُم وروحُ القُدُسِ معَكَ". انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ١١٥٣(٢/٧ـــ١١)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٥٦ـــ١٥٨)، والإِصابة/ ابن حجر، برقم: ١٨٩٧ (٢٧١).

([٥]) المنتخب من كتاب أَزواج النَّبيّ ﷺ/ الزُّبير بن بكار الزُّبيري: (٥٧)، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، باب ما جاء في الهديَّة، برقم: ٤٥٢ (١/٥١١)، والآحاد والمثاني/ ابن أَبي عاصم، من ذكر مارية أُم إبراهيم بن النَّبيّ ﷺ: (٥/٤٤٧)، والمعجم الأَوسط/ الطَّبراني، باب من اسمه خلف، برقم: (٣٥٤٩) (٤/٣٧)، وتاريخ دمشق/ ابن عساكر: (٤/٣٠٩)، والمطالب العالية/ ابن حجر: (١٠/٢٨)، وتلخيص الحبير/ ابن حجر: (٣/٧١)، وقال الهيثمي: (رواه البزَّار والطَّبراني في الأَوسط، ورجال البزَّار رجال الصَّحيح). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٤/١٥٢).

([٦]) حنظلة بن الرَّبيع بن صيفي التَّميمي، يُعرف بحنظلة الكاتب، صحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نزل الكوفة، مات بعد علـــي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر برقم: ١٥٨١ (١٨٣).

([٧]) المعجم الكبير/ الطَّبراني، حنظلة بن الرَّبيع الأسيدي الكاتب، برقم: ٣٤٩٧ (٤/١٢ـــ١٣)، إِسناده ضعيف فيه زكريا ابن يحيى الكسائي ضعيفٌ جداً. انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٤/١٥٢)، وفي سنده أيضاً أَبو حماد الحنفي واسمه المفضل ابن صدقة ليس بشيء. انظر: التَّاريخ الكبير/ البخاري: (٧/٤٠٦)، والجرح والتَّعديل/ عبد الرَّحمن بن أَبي حاتم: (٨/٣١٥)، ومصنف ابن أَبي شيبة، كتاب السِّير، قبول هدايا المشركين، برقم: ٣٣٤٤٧ (٦/٥١٦)، بدون ذكر البغلة، عن سعد بن إبراهيم مرسلاً.

([٨]) عِيدَان: هو بالفتح والسُّكون جمع عَيدانة بمعنى النَّخلة الطَّويلة، أو بالكسر والسُّكون جمع عود. انظر: حاشية السِّندي على =

٤. عن عَبدِ اللهِ بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (أَهْدَى المُقَوقِسُ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدَحَ زُجَاجٍ وكَانَ يَشْرَبُ فِيه)[٢].

٥. عن عبدِ اللهِ بن عبدِ الرَّحمن بن أَبي صَعْصَعَةَ[٣] رحمه الله قال: (بَعَثَ المُقَوقِسُ صَاحِبُ الإسكَنْدَرية إلى رَسُولِ الله ﷺ فِي سَنَةِ سَبعٍ مِن الهِجْرَة بِمَارِيَةَ وَبِأُخْتِهَا سِيرِينَ، وَأَلف مِثْقَالٍ ذَهَباً، وَعِشْرِين ثَوباً لَيِّناً، وَبَغْلَته الدُّلْدُل، وَحِمَارَهُ عفير، وَيُقَالُ: يَعْفُور، وَمَعَهُم خَصِيّ يُقَالُ لَهُ مَأْبور شَيخٌ كَبِيرٌ كَانَ أَخَا مَارِيةَ، وَبَعَثَ بِذلك كُلِّه مَعَ حَاطِبِ بن أَبِي بَلتَعَةَ فَعَرَضَ حَاطِبُ بن أَبِي بَلتَعَة عَلَى مَارِيَةَ الإِسلام وَرَغَّبَهَا فِيهِ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَتْ أُخْتُهَا، وَأَقَامَ الخَصِيُّ عَلَى دِينِه حتَّى أَسْلَمَ بِالمَدِينة بَعْدُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ مُعْجَباً بِأُمِّ إِبْرَاهِيم، وَكَانَتَ بَيضَاءَ جَمِيلَة، فَأَنْزَلَهَا رَسُولُ اللهِ فِي العَالِيَة فِي المَالِ الَّذي يُقَالُ لَهُ اليَومَ مَشْرَبَةُ أُم إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يَخْتَلِفُ إِليهَا هُنَاكَ وَضَرَبَ عَلَيهَا الحِجَابَ، وَكَانَ يَطَؤُهَا بِملكِ اليَمِينِ، فَلَمَّا حَمَلتْ وَضَعَتْ هُنَاكَ وَقَبَّلتهَا سَلمَى مَولاَة رَسُولِ اللهِ، فَجَاءَ أَبو رَافِعٍ زَوجُ سَلمَى فَبَشَّرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِإبْرَاهِيم فَوَهَبَ لَهُ عَبْداً، وَذَلِكَ فِي ذِي الحِجَّة سَنَةَ ثَمَان، وَتَنَافَسَت الأَنْصَارُ فِي إِبْرَاهِيم وَأَحَبُّوا أَنْ يُفَرِّغُوا مَارِيَة لِلنَّبِيّ ﷺ لمَا يَعْلَمُون منْ هَوَاهُ فِيهَا)[٤].

٦. عن مُصعَب بن عبد الله الزُّبيري[٥] رحمه الله قال: (ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَارِيَةَ بِنتَ شُمعُونَ

سنن النَّسائي: أَبو الحسن السِّندي: (٨/٣٣٥).

(١) المعجم الأوسط/ الطَّبراني، من اسمه محمَّد، برقم: ٧٣٠٥ (٧/٢١٣)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٤/١٥٢)، نعم، ولكن في سنده الوليد بن مسلم وابن جريج وهما مدلِّسان وقد عنعنا. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٤٥٦ (٥٨٤)، وبرقم: ٤١٩٣ (٣٦٣).

(٢) مسند أَبو بكر البزَّار كما في مجمع الزَّوائد / الهيثمي (٤/١٥٣)، وفي عمدة القاري/ العيني: (١٣/١٦٨)، قال الهيثمي: وفيه مندل بن علي وقد وثق وبه ضعف، وفي سنن ابن ماجه، كتاب الأشربه، باب الشُّرب في الزُّجاج، برقم: ٣٤٣٥ (٣/١١٣٦) بلفظ (كان لرسول الله قدح من قوارير يشرب فيه)، قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف مندل، وتدليس ابن إسحاق. مصباح الزُّجاجة في زوائد سنن ابن ماجه/ البوصيري، برقم: ١١٩٦ (٤/٤٨)، وأَخرجه ابن سعد في الطَّبقات: (١/٣٧٦)، و لم يذكر فيه ابن عبَّاس رضي الله عنه وهذا مرسل، وتقدم الكلام على إسناده.

(٣) عبد الله بن عبد الرَّحمن بن أَبي صعصعة الأَنصاري، المدني، ثقة من الثَّالثة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٣٤٣١ (٣١١).

(٤) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٨/٢١٢)، إسناده ضعيف جداً من طريق محمَّد بن عمر الواقدي متروك، وانظر: المنتخب من كتاب أزواج النَّبيِّ/ الزُّبير بن بكار الزُّبيري: (٥٧ــ٥٩).

(٥) مصعب بن عبد الله الزُّبيري: هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام ، صدوق عالم بالنَّسب، =

وَهي الَّتي أَهْدَاهَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ المُقَوقسُ صَاحِبُ الإسكَندَرية، وَأَهْدَى مَعَهَا أختَهَا سيرِينَ، وَخَصِيًّا يُقَالُ لَهُ: مَأْبُور، فَوَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سيرين لحَسَّان بنِ ثَابت، وَالمُقَوقسُ من القبْط وَهُم نَصَارَى، وَوَلَدَت مَارِيَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إبْرَاهيمَ في ذي الحجَّة سَنَةَ ثَمانٍ من الهجْرَة، وَمَاتَ إبْرَاهِيمُ عَليهِ الصَّلاة وَالسَّلام بالمَدينَة وَهُو ابنُ ثَمانيةَ عَشَرَ شَهْراً)[١].

٧. عن عبدِ الرَّحمن بن عبد القاريّ رَحِمَهُ اللهُ قال: (لَمَّا مَضَى حَاطِبُ بكتَاب رَسُولِ الله ﷺ، قَبَّل المُقَوقسُ الكتَابَ، وَأَكْرَم حَاطباً وَأَحْسَنَ نُزُلَهُ ثُمَّ سَرَّحَهُ إلى رَسُولِ الله ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ مَعَ حَاطِبٍ كِسْوَة وَبَغْلَة بسرْجهَا، وَجَاريتين إحْدَاهُمَا أُمّ إبْرَاهيم، وَوَهَبَ الأخْرَى لجَهم بن قَيس العَبْدري[٢]، فَهي أُمّ زَكَريَّا بن جَهْم الَّذي كَانَ خَليفَة عَمرو بن العَاص عَلَى مصْر، وَيُقَال: بَل وَهَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ لحَسَّان بن ثَابت، فَهي أُمّ عَبد الرَّحمَن بن حَسَّانَ، ويُقَالُ: بَلْ وَهَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ لمحمَّد بن مَسْلَمَة الأنصَاري[٣]، وَيُقَالُ: بَل لدحيَة بن خَليفَة الكَلبي)[٤].

٨. عن جَعْفر بن عَمْرو الضَّمري عن أَبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: (بَعثَ رَسُولُ الله ﷺ أَرْبَعَة نَفَرٍ إلى أَرْبَعَةِ وُجُوه: رَجُلاً إلى كِسْرَى، وَرَجُلاً إلى قَيْصَر، وَرَجُلاً إلى المُقوقِس، وَبَعثَ عَمْرو

نزيل بغداد، تُوفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: الجرح والتَّعديل/ ابن أَبي حاتم، برقم: ١٤٢٩ (٨/٣٠٩)، وتقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٦٦٩٣ (٥٣٣).

(١) المستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، ذكر سراري رسول الله ﷺ، برقم: ٦٨١٩ (٤/٤١)، إسناده ضعيف، مرسل عن مصعب ابن عبد الله الزُّبيري. والطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٨/٢١٤)، من طريق محمَّد بن عمر الواقدي متروك.

(٢) جَهْم بن قَيْس بن عَبْد بن شُرَاحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار بن قصي العبدري أبو خزيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخو جهيم بن الصَّلت لأُمِّه، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته أُمّ حرملة، وهاجر معه ابناه عمرو وخزيمة. انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٤/٩١)، والاستيعاب/ ابن عبد البر: (١/٢٦١)، والجرح والتَّعديل/ ابن أَبي حاتم، برقم: ٢١٦٢ (٢/٥٢١)، وأُسد الغابة/ ابن الأَثير، برقم: ٨٢٥ (١/٤٥٤ـ٤٥٥).

(٣) محمَّد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأَوسي الأَنصاري الحارثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو ممن سُمي في الجاهليَّة محمَّداً، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، أَسلم على يد مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وشهد المشاهد بدراً وما بعدها إلاَّ غزوة تبوك؛ فإنَّه تخلَّف بإذن النَّبيّ ﷺ له أَنْ يُقيم في المدينة، وكان من فُضَلاء الصَّحابة، واستخلفه النَّبيّ ﷺ على المدينة في بعض غزواته، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفِّين، مات بالمدينة سنة ست وأَربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر: أُسد الغابة في معرف الصَّحابة/ ابن الأَثير، برقم: ٤٧٦١ (٥/١١٦-١١٨)، وسير أَعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (٢/٣٦٩-٣٧٣)، والإصابة/ ابن حجر، برقم: ٨١٦٨ (١٢٠٣).

(٤) فتوح مصر والمغرب/ ابن عبد الحكم: (٦٨)، إسناده مرسل عن عبد الرَّحمن بن عبدٍ القارئ، وفيه أُسد بن موسى ابن إبراهيم، صدوق يغرب وفيه نَصْب. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٣٩٨ (١٠٤)، وانظر: تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٢٨)، من طريق ابن إسحاق.

بنَ أُمَيَّة إِلى النَّجاشيّ، فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ منهُم يَتكَلَّمُ بِلِسَانِ القَومِ الَّذين بُعثَ إليهم)[1].

٩. عن هشامِ بن إسحاقَ[2] وغيره قالُوا: *(لَمَّا كَانَت سَنَةَ ستٍّ من مُهاجَر رَسُول الله ﷺ وَرَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ منْ الحُديبية، بَعثَ إلى الملوكِ، فَمَضَى حَاطِبُ بن أَبي بَلْتَعة بكِتَابِ رَسُول الله ﷺ، فَلَمَّا انتَهى إلى الإسْكَندَرِيَّة وَجَدَ المُقوقسَ في مَجْلسٍ مُشْرفٍ عَلَى البَحْرِ فَركبَ البَحْرَ فَلمَّا حَاذَى مَجْلسَه أَشَارَ بكِتَابِ رَسُول الله ﷺ بَينَ إصبُعيه، فَلَمَّا رَآه أَمَرَ بالكِتَابِ فَقُبضَ وأَمَرَ به فَأُوصِلَ إليه، فَلَمَّا قَرَأَ الكتَابَ، قَالَ: مَا مَنَعَهُ إنْ كَانَ نَبيًّا أنْ يَدعُو عَليّ؟! فيُسَلَّط عَليَّ، فَقَالَ لَهُ حَاطِب: مَا مَنعَ عيسَى بن مَريم أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ أَبى عَليه أَنْ يَفْعَلَ به وَيَفْعَلَ؟ فَوجَم سَاعَة ثُمَّ استَعَادَهَا، فَأَعَادَهَا عليه حَاطِبٌ، فسَكَتَ، فَقَالَ لَهُ حَاطِبٌ: إنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ رَجُلٌ زَعَمَ أنَّه الرَّبُّ الأَعْلَى فَانتَقَمَ اللهُ به، ثُمَّ انْتَقَمَ منْهُ فَاعْتَبر بغَيرِكَ، وَلاَ يُعْتَبرُ بكَ، وَإنَّ لَكَ دينًا لَنْ تَدَعَهُ إلَّا لمَا هُو خَيرٌ منهُ، وَهُو الإسلام الكَافي اللهُ به فَقْدَ مَا سوَاه، وَمَا بشَارَةُ مُوسَى بعيسَى إلَّا كبِشَارَة عيسَى بمحمَّد، وَمَا دُعَاؤُنَا إيَّاكَ إلى القُرآن إلَّا كَدُعَائكَ أَهْلَ التَّوراة إلى الإنْجيل، ولسْنَا نَنْهَاكَ عَنْ دينِ المَسيح، وَلَكنَّا نَأمُرُكَ به، ثُمَّ قَرَأَ الكتَابَ:*

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

منْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى المُقَوْقِسِ عَظيمِ القبْطِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فإنِّي أَدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإسْلاَمِ فأَسْلمْ تَسْلَمْ يُؤتكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتين، ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾"[3].

فَلَمَّا قَرَأَهُ أَخذَهُ فَجعَلَهُ في حُقٍّ منْ عَاجٍ وَختَمَ عَلَيه، ثُمَّ دَعَا كَاتباً يَكْتُبُ بالعَرَبيَّة فكَتَبَ: (لمُحَمَّدٍ بن عَبْدِ الله، منْ المُقَوقسِ عَظيمِ القِبْطِ: سَلاَمٌ أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَرَأْتُ كتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا

---

(١) مصنف ابن أَبي شيبة، ما ذكر في كتب النَّبيّ ﷺ برقم: ٣٦٦٢٨ (٣٤٧/٧)، إسناده ضعيف، فيه يعقوب بن عمرو بن عبد الله الضَّمري، قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٨٢٧ (٦٠٨)، ومعجم الطَّبراني الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، برقم: ٤٨٩ (١٥٦/١)، وقال الهيثمي عن إسناد الطَّبراني: (رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٩/٨).

(٢) هشام بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة، أَبو عبد الرَّحمن المدني، القرشي، مقبول. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٧٢٨٤ (٥٧٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أَهل الكتاب).

ذَكَرْتَ، وَمَا تَدْعُو إِلَيه، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُ أَنَّهُ يَخرُجُ بالشَّامِ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ إليكَ بِجَارِيَتِين، لَهُمَا مَكَانٌ فِي القِبطِ عَظِيمٌ، وَبِكِسْوَة، وَأَهْدَيتُ إليكَ بَغْلَة لِتَرْكَبَهَا وَالسَّلاَم)[١].

٨. عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، والمسور بن رفاعة رحمه الله، والشِّفاء رضي الله عنها، والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وعمرو بن أُميَّة الضَّمري رضي الله عنه، قالوا: (وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ، حَاطِبَ بنَ أَبِي بَلْتَعَة اللَّخمِي، وَهو أَحدُ السِّتَّة، إلى المُقَوقِسِ صَاحبِ الإسْكَنْدَرية عَظِيمِ القِبْطِ يَدْعُوهُ إلى الإسلاَم، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَاباً، فَأَوْصَلَ إِليه كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَرَأَهُ وَقَالَ لَهُ خَيراً، وَأَخَذَ الكِتَابَ فَجعَلَهُ فِي حُقٍّ من عَاجٍ، وَختَمَ عَليهِ وَدَفَعَهُ إلى جَارِيَتِه، وَكَتَبَ إلى النَّبيّ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخرُجُ بالشَّام، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ إِليكَ بجَارِيَتَين لَهُمَا مَكَانٌ فِي القِبْطِ عَظِيمٌ، وَقَدْ أَهْدَيتُ لَكَ كِسْوَةً وَبَغْلَةً تَرْكَبُهَا، وَلَم يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَمْ يُسْلِمْ، فَقبِلَ رَسُولُ الله ﷺ، هَدِيَّتَهُ، وَأَخَذَ الجَارِيَتَين مَارِيَة أُمَّ إِبْرَاهيم ابن رَسُولِ الله ﷺ، وَأُخْتَهَا سيرين، وَبَغْلَة بَيضَاء لَمْ يَكُنْ فِي العَرَبِ يَومئذ غَيرُهَا وَهِي دُلْدُل، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ضَنَّ الخَبِيثُ بمُلكه وَلاَ بَقَاء لمُلكه"[٢] قَالَ حَاطِبٌ: كَانَ لِي مُكْرِماً فِي الضِّيَافَة، وَقِلَّة اللُّبْث بِبَابه، مَا أَقَمْتُ عِنْدَهُ إلاَّ خَمْسَةَ أيام[٣])[٤].

٩. يُروَى: (أَنَّ المُقَوقِسَ لَمَّا كَتَبَ رَسُولُ الله إِليه مَع حَاطِبِ بن أَبِي بَلْتَعَة، أَكْرَمَ حَاطِباً وَأَحْسَنَ إِليه، وَكَتَبَ مَعَهُ إلى رَسُولِ الله ﷺ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ، وَإِنِّي كُنْتُ أظنُّ أَنَّهُ يَخرُجُ بِالشَّامِ، وَأَهْدَى إِليهِ مَارِيةَ الَّتِي وَلَدَت لَهُ إِبْرَاهِيم، وَبَغْلَة، وَأَشْيَاء سِوَى ذَلك فَقَبِلَهَا[٥]

---

(١) فتوح مصر/ ابن عبد الحكم: (٦٥ـــ٦٧)، إسناده ضعيف مرسل عن شيخ ابن عبد الحكم، وانظر: المنتخب من كتاب أزواج النَّبيّ ﷺ/ الزُّبير بن بكار الزُّبيري: (٥٥ـــ٥٦)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٠ـــ٣٥١)، وزاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٢٩١ـــ٢٩٢)، ونصب الرَّاية/ الزَّيلعي: (٤/٤٢١ـــ٤٢٢)، والإصابة/ ابن حجر: (١٢٨٥)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٢٦٧ـــ٢٦٨)، وإعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون: (٧٧ـــ٨٠)، مع زيادة أو نقص في الألفاظ لا تخل بالمعنى العام للرِّسالة.

(٢) ذكره ابن القيِّم في زاد المعاد: (١/١٢٢).

(٣) انظر: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥١).

(٤) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/١٩٨ـــ٢٠٣)، إسناده ضعيف جداً وتقدم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول ﷺ إلى أمير البحرين: (٣٣).

(٥) قال الشَّيخ محمَّد خليل هرَّاس رحمه الله: (وهذا لا يعتبر إقراراً بالنُّبوة ولا دخولاً في الإسلام، كما لا يعتبر رفضاً وإباء). انظر: الأَموال/ أَبو عبيد، تحقيق الشَّيخ محمَّد خليل هرَّاس: (٢٧٢) .

رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1].

١٠. *عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى المُقَوقِسِ مَلِكِ الإسكَنْدَرِيةِ، قَالَ: فَجئتُه بكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بِطَارِقَتَهُ، وَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ كَلامٍ، فَأُحبُّ أَنْ تَفْهَمَ عَنِي، قَالَ: قُلتُ: هَلُمَّ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَليسَ هُو نَبِيّ؟ قُلتُ بَلي؛ هُو رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَمَا لَهُ حَيثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلى قَومِهِ حَيثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلدِهِ إِلى غَيرِهَا؟ قَالَ: قُلتُ: عِيسَى بنُ مَريمَ أَليسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: بَلى، قُلتُ: فَمَالَهُ حَيثُ أَخَذَهُ قَومُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوه، أَلاَ يَكُونُ دَعَا عَليهم بِأَنْ يُهْلِكَهُم اللهُ حَيثُ رَفَعَه اللهُ إِلى السَّماءِ الدُّنيَا؟ فَقَالَ لِي: أَنْتَ حَكِيمٌ قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ، هَذِهِ هَدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلى محمَّدٍ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ بِبذْرَقَةٍ يُبَذْرِقُونَكَ[2] إِلى مَأمَنِكَ، قَالَ: فَأَهْدَى إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاثَ جَوارٍ مِنهُن أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَاحِدَةٌ وَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى حَسَّان بن ثَابتٍ الأَنصاري، وَأَرْسَلَ إِليهِ بِطَرَفٍ مِن طَرَفِهِم)[3].*

١١. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيّ[4]: اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنقَهُ، فَأَتَاه عَلَيٌّ؛ فَإِذَا هُو فِي رُكِي[5] يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيّ: اخْرُجْ،

---

(١) الأموال/ أبو عبيد: (٢٧٢)، والأموال/ ابن زنجويه: (٥٩٠)،لم يسند الرِّواية أبو عبيد إنما صدَّرها بصيغة التَّمريض.

(٢) البَذْرَقَةُ: فارسي معرَّب، والبَذْرقة الـخُفارة، يقال: بعَثَ السُّلطان بَذْرَقة مع القافلة، وقيل: إن البذرقة يقال لها عِصْمة أي يُعْتَصَمُ بها. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب القاف فصل الباء، مادة (بذرق): (١٠/١٤).

(٣) فتوح مصر والمغرب/ ابن عبد الحكم: (٧٠ـــ٧١)، إسناده ضعيف فيه عبد الرَّحمن بن زيد، قال عنه ابن حجر رحمه الله: ضعيف. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ٣٨٦٥ (٣٤٠)، وانظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر: (١/٣١٥)، وتاريخ دمشق/ ابن عساكر: (٣٤/٢٨٠ـــ٢٨١)، وتهذيب الأسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٥٧)، ونقل ذلك عن البيهقي ابن كثير في البداية والنِّهاية: (٤/٢٧٣)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٢٧١).

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ويُجمع بين قصة عُمر وعليّ رضي الله عنهما باحتمال أنْ يكون مَضى عمر رضي الله عنه إليها سابقاً عقب خروج النَّبيّ ﷺ، فلَمَّا رآه مجبوباً اطمأن قلبه، وتشاغل بأمر ما، وأنْ يكون إرسال عليّ رضي الله عنه تراخى قليلاً بعد رجوع النَّبيّ ﷺ إلى مكانه، ولم يسمع بعد بقصة عمر رضي الله عنه فلَمَّا جاء عليّ وجد الخصيّ قد خرج من عندها إلى النَّخل يتبرَّد في الماء، فوجده؛ فيكون إخبار عمر وعليّ رضي الله عنهما معاً أو أحدهما بعد الآخر، ثمَّ نزل جبرائيل بما هو آكد من ذلك). الإصابة/ ابن حجر: (١١٤٧).

(٥) رُكي: بئر. انظر: القاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (١٦٦٤).

فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ؛ فَإِذَا هُو مَجْبُوبٌ لَيسَ لَهُ ذَكَر، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْه، ثُمَّ أَتَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ مَجْبُوبٌ، مَا لَهُ ذَكَر)[١].

١٢. عن عَلي بن أَبي طَالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كَثُرَ عَلَى مَارِيَة أُمّ إِبْرَاهِيم فِي قِبْطِيّ ابن عَمٍّ لَها كَانَ يَزُورُهَا وَيَخْتَلفُ إِليهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: خُذْ هَذَا السَّيفَ فَانَطَلِق، فَإِنْ وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاقْتُلْهُ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله، أَكُونُ فِي أَمْرِكَ إِذَا أَرْسَلتَنِي كَالسِّكَّة[٢] الْمُحْمَاة لاَ يَثْنِينِي شَيءٌ حتَّى أَمْضِي لِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لاَ يَرَى الغَائِب، قَالَ: بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لاَ يَرَى الغَائِب، فَأَقْبَلْتُ مُتَوشِّح السَّيْفِ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَهَا، فَاخْتَرَطْتُ السَّيْفَ[٣] فَلَمَّا رَآنِي أَقْبَلتُ نَحْوَهُ تَخَوَّفَ أَنَّنِي أُرِيدُه، فَأَتَى نَخْلَة فَرَقَى فِيهَا، ثُمَّ رَمَى بِنفْسِه عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ شَغَرَ[٤] بِرِجْلِه فَإِذَا بِه أَجَبّ[٥] أَمْسَح مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِير[٦]، فَغَمَدْتُ السَّيفَ، ثُمَّ أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذي يَصْرِفُ عَنَّا أَهْلَ البَيْتِ)[٧].

***١٣.** عن أَبَان بن صَالح[٨] رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (أَرْسَلَ الْمُقَوقِسُ إِلى حَاطِب لَيلَةً، وَلَيسَ عِنْدَه أَحَدٌ إِلاَّ تُرجُمَانٌ لَهُ، فَقَالَ: أَلاَ تُخْبِرُنِي عَنْ أُمُورٍ أَسْأَلُكَ عَنْهَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ تَخَيَّرَكَ حِينَ بَعَثَكَ، قَالَ: لاَ تَسْأَلنِي عَنْ شَيءٍ إِلاَّ صَدَقْتُكَ، قَالَ: إِلاَم يَدعُو مُحَمَّد؟ قَالَ: إِلى أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيئًا، وَتَخْلَعَ مَا سِواهُ، وَيَأْمُرُ بِالصَّلاةِ، قَالَ: فَكَمْ تُصَلُّون؟ قَالَ: خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اليَومِ*

---

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب التَّوبة، باب براءة حرم النَّبيّ ﷺ من الريبة، برقم: ٢٧٧١ (٢١٣٩/٤)، ومسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ١٤٠٢١ (٢٨١/٣).

(٢) السِّكَّة: الحَدِيدَة. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي: (١٢٩).

(٣) اخْتَرَط السَّيف: سَلَّه من غِمده. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (خرط): (٢٣/٢).

(٤) شَغَرَ: أي رفع رجله. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (شغر): (٤٨٢/٢).

(٥) أجب: مقطوع الذَّكر. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (جبب): (٢٣٣/١).

(٦) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (هذا لا ينافي ما تقدَّم أنَّه خصيّ أهداه المقوقس؛ لاحتمال أنَّه كان فاقد الخصيتين فقط مع بقاء الآلة، ثُمَّ لَمَّا جُبَّ ذكره صار ممسوحاً). انظر: الإصابة/ ابن حجر: (١١٤٦).

(٧) مسند البزَّار، مما روى محمَّد بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ، برقم: ٦٣٤ (٢٣٧/٢)، وقال الهيثمي: فيه ابن إسحاق وهو مدلس ولكنه ثقة وبقية رجاله ثقات. مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٢٩/٤)، وصححه الألباني في: السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ١٩٠٤ (٥٢٧/٤).

(٨) أَبَان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم، وثَّقه الأئمة، مات سنة مائة وبضع عشرة، وهو ابن خمس وخمسين سنة. انظر: تقريب التَّهذيب/ ابن حجر، برقم: ١٣٧ (٨٧).

وَاللَّيلة، وَصيَامَ شَهْرِ رَمَضَان، وَحَجَّ البَيْت، وَالوَفَاءَ بالعَهْد، وَيَنْهَى عَنْ أَكْلِ المَيتَة وَالدَّم، قَالَ: مَنْ أَتْبَاعُهُ؟ قَالَ: الفتْيَان من قومه، وَغيرُهُم، قَالَ: فَهَلْ يُقَاتلُ قومَه؟قَالَ: نَعَم، قَالَ صفْهُ لي، قَالَ: فَوَصَفْتُهُ بصفَة منْ صفَاته، لَمْ آت عَليهَا، قَالَ: قَدْ بَقيتْ أَشْيَاءُ لَمْ أَرَكَ ذَكَرْتَهَا في عَيْنَيْه حُمْرَةٌ، قَلَّ مَا تُفَارقُه، وَبينَ كَتفَيه خَاتَمُ النُّبوة، يَرْكَبُ الحمَارَ، وَيَلبَسُ الشَّمْلَة، وَيَجْتَزي بالتَّمرَات وَالكسر، لاَ يُبَالي مَنْ لاَقَى منْ عَمٍّ وَلاَ ابن عَمٍّ، قُلتُ: هَذه صفَتُه، قَالَ: قَدْ كُنتُ أَعْلَمُ أَنَّ نَبيًّا قَدْ بَقي، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مَخْرَجَهُ الشَّام، وَهُنَاكَ كَانَت تَخْرُجُ الأَنْبيَاءُ منْ قَبْله فَأَرَاه قَدْ خَرَجَ في العَرَب في أَرْضِ جُهْدٍ وَبُؤس، وَالقبْط لاَ تُطَاوعني في اتِّبَاعه، وَلاَ أُحبُّ أَنْ يُعْلَم بمُحَاوَرَتي إيَّاكَ، وَسَيظْهَرُ عَلَى البلاَد، وَيَنْزلُ أَصحَابُه منْ بَعده بسَاحَتنَا هَذه حَتَّى يَظْهَرُوا عَلَى مَنْ هَهُنَا، وَأَنَا لاَ أَذْكُر للقبْط من هَذَا حَرْفًا، فَارْجعْ إلى صَاحبك)[١].

١٤ . عن يزيدَ بن أَبي حبيب[٢] رَحِمَهُ الله: (أَنَّ المُقَوقسَ لَمَّا أَتَاهُ كتَابُ رَسُول الله ﷺ ضَمَّهُ إلى صَدْره، وَقَالَ: هَذَا زَمَانٌ يَخْرُجُ فيه النَّبيّ الَّذي نَجدُ نَعْتَهُ في كتَاب الله، وَإنَّا لَنَجدُ صفَتَهُ أَنَّهُ لاَ يَجْمَعُ بَينَ أُخْتَين في ملك يَمين، وَلاَ نكَاح، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الهَديَّة وَلاَ يَقْبَلُ الصَّدَقَة، وَأَنَّ جُلسَاءَهُ المَسَاكينُ، وَأَنَّ خَاتَمَ النُّبوة بَينَ كَتفَيْه، ثُمَّ دَعَا رَجُلاً عَاقلاً، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ بمصْرَ أَحْسَنَ وَلاَ أَجْمَلَ منْ مَاريَة وَأُخْتهَا، وَهُمَا منْ أَهْلِ حَفْنْ[٣] منْ كُورَة أَنْصنَا[٤]، فَبَعَثَ بهمَا إلى رَسُول الله ﷺ،

---

(١) فتوح مصر والمغرب/ ابن عبد الحكم: (٦٧)، إسناده مرسل عن أبان بن صالح، وانظر الخبر في: الإصابة/ ابن حجر: (١٢٨٥)، وعيون الأثر/ ابن سيِّد النَّاس، مختصراً: (٣٥١/٢)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأنصاري: (٢٦٧ــ٢٦٨).

(٢) يزيد بن أبي حبيب: الإمام الكبير أبو رجاء الأزدي مولاهم المصري الفقيه، كان مفتي أهل مصر وكان حليماً عاقلاً، وهو أوَّل من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يحدثون في التَّرغيب والملاحم والفتن، وقال اللَّيث ابن سعد: يزيد عالمنا وسيدنا، يقال: إنَّه ولد في خلافة مُعاوية، وقيل إنَّ يزيد أحد ثلاثة جعل عُمر بن عبد العزيز الفتيا إليهم بمصر، وعن ابن لهيعة قال: كان أسود نوبيًّا وُلد سنة ثلاث وخمسين، ولما كثرت المسائل على يزيد بن أبي حبيب لزم بيته، وكان حجَّة حافظاً للحديث، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: تذكرة الحفاظ/ محمَّد بن طاهر القيسراني، برقم: ١١٦ (١٢٩/١ــ١٣٠)، وسير أعلام النُّبلاء/ الذَّهبي: (٣١/٦ــ٣٣).

(٣) حَفْنْ: هي بفتح الحاء وسكون الفاء والنُّون، من قرى الصَّعيد، وقيل: ناحية من نواحي مصر، وكلَّم الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لأهل حَفْنْ فوضع عنهم خراج الأرض. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢٧٦/٢)، والنِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير: (٤٠٩/١).

(٤) أَنْصنَا: مَدينة أَزَليَّة من نَواحِي الصَّعيد على شرقي النِّيل. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢١٢/١).

وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً شَهْبَاء، وَحِمَاراً أَشْهَبَ، وَثِيَاباً مِنْ قُبَاطِيّ[1] مِصْرَ، وَعَسَلاً مِنْ عَسَلِ بِنْهَا[2]، وَبَعَثَ إِلَيهِ بِمَالِ صَدَقَة، وَأَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَنْظُرَ مَنْ جُلَسَاؤُهُ، وَيَنْظُرَ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ يَرَى شَامَةً كَبِيرَةً، ذَاتَ شَعْرٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدَّمَ إِلَيهِ الأُخْتَينِ وَالدَّابَّتَينِ وَالعَسَلَ وَالثِّيَابَ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ هَدِيَّة، فَقَبِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الهَدِيَّة، وَكَانَ لَا يَرُدُّهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ مَارِيَةَ وَأُخْتَهَا أَعْجَبَتَاهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَينَهُمَا، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا تُشْبِهُ الأُخْرَى، فَقَالَ: اللَّهُم اخترْ لِنَبِيِّكَ، فَاخْتَارَ اللهُ لَهُ مَارِيَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمَا: قُولَا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَبَدَرَتْ مَارِيَةُ فَتَشَهَّدَتْ وَآمَنَتْ قَبْلَ أُختِهَا، وَمَكَثَتْ أُخْتُهَا سَاعَةً، ثُمَّ تَشَهَّدَتْ، وَآمَنَتْ، فَوَهَبَ رَسُولُ اللهِ أُخْتَهَا لِمُحَمَّدٍ ابن مَسْلَمَة الأَنصارِي، وَقَالَ بَعْضُهم: بَلْ وَهَبَهَا لِدِحيَة بن خَلِيفَة الكَلْبِيّ.

وَكَانَت البَغْلَةُ وَالحِمَارُ أَحَبَّ دَوابِّه إِليه، وَسَمَّى البَغْلَةَ دُلْدُل، وَسَمَّى الحِمَارَ يَعْفُور، وَأَعْجَبَهُ العَسَلُ فَدَعَا فِي عَسَلِ بِنْهَا بِالبَرَكَةِ، وَبَقِيتْ تلكَ الثِّيَابُ حتَّى كُفِّنَ[3] في بَعْضِهَا ﷺ)[4].

١٥. روى الواقديّ رَحِمَهُ اللهُ: (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، إلى صَاحِبِ مِصْرَ وَالإسْكَنْدَرِية أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَليَّ قُرْآناً، وَأَمَرَنِي بالإِعْذَارِ والإِنْذَارِ،ومُقَاتَلَةِ الكُفَّارِ حتَّى يَدِينُوا بِدِينِي، وَيَدْخُلَ النَّاسُ فِي مِلَّتِي، وَقَدْ دَعَوتُكَ إلى الإقْرَار بِوحَدَانيَّةِ اللهِ تعالى؛ فَإِنْ فَعَلْتَ سَعِدْتَ، وَإِنْ أَبَيْتَ شَقِيتَ وَالسَّلام)[5].

---

(1) ثِيَاباً مِن قُبَاطِيّ مِصر: بِضَمِ القَاف هي ثِياب من كَتَّان بيض تعمل بمصر وتُجمع قُبَاطِيّ، وأَمَّا قِبْطُ مِصر فهم عَجَمُهَا فبالكسر نُسِبَت إليهم، وأَصل نسبة هذه الثِّياب إليهم فلَمَّا أُلزمت الثِّياب هذا الاسم غيروا ذلك للتَّفرقة. انظر: مشارق الأنوار/ القاضي عياض: (١٧٠/٢)، والنِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٦/٤).

(2) بِنْهَا: قَريَة من قُرَى مصر يُسمُّوها اليوم بَنها بفتح أَوَّله، وهي على شُعبة من النِّيل، وأَكثر عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها ومن كُورها، وهي عامرة حسنة العمارة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، باب الباء والنُّون وما يليهما: (٣٩٥/١).

(3) والصَّحيح أنَّ النَّبيّ كُفن في ثِيَاب يَمَانيَّة، فعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رسول الله ﷺ: (كُفِّنَ في ثَلاثة أَثْوَاب يَمَانيَّـة بـيض سُحوليَّة من كُرسف، لَيس فِيهن قَميص ولا عِمامة). صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجنائز، باب الثِّياب البيض للكفن، برقم: ١٢٠٥ (٤٢٥/١)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، برقم ٩٤١ (٦٤٩/٢).

(4) فتوح مصر والمغرب/ ابن عبد الحكم: (٦٩)، إِسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه و لم يقبل العلماء من رواياته إلاَّ ما كان عن العبادلة الأَربعة عنه، وانظر الخبر في: المصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٢٦٩ـــ٢٧٠).

(5) فتوح الشَّام/ الواقدي: (٣٩/٢)، وصبح الأَعشى/ القلقشندي: (٣٧٨/٦)، وهناك اختلاف واضح في صيغة الرِّسالة، كما =

هو في المصادر السَّابقة؛ حيث فيه إيذان بالحرب، والرَّسول ﷺ لم يلجأ إلى ذلك الأُسلوب في دعوته، كما أنَّ الألفـاظ مختلفة عن كتب الرَّسول ﷺ. انظر: الأَثر والدَّلالات الإِعلامية لرسائل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والقادة/ أ.حميـد العقيلـي: (١١٤).

المطلب الخَامس

رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَارِثِ بِنْ أَبِي شِمْرٍ الغَسَّانِي (مَلِكِ الغَسَاسِنَةِ)

غسَّانُ اسمُ مَاءٍ نَزَلَ عليه قَومٌ من الأَزْدِ[١] فنُسِبُوا إليه، ويُقالُ: غسَّانُ اسمُ قَبيلةٍ منَ الأَزْدِ[٢]، وغَسَّانُ رَأَسُ الغَسَاسِنَة من المُرْجِئَةِ، وبِضَمِّ أوَّله إلى غُسَّان بن جُذَام بن العدف[٣].

هاجر بنو غسَّان من اليَمَن إلى الشَّام؛ لتَهَدُّم سَدِّ مَأرِب في اليَمن بسِيل العَرِم، فنزَلوا في مَشارف الشَّام، وحَارَبُوا قَوماً بها من قُضَاعَة، وأَخذوا مَا بأَيديهم، وأَسَّسُوا هناك دولةً تحت حمايةِ الرُّوم في البَلْقَاءِ[٤] وحَوْرَان[٥]، وبَلَغُوا درجةً من الحضَارة والمدَنيِّة، فبَنَوْا القُصُور ومَصَّرُوا الأَمصَار، واتَّخَذُوا لهم عَاصمة في بُصْرَى[٦] بحَوْرَان.

كان للغسَّانِّيين من العَرب مَكانَتهم السَّامية في نُفُوس القبائل العربيَّة الأُخرى، واتِّصالهم بهم يجعلُهم مكان اهتمام من الرَّسول ﷺ وبقيَّة العرب، قال عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان لي صَاحبٌ من الأَنصارِ إذا غبتُ أتَاني بالخَبرِ، وإذا غَابَ كُنتُ أَنا آتيه بالخَبرِ، ونَحنُ حينئذ نَتخوَّفُ مَلِكاً من مُلوك غَسَّانَ، ذُكرَ لَنا أَنَّه يُريدُ أَنْ يَسيرَ إلينَا، فقد امْتلأت صُدورُنا منه، فَأَتى صَاحِبِي الأَنصاري يَدُقُّ البَابَ، وَقَال: افْتَح افْتَح جَاء، فَقُلتُ: الغَسَّانيُّ؟ فقَال: أَشَدُّ من ذَلك، اعْتَزَل رَسُولُ الله ﷺ أَزْوَاجَه)[٧].

---

(١) *قوم من الأَزد: بَنُو مَازِن بن الأَزْد بن الغَوث، وهم الأَنصار، وبنو جَفْنة رهطُ المُلوك، وخُزَاعَة. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٦/٣٨٩).*

(٢) الصِّحاح/ الجوهري: (٦/٤٥)، وعمدة القاري/ العيني: (١/٨٠)، وإرشاد السَّاري/ القسطلاني: (١/٨٣).

(٣) لب اللُّباب في تحرير الأنساب/ السُّيوطي: (٢/١٣٢).

(٤) البَلْقَاء: كُورَة من أعَمال دِمشق بين الشَّام ووادي القُرَى، قُبتها عمَّان، وفيها قُرًى كثيرة، ومزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب بها المثل. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢/٣٨٥).

(٥) حَوْرَان: كُورَة واسِعة من أعْمَال دِمَشْق من جهة القِبلة ذَات قُرى كَثيرة ومَزارع وحِرار، وما زالت منازل العرب وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بُصْرَى. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٣/١٩٣).

(٦) بُصْرَى: وهي بالشَّام من أَعْمَال دِمشق، وهي قَصبة كُورَة حَوْرَان، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٢/٣٤٨).

(٧) صحيح الإمام البخاري، كتاب التَّفسير، باب (تبتغي مرضات أزواجك)، (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)، برقم: ٤٦٢٩ (٤/١٨٦٦ــ١٨٦٧)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الطَّلاق، باب في الإيلاء واعتزال النِّساء، برقم: ١٤٧٩ (٢/١١٠٨ــ١١٠٩).

كما كان للغسَّانيِّين رغبة في بَذْرِ بُذُور الشِّقاق في صفوف الدَّعوة الإسلاميَّة، يظهر ذلك جَلِّيًا يوم تَسَلَّمَ كَعْبُ بنُ مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحدَ الثَّلاثةِ الَّذين تخَلَّفُوا عن غزوة تَبوك في السَّنة التَّاسعة للهجرة رسالة من ملك غَسَّان[1].

قال كَعْبُ بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حديثه حين تخلُّفه عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوك: (فَبَيْنَما أَنَا أَمْشِي في سُوق المدينة إذا نَبْطِيٌّ من نبْطِ أَهل الشَّام ممن قَدم بالطَّعَام يَبِيعُه بالمَدِينة يَقُول: مَنْ يَدُلُّ على كَعْبِ بن مَالك، قال: فَطَفِقَ النَّاس يُشيرُون لَه إليَّ حتَّى جَاءني، فَدَفَع إِليَّ كِتَاباً من مَلِك غَسَّان، وكُنْتُ كَاتباً فَقَرَأْتُه؛ فإِذَا فِيه: أمَّا بَعْد، فإِنَّه قَدْ بَلغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَد جَفَاكَ، و لم يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَان ولاَ مَضْيَعَة، فالحَقْ بنَا نُواسِك، قَالَ: فقُلتُ حِين قَرأْتُها: وهَذِه أَيضاً مِن البَلاَء، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التُّنور فسَجَّرْتُهَا بها)[2].

الحَارِثُ بن أَبِي شِمْرٍ (مَلِك الغَسَاسِنة):

اُختُلف في مَلِك غَسَّانَ، فذكرَ ابن سعدٍ وابن هشام رحمهما الله أَنَّ جَبلَة بنَ الأَيهم[3] هو أَمير غسَّان الَّذي أَرسَلَ له الرَّسول ﷺ رسالَتَهُ يدعوه فيها للإسلامِ، والصَّحيح أَنَّ الحَارثَ بن أَبِي شِمْرٍ هو الَّذي كانَ على الغَسَاسِنة حِينذاك، وكان ابن عمه جَبَلَةُ بن الأَيْهم من أَبرز شخصيَّات العائلة المالكة في حينه، ولكنَّه لم يكن مُلِّك الغَسَاسِنة، وتولَّى المُلكَ بعد الحارثِ سنة ثمانٍ من الهجرةِ، فكان جَبَلةُ آخرَ مُلوك غَسَّانَ، فلعلَّ النَّبيّ ﷺ كتب إليه بعد وفاة الحَارث بن أَبِي شِمْرٍ[4].

اسمه: الحَارِث الأعْرَج بن أَبِي شِمْرٍ بن عَمرو بن حَارِث بن عَوف بن عَمرو بن عَدِيّ بن عَمرو ابن مَازِن بن الأَزْد[5].

---

(1) الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١٨٠).

(2) صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٤١٥٦ (١٨٨٦/٤)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب التَّوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم: ٢٧٦٩ (٢١٢٥/٤).

(3) جَبَلَة بن الأَيْهَم بن الحَارِث بن أَبي شِمْر، أَسلم ثمَّ تَنَصَّر من أَجْل لَطْمَة حَاكَم فيها إلى أَبو عبيدة عامر بن الجَراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقيل عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان طُوله اثني عشر شبراً، وكان يمسح برجليه الأَرض، وهو راكب. انظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٣٩٢/٤)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٣٥٧/٢).

(4) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٠٣/١)، وسيرة ابن هشام: (٢٧٩/٤)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (٣٠/١).

(5) جمهرة أَنساب العرب/ ابن حزم: (٣٧٤).

ولايته: كان الحَارث بن أَبِي شِمْرٍ الغَسَّاني مَلكاً على تُخُومِ الشَّام، وعرب النَّصارى بالشَّام، فكتب إليه النَّبيّ ﷺ، وبعث إليه شُجَاعاً الأُسديَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

وفاته: *مات الحَارثُ بن أَبِي شِمْرٍ عَام الفَتح*[2].

حَاملُ الرِّسالة شُجَاعُ بنُ أَبِي وَهْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اسمه: **شُجَاعُ بن وَهْبٍ، ويقالُ بن أَبِي وَهْب بن رَبِيعَة بن أُسد بن صُهَيْب بن مَالك بن كَبِير ابن غَنْم بن دُودان بن أُسد بن خُزَيْمَة الأُسدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.**

سيرَته: **شُجَاعٌ من المسلمين الأَوَّلين السَّابقين للإسلام، هَاجر إلى الحَبشة، ثمَّ عادَ إلى مَكة، وبعدها إلى المدينة، وشهد بدراً، كما أنَّه شهد المشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، واستُشهد يومَ اليَمَامة**[3].

إِرسَالُهُ لجَبَلَة بن الأَيهم : **ولَمَّا قَدمَ شُجَاعُ بن وَهْبٍ عَلَى جَبَلةَ بن الأَيهَمِ، قَالَ لَهُ: يَا جَبَلَةُ، إِنَّ قومَكَ نَقلُوا هَذَا النَّبيّ الأُمِّيَّ منْ دَارِه إلى دَارِهِمْ، يَعْنِي: الأَنْصَار، فَآوَوْه، وَمَنَعُوه، وَإِنَّ هَذَا الدِّين الَّذي أَنْتَ عَليه لَيسَ بِدِينِ آبَائكَ، وَلَكنَّكَ مُلِّكْتَ الشَّام وَجَاوَرْتَ بهَا الرُّوم، وَلَو جَاورتَ كِسْرَى دنتَ بِدِينِ الفُرسِ لِملك العِراق، وَقَدْ أَقَرَّ بهَذَا النَّبيّ الأُميّ منْ أَهْلِ دينكَ مَنْ إِنْ فَضَّلنَاه عَلَيكَ لَمْ يُغْضِبْكَ، وَإِنْ فَضْلنَاكَ عَليه لَمْ يُرضِك، فَإِنْ أَسْلَمْتَ أَطَاعَتْكَ الشَّامُ، وَهَابَتْكَ الرُّومُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا كَانَ لَهُمُ الدُّنيا وَلَكَ الآخِرَة، وَكُنْتَ قَدْ استَبْدَلتَ المَسَاجد بالبيعِ وَالأَذَان بالنَّاقُوسِ، وَالجُمعَة بالشّعانين وَالقبْلَة بالصَّليب، وَكَانَ مَا عنْدَ اللهِ خَيراً وَأَبْقَى، فَقَالَ لَهُ جَبَلَةُ: إِنِّي -وَاللهِ- لَوَددتُ أَنَّ النَّاسَ أَجْمَعُوا عَلَى هَذَا النَّبيّ الأُمِّيّ اجتمَاعَهُم عَلَى خَلقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض، وَلَقَدْ سَرَّني اجتمَاعُ قَومِي لَهُ، وَأَعجَبَني قَتلُهُ أَهْلَ الأَوثَان وَاليَهُودَ، وَاستبْقَاؤهُ النَّصَارَى، وَلَقَدْ دَعَاني قَيصَرُ إلى قِتَالِ أَصحَابه يَومَ مُؤتَه، فَأَبَيتُ عَليه، فَانتَدَبَ مَالكَ بن نَافلة منْ سَعد العَشِيرَة فَقَتَلَهُ اللهُ، وَلَكنِّي لَسْتُ أَرَى حَقًّا يَنْفَعُه، وَلاَ بَاطِلاً يَضُرُّه، وَالَّذي يَمدُّني إِليهِ أَقْوَى مِن الَّذي يَختَلجُني عَنه، وَسَأَنظُر)**[4].

([1]) تاريخ خليفة بن خياط: (٩٨)، وعمدة القاري/ العيني: (١٨/٥٨).

([2]) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٠٣)، وسيرة ابن هشام: (٤/٢٧٩).

([3]) أُسد الغابة/ ابن الأثير: (٢/٣٨٦)، والإصابة/ ابن حجر: (٥٧١).

([4]) الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٤/٣٩٢).

الرِّوايات الوَارِدَة فِي رِسَالَة الرَّسُولِ ﷺ إلى الحَــارِثِ بنْ أَبِي شِمْرٍ الغَسَّانِي (مَلِك الغَسَاسِنة):

١. عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أصحابه فَقَال: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي رَحْمَةً للنَّاسِ كَافَّة فأدُّوا عَني يَرْحَمْكُم اللهُ، ولاَ تَختلِفُوا كَمَا اختَلَفَ الحَوارِيُّون عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فإِنَّهُ دَعَاهُمْ إلى مِثْلِ مَا أَدْعُوكُم إِليه، فَأَمَّا مَنْ قَرُبُ مَكَانُهُ فَإِنَّهُ أَجَابَ وَأَسْلَم، وأَمَّا مَنْ بَعُدَ مَكَانُه فكَرِهَهُ، فشَكَا عِيسَى بن مَريَمَ ذَلِك إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فأصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ القَومِ الَّذين وُجِّهَ إليهِم، فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى ابن مَريَم عَلَيْهِ السَّلَام: هَذَا أَمْرٌ قَدْ عَزَمَ اللهُ لَكُمْ عَليه فامْضُوا فَافْعَلُوا، فَقَالَ أَصحاب رَسُولِ اللهِ ﷺ: نَحنُ يَا رَسُولَ اللهِ نُؤَدِّي عَنْكَ فَابْعَثْنَا حَيثُ شِئتَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بن حُذَافَة إلى كِسْرَى، وَبَعَثَ سَليطَ بن عَمْرو إلى هَوْذَة بن عَلي صَاحِب اليَمَامَة، وَبَعَثَ العَلاَءَ بن الحَضْرَمِيّ إلى المُنذر بن سَاوَى صَاحِب هَجَر، وبَعَثَ عَمراً بن العَاص إلى جَيْفَر وعَبَّاد ابني جُلَنْدَى مَلِكَي عُمَان، وَبَعَثَ دِحيَة الكَلبي إلى قَيصَر، وَبَعَثَ شُجَاعاً بن وَهْب الأُسدي إلى المُنْذِر بن الحَارث بن أَبِي شِمْرٍ الغَسَّاني، وَبَعَثَ عَمراً بن أُمَيَّة الضَّمري إلى النَّجاشِيّ، فَرَجُعوا جَميعاً قَبْلَ وَفَاةِ النَّبيّ ﷺ، غَيرَ العَلاَء بن الحَضْرَمي؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُو بالبَحْرَين)[1].

٢. عن عبد الله بن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، والمسور بن رفاعة رَحِمَهُ اللهُ، والشِّفاء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، والعلاء بن الحضرمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعمرو بن أُمَيَّة الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالُوا: (وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ، شُجَاعًا بن وَهْب الأُسديّ، وَهُو أَحَد السِّتَّة، إلى الحَارثِ بن أَبِي شِمْرٍ الغَسَّانيّ يَدْعُوهُ إلى الإسلام وكَتَبَ مَعَهُ كتَاباً، قَالَ شُجَاعٌ: فَأَتَيتُ إِليهِ وَهُو بغُوْطَة دِمَشْق[2]، وَهُو مَشْغُولٌ بتَهيئة الأَنْزَالِ[1] والأَلطَافِ[2] لقَيصَر، وَهُو

---

(١) المعجم الكبير/ الطَّبراني، عروة بن الزُّبير عن المسور بن مخرمة: (٢٠/٨)، والآحاد والمثاني/ ابن أَبي عاصم: (٤٤٥/١ــ٤٤٦)، إسناده ضعيف، قال الهيثمي: (فيه محمَّد بن إسماعيل بن عيَّاش وهو ضعيف). انظر: مجمع الزَّوائد/ الهيثمي: (٣٠٦/٥).

(٢) الغُوْطَة: بالضَّم هي الكُوْرَة الَّتي منها دِمَشْق، وهو محل معروف بكثرة المياه، تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ولا =

جَاءَ مِن حِمْص[3] إِلى إِيْلِيَاء، فَأَقَمتُ عَلَى بَابِهِ يومَين أَوْ ثَلاَثَة، فَقُلتُ لحاجبِه: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِليه، فَقَالَ: لاَ تَصِلُ إِليه حَتَّى يَخْرُجَ يومَ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلَ حَاجِبُه، -وَكَانَ رُومِيًّا اسْمُه مُرى- يَسْأَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنتُ أُحَدِّثُه عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا يَدْعُو إِليه، فَيرِقُّ حَتَّى يَغْلِبَهُ البُكَاءُ، وَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَرَأتُ الإِنْجِيلَ فَأَجِدُ صِفَةَ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ، بِعَينِه فَأَنَا أُومِن بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأَخَافُ مِن الحَارِثِ أَنْ يَقْتُلَنِي، وَكَانَ يُكْرِمُنِي وَيُحْسِن ضِيَافَتِي، وَخَرَجَ الحَارِثُ يَوماً فَجَلَسَ وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأسِه، فَأَذِن لِي عَلَيه، فَدَفَعْتُ إِليه كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ وَقَالَ: مَن يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي؟ أَنَا سَائِرٌ إِليه وَلَوْ كَانَ بِاليَمَن جِئتُه، عَلَيَّ بِالنَّاس! فَلَمْ يَزَلْ يَفْرِضُ حَتَّى قَامَ، وَأَمَرَ بِالخُيُولِ تُنعَل، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِر صَاحِبَكَ مَا تَرَى، وَكَتَبَ إِلى قَيصَرْ يُخْبِره خَبَرِي وَمَا عَزَمَ عَلَيه، فَكَتَبَ إِليه قَيصَرْ: أَلاَّ تَسِيرَ إِليه وَالْهُ عَنْه وَوَافِنِي بِإِيلِيَاء، وَرَجَعَ الكِتَابُ وَأَنَا مُقِيمٌ، فَدَعَانِي وَقَالَ: مَتَى تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلى صَاحِبِكَ؟ قُلتُ: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ مِثْقَالِ ذَهَبٍ، وَوَصَلَنِي مُرَيّ، وَأَمَرَ لِي بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَة، وَقَالَ: أَقْرِئْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنِّي السَّلام، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُه، فَقَالَ: "بَادَ[4] مُلْكُه!" وَأَقْرَأْتُه مِنْ مُرَيّ السَّلام وَأَخْبَرْتُه بِمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "صَدَقَ"؛ وَمَاتَ الحَارِثُ بن أَبِي شِمْرٍ عَامَ الفَتْح)[5].

سيَّما من شماليِّها فإنَّ جبالها عالية جدًّا، ومياهها خارجة من تلك الجبال. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٦/٤٠١).

(١) الأَنْزالُ: مُفردُها النُّزْلُ وهو ما يُهيأ للضَّيف إِذَا نَزَلَ عَليه. انظر: مختار الصِّحاح/ الرَّازي، حرف النُّون: (١/٢٧٣)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب اللاَّم فصل النُّون، مادة (نزل): (١١/٦٥٨).

(٢) الأَلطاف: وسائل الرَّاحة، والرِّفق. انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الفاء فصل اللاَّم، مادة (لطف): (٩/٣١٧).

(٣) حِمْص: بلد مشهور قديم كبير مُسوَّر بين دمشق وحلب، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، قال أَهل السِّير: حمص بناها اليونانيُّون، وزيتون فلسطين من غرسهم، أَمَّا فتحها فقد قاتل أَبو عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَهلها ثمَّ لجأوا إِلى الصَّلح فصالحوه على مائة وسبعين ألف دينار. انظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي: (٣/١٨٢ــ١٨٣).

(٤) بَاد: ذَهَب وانقَطَع. انظر: القاموس المحيط/ الفيروز آبادي: (٣٤٤).

(٥) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٠٠)، إسناده ضعيف جداً، وتقدم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول ﷺ إلى أَمير البحرين: (٣٣)، وانظر الخبر في: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٣)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٦ــ٣٥٧)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٦٥ــ٣٦٦)، وإعلام السَّائلين ﷺ/ ابن طولون: (١٠٣ــ١٠٤).

٣. *عن ابن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ قال: وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شُجَاعًا بن وَهْبٍ، أَخَا بَنِي أُسد ابن خُزَيمَة إلى المُنْذِر*[١] *بن الحَارث بن أَبِي شِمْرٍ الغَسَّاني؛ صَاحِب دِمَشْق.*

وقَالَ محمَّد بن عُمر الوَاقدي: (وَكَتَبَ إليهِ مَعَهُ [بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى الحَارِثِ بن أَبِي شِمْرٍ][٢]: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَآمَنَ بِهِ [وصَدَّقَ][٣]، إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤمِن بِاللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ يَبْقَى لَكَ مُلكُكَ.

فَقَدِمَ بِهِ شُجَاع بن وَهْب، فَقَرَأَهُ عَلَيهِم، فَقَالَ: مَنْ يَترِعُ مِنِّي مُلْكِي! أَنَا سَائِرٌ إِليهِ؛ قَالَ النَّبِيّ ﷺ: بَادَ مُلكُه)[٤].

٤. عن بُريدة بن الحُصيب الأَسلمي رَضِيَ اللهُ عَنهُ والزُّهري رَحِمَهُ اللهُ والشَّعبي رَحِمَهُ اللهُ قالوا: (كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى جَبَلة بن الأَيْهَم مَلك غَسَّان يَدْعُوهُ إِلى الإسلام، فَأَسْلَم وَكَتَبَ بِإِسْلاَمه إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ بِهَدِيَّة، وَلَمْ يَزَلْ مُسْلماً حَتَّى كَانَ فِي زَمَانِ عمر بن الخطَّاب، فَبينَمَا هُو فِي سُوقِ دمشْق إِذْ وَطِئ رَجُلاً مِنْ مُزَينَة، فَوَثَبَ المُزَني فَلَطَمَه، فَأُخذَ وَانْطُلقَ به إلى أَبِي عُبَيدَةَ بن الجَرَّاحِ، فَقَالُوا: هَذَا لَطَمَ جَبَلَةَ، فَقَالَ: فَلْيَلطِمهُ، قَالُوا: وَمَا يُقتَل؟ قَالَ: لاَ، قَالُوا: فَمَا تُقطَع يَدُهُ؟ قَالَ: لاَ، إِنَّمَا أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتعالى، بالقَود، قَالَ جَبَلَة: أَوَتَرَونَ أَنِّي جَاعِلٌ وَجْهِي نِدّاً لِوَجه جَدْي جَاءَ مِن عُمْق! بِئسَ الدِّين هَذَا! ثُمَّ ارتَدَّ نَصْرَانِيًّا، وَتَرحَّلَ بِقَومِه حَتَّى دَخَلَ أَرضَ الرُّوم، فَبلغَ ذَلِك عُمر فَشَقَّ عَلَيه، وَقَالَ لِحَسَّان بن ثَابت: أَبَا الوَليد، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ صَدِيقَكَ جَبَلَة بن الأَيْهَم ارتَدَّ نَصْرَانِيًّا؟ قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُون، وَلِمَ؟ قَالَ: لَطَمَهُ رَجُلٌ مِنْ مُزَينَة، قَالَ: وَحُقَّ لَهُ، فَقَامَ إِليهِ عُمر بِالدُّرَّةِ فَضَرَبَه بِهَا)[٥].

---

(١) انفرد الإمام الطَّبري: بأَنَّ المرسل إليه: (المنذر بن الحارث بن أَبي شِمْرٍ الغسَّاني)، وغيره ذكر بأَنَّه: (الحارث بن أَبي شِمْرٍ الغسَّاني). انظر: تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٣١).

(٢) زيادة جاءت في: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٦).

(٣) زيادة جاءت في: عيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٦).

(٤) تاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٢/١٣١)، وانظر الرِّسالة في: زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٣/٦٩٧)، وعيون الأَثر/ ابن سيِّد النَّاس: (٢/٣٥٦ـــ٣٥٧)، والبداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٤/٢٦٨)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٦٥)، وإعلام السَّائلين/ ابن طولون: (١٠٢ـــ١٠٣)، والسِّيرة الحلبية: (٣/٣٠٤)، مع بعض الاختلافات لا تخل بالمعنى العام للرِّسالة.

(٥) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/٢٠٣)، إسناده ضعيف جداً، وتقدَّم الكلام على سنده في رسالة الرَّسول ﷺ إلى أَمير البحرين: (٤٤)، وانظر: الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٤)، والمصباح المضيء/ ابن حديدة الأَنصاري: (٣٥٨ـــ٣٥٩).

الفصل الثَّاني

عالميَّة الدَّعوةِ إلى اللهِ ﷻ من خلالِ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ

المبحث الأَوَّل: أَهدافُ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ.

المبحث الثَّاني: إنكَارُ المستَشرقينَ لرسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ والرَّدِ عليهم.

المبحث الأَوَّل

أَهدافُ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ

تظهر من خلال رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء أهداف عظيمة، وغايات نبيلة، ولا شكَّ أَنَّ أَسماها وأَعلاها رضا الله ﷻ وتحقيق ما أَمر به، والانتهاء عمَّا نهى عنه، يجدر بالدُّعاة إلى الله ﷻ التَّعرف علي هذه الأَهداف من خلال الكتاب والسُّنة والنَّظر في سيرة الرَّسول ﷺ؛ لتكون واضحة جليَّة متكاملة؛ فيلتزموا بها في دعوتهم، ويسيروا على نهج الرَّسول ﷺ قولاً وعملاً، قال الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[1].

وأَهمُّ أَهدافِ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ مَا يلي:

---

(1) سورة الزُّخرف، الآيتان: (٤٣-٤٤).

١. الدَّعوة إلى التَّوحيد:

إنَّ منْ أَعظم أَهداف رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء الدَّعوة إلى توحيد الله ﷻ، فهي أَوَّل ما أُمر النَّبيّ ﷺ بتبليغه للنَّاس، منذ أَوَّل يوم بدأت فيه الدَّعوة.

والدَّعوة إلى التَّوحيد هي دعوة الأَنبياء من قبل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[1]، ويقول الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[2].

وحكى اللهُ في كتابه قول الأَنبياء لأَقوامهم، فكان كلُّ نبيٍّ يقول لقومه:﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[3].

ولقد كانت أَوَّل وثيقة متعلقة بالدَّعوة للإسلام هي تلك الَّتي تجلَّت في الأَمر الَّذي توجَّه به الله جلَّ جلاله إلى النَّبيّ ﷺ بالمدينة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[4].

فحدَّدت الآية الدَّعوة في عنصرين اثنين:

الأَوَّل: **الدَّعوة إلى توحيد الله بالعبادة.**

الثَّاني: **عدمُ إشراكِ غيره معه في العبادة كائناً من كان.**

فكان النَّبيّ ﷺ يمتثل أَوامر ربِّه، ويتحرَّك في دعوته معتمداً على هذين الأَساسين، وفي رسائله ﷺ إلى الملوك والأُمراء تأكيده الدَّائم على شهادة (أَنْ لاَ إِله إلاَّ الله) في وقت طَغَتْ فيه الرُّبوبيَّات الزَّائفة، واتَّخذ النَّاس بعضهم بعضاً أَرباباً من دون الله، فلم يتهاون ﷺ في هذا الأَصل العظيم، فهو المنطلق الأَساسيُّ للدَّعوة، والقاعدة الَّتي يقوم عليها صرح الإسلام.

ويظهر حرص النَّبيّ ﷺ على الدَّعوة إلى التَّوحيد من خلال حديث أَبي سُفيان رَضِيَ اللهُ عَنهُ في ذكره

(١) سورة النَّحل، جزء من الآية: (٣٦).

(٢) سورة البيِّنة، جزء من الآية: (٥).

(٣) سورة هود، الآية: (٥٠).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

لما يأمر به الرَّسول ﷺ؛ حيث قال: (**يقولُ: اعبُدُوا اللهَ وَحْدَه وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً، واترُكُوا مَا يَقُول آباؤُكم**).

يقول الإمام الكرماني رَحِمَهُ اللهُ: (وإِنَّما بالغ فيهما حيث ذكرهما بثلاث عبارات؛ لأَنَّها كانت أَشدَّ الأَشياء عليه، وأَهَمَّها عِنْدَهُ)[1].

وفي رسالته ﷺ إلى هِرَقْل: "أَدعُوكَ بِدِعَايةِ الإِسلام"، يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (بدعايةِ الإِسلام أَي بالكلمةِ الدَّاعية إِلى الإِسلام، وهي شهادةُ أَنْ لاَ إِله إِلاَّ الله وأَنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ)[2].

ومن مُقتضيات شهادة التَّوحيد الدَّعوة إِليها، والصَّبر على الأَذى في سبيلها، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[3][4]؛ ولأَجل ذلك أَرسل الرَّسول ﷺ رسائله للمُلوك والأُمراءِ لدعوة النَّاس إِلى توحيد الله وعبادته.

ولقد جعل النَّبيّ ﷺ الدَّعوة إِلى التَّوحيد أَهمَّ أَوْلويَّات الدَّعوة إِلى الله ﷻ وأَوَّل ما يجب البدءُ به في الدَّعوة إِليه، فإِذا ثبت الإِيمان بتوحيد الله ﷻ عند المدعوِّين ينتقل الدَّاعية إِلى فرائض الإِسلام، فلَمَّا بعث النَّبيّ ﷺ مُعاذاً إِلى اليمن قال له: "إِنَّك تقدم على قومٍ من أَهل الكتاب؛ فليكُنْ أَوَّل ما تدعوهم إِلى أَنْ يُوحِّدُوا الله تعالى، فإِذا عَرفوا ذلك، فأَخبرهم أَنَّ الله فَرض عليهم خمس صلواتٍ في يومهم وليلتهم، فإِذا صلَّوا فأَخبرهم أَنَّ الله افترض عليهم زكاةً في أَموالهم تُؤخذ من غنيِّهم فتردُّ على فقيرهم، فإِذا أَقرُّوا بذلك فخذ منهم، وتَوقَّ كَرائم أَموال النَّاس"[5].

فلم تقف الدَّعوة على التَّوحيد وما يقتضيه التَّوحيد، بل شملت جميع جوانب الحياة لتحقيق العبوديَّة

---

[1] الكواكب الدَّراري في شرح صحيح الإمام البخاري/ الكرماني: (١/٥٥).

[2] فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥١).

[3] سورة العصر، الآية: (١-٣).

[4] الدَّاعي إلى الله تكوينه ومسؤوليَّته/ د. زيد بن عبد الكريم الزَّيد: (٤٥).

[5] صحيح الإمام البخاري، كتاب التَّوحيد، باب ما جاء في دعاء النَّبيّ أمته إلى التَّوحيد، برقم: ٦٩٣٧ (٦/٢٦٨٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب الدُّعاء إلى الشَّهادتين وشرائع الإسلام، برقم: ١٩ (١/٥٠).

لله ﷻ فيكون الإنسان عبداً لله ذليلاً خاضعاً مطيعاً منيباً خائفاً وجِلاً راغباً راهباً لله سبحانه وتعالى، وأنْ يترع عبوديَّة كلِّ شيءٍ سوى الله ﷻ.

٢. تَبليغُ الدِّين، والقِيامُ بواجبِ الدَّعوة إلى الله ﷻ:

أَمر الله رسوله ﷺ بتبليغ الإسلام في الآيات الأُولى الَّتي نزلت من القرآن، يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[١]، ثمَّ توالى الأَمر بالتَّبليغ في آيات كثيرة من القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[٣].

وقال النَّبيّ ﷺ: (أَلا لِيُبلِّغِ الشَّاهدُ الغائبَ؛ فلعلَّ بَعض منْ يَبلغُه أَنْ يكونَ أَوعَى له من بَعض من سَمِعَهُ)[٤].

فكان رسولُ الله ﷺ في مكة لايفتر عن البلاغ، و لم يكفَّ عن الدَّعوة إلى الله ﷻ ولَمَّا وصل إلى المدينة واستقرَّ بها بدأ يرسل رسائله إلى مُلوك وأُمراء زمانه، قال الله تعالى عن نبيه محمَّد ﷺ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٥].

فكانت رسائله ﷺ إلى المُلوك والأُمراء تمثِّل مرحلةً جديدةً من مراحل تبليغ دعوة الإسلام للنَّاس جميعاً؛ امتثالاً لأَمر الله ﷻ.

وكان من أَسمى أَهدافِ بعثِ رُسُلِ الرَّسول ﷺ برسائله إلى المُلوك والأُمراء في زمانه الدَّعوة إلى اعتناق الإسلام ديناً، فأَرسلَهم دعاةً إلى الإسلام[٦].

والأُمَّة الإسلاميَّة أُمَّة رسالة ودعوة ورثتها عن الأنبياء عليهم السلام، فكُلٌّ مُكلَّفٌ بهذا الواجب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٧]، وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

([١]) سورة المدثر، الآية: (١-٢).

([٢]) سورة الشّعراء، الآية: (٢١٤).

([٣]) سورة المائدة، جزء من الآية: (٦٧).

([٤]) صحيح الإمام البخاري، كتاب التَّوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، برقم: ٧٠٠٩ (٢٧١٠/٦)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والدِّيات والقصاص، باب تغليظ تحريم الدِّماء والأَعراض والأَموال، برقم: ١٦٧٩ (١٣٠٥/٣)، من حديث أَبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

([٥]) سورة الأَحزاب، الآية: (٤٥ـــ٤٦).

([٦]) انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢٧٨/٤)، والطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٥٨/١)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (٦٤٤/٢).

([٧]) سورة المدثر، الآية: (١ـــ٢).

عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه الآية: (لتكن فرقة من هذه الأُمَّة متصدِّيةً لهذا الشأن، وإنْ كان ذلك واجباً على كلِّ فردٍ من الأُمَّة بحسبه)[2].

والدَّعوة إلى الله هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرُّسل في أُممهم، والنَّاسُ تبعٌ لهم. وقد أمر النَّبيّ ﷺ بالتَّبليغ عنه ولو بآية، ودعا لمن بلَّغ عنه ولو آيةً، وتبليغ سنته إلى الأُمة أفضل من تبليغ السِّهام إلى نحور العدُوِّ؛ لأَنَّ تبليغ السِّهام يفعله كثير من النَّاس، وأَمَّا تبليغ السُّنن فلا يقوم به إلاَّ ورثة الأَنبياء وخلفاؤهم في أُممهم[3].

ولا عمل أبقى وأَنفع للمسلم من عملٍ يقضيه في الدَّعوة إلى الله سبحانه وتعالى، بَياناً باللِّسان وجهاداً باليد، ونفقةً من العلم والمال والوقت؛ لأَجل هداية النَّاس إلى دين الله سبحانه وتعالى[4].

وقد بيَّن القرآن الكريم الواجب المطلوب والأَمانة الملقاة على الأَنبياء والدُّعاة من بعدهم، يقول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[5]، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[6].

فوظيفة الدَّاعي هي الدَّعوة فقط، وليس عليه الهداية، فمتى قام بالدَّعوة فقد أَدَّى الواجب سواءً استجاب النَّاس أَم لم يستجيبوا، وأَكَّد القرآن هذا المعنى ببيان أَنَّ الهداية لا تتم إلاَّ بإذنه سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[7][8].

فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ البلاغ المبين في حدود استطاعته بدون إِفراطٍ أَو تفريطٍ، وليس عليه

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(2) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣٩٨/١).

(3) انظر: التَّفسير القيِّم/ ابن القيِّم: (٤٣٠ــ٤٣١).

(4) الدَّاعي إلى الله/ د.زيد بن عبد الكريم الزَّيد: (١٩).

(5) سورة النَّحل، الآية: (٣٥).

(6) سورة النُّور، الآية: (٥٤).

(7) سورة المائدة، الآية: (١٦).

(8) انظر: الدَّاعي إلى الله/ د.زيد بن عبد الكريم الزَّيد: (٤٨ــ٤٩).

هداية النَّاس وتوفيقهم للخير، وإنَّما ذلك لله ﷻ.

٣. توسيعُ نطاقِ الدَّعوة إلى الإسلام داخلَ الجزيرةِ العربيَّة وخارجَها:

بدأت الدَّعوة بدعوة أفرادٍ كان النَّبيّ ﷺ ذا صلةٍ بهم كأبي بَكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه وعليٍّ بن أبي طَالبٍ رضي الله عنه، وهم السَّابقون الأوَّلون إلى الإسلام، ثمَّ انتقلت الدَّعوة إلى عشيرته الأقربين، ثمَّ إلى جميع النَّاس في مكة، ثمَّ انتقلت إلى القرى المحيطة بمكة، وكان النَّبيّ ينتقل بنفسه -وحيداً- إلى تلك القبائل خارج مكة، ثمَّ أخذت الدَّعوة مجالاً جديداً بلقاء النَّبيّ لنفر من أهل يثرب، قدموا لمكة في مواسم الحج، وتَبع ذلك التَّمهيد للهجرة العظمى إلى المدينة، وبعد أن استقر النَّبيّ ﷺ والمهاجرون بالمدينة، وأعزَّ الله المسلمين، ودخل الأنصار في الإسلام وتكونت دولة الإسلام لأوَّل مرَّة في التَّاريخ، وبعد أنْ عقد النَّبيّ ﷺ مع أهل مكَّة صُلح الحُديبية ووضعت الحرب أوزارها بمقتضى الصُّلح بين الفريقين، أخذ النَّبيّ ﷺ يرسل رسلاً برسائل من لدنه إلى مُلوك الأُمم وأُمرائها، وامتَدَّتْ تلك البعوث إلى خارج شبه الجزيرة.

ولا شك أنَّ مكاتبة المُلوك والأُمراء خارج جزيرة العرب تعبير عملي عن عالميَّة الرِّسالة الإسلاميَّة، تلك العالميَّة الَّتي أوضحتْها آيات نزلت في العهد المكِّي مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

يقول الدُّكتور/ أكرم ضياء العمري: (إنَّ صفة العالميَّة تقرَّرت والمسلمون مستضعفون بمكة يخافون أن يتخطَّفهم النَّاس)[٢].

والله سبحانه وتعالى يُؤكد لرسوله -صلوات الله وسلامه عليه- وللبشريَّة قاطبة أنَّ الإسلام دين الله الخالص للعالمين، وليس كما يصوّره أهل الشِّرك، والعقائد الأخرى أنَّه لقَبيل دون قَبيل[٣].

إنَّ عالميَّة الإسلام أساسها الوفاء بحاجات الإنسان والإنسانيَّة، ومنهجها: تعليميّ عَقَديّ، تَربويّ يُعْنَي بتكريم الإنسان، وتحقيق سعادة الإنسانيَّة ونجاحها وفلاحها في الدُّنيا والآخرة، ووسيلتها: تصحيح العقيدة في الله، وبناء الإنسان الفاضل، والأُسرة المتماسكة، وإقامة الدَّولة الرَّشيدة لحراسة

([١]) سورة الأنبياء، آية: (١٠٧).

([٢]) السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري: (٢/٤٥٥ـــ٤٥٦).

([٣]) الدَّعوة الإسلاميَّة دعوة عالميَّة/ محمَّد الرَّاوي: (٦٠).

العقيدة والإيمان والأَخلاق، وتنمية الوعي الاجتماعيِّ، وصونُ عزة الإِنسان وكرامته [1].

فالإِسلام دين النَّاس كَّآفةً، ودعوته لم تقتصر على بلدٍ دون بلدٍ، ولا جنسٍ دون جنسٍ، ولا لونٍ دون لونٍ، بل هو لكلِّ البشر في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وهو الدَّعوة المستمِّرةُ إِلى الهدى والحقِّ والرَّشاد.

٤. دعوةُ هؤلاءِ المُلوك والأُمراء إِلى الإِسلام لإِدراكِ النَّبيّ ﷺ قيمةَ تأثيرِهِمْ في رعاياهُم:

كان النَّبيّ ﷺ يُدرك قيمة تأثير رأي الملك أَو الأَمير في رعيَّته أَكثر من تأثير غيره؛ ولذلك خاطبهم بإِرسال الرَّسائل، يُروى عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إِنَّ الله ليزَعُ[2] بالسُّلطانِ ما لا يَزَعُ بالقرآنِ)[3]، قال الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أَي ليمنعُ بالسُّلطانِ عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يَمتنع كثيرٌ من النَّاس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأَكيد والتَّهديد الشَّديد، وهذا هو الواقع)[4].

فلذلك بدأَ الرَّسول ﷺ بالحُكام لأَهميَّتهم، موجِّهاً الدَّعوة لهم بطريقٍ مباشرٍ؛ لأَنَّهم المؤثرون في شعوبهم، وموجِّهاً الدَّعوة للشُّعوب بطريق غير مباشر.

وقد خاطب الرَّسول ﷺ المُلوك والأُمراء ودعاهم للإِسلام لأَنَّ اعتناقهم له سيكون سبباً في إِسلام شعوبهم فالنَّاس على دِين مُلوكهم، وكان عندهم أَنَّ أَيَّ رَجُلٍ لا يدينُ بدين الملك يُعتبر عدوًّا، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾[5]، ويفسح مجالاً للدَّعوة في أَنْ تشقَّ طريقها بين عامَّة النَّاس وخاصتهم من خلال الرَّسائل والدُّعاة الَّذين كان الرَّسول ﷺ يرسلهم[6].

فكانت هذه الرَّسائل نداءً للمُلوك والأُمراء أَنْ يستجيبوا لهذه الدَّعوة، أَو يسمحوا لدعاتها بممارسة الدَّعوة، ويسمحوا لشعوبهم بالسَّماع لهذه الدَّعوة لكي يختاروا عقيدتهم على بيِّنةٍ بعيداً

([1]) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي ــ الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٣٧٧).

([2]) يَزَع بالسُّلطان ما لا يَزَع بالقرآن: أَي من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السُّلطان أَكثر ممن يكفه مخافة القرآن. انظر: التَّمهيد/ ابن عبد البر: (١/١١٨)، والنِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٥/١٧٩).

([3]) أَخبار المدينة/ أَبو زيد النّميري البصري:(٢/١١٥)، والتَّمهيد/ ابن عبد البر:(١/١١٨)، وروي أَيضاً عن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: (٤/١٠٧).

([4]) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣/٦٠).

([5]) سورة الأَحزاب، الآية: (٦٧ــ٦٨).

([6]) انظر: الإِعلام الإِسلامي، المرحلة الشَّفهية/ د. إِبراهيم إِمام: (٥٧)، والأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والقادة/ أ. حميد محمَّد العقيلي: (٢٣).

عن القسر والإكراه.

٥. بيانُ ضلالِ العقائدِ الفاسدةِ:

لقد كان إبلاغُ الرَّسول ﷺ الدَّعوة برسائله إلى المُلوك والأُمراء؛ ليوضِّح لهم بُطلان عقائدهم أوَّلاً، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾[١].

ثمَّ بيان أَوجه اختلافهم مع بعضهم وانحرافهم في الوقت نفسه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[٢].

٦. الاعترافُ برسالةِ النَّبيّ محمَّد ﷺ وَأنَّه الرَّسول المبعوثُ من الله:

لقد كانت رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء بياناً برسالته، وأنَّه الرَّسول المبعوث من الله لهداية البشريَّة إلى دين التَّوحيد، وإخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾[٤].

وكان النَّبيّ ﷺ يذكر في رسائله أنَّه رسولُ الله، ففي رسالته لهِرَقْل: (**مِنْ محمَّد عَبْدِ اللهِ وَرَسُولهِ إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**).

فهذا إعلام للبشريَّة بأنَّ محمَّداً ﷺ رسول من الله إلى النَّاس جميعاً، مبلِّغاً عن الله دعوة الحقِّ، ومبيِّناً أنَّه الَّذي بشَّر به الأنبياءُ أقوامهم، وأنَّ رِسالتهُ هي الرِّسالة الخاتمة لمن سبقه من الأنبياء.

٦. الشَّهادةُ على الأُمم بإبلاغِ الرِّسالة، وإقامةِ الحجَّةِ على المخالفينَ:

بعث الله محمَّداً ﷺ شاهداً على النَّاس، ومبشِّراً لمن آمن، ومنذراً مَنْ أعرض عن الحقِّ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[٥]،

---

(١) سورة النِّساء، الآية: (١١٦).

(٢) سورة النَّحل، الآية: (٦٤).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٤٥ـــ٤٦).

(٤) سورة الجمعة، الآية: (٢).

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان: (٤٥ـــ٤٦).

وكان الأنبياء من قبل مبشِّرين ومنذرين والهدف إقامة الحجَّة على النَّاس، قال الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾(١).

قال النَّبيّ ﷺ: (ولا أحد أحبُّ إليه العذر من الله، ومن أجلِ ذلك بَعثَ المبشِّرين والمنذرين)(٢).

وفي رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراءِ إقامة للحجَّة على المخالفين حتَّى لا يعتذر مُعتذر بعدم بُلوغ الدَّعوة إليه، وجَرَتْ سُنة الله ﷻ ألاَّ يُعذِّب أحداً حتَّى يُقيم عليه الحجَّة وتبلغه الشَّريعة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴾(٣)، وهنا يحقُّ العذابُ على من لم يُجب داعي الله، وكذَّب بآياته.

فكان من أهداف رسائل ﷺ الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء إقامة الحجَّةِ على مُلوك زمانه وأُمرائه وعلى أقوامهم، بإبلاغهم دعوة الإسلام، وما تحمله من معانٍ سامية، وغاياتٍ نبيلةٍ تَزْكُو بها النُّفوس، فكان رسولُ الله ﷺ نذيراً لأهل المعصية، ومُبشراً لأهل الطَّاعة.

٧. توضيحُ حقيقةِ هذا الدِّين، وإرشادُ البشريَّة إلى معرفةِ ربِّهم:

كانت رسائلُ الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء بياناً للنَّاس لمعرفة ربِّهم، وتوضيحاً لحقيقة الإسلام، فلابد من إرشادِ البشريَّة إلى دين الله الحقّ، فبدونِ الدَّعوة لا يتمكن البشرُ من معرفةِ ربهم، ويتخبَّطون في أمر الغرض من الخلق، ومكانة الإنسان في الكون، فتغلبُ عليهم الضَّلالات والأوهام(٤)، قال الله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(٥).

قال الإمام القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لتخرج النَّاس بالكتاب وهو القرآن، أي بدعائك إليه من ظلمات الكفر والضَّلالة إلى نور الإيمان والعلم، بإذن ربهم بتوفيقه إياهم ولطفه بهم، وأُضيف الفعل إلى النَّبيّ

---

(١) سورة النِّساء: الآية (١٦٥).

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب التَّوحيد، باب قول النَّبيّ ﷺ: " لا شخص أغير من الله "، برقم: ٦٩٨٠ (٦/٢٦٩٨)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب التَّوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش، برقم: ٢٧٦٠ (٤/٢١١٤)، ولفظه: " وليس أحد أحبّ إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرُّسل ".

(٣) سورة الإسراء، جزء من الآية: (١٥).

(٤) انظر: أبحاث المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٣٨١).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (١).

لأَنَّه الدَّاعي والمنذر إلى صراط العزيز الحميد)[1].

٨. بيانُ فضائلِ الإسلام ومحاسنِه:

قامَ رسولُ الله ﷺ بالدَّعوة إلى الإسلام؛ ليدخل النَّاس في دين الله أفواجاً، بعد أَنْ يتبيَّنوا مَحاسِنه ويعرفوا مزَاياه، ويفهَموا أَنَّه دين الإنسانيَّة الخالد.

ودعوة الإسلام هي دعوة الرَّحمة والسَّعادة في الدُّنيا والآخرة كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، وقد أمر الله ﷻ بعرض الدَّعوة بالأُسلوب الحسن والحكمة البالغة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[3].

وقد كانت رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء بياناً لفضائل الإسلام ومحاسنه العظامِ، وما فيه من الثَّواب العظيم لمن آمن واتَّبع النَّبيّ ﷺ في الدُّنيا والآخرة.

٩. إزالةُ الشُّبهاتِ والعوائقِ الَّتي تحولُ بين المدعوِّين وبين بلوغِ الدَّعوة:

إنَّ طريق الدَّعوة تقف فيه المعوِّقات حَجَرَ عَثْرَةٍ أَمامَ بلوغه للمدعوِّين، ومن تلك المعوِّقات وأَبرزها المُلوك والأُمراء الَّذين فيهم نزعةُ الاستبدادِ والظُّلمِ، ولذلك خاطبهم الرَّسول ﷺ برسائله؛ ليُتيحوا للدَّعوة طريقها في الوصول إلى المدعوِّين.

جاء في رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل (عَظِيمِ الرُّوم): "فإِنْ تَولَّيْتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّين"، وما ذلكَ إلاَّ أَنَّه كان سبباً في حجب الدَّعوة عنهم فكان إثمه أَعظم.

وهكذا كان الرَّسول ﷺ يخاطبُ المُلوك والأُمراء بأَلاَّ يكونُوا سبباً في حجبِ الدَّعوة عن أَقوامهم، وأَنْ يُفسِحوا لرسلهِ تبليغَ رسالتهم للنَّاس.

١٠. حُصُولُ الأَمنِ للدَّعوة إلى الله ﷻ:

الأَمنُ من الأُمور المهمَّة لحصول الدَّعوة ونجاحها، والرَّسول ﷺ حرص مُنذُ بدء الدَّعوة على توفيرِ أَجواءِ الحماية، فكان يحتمي بعمِّه أَبي طالب الَّذي وقف سدًّا منيعاً في وجه قريشٍ حتَّى مات، ثمَّ من بعده المطعمِ بن عديٍّ الَّذي أَجارَ النَّبيّ ﷺ بعد عودته من الطَّائف.

([1]) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: (٩/٢٢٢).

([2]) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

([3]) سورة النَّحل، جزء من الآية: (١٢٥).

وكان النَّبيّ ﷺ يعرِضُ نفسه على القبائل لطلب الحماية حتَّى يُبلِّغ الدَّعوة، فعن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت لرسول الله ﷺ: هل أَتى عليك يومٌ كان أَشدَّ عليك من يوم أُحدٍ؟ قال: " مَا لقيتُ من قومك، وكان أَشدَّ ما لقيت منهم يوم إِذ عَرضت نفسي على عَبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إِلى ما أَردت " [1].

وكانت الهجرةُ الأُولى والثَّانيةُ إِلى الحبشةِ للبحث عن الأَمنِ للدَّعوة، وكان الرَّسول ﷺ يعقد الاتفاقات مع القبائل المحيطة بالمدينة لحماية الدَّعوة، فما فَتِئَ الرَّسول ﷺ يفتِّش عن مكان آمن للدَّعوة إِلى الله عزَّ وجلَّ.

وإِنَّ رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء لمِنْ أَهمِّ أَهدافها توفيرُ الحمايةِ للدَّعوة في تلك الدُّول والأَقاليم؛ ليُفسحَ المجالُ أَمام الدُّعاة لدعوة النَّاس لدين رَبِّ العالمين بكل يسرٍ وسهولةٍ.

١١. تكوينُ المجتمعِ الإِسلاميِّ:

لم تكن رسائل الرَّسول ﷺ مقصورةً على نشر الإِسلام، واعتناقه بل إِنها تعدَّتْ ذلك إِلى أَهدافٍ أُخْرَى، وهي تكوين المجتمع الإِسلاميّ، فقد استمرَّتْ تلك المراسلاتُ بين الرَّسول ﷺ والمُلوك بعد اعتناق الإِسلام لتلقِّي التَّوجيهات النَّبويَّة الكريمة في التَّخطيطِ لبناء مجتمعٍ إِسلاميٍّ.

فجاء في بعض رسائل الرَّسول ﷺ إِلى بعض المُلوك والأُمراء بيانٌ لأَنصاب الزَّكاة، وغير ذلك مما يُحتاج إِلى بيانه، كما جاء في بعض رسائل الرَّسول ﷺ إِلى مُلوك اليمن، وكذلك بيان كيفيَّة التَّعامل مع غير المسلمين، كما في رسالة الرَّسول ﷺ إِلى المُنذر بن سَاوَى (أَمير البَحرين): " فمَن استَقْبَلَ قِبلتَنَا وَأَكلَ ذَبيحتَنَا فذَلكَ المسلم الَّذي لَه مَا لَنَا وَعَليهِ مَا عَلينا، ومَنْ لَمْ يَقْبَلْ فعَليه دِينَارٌ مِنْ قِيمةِ المُعَافري".

١٢. تهيئةُ الظُّروفِ للعلاقاتِ الإِنسانيَّة السَّليمةِ:

تعتبرُ رسائلُ الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء من الوسائل الإِعلاميَّة الَّتي اتَّبعها الرَّسول ﷺ في تهيئة الاتصالات، والعلاقات الإِنسانيَّة؛ لضمان التَّفاهم مع هؤلاء المُلوك والأُمراء لشرح دين الإِسلام، وقد نجح رُسُلُ الرَّسول ﷺ الَّذين أَرسلَهُم في هذه المهمَّة كلَّ النَّجاح في إِيجاد الرَّوابط والقيام بواجب الدَّعوة.

---

(1) صحيح الإِمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إِذا قال أَحدكم آمين والملائكة، برقم: ٣٠٥٩ (١١٨٠/٣)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب ما لقي النَّبيّ ﷺ، رقم: ١٧٩٥ (١٤٢٠/٣).

انفتحت الآفاقُ للدَّولة الإسلاميَّة في إقامة علاقاتٍ دوليَّة مع مُختلف القوى والتَّكتُّلات العالميَّة، منها دولة الرُّوم في الرِّسالة إلى هرَقْل، ودولة فَارِس في الرِّسالة إلى كِسْرَى، وما أَثمرتْهُ من إسلام بَاذَان وبطانته، وهذا ينطبقُ على كلِّ المراسلات الَّتي بعث بها رسول الله ﷺ، فهي إقرارٌ من الدُّولِ المحيطةِ والمحاذية للدَّولة الإسلاميَّة بشرعيَّةِ هذه الدَّولة وصلاحيَّة مؤسساتها في استقبال الوفود والاحتفاء بالسُّفراء، وكلِّ أُصول الخطاب الدُّبلوماسيِّ[1].

فحريٌّ بالدُّعاة إلى الله ﷻ استغلال العلاقاتِ الإنسانيَّة من أَجل نشرِ الدَّعوة الإسلاميَّة، ولا شكَّ أَنَّ الفرصة اليوم عظيمةٌ لسهولة الاتصال فالعالم يرتبط ببعضه ببعض ارتباطاً وثيقاً.

---

(1) انظر: الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سُليمان الفَهْدَاوِي: (١٩٧).

المبحث الثَّاني
إنكارُ المستشرقينَ لرسَائلِ الرَّسولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ

مَفهُومُ الاستشراق:

الاستشراق لغةً:

مُشتقٌّ من كلمة الشَّرق وهي جهةُ شُروقِ الشَّمسِ، وشَرَقَت الشَّمسُ طَلعت، وشرَّق أَخذَ في ناحيةِ الشَّرق[١].

والاستشراق هو علمُ الشَّرق، أَو علمُ العالمِ الشَّرقيّ، والسِّين في كلمة "الاستشراق" تفيدُ الطلبَ أي طلبُ دراسةِ ما في الشَّرقِ[٢].

الاستشراق اصطلاحاً:

هو ذلك التَّيار الفكري الَّذي تمثَّل في الدِّراسات المختلفة عن الشَّرق الإِسلامي، الَّتي شَملت حضارته وأَديانه وآدابه ولغاته وثقافته[٣].

وكلمة «مُستشرق» بالمعنى العام تُطلق على عالم غَربيّ يشتغل بدراسة الشَّرق في لغاته وآدابه وحضارته وأَديانه [٤].

والمقصودُ هنا المعنى الخاصُّ لمفهومِ « الاستشراق »: الدِّراساتُ الغربيَّة المتعلِّقةُ بالشَّرقِ الإِسلاميِّ، في لغاتهِ وآدابهِ وتاريخهِ وعقائده وتشريعاتهِ وحضارتهِ بوجه عامٍّ[٥].

وعليه فإنَّ العلاقةَ وثيقةٌ بين التَّعريفين اللُّغوي والاصطلاحي، فقد أُطلق على الدِّراسة الَّتي تُعنى

(١) انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الرَّاء فصل الشِّين، مادة (شرق): (١٠/١٧٣ـ١٧٩)، ومختار الصِّحاح/ الرَّازي: (٣٣٦)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (١/٤٨٠).

(٢) الاستشراق نشأته وأَهدافه/ د. حسن ضياء الدِّين عتر: (٢٦).

(٣) الموسوعة الميسرة في الأَديان والمذاهب المعاصرة/ النَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي: (٣٣)، وانظر: تطور الاستشراق في دراسة التُّراث العربي/ عبد الجبَّار ناجي: (٢٣)، والاستشراق والتَّاريخ الإِسلامي/ أ.د. فاروق عمر فوزي: (٣٠).

(٤) سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (٢/١٥٣)، والمستشرقون والدِّرسات القرآنيَّة/ د. محمود حسين علي الصَّغير: (١١).

(٥) الاستشراق والخلفيَّة الفكريَّة للصِّراع الحضاري/ د. محمود حمدي زقزوق،: (١٨)، وانظر سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (٢/١٥٣ـ١٥٤).

بالعالم الشَّرقي مصطلح الاستشراق، وأُطلق على الغربيِّين الَّذين يقومون بتلك الدِّراسات بالمستشرقين (وهم جماعةٌ من المؤرِّخين والكتَّاب الأجانب الَّذين خصَّصُوا جزءاً من حياتهم في دراسةِ وتتبُّع الموضوعاتِ التُّراثيَّة، والتَّاريخيَّة، والدِّينيَّة والاجتماعيَّةِ للشَّرقِ)[1].

بِدايةُ الاستشراق:

ظهرت الدِّراساتُ الرَّسميَّة الاستشراقيَّة سنة ١٣١٢م بعد صدور قرار مجمع (فيينا) الكنسي بإنشاء عدد من كراسي اللُّغة العربيَّة في عدد من الجامعات الأُوربيَّة[2].

وإِنْ كانت الدِّراساتُ الفرديَّةُ قد بدأت ببدايةِ الإِسلام، وذلك بعد الاتصال المباشر بين المسلمين والمسيحيِّين برسائلِ الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل والمُقَوقِس والنَّجاشِيّ ومَا عقبها من أَحداث، ثمَّ اشتدَّت تلك الدِّراساتُ نتيجة الصِّراعِ الَّذي دارَ بين الإِسلام والمسيحيَّةِ، كما كان للحروبِ الصَّليبيَّة أَثرٌ كبيرٌ في اشتدادِ تلك الدِّراساتِ[3].

أَهْدافُ المستشرقينَ من خلال دراستهِم للإِسلامِ:

تنوَّعت أَهدافُ المستشرقين ودوافعُهم من دراستهم للإسلامِ وحضارتهِ عبر السِّنينَ، ولعلَّ أَبرزها ما يلي:

١. مُجابهةُ المدِّ الإِسلاميِّ، **وذلك بمهاجمةِ الإِسلام وزَعزعةِ عقيدةِ المسلمين، وإِقناعِ المسلمين بُطلان الإِسلام، وجذبهم إِلى الدِّين المسيحيِّ[4]، والتَّشكيك في العقيدة الإِسلاميَّة، والتُّراث الإِسلامي[5]، وتكثيف حملات التَّحريف والتَّشويه والافتراء على الإِسلام، فقيامُ الإِسلام**

---

[1] الاستشراق والخلفيَّة الفكريَّة للصِّراع الحضاري/ محمَّد حمدي زقزوق: (١٨)، وانظر الاستشراق والتَّاريخ الإِسلامي/ أ.د. فاروق عمر فوزي: (٣٠).

[2] الاستشراق/ إدوارد سعيد: (٨٠)، وانظر المستشرقون والحديث النَّبوي/ محمَّد بهاء الدِّين: (١٠)، وانظر الاستشراق والمستشرقون/ مصطفى السِّباعي: (١٦).

[3] سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (١٥٥/٢ــ١٥٦).

[4] ذهب (رودي بارت) إِلى أَنَّ الهدف الرَّئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثَّاني عشر الميلادي وفي القرون التَّالية له: هو التَّبشير، وعرَّفه بأَنَّه: (إِقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإِسلام، واجتذابهم إِلى الدِّين المسيحي)، ويمكن الاطِّلاع على هذا الموضوع في الكتاب الكبير الَّذي وضعه: (نورمن دانيل) باسم: الإِسلام والغرب (١٩٦٠م). انظر: الدِّراسات العربيَّة والإِسلاميَّة في الجامعات الأَلمانية/ رودي بارت: (١١)، ترجمة د. مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، (١٩٦٧م).

[5] سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمَّد شيت خطَّاب: (١٤٨/٢) و (١٦٨/٢).

يُشكِّلُ خطراً على أُوروبا، فكان عليهم أَنْ يُجابِهُوا هذا الخَطر بشتَّى الوسَائل والأَساليب المتاحة.

٢. تَدميرُ الثَّقافة الإِسلاميَّة وإِحلالُ الثَّقافة الغربيَّة محلَّها[١]، وطَمسُ معالم الهَويَّة الإِسلاميَّة، فقد كانت الثقافة الإِسلاميَّة أَرفع درجاتٍ من مثِيلاتها، وكان المجتمع الإِسلاميُّ مُتقدِّماً على غيره، فظهر الغزوُ الثَّقافيُّ والدِّينيُّ.

٣. خِدمَةُ الاستعمارِ بتقديمِ المعلومات، والَّذي هو امتدادٌ للحروبِ الصَّليبيَّة[٢]، فحركةُ الاستشراق تُمثِّل أَهدافاً سِياسيَّة تتعلَّق بالمصالحِ الاستعماريَّة، وتهدفُ إِلى تعريفِ الدَّوائرِ الاستعماريَّةِ بتاريخ وحضارة المنطقة، عارضةً الأُمور الَّتي يمكنُ استغلالها لتثبيت نُفوذِها وسُلطتها في الشَّرق[٣].

([١]) أَزمة الاستشراق الحديث والمعاصر/ د. محمَّد خليفة حسن: (٣٤٤).

([٢]) سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (١٧٢/٢).

([٣]) الاستشراق والتَّاريخ الإِسلامي/ أ.د. فاروق عمر فوزي: (٣٤).

المطلبُ الأوَّل
شُبُهَاتُ المستشرقينَ في إنكارِ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ

موقفُ المستشرقينَ من رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ:

قام المستشرقون بعلميَّة التَّحقيق في كلِّ موضوعٍ من مواضيع الكتاب والسُّنة والسِّيرة النَّبويَّة والفقه والكلام، كما تحدَّثوا عن الصَّحابة الكرام والتَّابعين والأئمة المجتهدين والفُقهاء ... بما لا يخلو من التَّشكيك والإزاغة، ويكفي لِزَعزَعة العقيدة والتَّرغيب عن الإسلام[١].

فاتَّسَمتْ دِراسات المستشرقين حول الإسلام عُموماً، ورسائلِ الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء خُصوصاً بعدم الصِّدق في البحث، فنجد أنَّ هؤلاءِ المستشرقين يخوضُون في حقائق الإسلام عن جهلٍ وتعصُّبٍ، فغلب على أكثرها أغراضٌ بعيدةٌ كلَّ البُعد عن الحقيقة، والأَمانة العلميَّة، إلاَّ أنَّه وجد هناك مُستشرقون مُعتدِلون[٢] التزمُوا الإنصَاف في البحث بشكلٍ نِسبِيٍّ[٣].

وإنَّ المتتبِّعَ لما يقوله بعض هؤلاء المستشرقين، ممَّا أجهدوا به أنفسهم ليشعر منذ السُّطور الأُولى بمدى (الأَمانة العلميَّة)، وأهداف البحث الَّذي يتقصَّدُهُ هؤلاء[٤].

ويهمُّنَا هنا أنْ نذكر موقف المستشرقين من رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، ولا سِيَّما أَنَّهم قد تناولوها في العديد من أبحاثهم وكُتُبهم.

فقد كانت رسائل الرَّسول ﷺ للمُلوك والأُمراء جانباً مُهماً في تاريخ الدَّعوة إلى الإسلام، ولكننا نجد أنَّ المستشرقين يقفون منها موقفاً مُريباً[٥].

---

(١) مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين/ أَبو الحسن النَّدوي: (١٩).

(٢) هناك عدد من المستشرقين كرَّسوا حياتهم وطاقتهم على دراسة العلوم الإسلاميَّة بدون تأثير عوامل سياسيَّة واقتصاديَّة أو دينيَّة، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم، وبذلوا فيه جهوداً عظيمة. انظر: مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين/ أَبو الحسن النَّدوي: (٢٨).

(٣) إن المستشرق وبسبب من ثقافته وبيئته المتشبعة بروح العداء للإسلام وتاريخه مهما حاول أنْ يكون متجرداً فلا بد أنْ ينحرف أَو يشطط شعوريًّا أَو لا شعوريًّا فيجتر بعض مظاهر الصُّورة المشوهة للإسلام من تراثه الأوربي المتراكم عبر القرون. انظر: الاستشراق والتَّاريخ الإسلامي القرون الإسلاميَّة الأولى/ أ.د. فاروق عمر فوزي: (٢٩).

(٤) الحضارة الإسلاميَّة/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميَّة: (١٩٩/٢).

(٥) افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد/ د. عبد العظيم المطعني: (٨٣).

لقد هَال المستشرقين أَنْ يكتشفوا في رسائل الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء ما يحقِّقُ الأنسجام الكامل مع ما ورد في القرآن من تعميم الرِّسالة النَّبويَّة على بني البشر، ومن ثَمَّ انطلقوا يحاولون بَثَّ الشَّكّ باسم (البحث العلميِّ)، و (الأَمانة العلميَّة)، فشنَّ بعضُ المستشرقين حملةً على رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، فَمِنهم من أَنكرها من الأَساس[1]، وزَعم أَنَّها مُزوَّرَةٌ، ومِنهم من وَقف مَوقِفاً وسطاً فأَيَّدَ ما رَوَتْه كتب الحديث والسِّيرة، فقَبل بعضاً من الرَّسائل، ولكنهم في مجموع ما كتبوه يُشكِّكون في الخبر، وما يتعلق به من وثائق واتصالاتٍ وأَحداثٍ ونتائج[2].

الفريق الأَوَّل: المُنكِرُون لرسائلِ الرَّسُولِ ﷺ من الأَسَاسِ:

ومنهم المستشرقُ الانجليزيُّ/ السِّير وليم موير (W.Muir)[3] في كتابه: (حياةُ محمَّد) و (الخلافةُ)[4]، والمستشرق الإيطالي/ ليونه كايتاني (L.Caetani)[5] في كتابــه: (حوليَّات الإِسلام)[6]،

---

(١) يرى مولّر (Muller): أن الرِّسالة الوحيدة الَّتي تمت هي الَّتي راحت للمُقَوقِس (عظيم القبط)، بالرَّغم أَنَّ هذه السَّفارة كانت تُكلِّف زمناً واستعداداً أَكثر من الرِّحلة إِلى إيلياء، وقد نتسائل عن الأَسباب الَّتي كانت وراء هذا التَّرفّق من (مولّر)؟ لكننا لا نلبث أَنْ نتعرَّف على تلك الأَسباب الَّتي تُخفي بين ثناياها كيل الاتهامات لبيت الرَّسول ﷺ الَّذي على حد تعبير مولّر عدداً من النِّساء، والسَّريات. انظر: الحضارة الإِسلاميَّة بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة: (٢/٢٠٠).

(٢) انظر: الحضارة الإِسلاميَّة بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة: (٢/١٩٩)، ومجلة المؤرخ العربي/ د.عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٣٩).

(٣) وليم موير (Sarwilliam Muir): مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأَصل، أَمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانيَّة بالهند، ودخل البنغال سنة ١٨٨٧م، عمل في الاستخبارات، وتعلم في الحقوق في جامعتي جلاسجو وايدبنرج، له (شهادة القرآن لكتب أَنبياء الرَّحمن) وصنف كتباً بالإنجليزية في: (السِّيرة النَّبويَّة) و(تاريخ الخلافة الإِسلاميَّة). انظر: الأَعلام/ الزِّركلي: (٨/١٢٤).

(٤) انظر: حياة محمَّد: وليام ميور: (٣٥٤ــ٣٥٧)، الخلافة: (٤٣ــ٤٤).

(٥) ليون كيتاني (L.Caetani): من علماء التَّاريخ المعاصرين ومن المستشرقين المشهورين له كتاب أُوربا في معاهدها العلميَّة، وكتابه في التَّاريخ الإِسلامي باللُّغة الإيطاليَّة أسماه: (حوليَّات الإِسلام)، وقد جعل كلَّ همِّه في هذا الكتاب أَنْ يُشوه التَّاريخ الإِسلامي، ويطمس حقائقه، ويصور فضائله رذائل، ويثير عواصف الشُّكوك حول النُّصوص والرِّوايات العربيَّة. انظر: الأَعلام/ الزِّركلي: (٥/٢٥٠)، وسفارات الرَّسول إِلى مُلوك العالم/ عبد العليم الشَّاذلي: (٧٢).

(٦) حوليَّات الإِسلام/ ليون كايتاني: (١/٧٢٥).

والمستشرق اليهودي/ مارجليوث (Margollawth)[1] في كتابه: (محمَّد)[2]، والمستشرق الدُّكتور/ هومبرت جرم (Humbert,j)[3]: في كتابه: (محمَّد).

يقولُ هربت جرم عن رسائلِ الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء: (إنَّ هذه الرِّوايات تُؤخذُ إلى اليوم قضيةً مُسلَّمة من الوجهة التَّاريخيَّة، ونستخلصُ منها آراءً هامّةً عن طبيعةِ الإسلام، وأخلاق محمَّد، ومن ثمَّ وجب أنْ نُؤكِّد بكلِّ قوَّة أنَّ تلك الرِّوايات لا تَقبلُ التَّصديق بحالٍ، وأنَّ القرآن نفسه لم يُؤيِّدها)[4].

ويقول كيتاني (L.Caetani) تحت عنوان سفارات محمَّد لدى حكَّام آسيا: (وقد أردنا هنا أنْ نقتصر على بَحث القِيمة التَّاريخيَّة لتلك الرِّوايات المأثورة الَّتي تُشير إلى السَّفارات المزعومة إلى الأُمراء الَّذين كانوا يحكمون خارج الجزيرة العربيَّة، وأوَّل من ناقش هذه الرِّوايات هو (جرم) الَّذي كان مُحقاً في تشكُّكه في صحَّة تلك السَّفارات المزعومة، وذلك في الأزمان المتأخرة، لأنَّ محمَّداً لم يصرح أبداً بفكرة أنَّه النَّبيّ المرسل لكل الإنسانيَّة برسالة عامَّة عالميَّة، وأنَّ شهادة القرآن الَّتي لا ينازع فيها أحد تُؤيد شكوك (جرم) لأنَّه لا يُوجد في النَّصِّ المقدَّس (القرآن) آية نَفهم منها الإشارة إلى رسالة الإنسانيَّة جميعاً)[5].

ويقول وليم ميور (W.Muir): (إنَّ فكرة عُموم الرِّسالة جاءت فيما بعد، وإنَّ هذه الفكرة على الرَّغم من كثرة الآيات والأحاديث الَّتي تُؤيدها لم يفكر فيها محمَّد نفسه، وعلى فرض أنَّه فكَّر فيها كان تفكيره غامضاً، إنَّ علمه الَّذي كان يفكِّر فيه إنَّما بلاد العرب كما أنَّ هذا الدِّين الجديد لم يُهَّيأ

---

(1) مرجليوث دافيد صمويل (David Samuel Margoliouth) الإنجليزى البروتستانتي:من كبار المستشرقين من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، والمجمع اللّغوي البريطاني، وجمعيَّة المستشرقين الألمانيَّة، ولد وتوفي بلندن وتعلم في جامعة اكسفورد وعين أُستاذاً للعربيَّة فيها، وعمل في مجلة الجمعيَّة الأسيويَّة الإنجليزيَّة وترأس تحريرها، وزار الشَّرق الأوسط مراراً، وله في لغته كتب عن الإسلام والمسلمين، لم يكن فيها مُخلصاً للعلم، على الرَّغم من توسعه في معرفة المسلمين وأدبهم. انظر: الأعلام/ الزِّركلي:(٢/٣٢٩ــ٣٣٠).

(2) محمَّد/ مرجليوث: (٣٦٤).

(3) هومبرت جرم (Humbert,j): من البُحاث المستشرقين المعدودين في أُوربا، ولد في جنيف، ودرس اللُّغات السَّاميَّة في باريس، ثمَّ درسها في جنيف، وقد اشتهر بفقه اللُّغة، وقد ألف كتاباً بالألمانية من جزأين أسمـــاه: (محمَّد) يتناول الجزء الأوَّل حياة النَّبيّ ﷺ، وطبع في مانستر ١٨٩٢م، والثَّاني أسماه: (تمهيد للقرآن وأُصول الدِّين في القرآن)، وطبع أيضاً في مانستر ١٨٩٥م، وفي الجزء الأوَّل دون آراء خطيرة عن النَّبيّ ﷺ والإسلام مدَّعياً أنَّها الحقائق التَّاريخيَّة الَّتي كشف عنها البحث في سيرة الرَّسول ﷺ. انظر: المستشرقون/ نجيب العقيقي:(٣/١١ــ١٢).

(4) سفارات الرَّسول إلى مُلوك العالم/ عبد العليم الشَّاذلي: (٧٢).

(5) حوليَّات الإسلام/ ليون كايتاني: (١/٧٢٥) وما بعدها، وانظر: سفارات الرَّسول إلى مُلوك العالم/ عبد العليم الشَّاذلي: (٧٦).

إِلاَّ لها، وإِنَّ محمَّداً لم يُوجِّه دعوته منذ بُعث إِلى أَنْ مات إِلاَّ للعرب دُون غَيرهم)[١][٢].

يقولُ سوندرس[٣]: (وليست قصةُ رسائلهِ -أَي النَّبيِّ ﷺ- إِلى الإمبراطورِ هِرَقْل، وشَاه فَارِس، ومَلكِ الحَبَشَة وغيرهم من الرُّؤساء للدُّخول في دينه بالقصَّة الَّتي تقومُ على أَساس)[٤].

الفريقُ الثَّاني: من سلَّمَ بصحَّةِ الرَّسائل:

ومنهم: سير توماس أرنولد (T.Arnould)[٥] في كتابه: (الدَّعوة إِلى الإِسلام)[٦]، ونولد كه (Noldkah)[٧]، وميلر (Muller)[٨].

يقول (توماس أرنولد) مؤكِّداً توجيه الرَّسائل إِلى المُلوك والأُمراء: (على أَنَّه وإِنْ كانت هذه الكتب قد بَدَتْ في نظر من أُرسلت إِليهم ضَرباً من الخَرْقِ، فقد بَرْهَنَتِ الأَيام على أَنَّها لم تكنْ صادرةً عن حماسةٍ جوفاء، وتدلُّ هذه الكتب دلالةً أَكثر وضُوحاً وأَشدَّ صراحةً على أَنَّ ما تردَّد ذكره في القرآن الكريم من مطالبة النَّاس جميعاً بقبول الإِسلام)[٩].

---

(١) انظر: حياة محمَّد/ وليام ميور: (٣٥٤ــ٣٥٧)، والخلافة/ وليام ميور: (٤٣ــ٤٤)، وتاريخ الإِسلام السِّياسي والدِّيني والثَّقافي والاجتماعي/ د.حسن إبراهيم: (١٣٧/١).

(٢) وهناك نجد بعض الكتاب المسلمين قد نقلوا حملة التَّشكيك من خلال كتاباتهم وساقوا بعض الشُّبه الَّتي ساقها المستشرقون انظر: تاريخ العرب القديم وعصر الرَّسول/ نبيه عاقل: (٥٣٧).

(٣) سوندرس المحاضر الأَوَّل بقسم التَّاريخ بجامعة (نيوزيلانده). انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتَّضليل/ د. إسماعيل على محمَّد: (٢٣٤).

(٤) المستشرقون والإِسلام/ زكريا هاشم: (٢٨٧).

(٥) توماس وُوكَر آرنلد (Thomas Walker Arnold): مستشرق إنجليزي من أَهل لندن، تعلم في كمبيردج، وعُين مدرساً في كلية عليكرة بالهند سنة ١٨٨٨م، فأستاذاً للفلسفة في لاهور، فرئيساً للكليَّة الشَّرقيَّة في جامعة البنجاب، وعاد إِلى لندن فعين أُستاذاً للعربيَّة في جامعتها ١٩٠٤م فمدير معهد الدِّراسات الشَّرقيَّة، زار مصر قبيل وفاته له كتب بالإنجليزيَّة في: (تعاليم الإِسلام) و (المعتزلة) و (الخلافة) وقد ترجم الأَخير للعربيَّة وطبع. انظر: الأَعلام/ الزِّركلي:(٩٤/٢).

(٦) الدَّعوة إِلى الإِسلام/ توماس أرنولد: (٤٨) ومابعدها.

(٧) تيودور نُولْدكه (Theodor Noldeke): من أَكابر المستشرقين الأَلمان، ولد في هاربروج (بأَلمانيا)، وتعلم في جامعات غوتنجن وفينّه ولندن وبرلين، وانصرف إِلى اللُّغات السَّامية والتَّاريخ الإِسلامي؛ فعُين أُستاذاً لهما في جامعة غوتنجن ١٨٦١م، فجامعة كيل ١٨٦٤م، له كتب بالأَلمانية عن العرب وتاريخهم منها: (تاريخ القرآن) و (حياة النَّبيِّ محمَّد). انظر: الأَعلام/ الزِّركلي:(٩٦/٢).

(٨) الحضارة الإِسلاميَّة، بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة: (١٩٩/٢).

(٩) الدَّعوة إِلى الإِسلام/ توماس أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن: (٣٤).

وذهب المستشرق الألمانيّ (نولدكه) إلى حدِّ التّسليم بأصالة الوثيقة الّتي عُثر عليها في مطلع هذا القرن، والّتي يُترجَّح أنّها رِسالة الرّسول ﷺ إلى المُقَوقِسِ عَظيم القِبْطِ في مِصرَ[١].

أهدافُ المستشرقينَ من خلالِ كتاباتهم عن رسَائلِ الرّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ:

يجد النّاظرُ لكتاباتِ المستشرقين فيما يتعلّقُ برسائل الرّسول إلى المُلوك والأُمراء، أنّهم يهدفون من خلال إنكارهم لرسائل الرّسول ﷺ إلى أهدافٍ معينةٍ، وأهمّها ما يلي:

١. **نفيُ صفة العالميّة عن الدِّين الإسلاميّ[٢].**

٢. **الوصولُ إلى أنَّ هدف الرّسول ﷺ استقطابُ العرب فحسبُ حولَ دعوته، وأنّه لم يقصدْ الخروجَ بالرِّسالة خارج الجزيرة العربيّة [٣].**

٣. أنَّ عمومَ الرِّسالة لم يَخطُر على بَال الرّسول ﷺ، وإنّما جاء فيما بعدُ بسببِ ما استجدَّ من ظروفٍ وأحداثٍ[٤].

شُبُهاتُ المستشرقينَ في إنكارِ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ:

يُورد المستشرقون جملةً من الشُّبَه حول رسائل الرّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، وتتلخَّصُ اعتراضاتهم فيما يلي:

١. أنَّ الإسلام دينٌ يخصُّ العرب، ويستدلُّون على عدم عالميَّة الإسلام بأنَّ الرّسول ﷺ عربيُّ الجنس، وعربيُّ اللُّغة، والقرآن عربيُّ اللُّغة، والعالم مُوزَّع على لغاتٍ غير العربيَّة كثيرةٍ ومختلفة، فهل من المعقولِ أنْ يكون محمَّد ﷺ رسولاً لجميع أُمم وشعوب العالم وهو لا يعرفُ -ولا قومهُ- إلاَّ لغةً واحدةً[٥]، ويقولون بأنَّ القُرآنَ لم يُؤيِّدْ هذه الرَّسائل[٦].

وأنَّ قصة الكُتُب الّتي أَرسلَها الرَّسول ﷺ أُسطورةٌ ابتكرها الخلفاء والقادة ليُبَرِّرُوا فُتوحهم تَبريراً دِينيًّا[٧].

---

(١) دبلوماسيَّة محمَّد: (٨٣)، وانظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثّالث والعشرون: (٢٤٥).

(٢) سفراء النَّبيّ ﷺ/ محمود شيت خطَّاب: (١٩٦/٢).

(٣) الدَّعوة الإسلاميَّة دعوة عالميَّة/ محمَّد الرَّاوي: (٦٣).

(٤) السَّفارات النَّبويَّة/ د.محمَّد أَرشيد العقيلي: (١١٢).

(٥) افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد/ د.عبد العظيم المطعني: (٩٢ـــ٩٣).

(٦) سفارات الرَّسول إلى مُلوك العالم/ عبد العليم الشَّاذلي: (٧٦).

(٧) تلك خلاصة لرأي المستشرق الهولندي (فنسنك) كما أوردها الدُّكتور/ حمودة غرابة، في كتابه: (الأشعري). انظر: الدَّعوة الإسلاميَّة دعوة عالميَّة/ محمَّد الرَّاوي: (٦٣).

٢. أَنَّ بعض الرَّسائل تشتمل على آية قرآنيَّةٍ قيل إِنَّها نزلت بعد تاريخ الرَّسائل بسنتين، و إيفادُ الرَّسائل إِلى المُلوك وقع على ما تقوله الرِّواية الإِسلاميَّة بين نهاية السَّنة السَّادسة وبداية السَّنة السَّابعة، ومع ذلك فإِنَّ اثنتين من الرَّسائل وهي: رسالته إِلى هِرَقْل ورسالته إِلى المُقَوقِس مَلك القِبط تَضمَّنتا آيةً يُقَال إِنَّها نزلت في السَّنة التَّاسعة من الهجرة في وفد نَجران، وبهذا يحصل (التَّناقضُ) الَّذي يدعو للشَّك![1].

والآية قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2].

والمصدرُ الَّذي يعتمدونه لبيان نزول الآية الكريمة في وفد نجران في السَّنة التَّاسعة هو تفسير الإمام الطَّبري، وتفسير الإمام ابن كَثير رحمهما الله.

٣. أَنَّ الدَّولة الإِسلاميَّة كانت ضَعيفة لا يُمكنها تَحدِّي القُوى العالميَّة آنذاك، ومن المستحيل أَنْ يَجرُؤَ نَبيُّ الإِسلام على مُخاطبة أُولئك العُظماء بِمثل ما خَاطبهم به[3].

٤. اشتمالُ أَخبارِ الرَّسائل على تفاصيلَ وُصِفتْ بأَنَّها أُسطوريَّةٌ، ممَّا يَدعُو إِلى رَفْضِ الأَخبارِ بِرُمَّتِهَا[4].

٥. أَنَّ ابن إِسحَاق رَحِمَهُ اللهُ لم يذكُرها في كتاب: (المَغَازي)، كما يزعُمُ (كيتاني) من أَنَّ ابن هِشام في سِيرته لم يُورِدْ لابن إِسحاق مصدَرَهُ الرَّئيسيَّ خَبراً عن الرَّسائل، واعتبر (كيتاني) ذلك سُكوتاً من ابن إِسحاق وبالتَّالي إِضعَافاً للخبر[5].

٦. أَنَّ رسائل الرَّسول ﷺ لم تُوجدْ في سِجلاَّت هؤلاء المُلوك، ولم يُعثَرْ على شيءٍ يدلُّ على ذلك في الوَثائق الَّتي تَركها هَؤلاء المُلوك[6].

---

(1) الحضارة الإِسلاميَّة، بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة: (٢/١٩٩).

(2) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

(3) افتراءات المستشرقين على الإِسلام عرض ونقد/ د.عبد العظيم المطعني: (٨٤ــ٨٥)، والحضارة الإِسلاميَّة، بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة: (٢/٢٠٠).

(4) انظر: حياة محمَّد/ وليام ميور: (٣٥٧)، ودبلوماسيَّة محمَّد: (٦١)، والسِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري: (٢/٤٦٠)، ومجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٥).

(5) انظر: السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أَكرم ضياء العمري: (٢/٤٦٠)، وحوليَّات الإِسلام/ ليون كايتاني: (١/٧٢٥).

(6) السَّفارات النَّبويَّة/ د. محمَّد أَرشيد العقيلي: (٩٧).

المطلبُ الثّاني

الرَّدُّ على شُبهاتِ المستشرقينَ في إنكارِ رسَائلِ الرَّسُولِ ﷺ إلى المُلوكِ والأُمراءِ

إنَّ الرَّدَّ على هؤلاء المستشرقين وإبطال دعواهم أَمر هَيِّنٌ يَسيرٌ، وخاصَّة أَنَّ هذا الدِّين نفسه شمسٌ مشرقةٌ تُبدِّد ظلمات الباطل، وتَكشف عن الحقِّ المبين.

ثمَّ ينبغي للمسلمين أَلاَّ يخضعوا للأَفكار المسبقة الَّتي رسمها المستشرقون عن تاريخ الأُمَّة وعقيدتها وثقافتها، فهذا جانب مهمٌّ.

وإنَّ ضَخامة الخَطأ مع سُهولة العلم بالصَّواب خَلِيقةٌ أَنْ تفتح باب الاتهام في سلامة المقصد قبل الاتهام في سلامة التَّفكير![1].

أوَّلاً/ شُبهةُ خصوصيَّة دعوة النَّبيّ ﷺ بالعرب:

جعل المستشرقون أَوَّل أَسلحتهم في نفي ثبوت الرَّسائل، هو نفي عُموم الرِّسالة، وعموم الرِّسالة مسأَلةٌ اعتقاديّةٌ نقليّةٌ جاءت في صريح الكتاب والسُّنة، وأيَّد ذلك الواقع العمليُّ من الرَّسول ﷺ، وإجماع المسلمين، وهو من المسائل البدهيَّة المعلومة من الدِّين بالضَّرورة، وهو معنى الرِّسالة المحمَّديَّة، وهو معني لا إله إلاَّ الله محمَّد رسول الله، لا يُنكره عاقلٌ أَو منصفٌ، عالميَّة تعمُّ الزَّمان والمكان، والأَنس والجنَّ.

يقول الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: (فَلرسَالته عُمومَان محفُوظَان، لا يتطرَّقُ إليهمَا تخصيصٌ: عُمومٌ بالنِّسبة إلى المرسَل إليهم، وعُمومٌ بالنِّسبة إلى كلِّ ما يحتاجُ إليه من بعثَ إليه في أُصُول الدِّين وفروعه، فرِسالتُه كافيةٌ شافيةٌ عامَّةٌ، لا تُحْوِجُ إلى سِواها، ولا يتمُّ الإيمان به إلاَّ بإثبات عُموم رسالته في هذا وهذا، فلا يَخرج أَحدٌ من المكلَّفين عن رسالته، ولا يخرج فرعٌ من أَنواع الحقِّ الَّتي تحتاج إليه الأُمَّة في علومها وأَعمالها عمَّا جاء به)[2].

فأَمَّا ادِّعاءُ خصوصيَّة الإِسلام بالجزيرة العربيَّة وعدم عالميَّته والاعتلال بذلك على عدم صِحَّة أَخبار الرَّسائل فهو منهجٌ خاطئٌ في الاستدلال التَّاريخيِّ، يكشف عن الدَّوافع الحقيقيَّة لحملة التَّشكيك برمَّتها، ذلك أَنَّه لا يحكم على الوقائع التَّاريخيَّة، إثباتاً أَو نَفياً بما يتصوره الباحث عن طبيعة الدِّين الَّذي ترتبط به هذه الوقائع، بل العكس هو الصَّحيح، وهو أَنَّ الوقائع نفسها مُثبتةٌ أَو مَنفيَّةٌ بناءً على التَّحقيق التَّاريخيِّ المجرَّد هي الَّتي تدلُّ الباحث على الطَّبيعة الحقيقيَّة للدِّين[3].

([1]) الدَّعوة الإِسلاميَّة دعوة عالميَّة/ محمَّد الرَّاوي: (٦٩).

([2]) إعلام الموقعين/ ابن القيِّم:(٤/٣٧٥).

([3]) مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٤٤٦).

أدلةُ عُمُوم رسالةِ الرَّسُولِ ﷺ من القرآنِ الكريمِ:

القسمُ الأوَّل: عُمومُ الرِّسَالة وعالميَّة الإسلام:

أ. الآياتُ الَّتي ورَدَ فيها لَفظُ النَّاس:

١. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمَّد ﷺ قُل: (قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)، وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربيّ والعجميّ (إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، أي جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنَّه خاتم النَّبيّين، وأنَّه مبعوث للنَّاس كآفَّة)[٢].

٢. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (إلى جميع الخلائق من المكلَّفين)[٤].

٣. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[٥].

ب. الآياتُ الَّتي ورد فيها لفظُ العَالمين:

١. قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٦].

٢. قال الله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾[٧].

٣. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٨].

ولفظ العَالمين جمعٌ مُعرَّفٌ بأَلْ وهو مِنْ صِيغ العموم الَّتي يندرج تحتها كلُّ ما خلقه الله عَزَّوَجَلَّ إلاَّ ما أَخرجه الدَّليل[٩]، وفي هذه الآيات تَخطٍّ لأَوصافِ المكلَّفين الخاصة إلى التَّعبير العامِّ الشَّامل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٢/ ٥٦).

(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣/٥٤٦).

(٥) سورة يونس، الآية: (١٠٨).

(٦) سورة الفرقان، الآية: (١).

(٧) سورة ص، الآيتان: (٨٧-٨٨).

(٨) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٩) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير:(١/٢٥).

الّذي لا يَندُّ عنه أَحدٌ من عرب وعجم، ويهود ونصارى، وأَنس وجن[1].

القسمُ الثّاني: دعوة أَهل الكتاب للإِسلامِ، وبِشارةُ مُوسَى وعِيسَى عليهما السّلام بمحمّد ﷺ

جاء في بعض الآيات دعوة أَهل الكتاب من اليهود والنّصارى وإِلزامهم بضرورة التّصديق بالنّبيّ الأُمّيِّ وقَبول ما جاء به، ومن ذلك:

١. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2].

٢. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3].

٣. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4].

وبهذه الأَدلّة من القرآن الكريم في عموم الرِّسالة النّبويّة نردُّ على من يقول إِنّ القرآن لم يُؤيِّد هذه الرّسائل.

الأَدلةُ على عُمومِ الرِّسالة من السُّنة النّبويّة:

١. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنّه قال: قال رسول الله ﷺ: (أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهنَّ أَحدٌ من الأَنبياء قَبلي: نُصرت بالرُّعب مَسيرة شهر، وجُعلت لي الأَرض مَسجداً وطَهوراً، وأَيُّما رَجل من أُمّتي أَدركته الصّلاة فليصلِّ، وأُحلَّت لي الغنائم، وكان النّبيّ يُبعث إِلى قومه خاصَّة، وبُعثت إِلى النّاس كافّة، وأُعطيت الشّفاعة)[5].

٢. عن أَنس بن مالك رضي الله عنه أَنّه قال: (بَينما نَحن جُلوسٌ مع النّبيّ ﷺ في المَسجِد دَخل رجُلٌ عَلى جَمل فَأَنَاخه في المَسجِد ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قال لهم: أَيُّكم محمّد؟ والنّبيّ ﷺ مُتكئ بين ظَهرانيهم، فَقُلنا: هذا الرَّجل الأَبيضُ المتّكئُ، فقال له النّبيّ ﷺ: قد أَجبتُك، فقال الرّجل للنّبيّ ﷺ: إِنّي سَائلك

---

(1) انظر: المفردات في غريب القرآن/ الرّاغب الأَصفهاني، مادة (علم): (٣٤٥).

(2) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

(3) سورة المائدة، الآيتان: (١٥ــ١٦).

(4) سورة المائدة، الآية: (١٩).

(5) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الصّلاة، باب قول النّبيّ ﷺ: جعلت لي الأَرض مسجداً وطهوراً، برقم: ٤٢٧ (١/١٦٨)، واللّفظ له، وسنن النّسائي، كتاب الغسل والتّيمم، باب التّيمم بالصّعيد، برقم: ٤٣٢ (١/٢١٠).

فمشدِّد عليك في المسألَة فلاَ تَجدْ في نَفسكَ، فقال: سَلْ عمَّا بَدَا لك، فقال: أَسألك بِربِّك وربِّ من قَبلك، آلله أَرسَلك إِلى النَّاس كلِّهم؟ فقال: نعم ...)[1].

٣. عن أَبِي الدَّرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (كَانت بَين أَبِي بَكْر وعُمر مُحاورةٌ، فأَغضب أَبو بكرٍ عمرَ فانصرفَ عَنه مُغضباً فاتَّبَعَهُ أَبو بَكر يَسأَله أَنْ يَستغفر له، فَلَمْ يَفعل حتَّى أَغلَقَ البَابَ في وجْهِه، فقال رسولُ الله ﷺ: "هَلْ أَنتم تَارِكي لي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلت: يا أَيُّها النَّاس إِنِّي رسولُ اللهِ إِليكُم جَمِيعاً، فَقُلْتُم: كَذَبْتَ، وقَالَ أَبو بَكرٍ: صَدَقْتَ)[2].

وعَرَبيَّة اللِّسان لا تمنع عالميَّة الدَّعوة والرِّسالة، وليس معقولاً أَنْ يترل القُرآنُ بجميع اللُّغات، وقد جَرَتْ سنَّة الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يترل الوحي بلسان واحد هو لسانُ البِيئة الَّتي نشأَ فيها الرَّسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[3].

كما أَنَّ عالميَّة الإِسلام لم يَحُل بينها وبين الأُمم والشُّعوب كونُ الرَّسول ولغته والقرآنِ ولغتهِ عَربيَّةً، وهذا واقعٌ مَلمُوسٌ لا يُنكر، فالمسلمون الآن من غير العرب أَضعَاف أَضعاف المسلمين العرب، فهل في ذلك من شكٍّ؟[4].

ورسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء تُؤكِّدُ ما جاء به القرآن الكريم والسُّنة النَّبويَّة من عالميَّة الإِسلام، وأَنَّه لا فرق بين عربيٍّ وعجميٍّ، ولا أَبيض ولا أَسود، ولا أُمِّيٍّ ولا كتابيٍّ إِلاَّ بالتَّقوى[5].

ثانياً/ احتواءُ الرَّسائل على آيةٍ قِيل إِنَّها نزلت بعد تاريخِ إِرسالِ الرَّسائل:

ومن اعتراضات المستشرقين أَنَّ بعض الرَّسائل تشتمل على آية قرآنيَّة قِيل إِنَّها نزلت بعد تاريخ الرَّسائل بسنتين، وهي قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا

(1) صحيح الإِمام البخاري، كتاب العلم، باب ماجاء في العلم وقوله تعالى: (وقل ربي زدني علماً)، برقم: ٦٣ (١/٣٥)، واللَّفظ له، وسنن النَّسائي، كتاب الصِّيام، باب وجوب الصِّيام، برقم: ٢٠٩٢ (٤/١٢٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصَّلاة والسُّنة فيها، باب ما جاء في فرض الصَّلوات الخمس والمحافظة عليها، برقم: ١٤٠٢ (١/٤٤٩).

(2) صحيح الإِمام البخاري، كتاب التَّفسير، باب قوله تعالى: (قل يا أيها النَّاس إني رسول الله إليكم جميعاً...)، برقم: ٤٣٦٤ (٤/١٧٠١).

(3) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(4) افتراءات المستشرقين على الإِسلام عرض ونقد/ د.عبد العظيم المطعني: (٩٤).

(5) أَصناف المدعوِّين وكيفية دعوتهم/ د.حمود الرِّحيلي: (١٠٥)، وافتراءات المستشرقين على الإِسلام عرض ونقد/ د. عبد العظيم المطعني: (٨٣).

نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[١].

وقد استشكل الحفَّاظ المتأخِّرون ورود هذه الآية -الَّتي قِيل إِنَّها نزلت بمناسبة قدوم وفد نجران إلى المدينة في العام التَّاسع[٢]- في نصِّ الخطاب الَّذي أُرسل في آخر العام السَّادس الهجريِّ!![٣].

وقد ذكر العلماء بعض الحلول التَّوفيقيَّة للتخلُّص من هذا التَّعارض، فقالوا: إِنَّه يجوز أَنْ تكون الآية المذكورة قد أُنزلت مرَّتين، يقول الزَّركشي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد ينزل الشَّيءُ مرَّتين تعظِيماً لشأنه، وتذكِيراً به عند حُدوث سَبَبِه خَوف نِسيانه، كما قيل في الفاتحة إِنَّها نزلت مرَّتين مرةً بمكة ومرَّة بالمدينة...، والحكمةُ فِي هَذا كلِّه أَنَّه قد يحدث سببٌ من سُؤالٍ أَو حادِثة تقتَضِي نزول آية، وقد نَزَل قبل ذلك ما يَتضَمَّنها فَتُؤدِّي تلك الآية بعينهَا إلى النَّبيّ ﷺ تذكِيراً لَهُم بها، وبأَنَّها تَتضمَّنُ هذا)[٤].

وذكر الإِمام السُّيوطي: أَمثِلةً من ذلك، وقال: (إِنَّ عِلَّةَ ذلك التَّذكيرُ والموعظةُ)[٥]، ثمَّ استبعدُوا ذلك[٦].

وقال بعضهم: إِنَّ النَّبيّ ﷺ كَتب ذلك قَبل نُزول الآية فَوافقَ لَفظهُ لفظَهَا لَمَّا نَزَلَت[٧].

وقيل: بل نزلت في اليهود[٨].

ولا شكَّ أَنَّ حلَّ الإشكال يتوقَّفُ على معرفة سبب النُّزول، ولم تَثبُت روايةٌ صحيحةٌ مسندةٌ في أَنَّها نزلت في وفد نجران، ولكن قال بذلك ابن إِسحاق عن محمَّد بن جعفر بن الزُّبير مرسلاً وهو ثقةٌ، وفي إِسنادِ الطَّبري إلى ابن إسحاق محمَّد بن حميد الرَّازي ضعيف، وقال بذلك السُّدي، وفي إِسناد الطَّبري إِليه أَسباط وهو صدوقٌ كثيرُ الخطأ يُغرب، وكذلك قال به عليُّ بن زيد بن جُدعان مُرسلاً وهو ضعيف، فهذه ثلاث روايات مُرسلة، وفي إِسنادها جميعاً ضعفٌ، وقد ورد في تفسيرِ الطَّبري[٩] ما

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٢) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢/٢٠٧ــ٢١٥)، من طريق ابن إسحاق بدون إسناد، وانظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١/٣٩).

(٣) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (١/٢٢٣).

(٤) البرهان في علوم القرآن/ الزَّركشي: (١/٢٩)، وانظر: ومناهل العرفان/ الزَّرقاني: (١/١٠٩).

(٥) الإتقان في علوم القرآن/ السُّيوطي: (١/٣٦/٣٧).

(٦) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (١/٢٢٣).

(٧) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (١/٢٢٣).

(٨) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢).

(٩) انظر طرق هذه الرِّوايات في تفسير الطَّبري: (٣/٣٠٢ــ٣٠٤)، ويلاحظ أَنَّ إِسناده إِلى قتادة حسن، وإِلى الرَّبيع بن خثيم فيه المثنى مجهول الحال، وعبد الله بن أَبي جعفر صدوق يخطئ، وإِلى عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فيه القاسم ابن عيسى الواسطي صدوق تغير، والحسين بن بشر الحمصي لا بأس به، وهذه هي حال أَسانيد الرِّوايات الَّتي تقول بأَنَّها =

يُعارضها بإسنادٍ حسنٍ إلى قتادةَ مُرسلاً، وبإسناد فيه ضعف إلى ابن جُريج مُرسلاً، وبإسناد فيه ضعف إلى الرَّبيع بن خُثَيم مُرسلاً، فهذه ثلاثُ رواياتٍ مُرسلةٌ أيضاً تقول: بأَنَّ الآية ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ نزلت في يهودِ المدينة، تدعوهم إلى الكلمة السَّواءِ، ومعنى ذلك أَنَّها نزلت قبل إجلائهم، وكان آخر إجلائِهم في السَّنة الخامسة بعد الخندق، وهو يُعَضِّدُ القَول بأَنَّ نزول الآية قبل إرسال كتاب هِرَقْل، ولعلَّ في إيراد الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنصِّ الخطاب في صحيحه ما يُشيرُ إلى ترجيحه للرِّواياتِ القائلة بتقدُّم نزول الآية المذكورة، وإلاَّ ما كان يُثبتُ نصَّ الكتاب في صحيحه.

فما دَامتِ الآية قد وردت في نصِّ كتابٍ صحيحٍ كُتبَ في العام السَّادس فإنَّ ذلك من أقوى الأَدلَّة على تقدُّم نزولها قبل قدوم وفد نجران، وينبغي أَنْ يكون نصُّ الكتاب مُرجِّحاً لتاريخ نزولها لا أَنْ تكون سبباً في استشكال نصِّ الكتاب[1].

وعليه، فالقول بأَنَّ الآية قد نزلت في السَّنة التَّاسعة للهجرة ضعيفٌ، والرَّاجح أَنَّها قد نزلت قبل ذلك؛ مما يُنافي التَّناقض المزعوم مع تاريخ الرَّسائل، ويرتفع الإشكال عن كتابته ﷺ للآية الكريمة.

ثالثاً/ ضعفُ الدَّولة الإسلاميَّة عن إرسالِ الرَّسائل:

وأَمَّا أَنَّ الدَّولة الإِسلاميَّة كانت ضعيفةً لا يمكنها تحدِّي القُوى العالميَّة آنذاكَ، ومن المستحيل أَنْ يَجْرُؤ نبيُّ الإِسلام على مخاطبة أُولئك العظماء بمثل ما خاطبهم به، فهذا وهمٌ مردودٌ على قائله من خلال النِّقاط التَّالية:

١. أَنَّ الدَّعوة إِلى الإِسلام بطريق الرَّسائل هي من أَعمال النُّبوَّاتِ، وليست من قبيل التَّحدِّي العسكريِّ أَو السِّياسي فتخضع لمقاييسه الدُّنيويَّة، وقديماً دعا مُوسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرعون وهو في ذِروَة طُغيَانه، كما واجه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اليهود والرُّومان، فما وجدنا من باحثي الغرب من استغرب ذلك عليهما[2].

٢. أَنَّ الخوفَ من المخلوقين لم يَعرف طريقاً إِلى قلب صاحب الدَّعوة، فقد واجه باطلَ المشركين وحده في مكَّةَ من قَبْلُ، ولم يَعرف طريقاً إِلى قُلوب اتباعه فاقتحموا القلاع والحصون

نزلت في وفد نجران، ففي إسناده إلى السُّدي أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ يغرب، وقد انتقد الإمام مسلم لروايته عنه في صحيحه!! وفي إسناده إلى ابن إسحاق يوجد محمَّد بن حميد الرَّازي حافظ ضعيف، وتنتهي الرِّواية الثَّالثة إلى علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. انظر: السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري: (٢/٤٤٧).

(١) السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري: (٢/٤٥٦ـــ٤٥٨).

(٢) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٤).

في كلِّ مكان، ودكُّوا عرش فارس والرُّوم[١].

٣. التَّاريخ الَّذي كتبت فيه الرَّسائل من الرَّسول ﷺ والتَّاريخ الَّذي تَمَّ فيه غزو الفرسِ والرُّوم وسقوطِ دولتيهما إلى الأَبد على أَيدي المسلمين تاريخان متقاربان، فلو كان ضعف المسلمين يمنعُهُم من تحرير رسائلَ للفرسِ والرُّوم في أُخرياتِ حياة الرَّسول ﷺ لمنَعَهُم ذلك الضَّعفُ من غزوهم عسكريًّا في عُقر دُورهم، وقد بدأَ ذلك الغزوُ في حياة النَّبيّ ﷺ بسَرِيَّة مُؤْتَة[٢].

فقد بعثَ رسول ﷺ الله بكتاب إلى مَلك بُصرَى، فلَمَّا نزلَ مُؤْتَةَ عرضَ له شُرَحْبيلُ بن عَمْرو الغَسَّاني فقَتَلَه صَبراً، وكانت الرُّسل لا تقتلُ، فغضبَ رسولُ الله ﷺ، وأَرسل هذه السَّرِيَّة إلى مُؤْتَة في جُمَادَى الأُولى من سنةِ ثمانٍ للهجرة[٣].

٤. أَنَّ الإِسلام بعد صُلحِ الحُديبية بعدَ السَّنة السَّادسة من الهجرة أَصبح أَكثرَ قُوّةً فالحُديبيةُ كانت بدايةَ المدِّ الإِسلاميِّ من المدينة، أَعقبتها عُمرةُ القضاء، ثمَّ فتحُ مَكَّةَ[٤].

يقول الإمام ابن القيِّم رحمه الله: (واللهُ سبحانهُ قد أَمرَ رسولهُ أَنْ يُبلِّغَ ما أُنزلَ إليه من ربِّه، وضَمِنَ له حِفظَه وعِصمَتَه من النَّاس، وهؤلاءِ المبلِّغونَ عنه من أُمَّتهِ لهمُ من حفظِ اللهِ، وعصمته إيَّاهم بحسَبِ قيامهِم بدينه وتَبليغهم له)[٥].

قال ابنُ عقيل رحمه الله: (من الدَّليلِ على صحَّة نبوَّة نبيِّنا ﷺ أَنَّهُ كَاتَبَ كِسْرَى وقَيْصَر وغيرَهُما وأَمْرُه معَ قَومهِ كلِّهم ما استَتَبَّ، فضلاً عن عامَّة العربِ، ولولا أَنَّهُ مدفوعٌ إلى المكاتبةِ من جهةِ من إليه حِفظُ العاقبة لم يفعلْ ذلكَ، فإنَّ ذلكَ لا يصدُرُ منْ رأْيٍ قَطُّ)[٦].

رابعاً/ اشتمالُ أَخبارِ الرَّسائل على تَفاصيلَ وُصِفَت بأَنَّها أُسطوريَّةٌ، مما يدعُو إلى رفضِ الأَخبارِ برُمَّتِهَا:

وأَمَّا رفضُ الرَّسائل لاشتمالها على تفاصيل لا يَثبتُ بعضها للتَّمْحِيصِ التَّاريخيّ فغريبٌ، لأَنَّ

---

(١) افتراءات المستشرقين على الإسلام/ د.عبد العظيم المطعني: (٨٦).

(٢) افتراءات المستشرقين على الإسلام/ د.عبد العظيم المطعني: (٨٦).

(٣) المغازي/ الواقدي: (٢/٧٥٥ــ٧٥٦)، والطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢/١٢٨).

(٤) مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٤).

(٥) جلاء الأَفهام في فضل الصَّلاة على محمَّد خير الأَنام/ ابن القيِّم: (٤١٥).

(٦) الوفا بأَحوال المصطفى/ ابن الجوزي: (٧٥٧).

المفروضَ أَنْ يبقى أَصلُ الخبر مُسلَّماً ما دَامتِ الأَدلَّةُ قد قامت على صِحَّتِه، ثُمَّ يجتهدُ الباحثُ في تمحيصِ التَّفاصيلِ، وهذا المنهج في التَّحقيق هو الَّذي يتَّبعهُ علماء المسلمين في دراسة أَخبار السِّيرة؛ إِذ المعلومُ أَنَّ في السِّيرة أَخباراً أَساسيّةً قد ثَبتتْ إِمَّا بالكتاب وإِمَّا بالسُّنة وإِمَّا بالدَّليل التَّاريخيِّ الواضحِ، فهذه أُصولُ السِّيرة وأَخبارُها المعتمدةُ، وفيها بعد ذلك أَخبارٌ وتفاصيلُ يجتهدُ الباحثُ في دراستها فيوثِّق أَو يرجِّح أَو يتحفَّظ وفقاً للأَدلَّة[1].

من الأَمثلة الَّتي أُثيرت في هذا الصَّدد مسأَلةُ الرُّسل الَّذين أَوفدهم النَّبيّ ﷺ وكيف أَنَّهُم أَصبحُوا بعد ليلةِ التَّكليف بالرَّسائل وقد عَرفُوا لغاتِ من أُرسِلُوا إِليهم عن غَير سَبقِ تَعَلُّمٍ.

وابنُ سعدٍ: يُصرِّح بأَنَّ ذلك كان على سَبيل المعجزة[2].

والمؤلِّف حين لا يستبعدُ المعجزةَ؛ فسيرةُ الرَّسول ﷺ وسيرُ الأَنبياء قبله مَليئةٌ بالمعجزاتِ وخَوارقِ العَادات، وإِنكارُها من المُكَابرةِ، ولكنَّهُ يُرَجِّحُ أَنَّ ذلك مَبْنِيٌّ على الحكمةِ وحُسنِ الاختيارِ من رسول الله ﷺ، فلمْ يكنْ وجود من يُحسنُ الرُّوميَّةَ والفارسيَّة والحبشيَّةَ ولغَة الأَقباطِ في مِصْرَ غَريباً لكثرةِ اختلاط العرب بهذه الأُمم الأَربعِ، وكانت القضيَّةُ محصورةً في هذه اللُّغات الأَربع، إِذ كانت لُغةُ أُمراء الجزيرةِ العربيَّة الَّذين كتب إِليهم الرَّسول ﷺ كُتبه هي اللُّغة العربيَّة[3].

وسواءٌ صحَّت رواية ابن هشام: الَّتي تصرف الخبرَ عن الصَّحابة، أَمْ اختير الرُّسل عن حسنِ تدبيرٍ فوجَّهَ إِلى كلِّ جهةٍ الرَّسول الَّذي يعرفُ لغتها، أَم أَنَّ القصةَ قد انطوَتْ على معجزةٍ للرَّسول ﷺ تُشبهُ معجزةَ المسيحِ عليه السلام فإِنَّ الموضوع بُرمَّته من أُمورِ التَّفصيلات الَّتي إِنْ صحَّت وإِنْ لم تصحَّ فلا تأَثير لها على صحةِ أَصلِ خبرِ الوفَادة[4].

ومن خلال ما روته كتب الحديثِ والتَّاريخ نجد أَنَّ رسائلَ الرَّسول إِلى المُلوك والأُمراء في مُجْمَلِها مُوثَّقَةٌ في المصادر تَوثيقاً يجعلُها من المسلَّمات التَّاريخيَّة، والحقائق الدِّينيَّة الَّتي لا تقبلُ التَّشكيك، وهذا لا ينفي أَنْ تشتَمل هذه الأَخبارُ على تفاصيل تحتاجُ النَّظرَ والتَّمحيص الموضوعيَّين بقصدِ معرفةِ صَحِيحها من غيره، ولكن في إِطارِ التَّسليم بصحَّة الخبر العامِّ[5].

---

(1) مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٠).

(2) انظر: الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢/٢٣)، والخصائص الكبرى/ السُّيوطي: (٢/١١).

(3) انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ أَبو الحسن النَّدوي: (٢٨٥ــ٢٨٦).

(4) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د.عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٤).

(5) المرجع السَّابق: (٢٤٤).

خامساً/ عدمُ ذِكرِ ابن إسحاقَ لرسائلِ الرّسول ﷺ:

الموجودُ بين أيدينا من كتاب ابن هشامٍ الّذي يرويه عن ابن إسحاقَ فيه إغفالٌ لكُتُب الرّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؛ وهذا إمَّا أنَّه سَقَط من الكتاب، أو أنَّ ابن هشامٍ تعمَّد حَذفه، وهو بعيدٌ لأَن ابن هشامٍ لا يُتوقَّع عنه أنَّه لا يرى أهميَّتَها، ولكننا نجدُ أنَّ ابن إسحاقَ قد نقلَ عنه الطَّبري عدداً من هذهِ الرَّسائل في كتابه (تاريخُ الأُمم والمُلوك)، فيُعلمُ من هذا ذكرُ ابن إسحاقَ لرسائلِ الرّسول ﷺ[1].

وقد ذكرَ ابنُ إسحاقَ خبرَ الرَّسائل إجمالاً بروايتين: إحداهُما لابن هِشامٍ بسنده عن أَبي بَكر الهُذليّ، والثّانيةُ لابن إسحاقَ بسنده عن يَزيد بن أَبي حَبيب المِصْريّ[2].

على أَنَّ خبرَ الرَّسائل قد استفاضَ في كُتب السِّيرةِ جميعاً، بل وفي أُمَّهاتِ كُتُب الحديثِ الّتي تَعْلو كُتب السِّيرةِ في مقامِ التَّوثيق.

وابنُ هشامٍ هو مُجَّرد مُهذِّبٍ لسيرةِ ابنِ إسحاقَ، وابنُ إسحاقَ وغيرُه لم يُلزِم أَحدٌ منهُم نفسه باستقصاءِ كُلِّ ما رُوي في السِّيرة، ولو أَلزم نفسه بذلك فإنَّه لا يستطيعُ أَنْ يفي به، فقد تفُوته رِوايات لم يطَّلع عليها، كما أنَّه يروي عن شُيوخه وينقل عن مصادرَ اطَّلَعُوا عليها، وبذلكَ تفوتهُ رواياتٌ كثيرةٌ لم تكنْ أَصلاً من روايةِ شُيوخهِ، ولم تكن في مصادرهِ الّتي ينقُل عَنها[3].

وكذلكَ فإنَّ المراجع التّاريخيَّة غيرَ العربيَّة المختصة بتاريخ الجهات الّتي رَاسلها النّبيّ ﷺ قد أَكَّدَت هذه الأَخبارَ؛ فخبرُ الكتابة إلى هِرَقْل يذكُره جيبُون في كتابه المعروف (انهيارُ الدّولة الرُّمانيَّة وسقوطها)، مستنداً في ذلك إلى مصادرَ يُونانيَّة متعددة، وخبر الكتابة إلى المُقَوقس أَورده أَبو صَالح الأَرميني في كتابه: (كَنائسُ مِصْر وأَديرتها) الّذي كتبهُ في القرن السَّادس الهجري، ولا يجوزُ التَّقليلُ من أَهميَّة الشَّهادةِ الّتي تُوردُها هذه المراجع وأَمثالها بحجَّة أَنَّها استفادت من المصادر العربيَّة، ذلك أَنَّها تذكرُ مصادرَ لأَخبارِهَا غيرَ المصادرِ العربيَّة، ثمَّ إنَّها لا يُمكِنُ أَنْ تُقرَّ خَبراً آتياً من مصدرٍ عربيّ لو وجدَتْ ما يُعارضُه من مصادرِها المحلِّيَّة[4].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (ثَبت تَواتره بالوقائع المتعدِّدة أنَّه ﷺ بَعث كُتبه يدعو إلى الله مُلوك

---

(1) مرويات الوثائق المكتوبة/ محمَّد الغبان: (١٨).

(2) السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٤/٢٥٤ــ٢٥٥).

(3) مرويات الوثائق المكتوبة/ محمَّد الغبان: (٦٥٦ــ٦٥٧).

(4) مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثّالث والعشرون: (٢٤٤).

الآفاق وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم كتابيهم وأُميِّهم امتثالا لأَمر الله له بذلك)[1].

سادساً/ عَدمُ وُجودِ الرَّسائل في سجلاتِ من أُرسِلتْ إليهِم:

وأَمَّا أَنَّ رسائلَ الرَّسول ﷺ لم تُوجد في سجلات هؤلاء المُلوك، ولم يُعثَر على شيءٍ يدلُّ على ذلك في الوثائق الَّتي تركها هؤلاءِ المُلوك، فهذا لا يقوم دليلاً على عدم وجودها، إذ يمكنُ أَنْ يكون هؤلاء المُلوك قد استهانوا بها، واستخفُّوا بمرسِلها -رُغم تظاهُرهم بقَبُولها- فلم يدوِّنوها في سجلاَتهم.

وقد تكونُ الحروبُ والاضطراباتُ الَّتي أَصابت مُعظَمَ بلادِ فَارسَ وبلادَ الشَّام ومِصْر بينَ الفُرس والرُّوم، وبين المسلمين وحُكَّام تلكَ المناطق، قد أَتت على كثيرٍ من السِّجلاَت والوثائق، ومن بَينهَا كُتُبُ الرَّسول ﷺ[2].

ولعلَّ من أَهمِّ الخيانات الَّتي وقع فيها الاستشراق منذُ البداية قلب الحقائق الدِّينيَّة للإِسلام، وإحلال معلومات مُزَّيفةٍ ومُحرَّفةٍ عن الإِسلام، وهي من الخيانة العلميَّة لأَنَّها تُجَافي الحقيقة الَّتي يسعى العلم إلى وصفها وتقديمها في الصُّورة الَّتي تُوجدُ عليها دون تبديل لها أَو تغيير، أَو تحريف، أَو تزييف، وهذه الخيانة العلميَّة يمكن البرهنة عليها من خلال تأْصيل المعرفة الاستشراقيَّة ومقابلتها بالمعرفة الإِسلاميَّة، ومقابلة المفهوم الاستشراقيِّ بالمفهوم الإِسلاميِّ، والعودة إلى المصادر الإِسلاميَّة للتَّعرُّف على المخالفات الَّتي وقع فيها الاستشراق عن طريقِ التَّحريف وسوء التأْويل للنَّصوص الشَّرعيَّة[3].

والخُلاصة أَنَّ الفصل في موضوع الرَّسائل لا يجوز أَنْ يستند إلى الشُّبهاتِ المغرضة الَّتي تُثيرُها فِئةٌ من المستشرقينَ حول صحة الرَّسائل الموجهة من قبل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء وصدقها.

وهذه الملاحظاتُ الَّتي ذكرها المستشرقون لا تَقوى على هَدم الأَساس التَّاريخيِّ لوجودِ رسائلِ الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء، ولا يبرِّرُ إنكارُ هذه الرَّسائل بعدَ أَنْ ذكرَتهَا وأَيَّدَتْهَا المصادر العربيَّة، وإنَّ ما وقع فيه المستشرقون من خطأ في إنكارِهم لرسائل الرَّسول ﷺ سَبَبُه الأَهواءُ، ولذلكَ فإنَّ هذا الموضوع يجبُ أَنْ يستند إلى ما أَجمعت عليه مصادرُنا من خلال النُّصوص والوثائق.

ثُبوتُ رسَائلِ الرَّسول ﷺ بدليلِ الرُّقُوقِ المُكْتَشَفَة:

إنَّ المستشرقين مَحجُوجُون بما يُعرفُ بالرُّقوقِ المكتشفة، فرسائل الرَّسول الَّتي أَنكرها المستشرقون لها أُصولٌ منقوشةٌ موجودةٌ في أَماكن متعددةٍ، وتلك النُّقوشُ تحملُ صورةً لخاتَمِ النَّبيِّ ﷺ

---

[1] تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (١/ ٣٥٥).

[2] السَّفارات النَّبويَّة/ د.محمَّد أَرشيد العقيلي: (٩٧).

[3] أَزمة الاستشراق الحديث والمعاصر/ د.محمَّد خليفة حسن: (٣٦٨).

الَّذي كان يختمُ به تلك الكُتُبَ[1].

وقَدْ تم العُثور على خَمسة رُقوق يُظنُّ أَنَّها أُصولٌ خمسةٌ من الرَّسائل الرَّئيسيَّة، وهي بترتيب العُثور عليها رسالته إِلى المُقَوقس عَظِيم القِبط، ورسالته إِلى المُنذِر بن سَاوَى حَاكم البَحرين، ورسالته إلى النَّجاشيّ عَظيم الحَبَشَة، ورسالته إِلى كِسْرَى عَظِيم الفُرْس، ورسالته إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم.

وقد دَارت حولَ هذه الرُّقوقِ دِراساتٌ اشترك فيها عددٌ من العلماء المسلمين والمستشرقين، واختلف الرأيُّ بشأْن تَوثِيقَها وصِحَّتِها، ولكنَّها في مجموعها قد أَضافت إِلى الموضوع بُعداً جديداً لم يكُن معرُوفاً من قَبْلُ[2].

وقد أُثير الجدلُ حول هذه الأُصول، وهل أَنَّها بالفعل تُراثٌ استطاع أَنْ يَصمُد كلَّ تلك القرونِ أَم أَنَّها فَقَطْ نُسخٌ أُخرى لتلك الأُصُول؟[3]،[4].

وإِنَّ أَبرزَ ما كان وراء الحديث حول الرَّسائل أَنَّها تكشفُ عن دليلٍ بارزٍ، أَنَّ رسالة النَّبيّ كانت موجَّهةً أَيضاً لمن يُوجد وراء الجزيرة العربيَّة[5].

اكتشافُ تلكَ الرُّقوقِ والدِّراساتُ الَّتي أُثيرَت حَوْلَهَا:

١. عَثَرَ المستشرقُ الفرنسيُّ إتيان بارتلمي (Barthelemy)[6] عام ١٨٥٠م على رَقٍّ جلْدي قَديم في أَحَدِ الأَدْيِرَة بناحيةِ أَخْميم من صَعِيد مِصْر، اتَّضَح بالدِّراسَة أَنَّهُ رسالةُ الرَّسول ﷺ إِلى المُقَوقسِ عَظِيمِ القِبط فِي مِصْرَ، وأَسْهَمَ المستشرقُ البريطانيُّ المستر بيلن (Belin)[7] في تحقيقِ الرِّسالة، ومُقارنةِ نصِّها بما ورد في الأُصولِ ثمَّ أَعلنَ بعد ذلك الثِّقة في أَصَالَةِ المخطُوطِ، ونُشِرَتْ عن ذلكَ دِراسَةٌ في

---

(1) افتراءات المستشرقين على الإسلام/ د.عبد العظيم المطعني: (٨٥).

(2) مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٤٠).

(3) الحضارة الإِسلاميَّة/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة، د. عبد الهادي التازي: (١٩٩/٢).

(4) يرى الدُّكتور/ محمَّد حميد الله: أَنَّ الختم النَّبوي واحد في كلِّ واحدة من الرَّسائل، وبعض مزايا الخط واحدة مع اختلاف الكُتَّاب، والنُّصوص هي كما رويت في كتب التَّاريخ القديمة، وهي أَصليَّة كلها، وأَدلة المستشرقين لرد النُّصوص لا أَساس له من الصِّحَّة. انظر: مجلة المنهل، العدد (١)، السَّنة (٤١)، المجلد (٣٦)، محرم ١٣٩٥هـــ.

(5) الحضارة الإِسلاميَّة بحوث ودراسات في الشُّورى والتَّربية والإدارة الماليَّة ومعاملة غير المسلمين/ د. عبد الهادي التازي: (١٩١/٢)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإِسلاميَّة.

(6) بارتيلمى: كاتب سياسي بحث أَديان الشَّرق في كتب بديعة منها: (بوذا الهندي)، و (محمَّد والقرآن). انظر: المستشرقون/ نجيب العقيقي: (١٨٣/١).

(7) بيلن: من الأَشراف الَّذين أتت الثَّورة على ثَرواتهم، أَخذ العربيَّة في معهد فرنسا، ومدرسة اللُّغات الشَّرقيَّة، له ترجمة السُّلطان عبد المجيد، ومنتخبات أَدبية للغة العربيَّة العاميَّة، ودراسة مستفيضة عن الأَوقاف الإِسلاميَّة. انظر: المستشرقون/ نجيب العقيقي: (١٨٧/١ـــ١٨٩).

(المَجلَّة الآسيوية) سنة ١٨٥٤م، ثمَّ في مجلّة (الهِلاَلِ المِصْرِيَّة) في نوفمبر سنة ١٩٠٤م[١].

وأَهمُّ الدِّراساتِ الَّتي صَدَرتْ في الموضُوع عن عَالمٍ مسلم هِي دراسةُ الدُّكتور/ محمَّد حميد الله سنة ١٩٥٥م في مجلة: (Arabica) حيث يقول: (وقد جَمَعتُ كُلَّ ما كُتب لَهَا وعَليها ... ووصَلتُ إلى نَتيجة أنَّ المَطَاعن لاَ تَقُومُ أَمَامَ البَحث العِلمي الخَاص الَّذي لاَ عَاطِفَة فيه)[٢].

٢. نَشر الدُّكتور: بوش (Busch) الألماني سنة ١٨٦٣م مَقَالاً في مجلة المستشرقين الألمان يُعلنُ فيه العُثورَ على مَخطُوطٍ جلديٍّ يُحتملُ أَنْ يكونَ أَصلَ الرِّسالة النَّبويَّة إلى المُنْذر بن سَاوَى حَاكم البَحْرَين[٣]، وقد حُملَ هذا المخطوطُ إلى وزير المعارف التُّركيِّ كَمَال أَفَنْدي، ولكنْ قِيل إنَّ دَرجَة تَوثِيقه لم تَبْلُغْ مَبلغَ سَابقه.

ولا نعرفُ الآنَ مكانَ هذا المَخطوطِ، ولكن يُظنُّ أنَّه لدى آل القوتلي أَو آل المرادِي في دِمَشْقَ[٤].

والمُلاحظُ أَنَّ خَط هذه الرِّسالة يُشبه إلى حدٍّ كبير خَطَّ الرِّسالة المحفوظة في إستنبول، فلو ثبت أَصالة هذه الرِّسالة فهي وسابقتُها بلا شكٍّ مكتوبتان بيدٍ واحدةٍ، وإلاَّ فإنَّ كاتبَ رسالةِ المُنْذرِ قد احتذَى بِمهارةٍ صِفاتِ الخَطِّ في رسالة المُقَوقِسِ[٥].

٣. نشرَ المستشرقُ الإنجليزيُّ دنلوب[٦] (Dunlop) سنة ١٩٤٠م مقالاً في مجلة (الجمعيَّة الآسيويَّة الملكيَّة)، أَعلَنَ فيه أَنَّه تَحصَّل على رَقٍّ جِلدِيٍّ يَملكه تَاجرٌ سُوريٌّ، يُظنُّ أنَّه رسالةُ النَّبيِّ إلى نَجَاشيِّ الحَبَشَة، وذكر المالكُ أَنَّه تَحصَّلَ على المخطوطِ من قِسيسٍ أَثيوبيٍّ جَاء إلى دمشق وقتَ الحرب العالميَّة الثَّانية.

وقد نشر دانلوب صورة المخطوط وأَوصافه، ولكنه أَكَّد شَكَّه في صِحَّته بعد أَنْ استشارَ عدداً

---

(١) وقد اهتم الخليفة السُّلطان العثماني عبد المجيد بالأمر فاقتنى المخطوط، وأمر بحفظه في صُندوق ذهبي، معروض حتَّى الآن في الغُرفة الَّتي تضم ما نُسب إلى النَّبيِّ ﷺ من آثار في متحف: (طوب كابي سراي) بإستنبول، والرِّسالة تَبدو داكنة ورقيقة، وقد أَصابها تَشقق من وسطها، ولكنها ما زالت مقروءة. انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٥ـــ٢٥٦)، ومجلة الوعي الإسلامي، السَّنة الرَّابعة، العدد السَّادس والأربعون، غرة شوال ١٣٨٨م.

(٢) انظر: مجموعة الوثائق السِّياسية/ محمَّد حميد الله: (١٣٥)، ومجلة المنهل، العدد (١)، السَّنة (٤١)، المجلد (٣٦)، محرم ١٣٩٥هـــ.

(٣) انظر: مجلة جمعية المستشرقين الألمان (ZDMG) ١٨٦٣م (١٧/ ٣٨٥ـــ٣٨٨)، ومجموعة الوثائق السِّياسية/ محمَّد حميد الله: (١٤٥)، ومجلة المنهل العدد ١، السَّنة ٤١، المجلد ٣٦ المحرم ١٣٩٥هـــ، مقال/ د. محمَّد حميد الله.

(٤) انظر: التَّراتيب الإدارية/ الكتاني: (١/١٦٦)، ومجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٦).

(٥) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٥ـــ٢٥٦).

(٦) دنلوب (Dunlop): تخرج بالدِّراسات الكلاسيكية من جامعة اكسفورد، وبالدِّراسات العبريَّة والعربيَّة من جامعة جلاسجو، وبالعربيَّة والاستشراق من جامعة بون، تنقل بين سوريا وتركيا، وقد عني أَكثر ماعني بتاريخ العرب والفلسفة العربيَّة وأَسبانيا المسلمة. انظر: المستشرقون/ نجيب العقيقي: (٢/١٣٩ـــ١٤٠).

من خُبَرَاءِ المُتحفِ البريطانيِّ والمستشرقين وغيرهم، وذكر الدُّكتور/ محمَّد حميد الله احتمال كونِ المخطوطِ صورةً من أَصلٍ قديمٍ، وقد أَعاد (دانلوب) المخطوطَ إِلى مالكه، ولا علمَ لنا الآن بمكانه[١].

٤. في مايو سنة ١٩٦٣م نشرَ الدُّكتور/ صلاحُ الدِّين المنجِّدُ: مقالاً في جريدةِ الحياة ببيروت[٢]، يُعلنُ فيه الكشفَ عن رسالةِ النَّبيِّ ﷺ إلى كِسْرَى، وذكرَ أَنَّ الأَصلَ الجلديَّ لهذه الرِّسالة محفوظٌ لدى السَّيد هنرى فرعون أَحدِ الوزراءِ اللُّبنانِيِّنَ السَّابقين[٣] والمَعروفِ بهوايته لجمعِ الآثارِ.

وهو محفوظٌ بين لوحينِ زجاجيَّين، وفيه تمزيقٌ واضح من أَعلى الوسط يتجهُ إِلى يمين الرِّسالة وإِلى أَسفلها، وقد خُيِّطَ هذا التَّمزيقُ بمهارةٍ للمحافظةِ على مظهرِ الرِّسالة، وذكر السَّيد فرعَونُ أَنَّه قد وَرِثَ الرِّسالة مع مخطوطاتٍ أُخرى من والده الَّذي كان اشتراها من أَحد الأَتراك في فترةٍ من فترات الاضطراب السِّياسي في تُركيا.

وبعد دراسةٍ مستفيضةٍ من الدُّكتور المنجد لنصِّ الرِّسالة وصفات الخطِّ والرَّق، أَعلنَ ترجيح صحَّة المخطوطِ وأَصالته[٤].

٥. سنة ١٩٧٣م كُشِفَ النِّقابُ عن وثيقةٍ خامسةٍ هي رسالةُ الرَّسول ﷺ إلى هرَقْل (عظيمِ الرُّوم)[٥]، كانت لمدة غيرِ قصيرةٍ في حيازةِ الملكِ عبد الله بن الحسين (مَلك الأُردن سَابقاً)، ثمَّ آلتْ بعد وفاته إِلى أَرمَلَته الأَميرةِ نَاهِدَة حِجَازِي، وقد رغبت الأَميرةُ حين تقدَّمت بها السِّن أَنْ تحفظَ الوثيقة لدى أَحدِ الحكام المسملين، فعلمت بذلك حكومةُ الكويتِ وحكومةُ الإماراتِ العربيَّة المتحدةِ، وأُجريت بسببِ ذلكَ ثلاثُ دِراساتٍ عنها.

الأُولى: في لندن مقرِّ إِقامة الأَميرة، أَعدَّها الأُستاذ/ يَاسين صفدي (رئيس قسم المخطوطات

---

(١) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٧)، ومجموعة الوثائق السِّياسية/ محمَّد حميد الله: (١٠٠)، ومجلة المنهل العدد ١، السَّنة ٤١، المجلد ٣٦ المحرم ١٣٩٥هـ/ د. محمَّد حميد الله.

(٢) جريدة بيروت اليومية (الحياة)، العدد المؤرخ في: ١٣٨٢/١٢/٢٧هـ (١٩٦٢م).

(٣) هنري فرعون: وزير خارجيَّة لبنان سابقاً.

(٤) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د.عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٧)، ومجموعة الوثائق السِّياسية/ محمَّد حميد الله: (١٤٠)، ومجلة المنهل العدد ١، السَّنة ٤١، المجلد ٣٦ المحرم ١٣٩٥هـ، مقال/د. محمَّد حميد الله.

(٥) ذكر السُّهيلي في الرَّوض الأُنف: أَنَّ الخطاب إِلى هرَقْل آل إِلى الفونس السَّادس ومنه صار إِلى حفيده من بنته ملك قشتالة الفونس السَّابع المعروف بلقب السَّليطن...وقد رآه أَحد قُواد المسلمين عبد الملك بن سعيد الغرناطي الَّذي أَراد أَنْ يُقبلها ويَلمسها بيده فمنعه الفونس من ذلك صِيانة للكتاب وضناً به. انظر: الرَّوض الأُنف/ السُّهيلي: (٣٠٤/٤)، والمواهب اللَّدنيَّة/ القسطلاني: (١٤٠/٢)، وإرشاد السَّارى: (٨١/١).

العربيَّة بالمتحف البريطاني).

الثَّانية: في الكُويت أَعدها لجنة من الأُستاذ الدُّكتور/ حُسين مُؤنس، والدُّكتور/ شَاكِر مُصطَفَى، والدُّكتور/ مَحمُود عَلي مكي.

الثَّالثة: في أَبوظبي أَعدَّها الدُّكتور/ عز الدِّين إِبراهيم (مستشار أَمير الإمارات العربيَّة المتحدة).

درس الأُستاذ/ صفدي: نصَّ الرِّسالة، وصفاتِ الجلدِ والخطِّ، وانتهى إِلى تأْكيد أَصالتهَا، ودرستْ لجنةُ الكويت السَّندَ الَّذي وصلتْ به الرِّسالة عبر التَّاريخ وكذلك صفات الخطِّ، وانتهت إِلى الشَّكِّ في الوثيقةِ، وعدم استبعادِ كونها مُزوَّرَةً، وقد راجع الدُّكتور/ عزُّ الدِّين إبراهيم: في دراسةِ موضوعِ المتن والسَّند اللَّذين دُرِسَا من قَبْلُ[1]، وانتهَى من هذه الدِّراسةِ بأَنَّ الوثيقةَ قَديمةٌ جدًّا، إِذ يَزيدُ عُمُرُهَا عن أَلف سنةٍ، وبأَنَّها قد تكونُ أَصليَّةً، كما قد تكونُ نسخةً قديمةً عن الأَصلِ، أَمَّا الوثيقةُ نفسُها فقد أَصبحت في حيازَةِ الملك حُسين (مَلك الأُرْدُن السَّابق)[2].

إِنَّ اكتشافَ هذه الوَثائقَ في العصرِ الحديث مع اتِّضاحِ أَنَّ بعضها صحيحٌ، يُضيفُ بُعْداً جَديداً في دِراساتِ الرَّسائل النَّبويَّة، إِذ يساعدُ على توثيقها، وتأْكيد مدلُولاتها[3].

والباحث المسلم يُقبل على دراسة هذه الرَّسائل ما اكتشف منها وما لم يكتشف، من منطلق الثِّقة، فأَصل الخبر بالنسبة له ثابت، فلا يتعسَّف الأَمر في إِثبات أَو نفي، ولا يصطنع من الأَدلة إِلاَّ ما يصح، ولا يَنسب إِلى رسول الله ﷺ ما ليس منه، كما أَنَّه يعتز بما يعثر عليه من أَدلة التُّراث

(1) وقد أَضاف بُعداً جديداً في الدِّراسة بالفحص المختبري الموسع، متعاوناً في ذلك مع خبراء المتحف البريطاني في لندن وخبير الجلد الدُّكتور/ ريد (Reed) من جامعة ليدر في إِنجلترا، وشمل الفحص على دراسة لخصائص الرِّق بالمكبرات، وتحت الأَشعة فوق البنفسجيَّة، وخصائص الحبر، وكذلك على فحص الانكماش الجلدي لتقدير عمر الوثيقة، وهي طريقة تختلف عن الفحص الكربوني المعروف، وانتهى من هذه الدِّراسة بأَنَّ الوثيقة قديمة جداً، إِذ يزيد عمرها عن أَلف سنة، وبأَنَّها قد تكون أَصليَّة، كما قد تكون نسخة قديمة عن الأَصل، ونشرت هذه الدِّراسة في جريدة الاتحاد بأَبوظبي في مايو سنة ١٩٧٤م. انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٧).

(2) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د.عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٨)، وجريدة الأَهرام ١٩٧٤/١٢/٢م، ومجموعة الوثائق السِّياسية/ محمَّد حميد الله: (١٠٧ــ١١٠)، ومجلة المنهل العدد ١، السَّنة ٤١، المجلد ٣٦ المحرم ١٣٩٥هـ الدُّكتور/ محمَّد حميد الله، وتطور الحروف العربيَّة على آثار القرن الهجري الأوَّل الإِسلامي/ د. صفوان التّيل: (١٣)، طبعة الأولى عام ١٩٨٠م.

(3) انظر: مجلة المؤرخ العربي/ د. عز الدِّين إبراهيم، العدد الثَّالث والعشرون: (٢٥٨).

والتَّاريخ، فلا يُفرط فيه، ولا يُخفى أَمره عن النَّاس بياناً للحقيقة[1].

(1) المرجع السَّابق: (٢٥٩).

الفصل الثَّالث

الفِقهُ الدَّعوي مِن رَسَائِلِ الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء

وفيه أَربعة مباحث:

المبحث الأَوَّل: الفِقه الدَّعوي المُتَعلق بالدَّاعية.

المبحث الثَّاني: الفِقه الدَّعوي المُتَعلق بالمدعو.

المبحث الثَّالث: الفِقه الدَّعوي المُتَعلق بموضُوع الدَّعوة.

المبحث الرَّابع: الفِقه الدَّعوي المُتَعلق بالأَساليبِ والوسَائل.

المبحث الأوَّل
الفقهُ الدَّعوي المُتعَلّقُ بالدَّاعية

تعريف الدَّاعية لغةً: الدُّعاة قوم يدعون إلى بيعة هُدًى أو ضَلالة، وأحدهم: دَاعٍ، ورجلٌ دَاعيةٌ إذا كان يدعُو النَّاس إلى بدعةٍ أو دينٍ، أُدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنَّبيّ داعي الله تعالى[1].

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[2]، أي إلى توحيده وما يُقرب منه[3].

وقال النَّبيّ ﷺ: (مَن دَعَا إلى هُدى كَان لهُ من الأَجر مِثلُ أُجورِ من تبعه، لا ينقُص ذَلك من أُجورهم شَيئاً، ومن دَعَا إلى ضَلاَلَة كان عليه من الإِثْمِ مِثلَ آثام مَن تَبعه، لاَ يَنقُص ذَلك مِنْ آثامهم شَيئاً)[4].

ولفظُ الدَّاعية يَدخل فيه: الدُّعاة إلى الحقِّ والدُّعاة إلى الضَّلالة، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ ﴾[5].

ويقُول الرَّسول ﷺ: (وَيح عَمَّار تقتُله الفِئةُ البَاغية، عمَّارٌ يَدعُوهم إلى الله، ويَدعُونَه إلى النَّار)[6].

ودُعاةُ الحقِّ: هم الَّذين يدعون النَّاس إلى الدِّين والهدى على بصيرة، وهذه طريق الرَّسول ﷺ ومن اتَّبعه بإحسان إلى يوم الدِّين، وعلى كلِّ مسلم أنْ يسلك طريق النَّبيّ ﷺ في دعوته، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[7].

---

(1) لسان العرب/ ابن منظور، باب الواو والياء فصل الدَّال، مادة (دعا): (٢٥٩/١٤)، وانظر: معجم مقاييس اللُّغة/ ابن فارس، باب الدَّال والعين: (٣٥٦)، والنِّهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، مادة (دعا): (١١٣/٢ــ١١٥)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب الواو والياء فصل الدَّال: (١٢٨٣)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٢٨٧).

(2) سورة الأحزاب، الآية: (٤٥ــ٤٦).

(3) أساس البلاغة/ الزَّمخشري: (٢٧٢/١)، ولسان العرب/ ابن منظور: (٢٥٩/١٤)، وتاج العروس/ الزُّبيدي: (٤٠٦/١٩).

(4) صحيح الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سئية، برقم: ٢٦٧٤ (٢٠٦٠/٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٩١٤٩ (٣٩٧/٢)، وسنن أبي داود، كتاب السُّنة، باب لزوم الجماعة، برقم:٤٦٠٩ (٢٠١/٤)،، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتُّبع أو إلى ضَلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٤٣/٥)، وسنن ابن ماجه، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، برقم: ٢٠٦ (٧٥/١).

(5) سورة البقرة، جزء من الآية: (٢٢١).

(6) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، برقم: ٢٦٥٧: (١٠٣٥/٣)، ومسند الإمام أحمد، مسند أبي سعيد الخدري، برقم: ١١٨٧٩ (٩٠/٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(7) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

والدَّاعية في الاصطلاح هو: (المُبَلِّغُ للإسْلاَم، والمُعَلِّم له، والسَّاعِي إِلى تَطبِيقه)[1].

ويشمل مُصطلح الدَّاعِي من قَام بأَعمال الدَّعوة كلها، أَو بعمل من أَعمالها إِلاَّ أَنَّ الَّذي يقوم بهذه الأَعمال جميعاً هو الدَّاعية الكامل[2].

الدُّرُوسُ والفوائدُ الدَّعويَّة[3] المتعلِّقَةُ بالدَّاعية:

حَوت رسائلُ الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء فَوائدَ دعويَّة عظِيمةً تتعلق بالدَّاعية إِلى الله ﷻ وأَهمها مايلي:

١. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الإِخلاصُ:

الإِخلاصُ أَساس قَبول الأَعمال، والمقصود به أَنْ يقصد الدَّاعية بعمله وجه الله ﷻ لا شيء غيره، فإِنَّ العملَ إِذا كان خالصاً لله تعالى قَبِلَه، ووُفِّقَ صاحبُه، وبُورك له في عمله، وإِن كان لغير الله مُحقت بركتُه وكان وبالاً على صاحبه في الدُّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[5]، تبيِّن الآيات أَنَّ تشوَّق الدَّاعي إِلى ما في أَيدي القوم وتطلّعه إِلى أَنْ ينال من وراء إِرشاده شيئاً من متاع هذه الدُّنيا، قَادح في صِدقه وداخل بالرِّيبة في إِخلاصه[6].

وفي الحديث يقول الرَّسول ﷺ: (إِنَّما الأَعمال بالنِّيات، وإِنَّما لكلِّ امرئ ما نَوى، فمن كانت هجرته إِلى دنيا يُصيبها أَو إِلى امرأة يَنكِحها فهجرته إِلى ما هاجر إِليه)[7].

وإِنَّ من أَهمِّ الأُمور الَّتي يُشترط لها الإِخلاصُ الدَّعوة إِلى اللهِ، والرَّسول ﷺ عندما أَرسل للمُلوك والأُمراء رسائله لم يرسلها لشيءٍ من الدُّنيا، بل أَرسَلَها لنشرِ دينِ الله في الأَرض ولتصلَ دعوةُ الإِسلام أَرجاءَ المعمورةِ.

---

[1] المدخل إِلى علم الدَّعوة/ د. محمَّد أَبو الفتح البيانوني: (٤٠).

[2] المرجع السَّابق: (٤٠).

[3] تنبيه: اجتهد الباحث في اختيار الفوائد الدَّعويَّة، فوضع كل فائدة تحت أَقرب أَركان الدَّعوة لها على حسب ما ظهر له، وقد يكون لها صلة بركن آخر من أَركان الدَّعوة.

[4] سورة الشَّعراء، الآية: (١٠٩).

[5] سورة يس، الآية: (٢١).

[6] الدَّعوة إِلى الإصلاح/ محمَّد الخضر حسين: (٣٧ــ٣٨).

[7] صحيح الإِمام البخاري، باب بدء الوحي، برقم: ١ (٣/١)، وسنن أَبي داود، كتاب الطَّلاق، باب فيما عني به الطَّلاق والنِّيات، برقم: ٢٢٠١ (٢٦٢/٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب الزُّهد، باب النِّية، برقم: ٤٢٢٧ (١٤١٣/٢).

قال الفُضيل رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[1]، قال: أَخلصُه وأَصوبُه، وقال: إِنَّ العمل إِذا كان خالصاً و لم يكن صواباً لم يُقبل، وإِذا كان صواباً و لم يكن خالصاً لم يُقبل حتَّى يكون خالصاً وصواباً، قال: والخالص إِذا كان لله ﷻ والصَّواب إِذا كان على السُّنَّة وقد دل على قول الفُضيل: قوله ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[2]،[3].

ومن هنا كان على الدُّعاة إِلى الله استحضار النِّية الصَّالحة في دعوتهم، وجعل أَعمالهم خالصة لوجهه الكريم.

٢. اتِّصافُ الدَّاعيةِ بمكارمِ الأَخلاقِ:

إِنَّ اتِّصاف الدَّاعية بمكارم الأَخلاق هو عنوان دعوته، وسبب انتشارها، فهذا رسول الله ﷺ، لاتِّصافه بالصِّدق والعفاف والصِّلة وغيرها من مكارم الأَخلاق شهد له الأَعداءُ بذلك وأَقرُّوا له بالفضل، قبل أَن يؤمنوا به، ولما سأَل هِرَقْل أَبا سُفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قبل إِسلامه- عمَّا يدعوهم إِليه، وهل جرَّبوا عليه الكذب أَو الغدر؟ أَخبره بأَنَّه يدعوهم لمكارم الأَخلاق، وأَنَّهم ما جَرَّبوا عليه الكذب، وأَنَّه لا يغدر، فأَعقبه هِرَقْل بأَنْ قال: (إِنْ كان مَا تَقُولهُ حَقاً، فَسيملُكُ مَوضِعَ قَدميَّ هَاتين، وقَدْ كُنت أَعْلمُ أَنَّه خَارجٌ، لَمْ أَكن أَظُن أَنَّه مِنكُم، فَلو أَنِّي أَعْلم أَنِّي أَخلُص إِليه لتَجشَّمت لِقَاءه، وَلو كُنت عِندَه لَغسلتُ عَن قَدميه)، **وفي رواية قال:** (هَذه صِفة النَّبيّ).

فعلى الدُّعاة إِلى الله ﷻ الحرص على الاتِّصاف بمكارم الأَخلاق، ومحاسِن الصِّفات؛ حتَّى يُكتب لهم القَبول في دعوتهم عند المدعوِّين.

٣. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الصِّدقُ:

إِنَّ الصِّدق من الصِّفات الحسنة، وإِنَّ الكذب من الصِّفات الشَّنيعة، الَّتي نهى عنها الشَّارع الكريم، وحذَّر منها، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[4].

والصِّدق من أَهم صفات الدَّاعية إِلى الله تعالى، ومن أَسباب نجاحه في دعوته، وقبول النَّاس له

---

[1] سورة الملك، جزء من الآية: (٢).

[2] سورة الكهف، جزء من الآية: (١١٠).

[3] جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (١/١٣ــ١٤).

[4] سورة التَّوبة، الآية: (١١٩).

وتظهر أهميَّة الاتِّصاف بالصِّدق في سؤال هرَقْل لأَبي سُفيان رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ: (**فَهَلْ كُنتُم تَتهمُونه بالكَذب، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلتَ: لاَ ... وَسَأَلتُكَ: هَلْ كُنتم تَتهمُونه بالكَذب قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذكَرتَ: أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِف أَنَّه لَم يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذبَ عَلى النَّاسِ وَيكذبَ عَلَى الله**)، وإذا كان مُشركو العرب يرون أَنَّ الكذب مما يخدش الشَّرف في عُرفهم، ويُعاب عليه الإنسان، فكيف يكذب المسلم الَّذي أُمر بمَحاسن الأَخلاق والبُعد عن مَساوئها، يقول الإمام الكرماني رحمه الله عن قول أَبي سُفيان رضي الله عنه:-فَو اللهِ لو لاَ الحَياءُ مِن أَنْ يَأثُروا عَليَّ كَذباً لكَذبتُ عَنه- (معناه: لو لا الحياءُ من أَنَّ رُفقتي يروُون عني ويحكون عني في بلادي كذباً فأُعاب به، لأَن الكذب قَبيح، وإِنْ كان على العدو لكذبت، ويُعلم منه قُبح الكذب في الجاهليَّة أَيضاً)[1].

فحريٌّ بالدَّاعية إلى الله أَنْ يكون صادقاً في قوله وفعله وقصده، مُتثبتاً فيما يقولُ؛ حتَّى يكسب ثقة المدعوِّين، والقبول لما يدعو إليه، وأَنْ يَكونوا صادقين أَوَّلاً مع الله عز وجل.

٤. من صفات الدَّاعية: محبةُ الرَّسُولِ ﷺ:

محبةُ الرَّسول ﷺ: إرادةُ فعلِ طاعته وتركُ مخالفته، وهي من واجباتِ الإِسلام[2]، وهي من الإيمانِ، ومن لوازمِ محبة الله عز وجل، يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3]، وفي الحديث: (لا يُؤمن أَحدُكم حتَّى أَكون أَحبّ إِليه من ولده ووالده والنَّاس أَجمعين)[4]، يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: (فَلاَ يَكُون المُؤمن مُؤمناً حتَّى يُقدِّم مَحبة الرَّسول عَلى مَحبة جميع الخَلق، وَمَحَبةُ الرَّسول تَابعة لمحبة مُرسِلِه، والمَحبَّة الصَّحيحة تَقتَضِي المُتَابعة والمُوَافقة في حُبِّ المَحبُوبَات وبُغض المَكرُوهَات)[5].

وفي حديث أَبي سُفيان رضي الله عنه يقول هرَقْل مَلك الرُّوم: (**لَو كُنْتُ عِنْدَه لَغسَلتُ عَن قَدَمَيه**)، هذه المقولة تستدعي من المسلمين عامَّة، والدُّعاة إلى الله عز وجل خاصَّة تعظيم الرَّسول ﷺ ومحبته محبة كبيرة، -مع إنزاله المترلة البشريَّة، فلا إِفراط ولا تفريط- فإِنْ كان هذا قَيْصَر و لم يُسلم يقول هذا القول مُبالغة في تعظيم الرَّسول ﷺ فما واجب المسلم.

---

(١) الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٥٥).

(٢) عمدة القاري/ العيني: (١/١٤٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٤) صحيح الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب حبِّ الرَّسول ﷺ من الإيمان، برقم: ١٥ (١/١٤)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرَّسول ﷺ أَكثر من الأَهل والولد والنَّاس أَجمعين، برقم: ٤٤ (١/٦٧).

(٥) جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (١/٣٨٩).

ولقد كان الصَّحابة يُحبون رسول الله ﷺ حبًّا عظيماً، ومما يدل على محبة الصَّحابة لرسول الله ﷺ امتثالهم له عليه الصَّلاة والسَّلام وذهابهم برسائله إلى المُلوك والأُمراء.

فلا بدَّ للدُّعاة إلى الله ﷻ أن يكونوا أَولى بهذا الحبِّ، وأَنْ يُترجَم بمتابعة النَّبيِّ ﷺ والاقتداء به في جميع الأَحوال والأزمان، وإنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مُطيع، وتلك هي المحبَّة الحقيقيَّة، ولا تكون محبَّة الرَّسول ﷺ مجرد ادعاء ومخالفة.

٥. من صفات الدَّاعيةِ: الفِطنةُ والذَّكاء:

لابدَّ للدَّاعية أَنْ يكون على درجة من الفِطنة والذَّكاء؛ حتَّى يكون متنبِّهاً لما قد يُواجهه من أُمور تعرض له في مجال الدَّعوة، تحتاج منه أَنْ يكون مُتَّسماً بهذه الصِّفات.

والفطنة ترفع منزلة صاحبها ويَفضل بها، ونجد ذلك جليًّا في مواقف رسُل الرَّسول ﷺ الَّذين أَرسلهم للمُلوك والأُمراء، ومن ذلك ما ردَّ به حَاطِب بن أَبي بَلتعة رضي الله عنه رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى المُقَوقِس عَظيم مِصْر لَمَّا سأَله: إنْ كان رسول الله نبيًّا لِمَ لَمْ يدعُ على قومه لَمَّا أَخرجوه؟ فحاجَّه بعيسى عليه السلام لَمَّا أَراد قومه صَلبه لِمَ لَمْ يدعُ الله أَنْ يُهلكهم حيث رفعه الله للسَّماء؟ وهنا تظهر لنا فطنة ذلك الصَّحابي الجليل رضي الله عنه، وكذلك إرسال النَّبيِّ ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه وهو ممن عُرِف بالفطنة والذَّكاء.

فيُستشفُّ من ذلك أَنَّ الرَّسول ﷺ كان يختار سُفراء الدَّعوة من أَنبه المسلمين، وأَذكاهم، وأَكثرهم مقدرة على مخاطبة العقول، والقلوب في سبيل تَحبِيذ الفكرة، والنَّجاح في المهمَّة، واجتذاب النَّاس إلى أَحضان الدَّعوة [1].

واختيار أَهل الرَّجاحة في العقل؛ هو ممَّا يضمَن البَيان الوافي للدَّعوة، فعلى الدَّاعية سؤال الله ﷻ دوماً التَّوفيق في القول والعمل، وأَنْ يرزقه الله الفطنة والذَّكاء.

٦. اختيارُ الدَّاعيةِ المناسبِ للأُمورِ المهمَّة:

إنَّ من الأُمور المهمَّة في الدَّعوة اختيارَ الدَّاعية المناسب، وفي رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء نجد أَنَّ الرَّسول ﷺ يختار بعناية من أَصحابه من يرسلهم إلى المُلوك والأُمراء برسائله، ليَقُوموا بهذه المهمَّة خيرَ قيام، ويكونوا على صفات تُؤهِّلهم لأَداء مهمتهم.

---

(١) السَّفارات النَّبويَّة/ د. محمَّد أَرشيد العقيلي: (٣٤).

فاختار دِحْيَة بن خَلِيفَة الكَلبي رضي الله عنه ليَكون رسوله إلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم)، وكان دِحْيَة رضي الله عنه حسن الصُّورة حتَّى إنَّ جبريل عليه السلام كان يأتِي رسولَ الله ﷺ على صورته.

وأَرسل الرَّسول ﷺ حَاطِب بن أَبي بَلتعة رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس (عظيم القِبط)، وكان حَاطِبٌ رضي الله عنه حسن الجسم[١]، بالإضافة إلى ما كان يتمتع به حَاطِب رضي الله عنه من ذكاء وفطنة.

٧. تأدُّب الدَّاعيةِ مع الله عز وجل:

لا بد للدَّاعية إلى الله عز وجل أَنْ يكون متأدِّباً مع ربه في أَقواله وأفعاله، كما كان هدي النَّبيّ ﷺ في دعوته، ونأخذ ذلك مِنْ جَعْلِ الرَّسول ﷺ اسمَ الله عز وجل في الأَعلى واسمه في الأَسفل على الخاتم الَّذي اتَّخذه ليختم به رسائله إلى المُلوك والأُمراء أَدباً مع ربه، وكان نقش خاتمه (محمَّد رسول الله).

فيَجدر بالدُّعاة إلى الله عز وجل التَّحلي بهذا الأَدب والحرص عليه في دعوتهم؛ حتَّى يُعلي الله سبحانه كلمتهم ويرفع شأنهم.

٨. اختيارُ الدَّاعيةِ من أَشرافِ النَّاس:

إِنَّ كون الدَّاعية إلى الله عز وجل من أَشرافِ النَّاس أَمرٌ مُهمٌّ، وهو أَدعى لدعوته بالقبول، وذلك أَنَّ النَّاس جُبلوا على الانقياد لهم وطاعتهم أَكثر من غيرهم، كما أَنَّهم أَبعدُ عن تدنيس أَنسابهم بما لا يليق، وفي حديث أَبي سُفيان رضي الله عنه دليل على أَنَّ ذوي الأَحساب أَحوط على عدم تدنيس أَحسابهم بما لا يليق[٢].

يقول الإِمام النَّووي رحمه الله عن سبب كون الأَنبياء من أَشراف أَقوامهم: (الحكمة في ذلك أَنَّه أَبعد من انتحاله الباطل، وأَقرب إلى انقياد النَّاس له)[٣].

٩. الابتلاءُ من سِماتِ دعوةِ الأَنبياءِ والصَّالحين:

جرت سنة الله عز وجل أَنْ يُبتلى دعاته، وأَن يُلاقوا في طريق الدَّعوة المحن والصِّعاب، وكان الابتلاء من سمات دعوة الأَنبياء عليهم السلام، ودعوة نبيِّنا محمَّد ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٤]، ويقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟

---

[١] أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (١/٣٦١ـــ٣٦٢)، وتهذيب الأَسماء واللُّغات/ النَّووي: (١/١٥١ـــ١٥٢).

[٢] إكمال إكمال المعلم/ الأُبي: (٦/٣٨٢)، وانظر: عمدة القاري/ العيني: (١/١٠٠).

[٣] شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٥).

[٤] سورة البقرة، الآية: (٢١٤).

ﭐلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

وفي رسالة الرّسول ﷺ إلى هِرَقْل (ملك الرُّوم) إشارة إلى الابتلاء الَّذي يتعرَّض له الأنبياء عندما قال هِرَقْل في إجابته على كلام أَبي سُفيان رضي الله عنه: (وسَأَلْتُك هَلْ قَاتَلْتُمُوه وَقَاتَلَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَل وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَه تَكُون دُولاً وَيُدَالُ عَلَيكُم المرَّة وَتدَالُون عَلَيهِ الأُخْرَى، وَكَذَلكَ الرُّسل تُبتَلى، وَتَكُون لَها العَاقبة).

يَبتَليهم الله بِذلك لِيُعظم أَجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعيهم في طاعة الله تعالى[2].

وإِنَّ العاقبة للمؤمنين بصبرهم على الدَّعوة وما يُلاقونه فيها، لذا أَرشد رسول الله ﷺ خَبَّابَ ابن الأَرت رضي الله عنه (عندما شَكا له ما يَتعرَّضون له من ابتلاء وشدَّة) إلى الطَّريق الصَّحيح، وهو الصَّبر وعدم الاستعجال، فقال له: "قد كان من قبلكم يُؤخذ الرَّجل فيحفَر له في الأَرض فيُجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نِصفين ويمشط بأَمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدُّه ذلك عن دينه، والله لَيَتمَّنَّ هذا الأَمر حتَّى يسير الرَّاكب من صَنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاَّ الله والذِّئبُ على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[3].

وقد تعرَّض رسول الله ﷺ لأنواع من الأَذى وصبر ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها للنَّبيّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيكَ يَومٌ كَانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحد؟ قال: (لَقَدْ لَقِيتُ مِن قَومِك، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنهُم)[4] فذكر قصته بالطَّائف.

١٠. من صفات الدَّاعية: استشَارَتُهُ أَصحَابهَ، وسماعُهُ رأيَ المدعوِّين:

الشُّورى مبدأ مُهم في الإسلام، يقول الله ﷻ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[5]، وتترتب على الشُّورى منافع عديدة، وفوائد عظيمة، وكان رسول الله ﷺ يستشير أَصحابه رضي الله عنهم ويقبل النَّصيحة والمشورة منهم حتَّى ولو لم يطلب منهم ذلك، ويظهر

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (١٤٢).

(2) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٦)، والكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٥٩).

(3) صحيح الإمام البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضَّرب والقتل والهوان على الكفر، رقم الحديث ٦٥٤٤: (٦/٢٥٤٦).

(4) صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أَحدكم آمين والملائكة، برقم: ٣٠٥٩ (٣/١١٨٠)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب ما لقي النَّبيّ ﷺ، برقم: ١٧٩٥ (٣/١٤٢٠).

(5) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٥٩).

ذلك عندما: (أَراد أَنْ يكتب النَّبيّ ﷺ، فقيل له: إِنَّهم لا يَقرؤون كِتاباً إِلاَّ مختوماً)، فقبل رسول الله ﷺ هذه المشورة: (فاتَّخذ خاتماً من فضَّة ...).

فينبغي للدَّاعية إِلى الله ﷻ أن يقبل المشورة من غيره، ويستفيد من رأي الآخرين؛ لما فيه من الفوائد العظيمة.

١١. من صفات الدَّاعيةِ:مُراعاةُ أَحوال المدعوِّين:

لا بد للدَّاعية أَنْ يراعي أَحوال المدعوِّين في دعوته؛ فيُخاطب كلَّ إنسان بما يناسبه، والرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء راعى أَحوال المدعوِّين فخاطبهم بما يحتاجونه للدُّخول في الإِسلام؛ ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل والنَّجاشِيّ والمُقَوقِس كان يُراعي ما هم عليه من النَّصرانيَّة، فيقول ﷺ: (**أَسْلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرتَين**)، ويكتب لهم بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[١].

وهكذا اختلفت صيغ رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء باختلاف أَحوال المخاطبين وما يحتاجونه، فعلى الدُّعاة الاقتداءُ بالرَّسول ﷺ في مراعاة أَحوال المدعوِّين.

١٢. من صفات الدَّاعيةِ:معرفةُ الدَّاعية للمدعوِّين:

نجد أَنْ الرَّسول ﷺ في اختيار رسله إِلى المُلوك والأُمراء يختارهم بعناية فائقة، فكان يختار هؤلاء الرُّسل ممن سبق لهم السَّفر إِلى هذه البَلدان الَّتي يريد دعوة مُلوكها إِلى الإِسلام ممن يعرفون عاداتهم[٢].

فنرى أَنَّه يرسل دِحْيَة بن خَلِيفَة الكَلبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلى هِرَقْل (مَلك الرُّوم) لمعرفته بالشَّام، ولأَنَّه سافر إِليها قبل ذلك.

وكذلك إِرسال عَمرو بن أُميَّة الضَّمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلى النَّجاشِيّ؛ لمعرفته به؛ وذلك أَنَّ النَّجاشِيّ كان عَبداً مُملوكاً من بَني ضَمْرَة، وكان عَمرو من سَادات تلك القَبيلة، ومن أَبرز شخصيَّاتها قبل الإِسلام وبعد الإِسلام، فكان ذلك فرصة متاحة للتأْثير في النَّجاشِيّ من رجل يعرفه[٣].

فعلى الدَّاعية أَنْ يتعرَّف على أَحوال المدعوِّين قبل القيام بدعوتهم؛ لما يساعده ذلك في اختيار الوَسائل، والأَساليب المناسبة، والنَّاجحة معهم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

(٢) محمَّد رسول الله/ محمَّد رضا: (٢٦٢).

(٣) سفراء النَّبيّ/ محمَّد شيت خطَّاب: (٤٧/١).

١٣. تنبيهُ الدَّاعية للمدعوِّين لما يخشى الوقوع فيه:

ففي قول الرَّسول ﷺ: (إِنِّي اتَّخذت خَاتماً من وَرِق، ونَقشتُ فيهِ محمَّد رَسُولُ الله فَلا يَنقُشن أَحَد عَلَى نَقشه) بيان مهم للنَّاس أَنْ لا يَنقُشوا مثل نقش رسول الله ﷺ فيحصل هناك خلط، لما يَعرفه عنهم من شدَّة تقليدهم له ﷺ، وهذا يدل على فطنته وحكمته ﷺ.

وسبب نهيه ﷺ عن ذلك لأنه اتَّخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتبه إِلى المُلوك وغيرهم، فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل[١].

فليتنبَّه الدُّعاة إِلى الله ﷻ إِلى ذلك، فيَعنُوا بتنبيه المدعوِّين لما يُخشى من الوقوع فيه، ويُحذروهم منه وخاصة إِذا خشي من فهمهم خلاف ما يريده الدَّاعية.

١٤.حرصُ الدَّاعية على هدايةِ النَّاس إلى الإسلام:

كان الرَّسول ﷺ ينصح للنَّاس غاية النُّصح، ويُرشدهم لما فيه الخير والنَّفع في الدُّنيا والآخرة، ودلت رسائلُ الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء على حرص النَّبيّ ﷺ على هداية النَّاس جميعاً إِلى دين الإِسلام ودلالتهم على الحقِّ، فنجد أَنَّ النَّبيّ ﷺ (كَتَبَ إِلى كِسْرَى وإِلى قَيْصَر وإِلى النَّجاشِيّ وإِلى كُلِّ جَبَّار يَدعُوهُم إِلى اللهِ تعالى)، وقد مدح الله نبيه ﷺ وأَثنى عليه، وأَكرمه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أَرسله الله رحمة للنَّاس جميعاً، فمن قبل هذه الرَّحمة وشكر هذه النِّعمة سَعِد في الدُّنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الدُّنيا والآخرة)[٣].

ولما قيل للنَّبيّ ﷺ ادع على المشركين، قال: (إِنِّي لم أُبعَثْ لعَّاناً، وإِنَّما بُعثتُ رَحمة للعَالمين)[٤].

وهو شديد الحرص على المؤمنين أَعظم من غيرهم، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٥].

---

(١) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٦٨/١٤).

(٢) سورة الأَنبياء، الآية: (١٠٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٢١٠/٣).

(٤) صحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب النَّهي عن لعن الدَّواب وغيرها، برقم: ٢٥٩٩ (٢٠٠٦/٤)، من حديث أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٥) سورة التَّوبة، الآية: (١٢٨).

وتعليم المدعوِّين الخير صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام واتباعهم؛ لما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: "إِنَّه لم يَكن نَبيّ قَبلي إلاَّ كَان حَقًّا عَليه أَنْ يَدُلَّ أُمته عَلَى خَيرِ مَا يَعلَمُه لَهُم، وَيُنذِرَهُم شَرَّ مَا يَعلَمُه لَهُم"[1].

فعلى الدُّعاة إلى الله عز وجل الحرصُ على هداية النَّاس كما كان رسول الله ﷺ، وكما وصفه الله عز وجل.

١٥. من صفاتِ الدَّاعيةِ:العلمُ:

العلم مطلب مهم للدَّاعية، لتكون دعوته على بصيرة، وعلى هَدي الرَّسول ﷺ، وبالعلم يزداد إيمان العبد بربِّه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾[2]، ولتكون دعوته على بصيرة ممتثلاً أمر الله تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3].

وجاء عن النَّبيّ ﷺ: (من يُرد الله به خَيراً يُفقهه في الدِّين)[4]، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ومفهوم الحديث أنَّ من لم يُفقه في الدِّين أي يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع فقد حُرم الخير)[5].

ويقولُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (إنَّ الحديث قَدْ بيَّن أَنَّ كلَّ من يريد الله به خَيراً يُفقهه في الدِّين، فالأَوَّل مُستلزم للثَّاني، والصِّيغة عامَّة، فمن لم يكن داخلاً في العموم، فلا يكون الله أَراد به خَيراً)[6].

والرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء اختار من أَصحابه لحمل رسائله من اتَّصف بالعلم لِيُبلِّغ شَرع الله سبحانه وتعالى، ويشرح دين الإسلام لمن أُرسل إليهم؛ فقد كانت رسائل الرَّسول ﷺ مُختصرة لا تحوي بَياناً مُفصَّلاً لأَحكام الدِّين، فكان دور هؤلاء الرُّسل بالإضافة إلى حمل الكتب الإجابة لما يَعرِض لهم من استفسارات ورد الشُّبه الَّتي ترد إليهم؛ فكان العلم لازماً لهم ليتم لهم أَمر الدَّعوة.

فعلى الدَّاعية تحصيل العلم الشَّرعي والتَّزود من الكتاب والسُّنة ما يعينه على تبليغ الدَّعوة.

---

(1) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب الوفاء ببيعة الخليفة الأَوَّل فالأَوَّل: رقم الحديث ١٨٤٤ (١٤٧٢/٣).

(2) سورة فاطر، جزء من الآية: (٢٨).

(3) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(4) صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين، برقم: ٧١ (٣٩/١)، من حديث أَبي هريرة رضي الله عنه، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الزَّكاة، باب النَّهي عن المسألة، برقم: ١٠٣٧ (٧١٨/٢)، ومسند الإمام أَحمد، مسند عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه، برقم: ٢٧٩١ (٣٠٦/١)، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب إذا أَراد الله بعبدٍ خيراً فقهه في الدِّين، برقم: ٢٦٤٥ (٢٨/٥)، وسنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم: ٢٢٠ (٨٠/١).

(5) فتح الباري/ ابن حجر: (١٦٥/١).

(6) الفتاوى/ ابن تيميَّة: (١٠/١٦).

١٦. من صفات الدَّاعية:قُوةُ اليقين والثِّقة بالله تعالى:

لا بد للدَّاعية أَنْ يكون على قدر كبير من اليَقين والثِّقة بالله ﷻ، وأَنْ يكون موقناً بنصر الله، وما أَعده من الأَجر والثَّواب، والله سبحانه ينصر عباده قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[2].

ويظهر ذلك جَليًّا في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء؛ فمُكَاتَبته للمُلوك والأُمراء في ذلك الوقت تدل على صدق في اليقين، وثقة عالية بالله ﷻ في وعده لنبيه بالتَّمكين في الأَرض والنَّصر على الأَعداء، وتدل على أَنَّه نبيّ مرسل عن عند العزيز الحكيم، فمن يَجرؤ على مُكاتبة مثل هؤلاء المُلوك إِلاَّ من هو مرسل عن عند الله ﷻ.

كما أَنَّ إِخبار الرَّسول ﷺ بزوال مُلكَي كِسْرَى وقَيْصَر يجعل الدَّاعية يزداد ثقة بأَنَّ النَّصر لهذا الدِّين، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[4].

وقد جاء في بعض رسائل الرَّسول ﷺ إلى أَمير اليَمامَة: (**اعلَمْ أَنَّ دِينِي سَيظهَرُ إِلى مُنتَهَى الخُفِّ والحَافِر**)، أَي أَنَّ هذا الدِّين سيغطي ما اتَّصلت إليه وسائل المواصلات المعروفة آنذاك من خيل وجمال، وفي رسالته لملكي عُمان: (**فَإِنْ أَبيتُمَا أَنْ تُقِرَّا بالإِسْلامِ فَإِنَّ مُلكَكُمَا زَائِلٌ، وَخَيلِي تَحلُّ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلكِكمَا**)، وهذا كله ثِقة بوعد الله ﷻ، وقال لمبعوثي بَاذَان: "**وَقُولاَ إِنَّ دِينِي وَسُلطَانِي يَبلُغ مَا بَلَغَ مُلكُ كِسْرَى**".

وهذه الصِّفَة لها دور كَبير في نجاح الدَّاعية في دعوته، وتخطِّي العقبات الَّتي تواجهه في طريق الدَّعوة، فعلى الدُّعاة إِلى الله ﷻ تنمية الثِّقة بالله وتقوية علاقتهم بالله جلَّ في علاه.

١٧. من صفات الدَّاعية:قوةُ الإِيمان بالله ﷻ:

إِنَّ الدَّاعية كُلما ازداد إِيماناً بالله ﷻ ازدادت عزيمته في الدَّعوة إِلى الله سبحانه، ولم تُؤثر فيه

---

[1] سورة الصَّافات، الآيات: (١٧١ـــ١٧٣).

[2] سورة غافر، الآيتان: (٥١ـــ٥٢).

[3] سورة الرُّوم، جزء من الآية: (٤٧).

[4] سورة الصَّف، الآية: (٩).

العَوارض والعَواصف، والإيمان هو المحرك للدَّاعية ليقوم بدعوته على خير وجه بكلِّ جد وإخلاص، وإنَّ في الرَّسول ﷺ الدَّاعية تظهر قوة الإيمان بالله ﷻ في إيمانه بدعوته، وتبليغها للنَّاس كافَّة، وما رسائله للمُلوك والأُمراء إلاَّ نموذجٌ لذلك.

١٨. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الصَّبرُ:

إنَّ طريقَ الدَّعوة يحتاج من الدَّاعية أنْ يتحلَّى بصفة الصَّبر، فهو من عوامل نجاح الدَّاعية واستمراره في العمل الدَّعوي، والصَّبرُ صفة عظيمة تحلَّى بها الأنبياء والصَّالحون، وأمر الله نبيَّه أنْ يتحلَّى بها، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[١].

وقد امتدح الله الصَّابرين بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٢]، ووعدهم بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣].

ويظهر في رسالة الرَّسول ﷺ إلى كِسْرَى (ملك الفُرس) موقف الرَّسول ﷺ من فعل كِسْرَى بعد أَنْ مَزَّق الكتاب الَّذي أُرسل إليه، فدعا عليه واكتفى بذلك مُقابل سُوء أدبه.

فعلى الدَّاعية التَّحلي بالصَّبر في دعوة النَّاس إلى الخير واتِّباع هَدي النَّبيّ ﷺ في صبره وما لاقاه في طريق الدَّعوة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٤].

١٩. من صفاتِ الدَّاعيةِ:القولُ الحسنُ:

القول اللَّطيف يُؤثر في النُّفوس تأثيراً سريعاً، فعلي الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يكون متَّصفاً بالقول اللَّطيف، والفعل الحسن مع المدعوِّين، وكان النَّبيّ ﷺ في رسائله إلى المُلوك والأُمراء يكتب لهم بقول فيه لطف، والله ﷻ يقول لموسى وهارون حينما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٥]، ويقول لنبيه محمَّد ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٦].

---

[١] سورة الأحقاف، جزء من الآية: (٣٥).

[٢] سورة الحج، الآية: (٣٥).

[٣] سورة الزُّمر، جزء من الآية: (١٠).

[٤] سورة آل عمران، الآية: (٢٠٠).

[٥] سورة طه، الآية: (٤٤).

[٦] سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٥٩).

فعلى الدُّعاة التَّخلق بهذا الخلق العظيم، وإحسان القول مع المدعوِّين، لكسبهم والتأثير عليهم بما فيه صلاحهم في الدُّنيا والآخرة.

٢٠. من صفات الدَّاعيةِ:الرَّحمة:

لابد للدَّاعية أَنْ يكون رحيماً عطوفاً على المدعوِّين، متَّصفاً بصفة الرَّحمة، وهذه صفة من صفات الدَّاعية إلى الله ﷻ اتَّصف بها النَّبيّ ﷺ في دعوته؛ فكان رحيماً بمن يدعوهم مشفقاً عليهم، يدعوهم للنَّجاة من النَّار، والفوز بالجنَّة، ووصفه الله ﷻ بالرَّحمة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2].

وتظهر هذه الصِّفة في رحمة الرَّسول ﷺ بالنَّاس جميعاً، فأَرسل رسائله لملوك وأُمراء زمانه؛ لإنقاذهم من النَّار، يقول: أَنس بن مالك رضي الله عنه: (إِنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى، وَإِلى قَيْصَر، وَإِلى النَّجاشِيّ، وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى اللهِ تعالى)[3].

والرَّحمة لها ثمار عظيمة في الدُّنيا والآخرة، يقول الرَّسول ﷺ: (الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمن، ارحموا من في الأَرض يرحمكم من في السَّماء)[4]، ومن نُزعت منه فقد حرم الخير كلَّه، يقول ﷺ: (لا يَرحم اللهُ من لا يَرحم النَّاس)[5]، ويقول ﷺ: (لا تُنزع الرَّحمة إِلاَّ من شَقِي)[6].

فعلى الدُّعاة أَنْ يتَّصفوا بهذه الصِّفة العظيمة؛ لما لها من أَثر كبير في نفوس الآخرين.

---

(1) سورة الأَحزاب، جزء من الآية: (٤٣).

(2) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٥٩).

(3) سبق تخريجه: (٨٤).

(4) سنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب في الرَّحمة، برقم ٤٩٤١: (٤/٢٨٥)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وجامع التِّرمذي، كتاب البر والصِّلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم ١٩٢٤: (٤/٣٢٣)، وصححه الأَلباني في صحيح التِّرمذي: (٢/١٨٠).

(5) صحيح الإِمام البخاري، كتاب التَّوحيد، باب قوله تعالى: (قل ادعو الله أو ادعو الرَّحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) [الإسراء:١١٠]، برقم: ٦٩٤١ (٦/٢٦٨٦)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة الصِّبيان والعيال، برقم: ٢٣١٨ (٤/١٨٠٨)، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(6) سنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب في الرَّحمة، برقم ٤٩٤٢: (٤/٢٨٦)، وجامع التِّرمذي، كتاب البر والصِّلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم: ١٩٢٣(٤/٣٢٣)، وصححه الأَلباني في صحيح التِّرمذي: (٢/١٨٠).

٢١. من صفاتِ الدَّاعيةِ:حسنُ الخلقِ:

إنَّ اتِّصاف الدَّاعية بالخلق الحسن أَمر مهم في قبول النَّاس له واستجابتهم لما يدعوهم إليه، وكان النَّبيّ ﷺ أَحسن النَّاس خُلقاً، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١]، وقال ﷺ:(إنَّما بُعثت لأُتمِّم مَكارم الأَخلاق)[٢]، وسُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه، فقالت:(...فَإِنَّ خُلق نبيكم ﷺ كان القرآن)[٣].

وفي رسائله للمُلوك والأُمراء يَظهر حُسن خُلقهِ من خلال تَلطُّفه في كتاباته مع هؤلاء المُلوك والأُمراء، فلم يكن مُتكبِّراً ولا مُتعالياً، بل كان يخاطب النَّاس على قدر مكانتهم، وينزل كلاًّ في منزله اللائق به.

فحريٌّ بالدُّعاة أَنْ يحرصوا على هذه الخُلَّة العظيمة، والصِّفة الحميدة، ويتَّبعوا هدى نبيهم ويسأَلوا الله حسن الخلق.

٢٢. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الزُّهد:

الزُّهد صفة من صفات عباد الله المؤمنين، عَرَّفه شيخ الإِسلام رحمه الله: (بأَنَّه ترك ما لا يَنفع في الآخرة، والوَرَع ترك ما تخاف ضَرره في الآخرة)[٤]، قال الإِمام ابن القيِّم رحمه الله: (وهذه العبارة من أَحسن ما قيل في الزُّهد والورع وأَجمعهما)[٥]، والزُّهد أَقسام: زهد في الحرام وهو فرض عين ، وزهد في الشُّبهات وهو بحسب مراتب الشُّبهة، فإِنْ قَويت التحقت بالواجب، وإِنْ ضَعفت كان مُستحباً، وزهد في الفُضول، وزهد في ما لا يعني من الكلام والنَّظر والسُّؤال واللِّقاء وغيره، وزهد في النَّاس ، وزهد في النَّفس بحيث تَهون عليه نفسه في الله، وزهد جامع لذلك كلِّه وهو الزُّهد فيما سوى الله، وفي كلِّ ما شغلك عنه[٦]. وكان النَّبيّ ﷺ أَزهد النَّاس في الدُّنيا، وفي حُطامها، تقول عائشة رضي الله عنها : (خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من الدُّنيا، و لم يَشبع من خُبز الشَّعير)[٧]، وقد كانت الزَّكاة تُجمع لا لتذهب إِلى محمَّد ﷺ وآل بيته، بل تُؤخذ من الأَغنياء فتردُّ في الفقراء، فهدف الرَّسول ﷺ من بثِّ الدَّعوة هو هداية البشريَّة

---

(١) سورة القلم، الآية (٤).

(٢) مسند أَحمد، مسند أَبي هريرة رضي الله عنه، برقم: ٨٩٣٩ (٣٨١/٢)، ومستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذَّهبي: (٦١٣/٢)، والسُّنن الكبرى/ البيهقي، كتاب الشَّهادات، باب بيان مكارم الأَخلاق ومعاليها، برقم: ٢٠٥٧١ (١٩١/١٠)،، وصححه الأَلباني في سلسلة الأَحاديث الصَّحيحة، برقم: ٤٥ (٧٥/١)

(٣) صحيح الإِمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر صلاة اللَّيل ومن نام عنه أو مرض، برقم:٧٤٦ (٥١٢/١ـ٥١٣).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإِسلام ابن تيميَّة: (١٠/ ٥١١).

(٥) مدارج السَّالكين/ ابن القيِّم: (١٠/٢).

(٦) الفوائد/ ابن القيِّم: (١٥٣).

(٧) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النَّبيّ ﷺ وأَصحابه يأكلون، برقم: ٥٠٩٨ (٢٠٦٦/٥).

إلى الإسلام، فلا يُريد من وراء ذلك مركزاً أو سُلطاناً دنيويًّا[1]،مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[2]

فلم يكن النَّبيّ ﷺ يريد من وراء إرسال رسائله للمُلوك والأُمراء شيئاً من الدُّنيا، بل كان يريد هداية النَّاس إلى دين الله، ودلالتهم على الخير، وفي رسالته ﷺ إلى هَوْذَة بن عَلي الحَنَفي أَمير اليَمَامَة، وغيره من المُلوك والأُمراء بَيَّنَ النَّبيّ ﷺ أَنَّه لم يرد من وراء دعوته الحصول على مراكز دنيويَّة أو أَي سُلطة حيث قال ﷺ: (**وأجْعَل لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْك**)، فلم يطلب الرَّسول ﷺ من أَحد مُلكَه، بل أَبقى كل ملك أَسْلم في مُلكه، كما فعل مع أَمير البَحرين، وبَاذَان، ومَلكي عُمَان.

يقول أَمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: (إنَّ الله تعالى بعث محمَّداً بالحقِّ هادياً، و لم يبعثه جَابياً).

والدَّاعية ينبغي أَنْ يكون دائماً مترفعاً عمَّا في أَيدي المدعوِّين، وأَن هذا أَرفع لشأنه وأَكبر تأْثيراً لدعوته في النُّفوس فلا يجعل الدُّنيا الفانية مطلباً له، ولا يغريه مال أَو منصب عن دعوته.

٢٣. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الوفاءُ بالعهدِ:

إنَّ صفة الوفاء بالعهد صفة مهمة للدَّاعية، ينبغي له التَّحلي بها في دعوته، والحرص عليها أَشدَّ الحرص، وتظهر أَهمية الوفاء بالعهد في سؤال هرَقْل لأَبي سُفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ: (**فَهَلْ يَغْدُر؟ قُلتُ: لاَ، وَنَحنُ مِنهُ فِي مُدَّة لاَ نَدْرِي مَا هُو فَاعِل فِيهَا ... وَسَأَلْتُك هَلْ يَغْدُر؟ فَذَكَرتَ: أَنْ لاَ، وَكَذَلِك الرُّسل لاَ تَغْدُر**)،فيجدر بالدُّعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ التَّحلي بهذه الصَّفة الَّتي تدل على صدقهم، وتكسبهم الثِّقة عند المدعوِّين.

٢٤. من صفاتِ الدَّاعيةِ:التَّواضعُ:

التَّواضع من الصِّفات المهمَّة الَّتي ينبغي تَوافرها في الدَّاعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويبتعد الدَّاعية عن التَّكبر، والعُجب بالنَّفس، لما في ذلك من ذهاب البركة ونفرة المدعوِّين والمقت من الله، يقول الله عَزَّوَجَلَّ في مدح عباده المتواضعين: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[3]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في التَّحذير من الكبر والخيلاء: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(1) جامع البيان/ الطَّبري: (٢١٣ــ٢١٥).

(2) سورة هود، جزء من الآية: (٢٩).

(3) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[1]، والتّواضع يرفع صاحبه في الدُّنيا والآخرة، قال النّبيّ ﷺ: (ما نقصت صَدقة من مال، وما زَاد الله عَبداً بعفو إلاَّ عزًّا، ومن تَواضع لله رفعه)[2].

ويتضح التّواضع في رسالة الرّسول ﷺ إلى هِرَقْل في اسم المُرسِل، والتّفخيم في اسم المُرسَل إليه: (**مِنْ محمَّد بن عَبْدِ اللهِ وَرَسُوله إلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**)، وقوله: (**إِنِّي أَدعُوكَ بِدِعَاية الإسلام**)، يُعبر عن نفسه بصيغة الإفراد، وكان الرّسول ﷺ أشدَّ النّاس تواضعاً مع العرب، وغير العرب مع علو منصبه، وكفى أنَّه خُيِّر أَنْ يكون نبيًّا ملكاً، أو نبيًّا عبداً [3]، وما ذلك إلاَّ تواضعاً منه ﷺ، يجدر بالدّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يتحلّى به في دعوته؛ لما له من أَثر كبير في نفوس المدعوِّين.

٢٥. تَعريفُ الدَّاعيةِ بنفسه عند الحَاجَة:

يجدرُ بالدّاعية أَنْ يُعرِّف بنفسه عند الحاجة إلى ذلك، كما فعل رسول الله ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء، فقد كتب في بداية رسائله: (**مِن محمَّد بن عَبْدِ اللهِ وَرَسُوله**).

فعلى الدُّعاة التّعريف بأنفسهم عند الحاجة لذلك حتّى يحصل النّفع والفائدة.

٢٦. ذكرُ الدَّاعيةِ بعضَ مناقبه عند الحَاجَة:

لا مانع أَنْ يذكر الدّاعية إلى الله ﷻ بعض مناقبه عند الحاجة لذلك، لا سِيَّما إذا كان في ذلك نفع للدّعوة، بشرط أَلاَّ يكون فيه كِبر أَو عُجب، وقد جاء في رسائل الرّسول ﷺ قوله: (**مِن محمَّد عَبد اللهِ وَرَسُوله**)، وهذا مما يدل على ذكره لبعض مناقبه، فيجوز تحدُّث الرَّجل بمناقبه عند الاحتياج إلى ذلك لدفع مضرة، أَو تحصيل منفعة، وإِنَّما يكره ذلك عند المفاخرة والمكاثرة والعجب[4].

٢٧. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الشَّجاعةُ.

الشَّجاعة خلق عظيم ومطلب نبيل، يجدر بالدّاعية إلى الله أَنْ يتَّصف بها، وتكون له خُلقاً مُلازما له في دعوته، لأَنَّها تضبط نفسه عن الخوف عند مثيراته في النّفس؛ حتَّى لا يجبن الدّاعية في المواضع

---

(1) سورة لقمان، الآيتان: (١٨ــ١٩).

(2) صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصِّلة، باب استحباب العفو والتّواضع، برقم: ٢٥٨٨ (٢٠٠١/٤)، ومسند الإمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٨٩٩٦ (٣٨٦/٢)، وجامع التّرمذي، كتاب البر والصِّلة، باب ما جاء في التّواضع، برقم: ٢٠٢٩ (٣٧٦/٤).

(3) كتاب الشِّفاء/ القاضي عياض: (١٠٠ــ١٠١).

(4) انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٤٠٨/٥).

الَّتي تحسن فيها الشَّجاعة وتكون خيراً، ويقبح فيه الجبن ويكون شرّاً [1].

وإِنَّ رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء تدلُّ دلالة واضحة على شجاعته ﷺ؛ حيث راسل عظماء ومُلوك زمانه، ولم يخش إِلاَّ الله ﷻ، وهذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة في مخاطبتهم.

ولما سئل الرَّسول ﷺ عن أَفضل الجهاد قال: (كَلِمَةُ حقٍّ عند سُلطان جَائر)[2]، فيجدر بالدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يكون متَّصفاً بالإقدام في أَبواب الخير، متحلِّياً بالشَّجاعة في أَقواله وأَفعاله الموافقة للحكمة.

٢٨. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الحرصُ على تعليمِ النَّاس الخيرَ:

كان الرَّسول ﷺ حريصاً أَشدَّ الحرص على تعليم النَّاس الخير في كلِّ ما ينفعهم، ففي حديث أَبي سُفيان رضي الله عنه مع هِرَقْل ما يدل على حرص الرَّسول ﷺ على تعليم النَّاس الخير؛ لما سأَله هِرَقْل: (**مَاذَا يَأمُرُكُم؟ قُلتُ: يَقُولُ: اعبُدوا اللهَ وَحْدَه وَلاَ تُشرِكُوا بِه شَيئاً، وَاترُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُم، وَيَأمُرُنا بالصَّلاة والصِّدق والعَفَاف والصِّلة**).

فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يحرص على تعليم النَّاس ما يُفيدهم قولاً وعملاً، ويقدم لهم ما فيه صلاحهم في الدُّنيا والآخرة.

٢٩. تأْديبُ المَدْعُوِّ بالكلامِ القويِّ:

الخطاب الدَّعوي للمدعوِّين يكون باللِّين والرِّفق في كثير من الأَحيان، وفي بعضها يحتاج للشِّدة والقوة، والدَّاعية الموفق هو الَّذي يضع الأُمور في موضعها، ويقدِّر الأَشياء بقدرها؛ فلا إِفراط ولا تفريط، واستعمال الكلمة القويَّة جاءت به السُّنة المطهرة في بعض الأَحوال عند الحاجة؛ فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (أَنَّ رسول الله ﷺ رأَى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه، وقال: يَعمد أَحدُكم إِلى جمرة من نار فيجعلها في يده)[3]، واستعمل الرَّسول ﷺ على الصَّدقة ابن اللّتبيَّة، فجاء بالمال فدفعه للنَّبيِّ ﷺ، فقال: هذا مَالُكم وهذه هَديَّة أُهديت لي، فقال له النَّبيّ ﷺ: (أَفلاَ قَعدت في بيت أَبيك وأُمك فتَنظر أَيُهدى إِليك أَم لاَ؟!)[4].

---

(1) انظر: الأخلاق الإسلاميَّة/ عبد الرَّحمن بن حسن حبنَّكه الميداني: (٢/٣٠٦ـــ ٣١٩).

(2) مسند الإِمام أَحمد، حديث رجل رضي الله عنه، برقم: ١٨٨٤٨ (٥/٢٥١ـــ ٢٥٦)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف النَّهي عن المنكر، برقم: ٤٠١١ (٢/١٣٢٩)، وصححه الشَّيخ الأَلباني في السِّلسلة الصَّحيحة: (٤٩١).

(3) صحيح الإِمام مسلم، كتاب اللِّباس، باب تحريم الذَّهب على الرِّجال، برقم: ٢٠٩٠ (٣/١٦٥٥).

(4) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الأَيمان والنُّذور، باب كيف كانت يمين النَّبيّ برقم:٦٢٦٠ (٦/٢٤٤٦)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمَّال، برقم: ١٨٣٢ (٣/١٤٦٣)، من حديث أَبي حميد السَّاعدي رضي الله عنه.

واستخدام القوة بالكلام والتأديب لمن له سلطان وقوة مشروعة، وبالجهاد في سبيل الله تحت لواء ولي أَمر المسلمين بالشُّروط الَّتي دلَّ عليها الكتاب والسُّنة، وهذا هو معنى الحكمة وضع الشَّيء في موضعه الصَّحيح[1].

٣٠. من صفاتِ النَّبيّ ﷺ: الفصاحةُ والبلاغةُ:

امتنّ الله ﷻ على عباده بالفصاحة والبيان، فقال عز من قائل: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[2]، واتَّصف الرَّسول ﷺ بالفصاحة والبيان؛ فكان أَفصح النَّاس لساناً، وأَحسنهم منطقاً، وأَصدقهم حديثاً، قال ﷺ: " بُعثتُ بِجَوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وبينا أَنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأَرض فوضعت في يدي"[3]، فكان يتكلَّم ﷺ بعبارات مُوجزة تحوي على مَعانٍ كثيرة، وتظهر فصاحته ﷺ في رسائله إلى المُلوك والأُمراء، ففي قوله ﷺ لهِرَقْل: (**فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين، فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثْمَ الأَرِيسِيين**)، عبارات قليلة ولكنها حوت معانيَ كثيرةً فيها من الفصاحة والبيان ما يعجز عنه البلغاء مع سهولة أَلفاظها.

ولم يكن الرَّسول ﷺ يتكلَّف في اختيار الأَلفاظ كما يتكلَّف الكهَّان وغيرهم، بل تجري الكلمات عذبة على لسانه لتلامس القلوب الصَّالحة، وتعمل فيها عمل السِّحر، وهذا يبيِّن أَهميَّة هذه الصِّفة في الدَّعوة إلى الله ﷻ، جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّه قَدِم رجلان من المشرق فخَطَبَا، فعَجِب النَّاس؛ لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ من البَيان لسِحراً")[4].

فعلى الدَّاعية مراعاة ذلك في دعوته، والاهتمام ببيان الحقِّ للنَّاس، **والبيان نوعان: الأَوَّل**: ما يُبيَّن به المراد، **والثَّاني**: تَحسين اللَّفظ حتَّى يستميل به قلوب السَّامعين للانقياد للحقِّ، وهو المطلوب في الدَّعوة إلى الله ﷻ.

٣١. من صفاتِ الدَّاعيةِ:اللُّجوءُ إلى الله ﷻ:

حينما تعرِضُ للدَّاعية عقبات في طريق الدَّعوة فعليه أَنْ يلجأ عندها لله ﷻ، فيسأله أَنْ يعينه على ما

---

(1) انظر: فتاوى شيخ الإِسلام ابن تيميَّة: (٢/٤٤ــ٤٥)، ومفتاح دار السَّعادة/ ابن القيِّم: (١/٤٧٤).

(2) سورة الرَّحمن، الآيتان: (٣-٤).

(3) صحيح الإِمام البخاري، كتاب التَّعبير، باب المفاتيح في اليد، برقم: ٦٦١١ (٦/٢٥٧٣)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، برقم: ٥٢٣ (١/٣٧٢).

(4) صحيح الإِمام البخاري، كتاب النِّكاح، باب الخطبة، برقم ٤٨٥١ (٥/١٩٧٦)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصَّلاة والخطبة، برقم: ٨٦٩ (٢/٥٩٤)، بلفظ آخر.

يلقاه، ويوفقه، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[1]، ويظهر ذلك عندما بعث رسول الله ﷺ بكتاب إلى كِسْرَى، فلَمَّا قرأه مزَّقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ: (أَنْ يُمزَّقوا كل ممزَّق).

نجد أَنَّ رسول الله ﷺ لجأ إلى الله ﷻ بالدُّعاء على كِسْرَى، وفي هذا فائدة عظيمة للدُّعاة إذا ما اشتدَّت عليهم الأُمور أَنْ يلجؤوا إلى الله ﷻ حتَّى يُفرِّج عنهم ما هم فيه، وما يلقونه في سبيل الدَّعوة.

٣٢. من صفاتِ الدَّاعيةِ:التَّيسيرُ والرِّفقُ وتركُ المشقَّة:

الرِّفق: لين الجانب بالقول والفعل، والأَخذ بالأَسهل والأَيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والعنف[2].

وهو صفة يحتاجها الدَّاعية في دعوته للنَّاس، قال الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3]، وجاء عن النَّبيّ ﷺ أَنَّه قال: (إِنَّ الله رفيق يحبُّ الرِّفق، ويعطي على الرِّفق ما لا يُعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)[4].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النَّبيّ ﷺ قال: (إن الرِّفق لا يكون في شيء إلاَّ زَانه، ولا يُنزع من شيء إلاَّ شَانه)[5].

وتظهر هذه الصِّفة جليَّة في رسائل الرَّسول ﷺ للمُلوك والأُمراء، ففي رسالته لُملوك اليَمن يأَمرهم بأَنْ يأخذوا الجزية من أَهل الكتاب ممن لم يدخل في الإِسلام دِينَاراً مُعافِريًّا فإِنْ لم يتيسر فيأَخوا ثياباً مُعافريَّة أَو قيمة الدِّينار، وكلُّ ذلك من باب التَّيسير والرِّفق، فعلى الدَّاعية أَنْ يحرص على الرِّفق في دعوته؛ لما له من أَثر طيب على المدعوين.

٣٣. من آدابِ الدَّاعيةِ: إفشاءُ السَّلامِ:

على الدَّاعية أَن يُسلِّم على من لَقِي من النَّاس، ويحرص على إِفشاء السَّلام؛ فهو من آداب

---

(1) سورة النَّحل، جزء من الآية: (٦٢).

(2) انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الرَّاء مع الفاء، مادة (رفق): (٢/٢٤٦)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١٠/٤٩٩).

(3) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(4) صحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة، باب فضل الرِّفق، من حديث عائشة رضي الله عنها، برقم: ٢٥٩٣ (٤/٢٠٠٣)، وسنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب في الرِّفق، برقم: ٤٨٠٧ (٤/٢٥٤)، وسنن ابن ماجه، باب في الرِّفق، برقم: ٣٦٨٨ (٢/١٢١٦).

(5) صحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة، باب فضل الرِّفق، برقم: ٢٥٩٤ (٤/٢٠٠٣).

الدَّاعية، وقد جاء عن النَّبيّ ﷺ قوله: "حقُّ المسلمِ على المسلمِ ست" قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استَنصَحَك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبعه)[1]، وجاء في آداب السَّلام عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: (يُسلِّمُ الرَّاكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير)[2]، وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً عن النَّبيّ ﷺ قال: (يُسلِّم الصَّغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير)[3]، وجاء في فضل إفشاء السَّلام قول النَّبيّ ﷺ: (لا تدخلوا الجنَّة حتَّى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتَّى تَحابُّوا، أَوَلا أَدُلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلام بينكم)[4].

والمسلم لا يبدأ الكفَّار بالسَّلام؛ إلاَّ إذا كان فيهم مُسلمون، وينوي بالسَّلام المسلمين[5].

وقد ورد السَّلام في رسائل الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء مُقيَّداً بمن اتَّبع الهدى، ففي رسالته إلى هرَقْل: (**سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**).

فَينبغي على الدَّاعية أَنْ يبدأ المدعوِّين بالسَّلام إذا كانوا مسلمين أو فيهم مسلمون، ويردَّ على من بدأه السَّلام؛ حتَّى تحصل المودَّةُ والأُلفةُ، وتذهب النُّفرةُ والجفوةُ.

٣٤. من صفاتِ الدَّاعية الحِلْمُ :

الحِلْم من الصِّفات الحميدة، والخلال الكريمة، والله أمر نبيَّه ﷺ بأَنْ يأخذ العفو ويُعرض عن المشركين، فقال سبحانه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6]، وتظهر هذه

---

(1) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم: ١١٨٣ (٤١٨/١)، ولفظه (حقُّ المسلم على المسلم خمس) ولم يذكر (وإذا استنصحك فانصح له)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب السَّلام، باب من حقِّ المسلم على المسلم ردُّ السَّلام، برقم: ٢١٦٢ (١٧٠٤/٤).

(2) صحيح الإمام البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم الرَّاكب على الماشي، برقم: ٥٨٧٨ (٢٣٠١/٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب السَّلام، باب يسلِّم الرَّاكب على الماشي والقليل على الكثير، برقم: ٢١٦٠ (١٧٠٣/٤).

(3) صحيح الإمام البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، برقم: ٥٨٧٧ (٢٣٠١/٥)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في فضل من بدأ بالسَّلام، برقم: ٥١٩٨ (٣٥١/٤)، وجامع التِّرمذي، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في التَّسليم عند القيام والقعود، برقم: ٢٧٠٢ (٦٢/٥).

(4) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أَنْ لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون، وأنَّ محبة المؤمنين من الإيمان، وأَنَّ إفشاء السَّلام سبب لحصولها، برقم: ٥٤ (٧٤/١)، من حديث أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسنن أَبي داود، كتاب الأدب، باب في إفشاء السَّلام، برقم: ٥١٩٣ (٣٥٠/٤)، وسنن ابن ماجه باب في الإيمان، برقم: ٦٨ (٢٦/١).

(5) انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٢٣٢/٨)، وشرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٤٠٠/١٢)، وعارضة الأَحوذي شرح جامع التِّرمذي/ ابن العربي: (٣٦١/٥).

(6) سورة الأعراف، الآية: (١٩٩).

الصِّفة العظيمة على الرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء، ففي رسالته لكِسْرَى (عظيم الفرس)، عندما بعث إليه بكتابه مزَّقه، "فدعا عليهم رسول الله ﷺ أَنْ يمزَّقوا كلَّ ممزَّق"، وهنا لجأ الرَّسول ﷺ إلى الله ﷻ، وضبط نفسه و لم يغضب، وهكذا الدَّاعية عليه أن يَملك نفسه عند الغضب؛ لأَنَّه يُوقعه في المهالك، فيجاهد نفسه بالصَّبر، وقد وعد الله الكاظمين الغيظ بالجنَّة، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1].

والحِلْم الممدوح هو حالة بين الغضب والبَلادة فلا يغضب بدون تعقُّل لقول النَّبيّ ﷺ: (ليس الشَّديد بالصُّرعة إِنَّما الشَّديد الَّذي يملك نفسه عند الغضب)[2]، ولا يرضى بضياع الحقوق فيقع في الرَّذيلة، وإِنَّما يحلم على ما يَستحق الحلم، ويجعله له طَبعاً يتطَّبع به في حياته، وهذا هو الحلم الواجب على الدَّاعية إلى الله ﷻ[3].

٣٥. استنابةُ الدَّاعيةِ من يقومُ مقامهُ في الأُمورِ المهمَّة:

وهذا يظهر في إرسال النَّبيّ ﷺ بعض أَصحابه برسائله للمُلوك والأُمراء، لعرض الدَّعوة عليهم، والإجابة عن تساؤلاهم، (**كَتَبَ رَسُولُ الله إلى قَيْصَر يَدعُوه إلى الإِسلام، وَبَعَثَ بِكتَابه مَع دحيَة الكَلبيّ وَأَمَرَه أَنْ يَرفَعه إلى عَظِيمِ بُصرَى لِرفعِه لِقَيْصَر**)، فقد أَناهم ﷺ في أَمر عظيم من أُمور الدَّعوة، فقاموا بما أُوكل إليهم خير قيام.

وهكذا على الدَّاعية أَنْ يستفيد ممن يجد فيهم الكفاءة والقُدرة في إِعانته على نشر الدَّعوة، وتبليغها للمدعوِّين.

٣٦. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الإيجازُ في اللَّفظ واتِّساعُ المعاني:

الإيجاز في اللَّفظ واتِّساع المعاني من الصِّفات الحسنة في الدَّاعية، فيأتي بأَقل الأَلفاظ ولكنها تحوي معانيَ كثيرة، ورسولُ الله ﷺ أُوتي جوامع الكلم، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: (بُعثت بِجَوامعِ الكَلم)، وفي رواية: (أُعطِيت مَفاتيح الكَلم)[4].

---

[1] سورة آل عمران، الآيتان: (١٣٣ــ١٣٤).

[2] صحيح الإمام البخاري، كتاب الأَدب، باب الحذر من الغضب، برقم: ٥٧٦٣ (٢٢٩٧/٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصِّلة، باب من يملك نفسه عند الغضب وبأَي شيء يذهب الغضب، برقم ٢٦٠٩ (٢٠١٤/٤).

[3] الأَخلاق الإِسلاميَّة/ الميداني: (٣٣٧/٢).

[4] صحيح الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، باب قول النَّبيّ ﷺ: (بعثت بجوامع الكلم)، برقم: ٦٨٤٥ (٢٦٥٤/٦)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، برقم ٥٢٣ (٣٧١/١).

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (فجوامع الكَلِم الَّتي خُصَّ بها النَّبيّ ﷺ نوعان: **أَحدها:** ما هو مُراد في القرآن، كقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

الثَّاني: ما هو في كلامه ﷺ، وهو منشور موجود في السُّنن المأثورة عنه ﷺ)[2].

وتظهر صفة إيجاز الأَلفاظ واتِّساع المعاني في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، ومثال ذلك قول النَّبيّ ﷺ لهِرَقْل: (**أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُوتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين فَإِنْ تَوَليتَ فَعَليكَ إِثْمَ الأَرِيسيِّين**)، فكان لا يُطيل ﷺ في رسائله، بل تكون مختصرة ومشتملة على أَمر الدَّعوة.

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يحرص على الإِيجاز في اللَّفظ المشتمل على المعاني الكثيرة، ويدرِّب نفسه على ذلك، ويكثر من قراءة الأَحاديث النَّبويَّة وحفظها والإِفادة منها في اختيار أَلفاظه.

٣٧. من صفاتِ الدَّاعيةِ:العنايةُ الدَّائمةُ بالدَّعوة إِلى الله ﷻ:

العناية بأَمر الدَّعوة والاهتمام بها من أَهمِّ صفات الدَّاعية إِلى الله ﷻ، ولقد اهتم الرَّسول ﷺ بأَمر الدَّعوة، وظهرت عنايته الفائقة بها، وتنوَّعت أَشكال دعوتة للمدعوِّين، ومما يدل على عناية الرَّسول ﷺ بأَمر الدَّعوة إِلى الله ﷻ إِرساله رسائله لمُلوك زمانه وأُمرائهم لدعوهم إِلى الإِسلام.

والدَّاعية لابدَّ أَنْ يُولِي أَمْرَ الدَّعوة عنايته واهتمامه في كلِّ زمان ومكان، ويُراعي ما يُناسب المقام من المقال، ويسعى لما فيه الخير والسَّداد، والنُّصح للعباد.

٣٨. من صفاتِ الدَّاعيةِ:المسارعةُ في الاستجابةِ لله ورسولهِ:

أَمر الله ﷻ المؤمنين بسرعة الاستجابة للهِ ورسولهِ، لما في ذلك من الفضل العظيم، والأَجر الكبير، في الدُّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[3].

ويظهر من خلال إرسال الرَّسول ﷺ أَصحابه برسائله للمُلوك والأُمراء سُرعة استجابتهم لله ورسوله وامتثالهم طاعة رسول الله ﷺ، فعن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "أن رسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَاب إِلى كِسْرَى مع عَبد الله بن حُذَافَة السَّهمي، فأَمره أَن يدفعه إِلى عظيم البَحرَين، فدفعه عَظيم

([1]) سورة النَّحل، الآية: (٩٠).

([2]) جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (١/٥٥).

([3]) سورة الأَنفال، الآية: (٢٤).

البَحْرَين إلى كِسْرَى"، وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "أَنْ رَسولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إلى قَيْصَر يدعُوه إلى الإسلام، وَبعثَ بِكتَابه إليه مَع دِحْيَة الكَلبي، وأَمَرَه رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرفَعهُ إلى عَظِيمِ (بُصرَى) لِرفعه إلى قَيْصَر"، فقاموا بأَداء ما أُنيط بهم خير قيام، مع ما في ذلك من المشقَّة.

فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يكون أَوَّل النَّاس استجابة لله ورسوله وامتثالاً لأَمرهما حتَّى يكون قدوة حسنة.

٣٩. أَهميَّةُ أَخذِ الدَّاعيةِ بالأَسباب:

على الدَّاعية أَنْ يكون مُتوكلاً على الله ﷻ، ويعمل بالأَسباب المشروعة في الدَّعوة، وهذا هو حقيقة التَّوكل: اعتماد القلب على الله والأَخذ بالأَسباب[1]، ويظهر أَخذ النَّبيّ ﷺ بالأَسباب في دعوته حيث إِنَّه كتب كُتباً وأَرسلها مع بعض أَصحابه إِلى مُلوك ذلك الزمان وأُمرائه، فأَخذ بأَسباب الدَّعوة واستخدم وسيلة الرِّسالة المكتوبة، فوصلت دعوته الآفاق في زمن يسير.

فلا بدَّ للدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يأخذ بالأَسباب المناسبة في نشر دعوته على النَّاس وهو متوكل على الله ﷻ في شأْنه كله، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَوكَل عَلى الله فَهُو حَسْبُه)[2].

٤٠. من صفاتِ الدَّاعيةِ:الحرصُ على صلةِ الرَّحمِ:

صلة الرَّحم من الأُمور المهمَّة الَّتي يحرص عليها الدَّاعية المُوفق في دعوته، وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أَنَّها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الرَّحم مُعلقة بالعَرش تقول: من وصَلني وصله الله، ومن قَطعني قطعه الله) [3].

والرَّسول ﷺ لما أَرسل رسالته إِلى المُقَوقِس (عَظيم مِصر) لدعوته للإسلام أَهدى له المُقَوقس مَارية القبطيَّة رضي الله عنها فتسَرَّى بها الرَّسول ﷺ، وأَنجب منها ابنه إبراهيم، ووصى بأَهل مِصْر خَيراً، وقال: (إِنَّ لهم رحِماً وذمّةً)، مما يَدل على أَنَّ الدَّاعية يجب عليه أَنْ يعتني بصلة الرَّحم، ويتعاهد أَرحامه بالزِّيارة وتفقد أَحوالهم ومساعدة محتاجهم، ويدعو النَّاس إِلى صلة الرَّحم، وقد أَمر الله ﷻ بصلة الرَّحم فقال: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ

---

[1] فتح المجيد/ عبد الرحمن آل الشَّيخ: (٥٠٥).

[2] سورة الطَّلاق، الآية: (٣).

[3] صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصِّلة، باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها، برقم: ٢٥٥٦ (٤/١٩٨١).

ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾[1].

ومما يدل على فضل صلة الرَّحم قول الرَّسول ﷺ: (من أَحبَّ أَن يُبسط له في رِزقه ويُنسأ له في أثره[2] فليَصل رَحمه)[3].

فعلى الدَّاعية أَن يحرص على صلة الرَّحم، ويحثَّ على كلِّ ما يُقويها؛ لِما في ذلك من الفضل العظيم، والعون من الله، فعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إِنَّ لي قرابة أَصلهم ويقطعونَني، وأُحسن إِليهم ويسيئون إِليّ، وأَحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأَنما تَسفُّهم الملّ[4]، ولا يزال معك من الله ظَهير عليهم ما دُمت على ذلك)[5].

٤١. أَهميَّةُ تفرُّغِ الدَّاعيةِ لنشرِ الدَّعوةِ:

حينما يكون الدَّاعية مُتفرِّغاً من الشَّواغل للعمل الدَّعوي؛ فإِنَّ ذلك يزيد من عطائه، ونشاطه في الدَّعوة إِلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد بدأ رسول الله ﷺ بإرسال رسائله للمُلوك والأُمراء بعد صلح الحديبية في السَّنة السَّادسة للهجرة النَّبويَّة، فكان لهذا الصُّلح مع مشركي قريش الأَثر البارز على مسار الدَّعوة وتحولها إِلى الدُّول المجاورة داخل الجزيرة العربيَّة وخارجها، فبعد صلح الحديبية وجد الرَّسول ﷺ الوقت مناسباً لأَنْ يُرسل رسائله للمُلوك والأُمراء لدعوتهم إِلى دين الله، ولتصل دعوة الإِسلام إِلى كلِّ مكان.

وهنا يتأَكد على الدَّاعية أَهمية صرف الشَّواغل عنه حتَّى يُوصل الرِّسالة إِلى المدعوِّين وليكون تأَثيره كبيراً عليهم.

---

(1) سورة النِّساء، الآية: (٣٦).

(2) يُنسأ له في أَثره: أَي يُؤخر له في أَجله. انظر: شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (٣٤٩/١٦).

(3) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الأَدب، باب من بسط له الرِّزق بصلة الرَّحم، برقم: ٥٩٨٦ (٩٧/٧)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها، برقم: ٢٥٥٧ (١٩٨٢/٤).

(4) الملّ: هو الرَّماد الحار. انظر: شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (٣٥٠/١٦).

(5) صحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها، برقم: ٢٥٥٨ (١٩٨٢/٤)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٩٣٣٢ (٤١٢/٢).

٤٢. من صفاتِ الدَّاعيةِ: الجدُّ والنشاطُ:

لابد للدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يكون على قدر من الجد والنَّشاط حتَّى يتغلَّب على ما يُلاقيه في طريق دعوته، ويحقق الأَهداف المرجوة من دعوته.

ورسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء تدل دلالة واضحة على هِمَّة عالية في الدَّعوة وجدٍّ ونشاط، حري بالدُّعاة أَنْ يستشعروا ما كان عليه الرَّسول ﷺ ليكون دافعاً لهم للجدِّ في الدَّعوة.

٤٣. وظيفةُ الدَّاعيةِ إِلى اللهِ: تبليغُ الدَّعوةِ فقط:

إِنَّ وظيفة الدَّاعية إِلى الله ﷻ تبليغ الدَّعوة للنَّاس ونشر العلم، وبهذا يُحقِّق ما أَوجب الله عليه، فليس مُكلَّفاً بهداية النَّاس، فالهداية بيد الله سبحانه والله ﷻ يقول: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[١]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٢].

ولهذا قام الرَّسول ﷺ بما أَوجب الله عليه من بلاغ هذا الدِّين؛ فكتب للمُلوك والأُمراء يُبلغهم الإِسلام، وأَمَّا استجابتهم فليس مما هو مكلَّف به.

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ مُراعاة ما هو مكلَّف به من بلاغ الدَّعوة إِلى النَّاس، وترك أَمر الهداية لله سبحانه.

٤٤. اتِّخاذُ الدَّاعيةِ الكاتبَ الأَمينَ:

إِذا احتاج الدَّاعية لمن يكتب له فعليه أَنْ يختار من يتَّصف بالأَمانة، وقد كان النَّبيّ ﷺ يتَّخذ كاتبه ممن اتَّصف بالأَمانة، فعن محمَّد بن جعفر بن الزُّبير رَحِمَهُ اللهُ: (أَنَّ الرَّسول ﷺ استكتب عبد الله بن الأَرقم، وكان يُجيب عنه المُلوك، وبَلغ من أَمانته أَنَّه كان يأَمره أَنْ يكتب إِلى بعض المُلوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لأَمانته عنده)[٣].

---

(١) سورة النُّور، جزء من الآية: (٥٤).

(٢) سورة القصص، الآية: (٥٦).

(٣) المعجم الكبير/ الطَّبراني، زيد بن ثابت الأَنصاري يكنى أَبا يزيد ويقال أَبو خارجه، برقم:٤٧٤٨ (١٠٨/٥)، مرسل عن محمَّد بن جعفر بن عبد الله بن الزُّبير رَحِمَهُ اللهُ، وانظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر: (٨٦٥/٣)، والإِصابة/ ابن حجر: (٧٣٨)، وفتح الباري/ ابن حجر، وقال: (عند البيهقي بسند حسن عن عبد الله بن الزُّبير): (١٨٤/١٣).

ومن أَمثلة أَمانة الكتَّاب وإِخلاصهم للرَّسول ﷺ ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أَتى النَّبيّ ﷺ كِتاب رجل، فقال لعبد الله بن الأَرقم: أَجب عني، فكَتَبَ جَوابه، ثمّ قرأه عليه، فقال: أَصبت وأَحسنت اللهم وفقه، فلَمَّا ولي عمر كان يُشاوره)[1]، لما علم من أَمانته وفضله.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (قال أَبو بكر: وإِنَّك رجل شاب عاقل لا نتَّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتَّبع القرآن فاجمعه)[2].

قال الحافظ ابن حجر: بعد أَنْ ذكر حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه في قصته مع أَبي بكر وعمر رضي الله عنهما في جمع القرآن: (وحكى ابن بطال عن المهلب في هذا الحديث: إِنَّ العقل أَصل الخِلال المحمودة؛ لأَنه لم يَصف زيداً بأَكثر من العقل، وجعله سبباً لائتمانه، ورفع التُّهمة عنه، قلت: وليس كما قال، فإِنَّ أَبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور: "وقد كُنتَ تَكتُبُ الوَحي لرسولِ الله " فمن ثَمَّ اكتفى بوصفه بالعقل؛ لأَنه لو لم تثبت أَمانته وكفايته وعقله لما استَّكتبه النَّبيّ ﷺ الوحي، وإِنَّما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما إِشارة إِلى استمرار ذلك له، وإِلاَّ فمجرَّد قوله: "لا نتَّهمك" مع قوله: "عاقل" لا يكفي في ثُبوت الكِفاية والأَمانَة، فكم من بَارع في العقل والمعرفة وُجدت منه الخِيانة! قال: وفيه اتِّخاذ الكاتب للسُّلطان والقاضي، وأَنَّ من سَبق له عِلمٌ بأَمر يكون أَوَّلى به من غيره إِذا وقع)[3].

٤٥. تعلُّمُ الدَّاعيةِ لغةَ المدعوِّين:

إِنَّ اختلاف لغات النَّاس من آيات الله الظَّاهرة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾[4].

قال المباركفوري رحمه الله: (أَي لغاتكم، فهو من جملة المباحات، نعم يُعد من اللَّغو ومما لا يعني، وهو مذموم عند أَرباب الكمال، إِلاَّ إِذا ترتب عليه فائدة فحينئذ يُستحب)[5].

---

(1) المستدرك على الشَّيخين/ الحاكم، ذكر مناقب عبد الله بن الأَرقم رضي الله عنه، برقم: ٥٤٤١ (٣٧٨/٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وانظر: الاستيعاب/ ابن عبد البر: (٨٦٥/٣ــ٨٦٦)، والإِصابة/ ابن حجر: (٧٣٨).

(2) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الأَحكام، باب يستحب للكاتب أَنْ يكون أَميناً عاقلاً، برقم: ٦٧٦٨ (٢٦٢٩/٦).

(3) فتح الباري/ ابن حجر: (١٩٥/١٣).

(4) سورة الرُّوم، الآية: (٢٢).

(5) تحفة الأَحوذي/ المباركفوري: (٤١٣/٧).

إنَّ تعلُّم لغة المدعوِّين مما يُعين الدَّاعية في الدَّعوة إلى الله ﷻ ويُقصِّر عليه المسافة مع المدعوِّين.

وجاء عن زَيد بن ثَابت رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أَتُحسِن السِّريانيَّة؟ فقلت: لا، قال: فتعلَّمها فإِنَّه يأتينا كُتب، فتعلَّمتها في سَبعة عَشر يوماً)[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (إن مِن لازِم تعلُّم كتابة اليهوديَّة تعلُّم لسانهم)[2].

وقد كان بعض رسل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والأُمراء يعرف لغة من أُرسل إليهم من خلال تردُّده عليهم، فقد كان النَّبي ﷺ يختار رسله ممن لهم معرفة بالبلدان الَّتي سيرسلهم إِليها، ولا شكَّ أن اللُّغة في مقدمة تلك المعرفة.

وتعلُّم لغة المدعوِّين يجعل الدَّاعية أَقرب إِلى فهم المدعوِّين، ويمكنه أَنْ يفتح باب الحوار بكلِّ يسر وسهولة، كما أَنْ الدَّاعية يحتاج مع إجادته للغة المدعوِّين أَنْ يجيد لغة الدَّعوة بأَساليبها ووسائلها؛ حتَّى تُؤتي دعوته ثمارها.

٤٦. اهتمامُ الدَّاعية بالجانبِ الإِعلاميِّ:

إن رسائل الرَّسول ﷺ إِلى مُلوك زمانه وأُمرائه تبيِّن اهتمامه بالجانب الإِعلامي لبث الدَّعوة، فرسائله هي إِعلام بدين الإِسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

ومن نتائج هذا الإِعلام الإِسلامي الواسع الَّذي بثه الرَّسول ﷺ لإِعلام العالم بعالميَّة الإِسلام، وإِنقاذ البشريَّة مما هي فيه من الشِّرك والظُّلم، وانتشار خبر الإِسلام في كلِّ مكان، وإِسلام الكثيرين الَّذين سمعوا به، فهناك الكثير لم يَكتبْ لهم الرَّسول ﷺ يدعوهم للإِسلام، وهذا من نتائج رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء.

فعلى الداعيَّة الاهتمام بالناحيَّة الإِعلاميَّة لدعوته، والاستفادة منها في توسيع نطاق الدَّعوة، ووصولها إلى جميع البقاع.

---

(١) المستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، كتاب معرفة الصَّحابة، ذكر مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه: (٤٧٧/٣)، وصحيح ابن حبَّان، كتاب إخباره عن مناقب الصَّحابة رجالهم ونسائهم بذكر أَسمائهم رضي الله عنهم أَجمعين، ذكر ثابت بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: برقم: ٧١٣٦ (٨٤/١٦)، وصححه الشَّيخ الأَلباني في السِّلسة الصَّحيحة: برقم: ١٨٧ (٣٦٤/١).

(٢) فتح الباري/ ابن حجر: (١٩٨/١٣)، وانظر: تحفة الأَحوذي/ المباركفوري: (٤١٤/٧).

(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

٤٧ . اهتمامُ الدَّاعيةِ بالسَّادَةِ:

على الدَّاعية أَنْ يهتم بالسَّادة، وأَصحاب المناصب في دعوته؛ لمراكزهم الاجتماعيَّة، وتأْثيرهم على اتباعهم، وفي رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء يظهر الاهتمام الواضح بهؤلاء الرُّؤساء؛ مُدركاً ﷺ أَهميَّة دعوتهم، لما قد يَؤول إليه إسلامهم من إسلام اتباعهم، ولذلك كان يكتب لهم مُحذراً بأَنَّ الإثم مضاعف إنْ أَبوا: (**فإنْ توليَّت فإنَّ عليكَ إثمَ الأَرِيسيِّين**)، فهو يتحمَّل إثم نفسه وقومه معاً، وكان الرَّسول ﷺ يُعطي المؤلفة قلوبهم حظًّا من مَصارف الزَّكاة طَمعاً في إسلامهم، أَو دفع مضرة إذا لم تُدفع إلاَّ بذلك، والمسلم المُعطَى يُرجى أَنْ يَحسن إسلامه، أَو إسلام نَظيره[1].

فكان هدي الرَّسول ﷺ إنزال النَّاس منازلهم، ومخاطبتهم على قدر مكانتهم، فعلى الدُّعاة الاعتناء بدعوة أَشراف النَّاس، واتِّباع نهج الرَّسول ﷺ في ذلك.

٤٨ . عدم مُدَاهَنَةِ الدَّاعية في الدَّعوة إلى الله ﷻ:

نجد أَنَّ الرَّسول ﷺ لم يكن يُداهن في رسائله إلى المُلوك والأُمراء، ولو كان الحقُّ يُغضب المدعو ويُخالف ما يَعتقده، ومن صور ذلك رسالته ﷺ إلى النَّجاشيّ مَلك (الحَبَشَة)، فقد كانت العقيدة في عيسى وأُمه مريم عليهما السلام في الإسلام مُخالفة لما كان سائداً عند النَّصارى في وقت إرسال الرَّسول ﷺ رسالته إلى النَّجاشيّ، ومع ذلك كلِّه لم يلجأ إلى مُجاملة الأَساقفة في الحَبشة خوفاً من ردِّ الدَّعوة ومُحاربتها، ففي رسالته ﷺ إلى النَّجاشيّ: (**وأَشْهَدُ أَنَّ عيسَى بن مَريَم رُوحُ اللهِ وَكَلمَتُهُ، أَلقَاهَا عَلَى مَريَم البَتُول الطَّيبَة الحَصِينَة، فَحَمَلَتْ بعِيسَى؛ فَخَلَقَهُ اللهُ من رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلقَ آدمَ بيدهِ وَنَفَخَه**).

والدَّاعية الصَّادق هو الَّذي لا تأْخذه في الله لومة لائم، يقول الحقَّ ويجعل مَخَافة الله أَمامه في كلِّ حين.

٤٩ . تزويدُ الدَّاعيةِ بما يُعينه في دعوته:

كان الرَّسول ﷺ يُزود رسله إلى المُلوك والأُمراء بأَوامر تفصيليَّة تعينهم على تأْدية واجبهم كما ينبغي، فيُوصي المهَاجر بن أَبي أُميَّة رضي الله عنه بما يفعل مع الحَارث بن عبد كلال (ملك اليَمن)، ويوصي معاذ بن جبل رضي الله عنه بما يَبدأ به دعوة أَهل اليَمن، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (أَنَّ رسولَ اللهِ

---

[1] انظر: السِّياسة الشَّرعيَّة/ ابن تيميَّة: (٤٨).

ﷺ حين بَعثَ مُعَاذاً إلى اليَمنِ، أَوْصَاهُ بقوله: "إنَّكَ سَتأتِي قَوماً أَهل كِتَابٍ، فَإِذَا جِئتَهم فَادعُهم إلى أَنْ يَشهَدُوا أَن لاَ إِلَه إِلاَّ الله وَأَنَّ محمَّداً رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَك بِذَلك فَأَخبِرْهُم أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيهم خَمسَ صَلواتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيلَة، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلك فأخبرهُم أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِن أَغنِيَائِهم فَتُردُّ عَلى فُقَرائِهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِك فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَموَالِهم، وَاتَّقِ دَعَــوةَ المَظلُــوم، فَإِنَّه لَيسَ بَينَها وَبَينَ اللهِ حِجَاب")[1].

كَمَا بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بن جَبلٍ رضي الله عنهما إِلى اليَمَنِ، ثُمَّ قَال: (يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرا، وبَشِّرَا ولاَ تُنفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَختَلِفَا)[2].

وهنا تظهر أَهمِّيَّة تنبيه الدَّاعية لما يحتاجه في دعوته، وكيف يواجه ما يَعرض له في طريق الدَّعوة؛ حتَّى تُؤتي دعوتُه ثمارَها.

---

(1) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الزَّكاة، باب أَخذ الصَّدقة من الأَغنياء وتُرد على الفقراء حيث كـــانوا، بـــرقم: ١٤٢٥ (٥٤٤/٢)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الإيمان، باب الدُّعاء إلى الشَّهادتين وشرائع الإِسلام، برقم: ١٩ (٥٠/١).

(2) صحيح الإِمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أَبي مُوسى ومُعاذ إِلى اليمن، برقم: ٤٠٨٦(١٥٧٨/٤)، وصـــحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب في الأَمر بالتَّيسير وترك التَّنفير، برقم: ١٧٣٣(١٣٥٩/٣)، وزاد الإمام مسلم: (وتَطاوعا ولا تَختلفا).

المبحث الثَّاني
الفقهُ الدَّعوي المتعلقُ بالمدعوّ

تعريف المدعوّ لغة: اسم مفعول من دعاه يدعوه، فهو مدعُوٌّ[1].

تعريف المدعوّ اصطلاحاً: هو من تُوَجَّهُ إليه الدَّعوة[2].

وقيل: المقصودُ بالمدعوّ في اصطلاح الدَّعوة الإِسلاميَّة: هو الإِنسان المخاطبُ بدعوة الإِسلام[3].

والدَّعوة الإِسلاميَّة موجهة للنَّاس كآفّةً على اختلافِ أَجناسهِم وأَلوانهم وأَعمارهِم وأَماكنهم ومكانتهم، وقد دعا الرَّسول ﷺ النَّاس جميعاً إِلى دين الإِسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[5]، وممن دعاهم المُلوك والأُمراء أَرسل لهم رسائله عليه الصَّلاة والسَّلام.

الدُّروس والفَوائد الدَّعويَّة المتعلقة بالمدعُو:

اشتملت رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء على دروس وفوائد دعويَّة تتعلق بالمدعوّ وأَبرزها مايلي:

١. أَنْ يُسارعَ المدعوُّ بالاستجابة للهِ ورسولهِ ﷺ:

إِذا ما سمع المدعو مُنادي الله ﷻ ورسوله ﷺ فعليه أَنْ يُسارع في الاستجابة، ولا يتأخر عن ركب الإِيمان؛ حتَّى وإِنْ لحقه من ذلك المشقَّة والأَذى، فيصبر على ما يلقاه في سبيل إِيمانه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾[6].

---

(1) المدخل إِلى علم الدَّعوة/ البيانوني: (٤١).

(2) المرجع السَّابق: (٤١).

(3) أَصناف المدعوِّين وكيفية دعوتهم/ د. حمود الرِّحيلي: (٥).

(4) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(5) سورة الأَعراف، الآية: (١٥٨).

(6) سورة الأَحزاب، الآية: (٣٦).

وفي سرعة استجابته الخير العظيم في الدُّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]، ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

وتظهر سرعة الاستجابة للرَّسول ﷺ من النَّجاشِيّ وإسلامه لَمَّا عَلِم صِدق النَّبيّ ﷺ، وكذلك إِسلام أَمير البَحْرَين بعد أَنْ ورده كتاب رسول الله ﷺ.

فالواجب على المدعو المسارعة بالإيمان والانقياد لله ورسوله ﷺ حين يظهر له الحقّ.

٢. أَصنافُ المدعوِّين:

(أَصحاب السُّلطة، وضعفاءُ النَّاس، وأَهل الكتابِ، والمجوسُ، والمشركون)

١- أَصحاب السُّلطةِ:

أَرسل رسول الله ﷺ رسائله للمُلوك والأُمراء، لأَنَّ في هدايتهم هداية لرعيَّتهم، وأَثرها عظيم في وصول الدَّعوة إِلى النَّاس، وزوال وقوف هؤلاء المُلوك في طريق الدَّعوة وانتشارها.

ومن المُلوك والأُمراء الَّذين أَرسل إِليهم رسائله ﷺ هِرَقْل (عَظِيم الرُّوم)، حيث كتب له النَّبيّ ﷺ: **(أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَك مَرتَين)**، وكتب النَّبيّ ﷺ لكِسْرَى (عَظِيم الفُرس): **(وأَدْعُوك بدُعَاء الله)**.

وقد اختلفت مواقف المُلوك والأُمراء الَّذين أَرسل لهم الرَّسول ﷺ رسائله؛ فمنهم العاقل الَّذي قدَّر المصلحة وآمن بالرَّسول ﷺ كالنَّجاشِيّ، وفيهم الَّذي غلبت عليه شَهوته كهِرَقْل (عظيم الرُّوم) والمُقَوقِس (مَلك مِصر)، وفيهم المغرور المتغطرس ككِسْرَى (مَلك الفُرس) الَّذي مزَّق كتاب رسول الله ﷺ.

وإِنَّ من دوافع كفر أَصحاب السُّلطة، شدَّة تعلُّقهم بالمُلك والرِّياسة والحرص على السُّلطة، ولو ظهر لهم صدق رسول الله ﷺ ودينه، لذا قال بعض العلماء رحمهم الله: إِنما شحَّ هِرَقْل وغيره بالملك ورَغب في الرِّياسة، فآثرهما على الإِسلام مع رجاحة عقله، وظُهور الرَّسول ﷺ له[3].

---

(1) سورة الأَنفال، الآية: (٢٤).

(2) سورة النُّور، الآية: (٥٤).

(3) انظر: شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٥)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٤٤ـ٥٧)، وعمدة القاري/ العيني: (١/٨٤ـ٨٧)، وإِرشاد السَّاري/ القسطلاني: (١/٧٧).

ومن الشُّبه الَّتي وقعوا فيها أَنَّ لهم الأَموال الكثيرة والجاه والسُّلطان، وتوهموا أَنَّ ذلك دليل على أَحقيَّتهم وصلاحيَّتهم لهذه المهمَّة، فقد كان فرعون يعتز بملكه وثرائه وسلطته، ويُوهم بها قومه أَنَّه أَحقُّ بالحقِّ والاتِّباع من مُوسى الَّذي ليس عنده شيء مما عند فرعون من أَسباب هذه المترلة، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[1][2].

وفي قوله: (**فَإِنْ توليتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثم الأَريسيِّين**)، فيه الإشارة الواضحة إِلى أَنَّ المرؤوسين يترلون الرُّؤساء مترلة المعبود الواجب الطَّاعة، فإِنَّه خاطب قَيْصَر في كتابه، وصرَّح له بأَنَّه إِنْ تولى عما إِليه دعاه من الدُّخول في هذا الدِّين الَّذي لا يَقبل الله ديناً غيره فإِنَّ عليه إِثم رعيَّته بكاملها[3].

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يُدرك أَهميَّة دعوة السَّادة والرُّؤساء، ويوليهم اهتمامه.

٢- ضُعفاءُ النَّاسِ:

وهم يُشكِّلون السَّواد الأَعظم من النَّاس في أَي مجتمع في العالم ويكونون غالباً على الفطرة، و لم تفسد نفوسهم بحبِّ الرِّياسة وشهوة الجاه والسُّلطة، كما يكونون من الطَّبقات العامَّة الَّتي تباشر الحِرف والمِهن، ومنهم الفقراء والمساكين.

وهؤلاء الأَصنافُ من النَّاس أَسرعُ من غيرهم إِلى الاستجابةِ إِلى دعوةِ الحقِّ واتِّباع الدُّعاة إِلى الخيرِ[4].

وقد ورد ذكرهم في حديث أَبي سُفيان رضي الله عنه لما سأَله هِرَقْل عن اتباع النَّبيّ ﷺ، فـــ (**قال: فأَشرَافُ النَّاس يتَّبِعُونه أَم ضُعفَاؤهم، قُلتُ: بَلْ ضُعفَاؤُهم**)، يقول الإِمام النَّووي رحمه الله: (أَمَّا قوله أَنَّ الضُّعفاء هم اتباع الرُّسل، فكون الأَشراف يأنفون من تَقدُّم مثلهم عليهم -إِلاَّ من هداهم الله- والضُّعفاء لا يأنفون، فيُسرعون إِلى الانقياد، واتِّباع الحقّ)[5].

وفي نص الرِّسالة إِلى هِرَقْل: (**فإِنْ تَوليتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثمَ الأَرِيسِيِّين**)، قال الإِمام الخطَّابي رحمه الله: (أَراد أَنَّ عليك إِثم الضُّعفاء والاتباع إِذا لم يسلموا تقليداً له، لأَن الأَصاغر أَتباع الأَكابر)[6].

---

[1] سورة الزُّخرف، الآيتان: (٥١ــ٥٢).

[2] أصناف المدعوِّين وكيفية دعوهم/ د. حمود الرِّحيلي: (١١٠).

[3] منهج الرَّسول في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (٢٦١/١).

[4] أصناف المدعوِّين وكيفية دعوهم/ د. حمود الرِّحيلي: (١١٠).

[5] شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٠٥/١٢).

[6] فتح الباري/ ابن حجر: (٧/١).

والناظر يجد أنَّ عامَّة أَتباع الرُّسل عليهم السلام هم من الضُّعفاء والفقراء، فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يضع ذلك نصب عينه ويجعل منهم قاعدة لنشر دعوته بين سائر المدعوِّين.

٣- النِّساء:

شملت دعوة النَّبيّ ﷺ الرِّجال والنِّساء، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]، فكانت النِّساء ضمن أَهداف رسائل الرَّسول ﷺ الموجهة لدعوة النَّاس إِلى الإِسلام، والدَّاعية إِلى الله يسلك طريق الرَّسول ﷺ في دعوته للجميع.

وقد كان النَّبيّ ﷺ يعظ النِّساء ويذكرهن، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أَنَّه قال: "يا معشر النِّساء تَصدَّقْن وأَكثرن الاستغفار؛ فإِنِّي رأيتكن أَكثر أَهل النَّار"، فقالت امرأة مُنهن جَزلة: ما لنا يا رسول الله، أَكثر أَهل النَّار؟ قال: "تُكثرن اللَّعن وتَكفُرن العَشير"[2].

فعلى الدَّاعية الاهتمام بدعوة النِّساء، وخاصة في مثل هذه الأَزمان الَّتي استهدف فيها أَعداء الدِّين المرأة بكل الوسائل والسُّبل.

٤- المسلمون:

شَملت رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء دعوة المسلمين، فكانوا من أَصناف المدعوِّين، فكتب الرَّسول ﷺ رسائله إِلى من أَسلم من الأُمراء لبيان بعض شرائع الإِسلام مثل أَنصبة الزَّكاة، وغير ذلك مما ورد عنه ﷺ في رسائله دلالة على أَن المسلمين من أَصناف المدعوِّين.

ودعوهم تكون كما أخبر الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3]، قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: (جعل الله سبحانه مراتب الدَّعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذَّكي الَّذي لا يعاند الحقَّ ولا يأباه يُدعى بطريق الحكمة، والقابل الَّذي عنده نوع غفلة وتأَخُّر يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأَمر والنَّهي المقترن بالرَّغبة والرَّهبة، والمعاند الجاحد يُجادَلُ بالَّتي هي أَحسن، وهذا هو الصَّحيح في معنى هذه الآية)[4].

---

(1) سورة سبأ، جزء من الآية: (٢٨).

(2) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصَّوم: برقم ٢٩٨ (١١٦/١)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الإِيمان، باب نقص الإِيمان بنقص الطَّاعات وبيان إِطلاق الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النِّعمة والحقوق: برقم ٧٩ (٨٦/١).

(3) سورة النَّحل، الآية: (١٢٥).

(4) مفتاح دار السَّعادة/ ابن القيِّم: (١٥٣/١)، وانظر: الصَّواعق المرسلة/ ابن القيِّم: (١٢٧٦/٤).

٥- أهل الكِتَابِ[١]:

أوّلاً: النّصارى:

أ- الرُّوم:

كما ورد في رسالة الرّسول ﷺ إلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم)، ولذا قال ﷺ في رسالته لهم: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنَّ كلَّ من دَان بدين أَهل الكتاب كان في حُكمهم في المَناكحة والذّبائح؛ لأنَّ هِرَقْل هو وقومه ليسوا من بني إسرائيل، وهم ممن دخل في النّصرانيَّة بعد التّبديل، وقد قال له ولقومه: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فدل على أنَّ لهم حُكم أَهل الكتاب، خلافاً لمن خصَّ ذلك بالإسرائيليِّين، أَو بمن علم أَن سَلفه ممن دخل في اليهوديَّة أَو النّصرانيَّة قبل التّبديل)[٢].

ب- القِبْط:

أَرسل الرّسول ﷺ إِلى المقَوقس القبطي (عظيم مصر) يدعوه إِلى الإِسلام ويدعو كذلك أَهل مصر إِلى الإِسلام وهم أَهل كتاب على النّصرانيَّة، يتبعون لدولة الرُّوم في الشّام، وكتب له: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾.

ج- الحَبَشَة:

أَرسل الرّسول ﷺ إِلى ملك الحَبَشَة وأَهل الحَبَشَة، وهم أَهل كتاب على النّصرانيَّة، ولاشكَّ أَنَّهم كما وصفهم الله في كتابه أَقرب النّاس للإيمان بدين الإِسلام ونبيّ الهُدى، فالتّعامل مع النّصارى يختلف عن التّعامل مع اليهود والفرس، وهذه حقيقة قرَّرها القرآن الكريم، وذلك في قوله الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[٣].

---

[١] إن أغلب الكتب الّتي بعث بها الرّسول ﷺ لدعوة أَهل الكتاب للدُّخول في الإِسلام كان إِلى عظماء النّصارى مثل هرقْل، والنّجاشيّ، والمقوقس، أَما اليهود فإنهم كانوا يجاورونه في المدينة، وكان يدعوهم إِلى الله ﷻ، فكم مرة سألوه عن أمور عرفوها من كتب أَنبيائهم السّابقين، وعن المغيّبات يحاولون تعجيزه بذلك، ولكنَّ الله لم يحقّق لهم أَي هدف، فأَبطل تلك المحاولات كلّها، وأَظهر دينه. انظر: منهج الرّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشّنقيطي: (٢١٩/١).

[٢] فتح الباري/ ابن حجر: (٥١/١).

[٣] سورة المائدة، الآية: (٨٢).

يقول الإمام الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول تعالى ذِكْرُه لنبيه محمَّد ﷺ: لتجدنَّ يا محمَّد أَشدَّ النَّاس عداوةً للَّذين صَدَّقوك واتَّبعوك اليَهود والَّذين أَشركوا يعني عَبَدَةَ الأَوثان ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً ﴾ أَي: محبةً، ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾، وقيل: إِنَّ هذه الآية والَّتي بعدها نزلت في نفر قَدموا على رسول الله ﷺ، وقيل: إِنَّها نزلت في النَّجاشِيّ مَلك الحَبَشَة وأَصحاب له أَسلموا معه ...)، ثم ذكر الإمام الطَّبري جملة أَسانيد في بيان هذه الآية إلى أَنْ قال: (والصَّواب في ذلك من القول عِندنا أَنْ يُقال: إِنَّ الله تعالى ذِكْرُه أَخبر عن النَّفر الَّذين أَثنى عليهم من النَّصارى بقرب مودَّتهم لأَهل الإيمان بالله ورسوله، وكان ذلك لأَن منهم أَهل اجتهاد في العبادة وتَرهُّب في الدِّيارات والصَّوامع، وإِنَّ مِنهم علماء بكتبهم، وأَهل تلاوة لها، فهم لا يَبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحقِّ إِذا عَرفوه، ولا يَستكبرون عن قَبُوله؛ لأَنَّهم أَهل دين واجتهاد فيه ونصيحة لأَنفسهم في ذات الله، وليسوا كاليهود الَّذين قد دَربُوا على قتل الأَنبياء والرُّسل وتحريف تنزيله)[1].

وفي هذا فوائد عظيمة للدَّاعية في كيفيَّة التَّعامل مع المدعوِّين في دعوتهم إِلى الله ﷻ والتَّعرف عليهم، واختيار الوسائل والأَساليب الَّتي تناسب كلَّ فريق، وأَنَّ الأَعداء ليسوا سواءً في العداوة والمحاربة.

ثانياً: اليَهُود:

إِنَّ من جُملة المدعوِّين الَّذين شَملتهم رسائلُ الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء اليهودَ، وقد جاء ذكرهم في رسالة الرَّسول ﷺ إِلى مُلوك اليمن وعظمائهم، فقد كان في اليَمَن كثير من اليَهود المستوطنين، والَّذين دخلوا اليمن قبل الإِسلام بمدة طويلة: (**وأَنَّه مَنْ أَسْلَم من يَهُودي أَو نَصْرَاني فَإِنَّه من المُؤمِنين له مَالَهُم وَعَلَيهِ مَا عَلَيهم، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّه لاَ يُرَدُّ عَنْهَا وَعَليهِ الجِزْيَة**).

٦- المَجُوس:

كتب النَّبيّ ﷺ إِلى كِسْرَى (عَظِيم الفُرس) يدعوه إِلى الإِسلام: (وَأَدعُوك بِدُعَاء الله)، وقد تضمَّنت رسالةُ الرَّسول ﷺ دعوةَ المجوس إِلى الإِسلام، حيث قال النَّبيّ ﷺ: (**فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَلَيكَ إِثمَ المَجُوس**)، ويحصل ذلك بمنعهم من الدُّخول في الإِسلام.

ودعاءُ الرَّسول ﷺ المجوس في رسالته إِلى أَمير البَحرين، وأَخْذُه الجِزية من الَّذين بَقوا على دينهم، دليل على أَنَّه قد دعاهم إِلى الإِسلام فلم يدخلوا ووافقوا على دفع الجزية، وكذلك أَهل

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ الطَّبري: (١١/٧).

عُمان فقد كانوا على دين المجوسيَّة.

فكان المجوس ممن شملتهم دعوة النَّبيّ ﷺ، ولهذا كان لابدَّ على الدُّعاة إلى الله ﷻ من الاعتناء بهم ودعوتهم.

٧- المُشْرِكُون:

وجه الرَّسول ﷺ بعض رسائله إلى بعض مشركي العرب، ومنها رسالته ﷺ إلى أمير اليَمَامَة هَوْذَة بن عَلي الحَنَفِي ومن كان معه من العرب، وكذلك رسالته إلى جَيْفَر وعَبْد ابني الجُلندَى شيخي عُمَان وأَرسل لهم الرُّسل والدُّعاة لنشر الإسلام وتعليمهم أُمور الدِّين.

فشملت رسائل الرَّسول ﷺ في ذلك الوقت مُختلف الأَجناس والأَديان، فعلى الدَّاعية الاعتناءُ بجميع أَصناف المدعوِّين، ونهج منهجِ النَّبيّ ﷺ في دعوتهم فيُخاطب كلاً بقدر فهمه وما يناسبه، وبحسب الضَّوابط الشَّرعيَّة.

٣. أَهميةُ سؤالِ المدعوِّ عمَّا أَشكلَ عليه:

المدعو الموفق هو الَّذي يسأَل عما يجهله، ويُشكل عليه، يقول الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[2]، ويقول الرَّسول ﷺ: (فإِنَّما شِفاء العيِّ السُّؤال)[3].

وكان نساء الأَنصار يسأَلن رسول الله عن أَحكام الدِّين، فتُثني عليهن عائشة رضي الله عنها فتقول: (نِعم النِّساء نساء الأَنصار، لم يمنعهن الحياء أَنْ يتفقهن في الدِّين)[4].

وفي رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم) نجد أَنَّه كان يسأَل أَبا سُفيان رضي الله عنه عن صفات النَّبيّ ﷺ، وحاله معهم، وماذا يأَمر به، وكذلك المُقَوقِس (حاكم مِصْر) كان يسأل حَاطِب بن أَبي بَلتعة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ودعوته، وكذلك ملكي عُمَان كانا يسأَلان عمرو

([1]) سورة الأنبياء، جزء من الآية: (٧).

([2]) سورة النِّساء، الآية: (٨٣).

([3]) سنن أَبي داود، كتاب الطَّهارة، باب المجروح يتيمم، رقم: ٣٣٦ (٩٣/١)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطَّهارة وسننها، باب في التَّيمم ضربتين، برقم: ٥٧٢ (١٨٩/١)، وصححه الأَلباني، انظر: صحيح سنن أَبي داود: (٦٨/١).

([4]) صحيح الإمام مسلم، كتاب الحيض، باب المستحاضة وغُسلها وصلاتها، برقم: ٣٣٢ (٢٦١/١)، ومسند الإمام أَحمد، حديث السَّيدة عائشة رضي الله عنها، برقم: ٢٥١٨٨ (١٤٧/٦)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطَّهارة وسننها، باب في كفارة من أتى حائضاً، برقم: ٦٤٢ (٢١٠/١).

ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتَّى أَسلما.

وهكذا يجدر بالمدعو أَنْ يسأَل عمَّا يُشكل عليه من أُمور الدِّين؛ حتَّى يكون على بصيرة من دينه، ويسأل من يثق في علمه ودينه، ويكون سؤاله بأَحسن عبارة.

٤. معرفةُ أَحوالِ المدعوِّين ومُراعاتُها:

إِنَّ من الأُمور المهمَّة على الدَّاعية الَّتي ينبغي عليه مُراعاهَا أَنْ يتعرَّف على أَحوال المدعوِّين عن كثب، ويكون على دِراية بما هم عليه، وما يصلح لهم من وسائل وأَساليب دعويَّة، فما يصلح لقوم قد لا يصلح لآخرين، ويظهر ذلك: (**لَمَّا أَراد النَّبيّ ﷺ أَنْ يَكتُب إِلى الرُّوم قِيلَ: إِنَّهُم لاَ يَقرَؤُون كِتَاباً إِلاَّ مَختُوماً فاتَّخذ خَاتَماً من فِضَّة**)، واتِّخاذ النَّبيّ ﷺ للخاتم بعد أَنْ عَلِم بِحَالهم، وأَنَّه يكون فيه القَبول للرِّسالة الَّتي أَرسلها لهم.

وقد بيَّن الله ﷻ كيفية دعوة النَّاس على اختلاف أَحوالهم بقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾[١]، فالحكمة هي معرفة الحقِّ والعمل به، فالقلوب الَّتي لها فَهم وقَصد تُدعى بالحكمة، فيُبيَّن لها الحقّ علماً وعملاً، فتبلغه وتعمل به، وآخرون يعترفون بالحقِّ لكن لهم أَهواء تَصدُّهم عن اتِّباعه، فهؤلاء يُدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على التَّرغيب في الحقِّ والتَّرهيب من الباطل، والدَّعوة بهاتين الطَّريقين لمن قَبل الحقَّ، ومن لم يقبله فإِنَّه يُجادل بالَّتي هي أَحسن[٢].

فعلى الدَّاعية مُراعاة أَحوال المدعوِّين، والاستعداد لهم بما يُناسبهم، ومعرفة خَصائصهم وما يتميَّزون به من سِمات شخصيَّة؛ حتَّى تصل الدَّعوة لهم بأَسرع طريق، وأَوضح بيان، وليحذر من مكائدهم.

٥. من أَدبِ المدعوِّ حُسنُ الجَوابِ:

من الصِّفات الحميدة الَّتي على المدعو أَنْ يتحلَّى بها حُسن الأَدب في الجواب، ويظهر ذلك، في إِجابة بعض المُلوك والأُمراء الَّذين أَرسل لهم الرَّسول ﷺ رسائله، ومنهم النَّجاشيّ الَّذي أَخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينيه ونزل من سَريره على الأَرض تواضعاً ثمَّ أَسلم وشهد شهادة الحقّ، وقال: "**لَو كُنتُ أَستَطِيعُ أَنْ آتيه لأَتَيتُه**".

وكان المُقَوقس مُؤدباً غاية في الأَدب في رسالته الجوابيَّة، وفي معاملته لرسول رسول الله ﷺ إِذ أَحسن استقباله وضيافته وأَكرم وفادته، وأَهدى إِليه عند رحيله، وأَرسل من يوصله مأمنه[٣].

(١) سورة النَّحل، جزء من الآية: (١٢٥).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإِسلام ابن تيميَّة: (١٩/١٦٤).

(٣) الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١٧٤).

فعلى المدعو التَّحلي بحسن الجواب، واختيار الألفاظ المناسبة في الخطاب.

٦. سُوءُ أَدبِ بعضِ المدعوِّين:

إِنَّ سُوء الأَدب مع حملة الدَّعوة لمن الخسران في الدُّنيا والآخرة، ويظهر ذلك في موقف كِسْرَى (عظيم الفُرس) من رسالة الرَّسول ﷺ فقد مزَّق -عليه من الله ما يستحق- الرِّسالة، وهَمَّ بقتل حاملها، وهذا سُوء أَدب مع رسول الله ﷺ، كان عاقبته أَنْ دعا عليه رسول الله ﷺ فمزَّق الله مُلكه وانتهت مملكته على يد المسلمين.

فليحذر المدعو من قول أَو فِعل يُودي به مهاوي الرَّدى، يقول الرَّسول ﷺ: (إنَّ العبدَ ليتكلَّم بالكلمةِ ما يَتبيَّن فيها يَزِلُ بها في النَّار أَبعد ممَّا بين المشرق والمغرب)[١].

٧. خَطَرُ حبِّ المدعوِّ للدُّنيا وتقديمِهَا على الإيمانِ باللهِ:

إن الحرص على الدُّنيا وتقديمها على ما عند الله ﷻ أَمر يُؤدي بصاحبه إِلى الصَّدِّ عن الدَّعوة، والميل عن الحقِّ.

وإن كان النَّاس قد فُطِروا على حبِّ الدُّنيا وطولِ الأَمل لكنهم أُمروا بمجاهدة النَّفس في ذلك ليمتثلوا ما أُمروا به من الطَّاعة ويزدجروا عما نهوا عنه من المعصية[٢].

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يَزال قَلب الكَبير شَابًّا في اثنتين في حبِّ الدُّنيا وطول الأَمل"[٣].

قال مالك بن دينار رحمه الله: (إِنَّ البَدن إِذا سَقِم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، كذلك القلب إِذا عَلق حُبَّ الدُّنيا لم تَنجع فيه المواعظ)[٤].

ويظهر حبُّ الدُّنيا وتقديمها على الإيمان في موقف هِرَقْل (عظيم الرُّوم) من رسالة الرَّسول ﷺ لَمَّا علم صدق النَّبيّ ﷺ، وتيقَّن من ذلك بعد أَنْ سأَل أَبا سُفيان رضي الله عنه عن صفات النَّبيّ ﷺ، فقدْ توفرت لديه علاماتٌ قدْ عَلِم منها بعثَ الرَّسول ﷺ، ورغب أَنْ يعرض الأَمر على الملأ من قومه وهم قساوسة الرُّوم وبطارقتها، فجمع الرُّوم، فقال: (يَا مَعشَرَ الرُّوم، هَل لَكُم في الفَلاح والرُّشد

---

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الرِّقاق، باب حفظ اللِّسان، برقم:٦١١٢ (٥/٢٣٧٧)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الزُّهد والرَّقائق، باب التَّكلم بالكلمة يهوي بها، برقم: ٢٩٨٨ (٤/٢٢٩٠)، من حديث أَبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (١١/٢٤٠).

(٣) صحيح الإمام البخاري، كتاب الرِّقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أَعذر الله إليه في العمر، برقم: ٦٠٥٧ (٥/٢٣٦٠).

(٤) كتاب الزُّهد الكبير/ البيهقي: (٢/١٣٥).

وأَنْ يُثبت اللهُ مُلككُم فَتُبَايُعوا هَذَا النَّبيّ؟ فَحَاصُوا حَيصَة حُمرِ الوَحْش إِلى الأَبواب فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلقت، فَلَمَّا رَأى هِرَقْل نُفرَتَهُم وَأَيسَ مِن الإيمَان قَالَ: رُدُّوهُم عَليّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلتُ مَقَالَتي آنفاً أَختَبِر بِهَا شِدَّتَكُم عَلى دِينِكُم، فَقَدْ رَأيت، فَسَجَدُوا لَه وَرَضُوا عَنه، فَكَان ذَلكَ آخِر شَأن هِرَقْل).

فلما رأى الرُّوم لا توافقه رأيه خاف على ملكه، وبيَّن لهم أنَّه أَراد أَنْ ينظر في ثباهم على دينهم، فغلبه حبُّ الدُّنيا عن الدُّخول في الإِسلام.

وكذلك موقف المُقَوقِس (عظيم القِبْط) فقد اقتنع بالدَّعوة بشكل ظاهري، وأَنَّ محمَّداً هو الرَّسول المنتظر، الَّذي بشرت به التَّوراة والإنجيل، وتدل على ذلك رسالته للنَّبيّ وما أَرسله من هدايا: (وَفَهِمتُ مَا تَدعُو إِليهِ وَقَدْ عَلِمتُ أَنَّ نَبيًّا قَدْ بَقِي، وَقَدْ كُنتُ أَظُن أَنَّهُ يَخرُج بالشَّام)، ولكن الرَّجل ضَن بِملكه، كما ضَن هِرَقْل، فبقي على نصرانيَّته، بعد أَنْ أَثرت دعوة الإِسلام في قلبه، فلم يعتنق الإِسلام، ولم يُناجز الإِسلام عداوة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وكذلك هَوذَة بن عَلي الحَنَفِي فإنَّه اشترط لإسلامه شرطاً دنيويًّا بحتاً ينم عن حبِّه للدُّنيا، حيث قال: (مَا أَحسَن مَا تَدعُو إِليهِ وَأَجْمَله، وأَنَا شَاعرُ قَومِي وخَطِيبُهم، وَالعَرَبُ تَهابُ مَكَانِي، فَاجعَل لِي بَعضَ الأَمر أَتَّبِعْك).

فلَمَّا قَرأَ النَّبيّ ﷺ كِتابه قال: (لَو سَأَلَنِي سِيَابَة مِن الأَرض مَا فَعلتُ، بَادٍ وبَادٍ مَا في يَدَيه).

وطالما حرَّف السُّلطان، وحرَّفت السُّلطة الرَّاغبين فيها عن طريق الحقِّ والصَّواب في مختلف الأُمم والشُّعوب والعصور[2].

والدَّاعية إِلى الله ﷻ عليه مُراعاة ما جُبل عليه المدعوُّون من حبِّ الدُّنيا بإبدالها بحبِّ الآخرة وما عند الله سبحانه، ولا بأس من تقديم الحوافز للمدعوِّين والعطاءات الَّتي تُرغبهم في الإِقبال على هذا الدِّين والعمل له، فقد كان يقول الرَّسول ﷺ لأَصحابه مُرغباً لهم: (من قَتل قتيلاً له عَليه بَيِّنة فله سَلبه)[3].

([1]) سورة البقرة، الآية: (١٤٦).

([2]) السَّفارات النَّبويَّة/ محمَّد شيت خطَّاب: (٩٠).

([3]) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب من لم يخمس الأَسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أَنْ يُخمس وحكم الإِمام فيه، برقم: ٢٩٧٣ (١١٤٤/٣). صحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، برقم: ١٧٥١ (١٣٧١/٣).

٨. خَطَرُ التَّعصُّبِ الأَعْمَى علَى المدعوِّ:

إنَّ التَّعصب الأَعمى يجعل المدعو لا يُفكر بعقله ولا يرى النُّور بعينه، فيحول بينه وبين اتِّباع الحقِّ والانقياد له، ويوقعه في المهالك.

ويظهر ذلك التَّعصب في موقف قساوسة الرُّوم وبطارقتها كيف كان تعصُّبهم مانعاً لهم من اتِّباع الرَّسول ﷺ والدُّخول في الإسلام، حينما عرض هِرَقْل الأَمر على الملأ من قومه وهم قساوسة الرُّوم وبطارقتها، فجمع الرُّوم فقال: (يَا مَعشَر الرُّوم، هَل لَكُم في الفَلاح والرُّشد وأَنْ يُثبت اللهُ مُلكَكُم فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبيّ؟ فَحَاصُوا حَيصَة حُمرِ الوَحْش إلى الأَبوابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقت، فَلَمَّا رَأى هِرَقْل نُفرَتَهُم وَأيسَ مِن الإِيمَان قَالَ: رُدُّوهُم عَليّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلتُ مَقَالَتِي آنفاً أَختَبِر بِهَا شِدَّتَكُم عَلى دِينِكُم، فَقَدْ رَأيت، فَسَجَدُوا له وَرَضُوا عَنه، فَكَان ذَلكَ آخرِ شَأن هِرَقْل).

فلم يقبلوا بالأَمر بسبب تعصُّبهم الأَعمى، حيث كانوا يعتقدون أَنَّ النُّبوة محصورة في نسل إِسحاق عليه السلام، ولا يمكن أَنْ تكون من نسل إِسماعيل عليه السلام، كما قال هِرَقْل: (وَقَدْ كُنتُ أَعلمُ أَنَّه خَارِج، وَلم أَكُن أَظُنُّ أَنَّه مِنكُم)، فهم لم يستمعوا إلى كلام الله ﷻ المترل على محمَّد ليتأَكدوا أَنَّه رسول الله ﷺ، وأَنَّ نظرتهم الضِّيقة، وتعصُّبهم العرقي قد أَدى إلى كبريائهم وتعنتهم وبقائهم على شركهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[1]،[2].

وفي رواية أَنَّ هِرَقْل جمع الرُّوم، فقال: (يا معشر الرُّوم؛ إِنِّي أَعرض عليكم أُموراً، فانظروا فيم قد أَردها! قالوا: ما هي؟ قال: تعلمون والله أَنَّ هذا الرَّجل لنبيّ مُرسل؛ إِنَّا نجده في كتابنا نَعرفهُ بصفته الَّتي وصُف لنا، فَهَلُمَّ فلنتبعْهُ، فَتَسْلَمَ لنا دنيانا وآخرتنا، فقالوا: نحن نكون تحت يدي العرب؛ ونحن أَعظم النَّاس مُلكاً، وأَكثرهم رجالاً، وأَفضلهم بلداً !).

ومن تعصبهم الأَعمى أَن قاموا بِقتل من دخل في الإِسلام، ومنهم الأُسقف ضغاطر الَّذي أَخذ عصاه، وخرج على الرُّوم وهم في الكنيسة، فقال: (يَا معشَر الرُّوم قَد جَاءنا كِتَاب من أَحمد يَدعُونا إلى اللهِ، وإِنِّي أَشهَدُ أَن لاَ إِلَه إِلاَّ الله، وَأَنَّ محمَّداً عَبدُه ورَسُوله) فَوثَبُوا عليه وقَتلوه.

فليحذر المدعو من التَّعصب المذموم الَّذي يؤدي به إلى المهالك، وليكن تعصبه للدِّين الحقّ.

---

(١) سورة فصّلت، الآية: (٢٦).

(٢) الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل النَّبيّ إِلى المُلوك والقادة/ أ.حميد العقيلي: (٧٢).

٩. خَطَرُ الكِبْرِ على المدعُوِّ:

الكِبر داء خطير، يُوقع صاحبه في المهالك، ويصدُّه عن قبول الحقِّ، والإذعان لداعي الله، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:(أُصول الخَطايا كلُّها ثلاثة الكِبر وهو الَّذى أَصار إبليس إلي ما أَصاره، والحرص وهو الَّذى أَخرج آدم من الجنَّة، والحسد وهو الَّذى جرأ أَحد ابني آدم على أَخيه، فمن وُقى شرَّ هذه الثَّلاثة فقد وُقى الشَّرَّ، فالكفر من الكبر، والمعاصى من الحرص، والبغى والظُّلم من الحسد)[1].

وقد كان الكبر أَحد أَهم الأَسباب في عدم قبول كِسْرَى (عظيم الفرس) للإسلام، وتمزيق رسالة الرَّسول ﷺ: (فَلَمَّا قَرأَه مَزَّقه، وقال: يَكتُب إِليَّ هَذَا وَهُو عَبْدِي !).

فقد كانت نظرة العجم للعرب أَنَّهم دونهم منزلة وحضارة وسياسة وثقافة، ولذلك مزَّق كِسْرَى كِتاب الدَّعوة للإسلام مستخفاً وساخراً.

وإِنَّ الإِسلام جاء بالمساواة بين البشر فلا فضل لأَحد على أَحد، قال رسول الله ﷺ: (لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا عجميّ على عربيّ، ولا لأَسود على أَبيض، ولا لأَبيض على أَسود إلاَّ بالتَّقوى)[2].

١٠. شِدَّةُ عَداوةِ أَعداءِ الدِّينِ وخَطرِهم على الإِسلام وأَهلهِ:

إِنَّ أَعداء الدِّين ما يزالون يتربَّصون بالإِسلام وأَهله بشتى الوسائل والطُّرق في كلِّ زمان ومكان للنَّيل من هذا الدِّين، والقضاء عليه، وإسكات الدُّعاة إِليه بكلِّ وسيلة تُتاح لهم، واتِّهامهم -زوراً وبهتاناً- بالرَّجعيَّة والتَّخلف عن مسايرة ركب الحضارة، وفي هذا العصر تَهيأ لأَعداء الدَّعوة من وسائل الدِّعاية ما لم يتهيأ لإِخوانهم الغابرين.

ومنذ أَنْ بدأَ رسولُ اللهِ ﷺ بالدَّعوة، بدأت عداوة قريش حتَّى أَصابه من ذلك الأَذى الكثير، ولَمَّا هاجر إِلى المدينة لم ينته الأَذى بل استمر أَعداء الدَّعوة في النَّيل من دعوة الحقِّ، وفي رسائله ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء نجد موقف أَعداء الدَّعوة واستمرار أَذاهم، ويظهر ذلك من خلال موقف كِسْرَى من رسالة الرَّسول ﷺ حيث قام بتمزيق رسالة الرَّسول ﷺ، ولم يكتف بذلك بل سَلَّط والِيَهُ على اليَمن (بَاذَان) وأَمره بالإتيان بالرَّسول ﷺ والقضاء على دعوته.

---

[1] الفوائد/ ابن القيِّم: (٥٨).

[2] المعجم الكبير/ الطَّبراني، عداء بن خالد بن هوذة العامري: (١٢/١٨)، وصححه الشَّيخ الأَلباني في: سلسلة الأَحاديث الصَّحيحة، برقم: ٢٧٠٠ (٤٤٩/٦).

الموقفُ من أعداءِ الدّعوة:

أوّلاً: على الدّاعية أنْ يتمسك بعزّته، ولا يفرّط في رسالته، ولا يفتر عن الدّعوة إلى الله ﷻ، فقد كان ﷺ يتحلّى بالصّبر، والاستمرار على الدّعوة، ويجمع القلوب ويقرر أمر العقيدة والحكمة والقوة، ويُوطّن نفسه على مواجهة العواصف العاتية، ويجاهر بالنّصيحة ويطلب الإصلاح، ويكون مثلاً أعلى في كلّ شيء؛ لتُؤثر دعوته في القلوب، وتقع موقعاً من النّفوس وتُؤتي ثمارها الطّيبة بإذن الله(١).

ثانياً: إدراك خطر أعداء الدّعوة، وسلك مسلك الحذر معهم، والتّنبُّه لما يقومون به من أساليب ووسائل في سبيل القضاء على الدّعوة وأهلها، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾(٢)، وقال عزّ من قائل: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾(٣).

١١. من أدبِ المدعوِّ توقيرُ النّبيِّ ﷺ واحترامهُ:

توقير النّبيّ ﷺ واحترامه من الآداب الجليلة، والخصال الحميدة، قال الله ﷻ مُبيِّناً أهميَّة ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴾(٥)، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يُوقِّرون رسول الله ﷺ أشدَّ التّوقير، وفي رسائله ﷺ إلى المُلوك والأُمراء ظهر من النّجاشيّ (عظيم الحَبَشَة) في جوابه لرسول الله ﷺ توقيره واحترامه للرّسول ﷺ لَمَّا تَيقّن صدق النّبيّ ﷺ، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينيه ونزل من سريره على الأرض تَواضعاً ثمّ أسلم وشهد شهادة الحقّ، وقال: "لَوْ كُنتُ أَستَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لأَتَيتُه".

فعَلى كلِّ مسلم أنْ يُجلَّ الرّسول ﷺ ويحترمه ويقدم قوله على كلِّ قول، ويأتمر بأمره وينتهي بنهيه، وهذا من إجلال الرّسول ﷺ واحترامه.

---

(١) انظر: المؤتمر العالمي التّاسع للنّدوة العالميّة للشّباب الإسلامي، الشّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السّدلان: (٣٩٠).

(٢) سورة النّساء، جزء من الآية: (٧١).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١١٩).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١).

(٥) سورة الفتح، الآية: (٩).

١٢. اختلافُ المدعوِّين في قبولِهم للإِسلام:

نجد في رسائل الرّسول ﷺ للمُلوك والأُمراء اختلافاً في مواقفهم من دعوته للدُّخول في هذا الدِّين، وهذه سنة الله ﷻ في تنوع القبول لهذا الدِّين عند النَّاس، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1].

فمن هؤلاء المُلوك كِسْرَى تكبَّر وهدَّد وتوعَّد فأهلكه الله ﷻ، ومنهم هِرَقْل عَلِمَ صِدْقَ النَّبيّ ﷺ لكنه آثرَ الدُّنيا على الآخرة، ومنْهم النَّجاشِيّ قَبِل الدَّعوة وآمن بالرَّسول ﷺ، ومنهم المُقَوقِس أَحسن الجواب وأَهدى لرسول الله ﷺ ولم يُسلم، ومنهم هَوذَة بن عَلي الحَنَفِي سَاوم على الدُّخول في الإِسلام، ومنهم مَلِكا عُمَان تردَّدا في قبول الإِسلام، ثمَّ أَسلما بعد حوار طويل مع عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فعلى الدَّاعية أَنْ يتنبَّه لذلك ويعلم تفاوت المدعوِّين في قبول الدَّعوة، ولا يحزن إِذا وجد من بعض المدعوِّين إِعراضاً وصدًّا لدعوته.

١٣. إِبقاءُ المدعوِّ في منصبِه:

إِنَّ ما يَهم المُلوك والأُمراءِ الَّذين راسلهم الرَّسول ﷺ أَنْ يَبقَوا في مُلكهم وسُلطانهم، فكان من أَهمِّ ما يُخبرهم به الرَّسول ﷺ أَنَّهم إِنْ استجابوا لداعي الله فإِنَّه يُبقيهم في ولايَاهُم.

فأَخبر عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَلكي عُمَان بذلك لما خشيا ذهاب ملكهما إِذا أَسلما، وفي هذا تشجيع للمدعو للدُّخول في الإِسلام.

وجاء في رسالة الرَّسول ﷺ إِلى المُنذِر بن سَاوَى (أَمير البَحرَين): **"وَإِنَّك مَهمَا تَصلح فَلَن نَعزِلَك عَن عَمَلِك"**، فكان النَّجاح المؤزر الَّذي حققته الدَّعوة في البَحرَين يرجع إِلى حكمة الرَّسول ﷺ عندما أَبقى المُنذِر بن سَاوَى والياً على قومه لأَنَّه منهم، حيث سَارع هذا إِلى قبول الإِسلام عن قناعة، مما طمأن قومه الَّذين أَسرع العرب منهم إِلى الدُّخول في الإِسلام، ووافق المجوس واليهود طائعين على دفع الجزية[2].

---

(١) سورة هود، الآية: (١١٨-١١٩).

(٢) الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل النَّبيّ ﷺ إِلى المُلوك والقادة/ أَحمد العقيلي: (٢٢).

فعلى الدَّاعية أَنْ يخاطب النَّاس في دعوتهم، فيحفظ لهم أَوضاعهم الاجتماعيَّة، ويبيِّن لهم أَنَّ الاستقامة على دين الله هي مما يحفظها لهم.

١٤. تحلِّي المدعوّ بالمسؤوليَّة تجاهَ مَنْ تَحْتَ يَدِه:

على المدعو أَنْ يتذكَّر دائماً عظم مسؤوليته لمن هم تحت يده، وكان الرَّسول ﷺ يُذكر المُلوك والأُمراء بالمسؤوليَّة الملقاة على عواتقهم تجاه أَقوامهم، ويذكر دائماً بأَنَّ عليهم إِثم من يحكمونهم إذا حالوا بينهم وبين الإِسلام.

ففي رسالته ﷺ لهِرَقْل: "**فإِنْ أَبيتَ فَإِنَّ عليكَ إِثمَ الأَرِيسيِّين**"، قال الخطَّابي رَحِمَهُ اللهُ: (أَراد أَنَّ عليك إثم الضُّعفاء والاتباع إِذا لم يسلموا تقليداً له؛ لأَن الأَصاغر اتباع الأَكابر، ونبَّه بهؤلاء لأَنهم الأَغلب ولأَنهم أَسرع انقياداً، فإِذا أَسلم أَسلموا، وإِذا امتنع امتنعوا)[1].

وفي رسالته لكِسْرَى: " **فَإِنْ أَبَيْتَ؛ فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ عَلَيْك** "، والمجوس هم رعيته وشعبه الَّذين يتبعونه، وينقادون له.

فليتذكر كلٌّ من ولي ولاية صغيرة كانت أَوكبيرة الأَمانة الملقاة عليه، فلا يكون سبباً في صدِّ الخير عمَّن هم تحت يده.

١٥. على المدعُوِّ أَنْ يكونُ مُتَرَيِّثاً:

لا بد للمدعو أَنْ يتريَّث في سماع كلام الله ﷻ، وفهم أَهداف الرِّسالة، وما تدعو إِليه، وفي موقف الحَارث بن أَبي شِمْر من رسالة الرَّسول ﷺ لما قرأ الرِّسالة رَمى بها، وقال: (مَن يَنتَزِعُ مِنِّي مُلكِي؟ أَنَا سَائِرٌ إِليه وَلَو كَان باليَمن)، موقف المتعجل المتغطرس الَّذي تكون نهايته الوبَال والدَّمار في الدُّنيا والآخرة، وكذلك موقف كِسْرَى (عظيم الفُرس) الَّذي تَعجَّل، ولم ينظر بِتَرَوٍّ وتدبُّر، فما أَنْ قرأَ رسالة رسول الله ﷺ إلاَّ ومزَّقها، فدعا عليه الرَّسول ﷺ فمزَّقه الله ﷻ.

فعلى المدعو أَنْ يستمع إِلى الدَّعوة، وما تدعو إِليه، وتأمر به، ولا يتعجَّل بالرَّفض والعصيان؛ فتكون عاقبته الخسران في الدَّارين.

[1] فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥١ـ٥٢).

المبحث الثَّالث
الفقهُ الدَّعوي المتعلقُ بموضوعِ الدَّعوةِ

الدَّعوة إلى الله: هي الدَّعوة إلى الإيمانِ بالله وما جاءت به رسلهُ عليهم السلام بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتِهم فيما أمروا به، وذلك يتضمَّنُ الدَّعوة إلى الشَّهادتين، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة، وصوم رمضان، وحجِّ البيت، والدَّعوة إلى الإيمان بالله وملائكتهِ، وكتبهِ، ورسلهِ، والبعثِ بعد الموتِ، والإيمانِ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، والدَّعوة إلى أَنْ يَعبُدَ العَبدُ ربه كأنه يراه[1].

وذكر شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله: أَنَّ الدَّعوة إلى الله تتضمَّن الأَمر بكلِّ ما أَمر الله به، والنَّهي عن كلِّ ما نهى الله عنه، وهذا هو الأَمر بكلِّ معروف والنَّهي عن كلِّ منكر[2].

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

الدُّروسُ والفوائدُ الدَّعويَّة المتعلقةُ بموضوعِ الدَّعوة:

حوت رسائلُ الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء دروساً وفوائدَ تتعلَّق بموضوع الدَّعوة، وأَبرزها ما يلي:

١. من خصائصِ الدَّعوة: أَنَّها عامَّة:

إِنَّ الدِّين الإِسلامي شامل لكلِّ النَّاس، وفي إِرسال النَّبيّ ﷺ رسائله إِلى المُلوك والأُمراء دليل على عموم رسالته ﷺ، وأَنَّها ليست خاصَّة بالعرب فقط.

يقول الإِمام الأُبِّي رحمه الله: ((رسالته ﷺ عامَّة لأَهل الأَرض، فيجب عليه تبليغ دعوته إِلى جميعهم، ولا يتعيَّن أَنْ يكون مباشرة، بل هو أَعلم من أَنْ يكون بالمباشرة، أَو بالكتب، أَو بخبر الواحد، ولما تعذَّرت المباشرة في هِرَقْل، ولم يتصوَّر فيه إِلاَّ الكتب، كتب إِليه))[4].

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإِسلام ابن تيميَّة: (١٥/١٥٧ــ١٥٨).

(2) المصدر السَّابق: (١٥/١٦١).

(3) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(4) إكمال إكمال المعلم/ الأُبي: (٦/٢٨٠).

كما أنَّه لا يسع أحد من النَّاس الدُّخول في غير دين الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1].

وعالميَّته مقررة بما وضع الله فيه من ميزات؛ لأنَّه لم يرتبط باسم شخص أو قبيلة، كما ارتبطت اليهوديَّة بيهوذا، وكما ارتبطت المسيحيَّة بالمسيح، ولكن الإسلام ارتبط بآمالٍ راودت النَّاس كآفَّة لتحقيق أملها المنشود وهو السَّلام الَّذي يعتبر من العناصر المهمَّة في الدَّعوة الإسلاميَّة)[2].

٢. من خصائصِ الدَّعوة: الشُّمولُ والاهتمامُ بالأولويات:

إنَّ رسائلَ الرَّسول ﷺ تدل دلالةً واضحةً على شمولِ رسالةِ الإسلام، فقد اشتملت على التَّوحيد والإيمانِ والعباداتِ، والأحكامِ، والأخلاقِ، وهذه أركانُ حياةِ العباد، يقول الإمام الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومُحصله أنه ينهانا عن النَّقائص، ويأمرنا بالكمالات، وهو معنى التَّكميل المقصود من الرِّسالة)[3].

ويظهر من خلال رسائل الرَّسول ﷺ اهتمامه بالتَّوحيد ونبذ الشِّرك، وجعله من أوليَّات الدَّعوة، فكان أوَّل ما يبدأ به، ويكرره وما يتعلق به لأهميَّته.

فعلى الدُّعاة إلى الله ﷻ جعل التَّوحيد نُصب أعينهم في دعوتهم إلى الله ﷻ، والعمل على نشره، ونشر العقيدة الصَّحيحة بكلِّ الوسائل المناسبة.

٣. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: تَبليغُ الدِّين للنَّاسِ:

جاءت رسائلُ الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء دالة على أهميَّة تبليغ الدِّين للنَّاس جميعاً، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[4]، والرَّسول ﷺ يقول: (بَلِّغُوا عنِّي ولو آيةً)[5]، ويقول ﷺ: (نَضَّر الله امرأً سَمِعَ منَّا حَديثاً فحَفِظَه حتَّى يُبلغه غَيره، فَرُبَّ حَامل فِقهٍ إلى من هُو أَفقَهُ منه، وربَّ حَاملِ فقهٍ ليس بفقيه)[6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(2) الدَّعوة الإسلاميَّة، أُصولها ووسائلها/ د. أحمد أحمد غلوش: (٢٩ــ٣١).

(3) الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (٥٧/١).

(4) سورة النُّور، الآية: (٥٤).

(5) صحيح الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: ٣٢٧٤ (١٢٧٥/٣)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(6) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، برقم: ٣٦٦٠ (٣٢٢/٣)، من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم، ما جاء في الحث على تبليغ السَّماع، برقم: ٢٦٥٦ (٣٣/٥)، وسنن ابن ماجه، باب من بلَّغ علماً، برقم: ٢٣٠ (٨٤/١)، وصححه الألباني في صحيح التِّرمذي: (٣٨٨/٢).

وقد بلَّغ الرَّسول ﷺ حتَّى شهد له الله ﷻ بذلك في قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾[1].

وقد أَشهد ربه وأَشهد النَّاس في خطبته في حجَّة الوداع على تبليغه الدَّعوة، ثمَّ أَمر الصَّحابه أَنْ يُبلِّغ الشَّاهد الغائب[2].

فلا بدَّ على الدُّعاة إِلى الله ﷻ مِنَ الحرص على تبليغ هذا الدِّين بشتَّى الوسائل المشروعة إِلى جميع البقاع لتقوم الحجَّة على النَّاس، قال الله تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾[3].

٤. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحضُّ على الدُّخولِ في الإِسلام:

إِنَّ من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة الحضُّ على الدُّخول في الإِسلام، قال ﷺ: "فوالله لأَن يهدى بك رجلاً واحداً خَير لك من حُمْرِ النَّعَم"[4]، وقد جاء ذلك صَريحاً في رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل (مَلك الرُّوم): (**أَسْلِمْ تَسْلَم**)، وفي رسالته ﷺ إِلى أَمير البَحْرَين: (**تَدخُل الجَمَاعَة فَإِنَّه خَير لَك**)، وفي رسالته إِلى حاكمي عُمَان: (**فإِنِّي أَدعوكُما بدِعَايَة الإِسلام**)، دعوة إِلى اعتناق الإِسلام ديناً، وحث من الرَّسول ﷺ بالدُّخول فيه وأَنَّ فيه السَّلامة لمن دخل فيه، وأَنَّه من أَهمِّ المهمَّات.

فعلى الدُّعاة إِلى الله سبحانه أَنْ يجعلوا دعوة النَّاس إِلى الإِسلام من أَهمِّ أَهدافهم وذلك ببيان مَحاسن الدِّين، وما فيه من الفضل العظيم لمن دخل فيه.

٥. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: دعاءُ الكفَّارِ إِلى الإِسلام قبلَ قتالهم:

إِنَّ مكاتبةَ الكفارِ لدعوتهم إِلى الإِسلام قبلَ قتالهم واجبةٌ إِنْ كانت لم تبلغهم دعوة الإِسلام، وإِنْ كانت بلغتهم كان مستحباً[5].

يقول الإِمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: (دعوة الكفار قبل قتالهم إِلى الإِسلام، واجب إِنْ كانت الدَّعوة لم

---

[1] سورة الذَّاريات، الآية: (٥٤).

[2] صحيح الإِمام البخاري، كتاب الحج، باب خطبة أَيام منى، برقم: ١٦٥٢ (٢/٦١٩)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والدِّيات، باب تغليظ تحريم الدِّماء والأَموال والأَعراض، برقم: ١٦٧٩ (٣/١٣٠٦).

[3] سورة الأَنفال، الآية: (٤٢).

[4] صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعاء النَّبيِّ ﷺ، برقم: ٢٧٨٣ (٣/١٠٧٧)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٢٤٠٦ (٤/١٨٧٢).

[5] انظر: شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٨)، والكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٦٣).

تبلغهم، ومستحب إِنْ بلغتهم الدَّعوة)[1].

والمقصود من الجهاد في سبيل الله: هداية النَّاس إِلى دين الله، وإِخراجهم من الظُّلمات إِلى النُّور، وليس المقصود الاستيلاء على أَموالهم وسبي ذراريهم، وهذا هو ما يجب على الدُّعاة إِلى الله ﷻ الحرص عليه في دعوهم، وجهادهم في سبيل الله.

٦. خوفُ الكفارِ من المسلمين وأَنَّ المسلمين نُصِرُوا بالرُّعْبِ:

يظهر واضحاً خوف الكفار من المسلمين، وشدَّةُ رُعبهم منهم، يقول الله ﷻ: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، وانظر إِلى مواقف المُلوك الَّذين أَرسل إِليهم رسول الله ﷺ رسائله، فهذا هِرَقْل مع قوة دولته وسلطانه يقول لأَبي سُفيان رضي الله عنه: (**إِنَّ يَكُ مَا قُلتَ حَقًّا، فَيُوشِك أَنْ يَملِكَ مَوضِعَ قَدَمَي هَاتَين**)، ويقول أَبو سُفيان رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ لَمَّا رأَى من حال هِرَقْل: (**إِنَّهُ يَخَافُه مَلِكُ بَنِي الأَصْفَر**)، وهذا مِصداق لقول النَّبيّ ﷺ: (نُصِرتُ بِالرُّعبِ مَسيرة شَهر)[3].

وليس المراد بالخصوصيَّة مجرد الرُّعب، بل هو وما ينشأ عنه من الظَّفر بالعدو[4] وذكر بعض أَهل العلم أَنَّ ذلك ليس خاصاً بالنَّبيّ ﷺ بل هو لأُمَّته من بعده إِلى قيام السَّاعة، فالنَّصر والظَّفر حَليف عباد الله والدُّعاة إِلى الله ﷻ.

٧. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحديثُ عن حُقوقِ العبادِ:

إِنَّ من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة والَّتي ينبغي على الدَّاعية بيانُها للنَّاس وحضِّهم عليها: حقوق العباد؛ فالإِسلام حفظ للنَّاس حقوقهم واعتنى بها أَشدَّ العناية؛ حتَّى يضمن لهم السَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

ولذلك نجد النَّبيّ ﷺ في رسائله إِلى المُلوك والأُمراء يُشير إِلى هذا الجانب الهام، فيقول ﷺ في رسالته إِلى هِرَقْل: (**فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَعَليكَ إِثْم الأَرِيسِيِّين**)، فَهُو يَتحَمَّل وزرَهم إِذا حَال بينهم وبين الدُّخول في هذا الدِّين، ويُفهم من هذا أَنَّ لشعبه حُقوقاً يُؤاخذ عليها إِذَا مَنعها، وأَعظم هذه الحقوق حقُّهم في اعتناق الإِسلام والإِيمان بالله ﷻ.

---

[1] أَحكام أَهل الذِّمة/ ابن القيِّم: (٨٨/١).

[2] سورة آل عمران، الآية: (١٥١).

[3] صحيح الإِمام البخاري، كتاب الصَّلاة، باب قول النَّبيّ جعلت لي الأَرض مسجداً وطهوراً، برقم: ٤٢٧ (١٦٨/١)، واللفظ له، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، برقم: ٥٢٣ (٣٧٢/١)، من حديث جابر رضي الله عنه.

[4] فتح الباري/ ابن حجر: (١٤٩/٦).

٨. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الدَّعوةُ إلى التَّوحيدِ:

دلت رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء على الدَّعوة إلى كلمة التَّوحيد (شهادة أن لاَ إله إلاَّ الله وأَنَّ محمَّداً رسولُ الله ﷺ)، ففي رسالته ﷺ إلى مُلوك اليَمن: (**وَأَنَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه**)، وجاء في رسالته ﷺ إلى هِرَقْل: (**فإنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسلام**)، وكتب له بقول الله تعالى: و﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[١]، ودعاية الإسلام أي بدعوته إلى كلمة التَّوحيد، شهادة أَنْ لا إله إلاَّ الله وأَنَّ محمَّداً رسول الله[٢].

وهذا يوضح أَهميَّة الدَّعوة إلى التَّوحيد، وأنَّه أَساس الدِّين، وصراط الله المستقيم، وأَوَّل ما أُمر الرَّسول ﷺ بتبليغه، ومن هنا كان على الدُّعاة إلى الله ﷻ مُضاعفة الاهتمام بهذا الأَصل العظيم، والتَّعريف بما يُضاده من الشِّرك الَّذي هو مُخرج من الدِّين.

٩. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الإعدادُ للجهادِ في سبيلِ اللهِ:

أَمر الله ﷻ بالإعداد للجهاد، فقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾[٤].

والإعداد للجهاد، والحضُّ عليه من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة والَّتي تحتاج إلى عناية واهتمام كبير، لأَمر الله بذلك وما جاءت به السُّنة، وفي بعض رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء ما يُشير إلى قتالهم إذا لم يدخلوا في الإسلام كما في رسالته إلى حاكمي عُمَان: (**وَإِنْ أَبيتُما أَنْ تُقرَّا بِالإسلام فَإِنَّ مُلكَكُمَا زَائِلٌ، وَخَيلِي تَحلُّ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوتِي عَلَى مُلكِكُمَا**)، وفيه إشارة إلى الجهاد لِضَمان وصول الإسلام إلى من تحت أَيديهم.

([١]) سورة آل عمران، الآية: (٦٤)، وصدر الآية: (قل يا أَهل الكتاب).

([٢]) انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الدَّال مع العين، مادة (دعا): (١١٤/٢)، والمفهم/ القرطبي: (٦٠٨/٣)، وشرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١١٠/١١).

([٣]) سورة الأَنفال، الآية: (٦٠).

([٤]) سورة النِّساء، الآية: (٧١).

والهدف من الجهاد في سبيل الله: إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، ومن ضيق الدُّنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[1].

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الجهاد ذِروة سَنام الإسلام وقُبَّته، ومنازل أَهله أَعلى المنازل في الجنَّة، كما لهم الرِّفعة في الدُّنيا، فهم الأَعلون في الدُّنيا والآخرة)[2].

فعلى المسلمين الإعداد للجهاد في سبيل الله بكلِّ ما يستطيعون من قوة.

١٠. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على أداءِ الزَّكاةِ:

الأَمر بإخراج الزَّكاة والحضُّ عليها يُعتبر من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة، ودلت على ذلك نصوص الكتاب والسُّنة، فالزَّكاة هي الرُّكن الثَّالث من أَركان الإسلام، وهي قَرينة الصَّلاة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[3].

وقد ذُكرت الزَّكاة في رسائل الرَّسول ﷺ إلى الُملوك والأُمراء، ففي رسالته إلى أَهل عُمَان والبَحْرَين اشترط إيتاء الزَّكاة ليكونوا آمنين: (**أَنَّهم إنْ ءامَنُوا، وَأَقَامُوا الصَّلاة، وَآتَوا الزَّكاة، أَطَاعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَعطَوا حَقَّ النَّبِيّ، وَنَسَكُوا نُسُكَ المسلمين أَنَّهُم آمِنُون**).

وفِي رِسَالتِه لُملوك اليَمَن بيانُ أَنصبة زكاة الثِّمار: (**كَتَبَ النَّبيّ ﷺ إلى أَهل اليَّمَن إلى الحَارِث ابن عَبْدِ كُلاَل ومن مَعه من مُعَافِر وهَمْدَان أَنَّ عَلى المُؤمنين في صَدَقَةِ العَقَارِ عُشْر مَا سَقَت العَينُ، وَمَا سَقَت السَّماء، وعَلَى مَا سَقَى الغَربُ نِصْفُ العُشر**).

فعلى الدُّعاة إلى الله ﷻ بيان ما يتعلَّق بالزَّكاة للمدعوِّين؛ بذكر أَنصبتها وأَوقاتها وأَهدافها ولمن تُخرج.

١١. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: التَّحذيرُ من عدمِ إجابةِ الدَّعوةِ:

من الموضوعات المهمَّة في الدَّعوة تحذير المدعوِّين من عدم إجابة الدَّعوة وقبولها، قال النَّبيّ ﷺ: (والَّذي نفس محمَّد بيده لا يَسمعُ بي أَحدٌ من هذه الأُمَّة: يَهوديّ ولا نَصرانيّ، ثُمَّ يموت، و لم يُؤمن

---

[1] سورة الأَنفال، الآية: (٣٩).

[2] زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٥/٣).

[3] سورة البقرة، الآية: (٤٣).

بالَّذي أُرسلت به إلاَّ كان من أَصحاب النَّار)[1].

والرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء يُبيِّن لهم عاقبة ردِّهم وعدم الإيمان، ففي رسالته لِهِرَقْل يقول ﷺ: (**فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثم الأَرِيسيِّين**)، فمن كان سبباً في ضَلالة ومن منع هداية عليه إثم من منعهم من تلك الهداية، فعلى الدَّاعية أَنْ يُبيِّن للمدعو عاقبة الإعراض وعدم إجابة الدَّعوة في الدُّنيا والآخرة، ويهتم به أَشدَّ الاهتمام، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[2] ويُذَكِّرَ الدَّاعية إلى الله ﷻ بفضل طاعة الله ورسوله؛ فإِنَّ ذلك من أَسباب التَّوفيق والسَّداد.

١٢. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: عدمُ إكراهِ النَّاسِ على الدُّخولِ في الإِسلامِ:

كان الرَّسول ﷺ يُبلِّغ النَّاس الإسلام، ويُقيم عليهم الحجَّة؛ ليحيىَ من حَيي عن بيِّنة ويهلك من هلك عن بيِّنة؛ فإِنْ أَجابوا وإلاَّ فَرض عليهم الجزية وبَقُوا على دينهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾[3]، فلم يكن يُجبرهم على الدُّخول في الإسلام قال الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَىِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تُكرِهُوا أَحداً على الدُّخولِ في دين الإِسلام، فإِنَّه بَيِّنٌ واضحٌ جَليّ دلائله وبراهينه، لا يحتاج إِلى أَنْ يُكره أَحدٌ على الدُّخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونوَّر بصيرته دخل فيه على بيِّنة، ومن أَعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإِنَّه لا يفيده الدُّخول في الدِّين مكرهاً مقسوراً)[5]، وقال الشَّيخ السّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُستدل في الآية الكريمة على قبول الجزية من غير أَهل الكتاب كما هو قول كثير من العلماء)[6].

ونجد ذلك جليًّا في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء: (**فَمَن استَقبَلَ قِبلَتَنا وَأَكَلَ ذِبيحَتَنا**

---

(1) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمَّد ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملته، برقم ١٥٣: (١٣٤/١)، ومسند الإمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٨١٨٨ (٣١٧/٢).

(2) سورة طه، الآية: (١٢٤).

(3) سورة الكهف، الآية: (٢٩).

(4) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

(5) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٣١٨/١).

(6) تفسير السّعدي: (١١٢).

فَذَلِكَ المسلم وَمَن لَم يَفعَل فَعَلَيه دينَار)، وَفي رسالته ﷺ إلى أَهل اليَمن: **(وَمن كَان عَلى يَهُودِيَّته أَو نَصْرَانِيَّته فَإِنَّه لاَ يُفتَن عَنهَا وَعَليهِ الجزيَة)**، وهذا تَسامح من الرَّسول ﷺ حيث لم يُجبر أَحداً على اعتناق الإِسلام، ويُؤكد يُسر الإِسلام وسماحته المتضمِّنة عدم إِجبار أَحد على اعتناق الإِسلام، حيث تُترك الحريَّة لليهود والنَّصارى والمجوس لاعتناق الإِسلام أَو البقاء على عقائدهم نَظير جزية بسيطة من المال[1].

١٣. من دلائلِ النُّبوةِ: إِخبارُ الرَّسولِ ﷺ بالمغيِّباتِ:

إِنَّ من الدَّلائل الواضحات والبيِّنات القاطعات، والحجج الَّتي تدل على صدق نبوةِ محمَّد ﷺ ما أَخبر به من الأُمور الغيبيَّة الَّتي لا يعلمها إِلاَّ الله تعالى، وهي كثيرةٌ جداً[2].

فقد أَخبر النَّبيّ ﷺ عن قتل كِسْرَى في اليوم الَّذي قُتل فيه، لما جاءه رجلان من بَاذان يتهدَّدان النَّبيّ ﷺ، وهذا كغيره من الأُمور الغيبيَّة تدل على صدق النَّبيّ ﷺ ونبوته، وأَنَّ الله ﷻ هو الَّذي أَخبره بذلك فهو سبحانه عالم الغيب، قال الله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾[3]، والدَّاعية عليه بيان علامات النُّبوة للنَّاس؛ لما لها من أَثر عظيم في نفوسهم، ولحملهم على التَّصديق برسالة النَّبيّ ﷺ.

١٤. من مُعجزاتِ الرَّسولِ ﷺ: إِجابةُ دعوته:

بعثَ رسولُ الله ﷺ بكتاب إِلى كِسْرَى، فلَمَّا قرأَه مزَّقه، **(فَدَعَا عَليهم رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّق)**، فاستجاب الله دعاء نبيه فسلط ابن كِسْرَى عليه فقتله، وكانت نهاية دولة الفرس على يد المسلمين في معركة القادسيَّة فلم تدم طويلاً، وهذا من معجزاته ﷺ.

١٥. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على أُصولِ الإِيمان:

كانت رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء تدعو إِلى أُصول الإِيمان؛ من الإِيمان بالله وأَنَّ محمَّداً رسول الله أَرسله للنَّاس كآفَّة، وإِلى الإِيمان بالأَنبياء، كما في رسالته ﷺ إِلى مُلوك اليمن: **(بَعَثَ مُوسَى بِآيَاته وَخَلقَ عيسَى بِكَلِمَاته)**، فبيِّن إِيمانه بعيسَى ومُوسى، وأَنَّهما رسولان من عند الله، أَيَّدَ موسى بالآيات، وخلق مُوسى بكلمة منه جلَّت قدرته.

---

[1] الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل النَّبيّ ﷺ إِلى المُلوك والقادة/ أ.حميد العقيلي: (١٨٣).

[2] انظر: جامع الأُصول/ ابن الأَثير: (١١/٣١١ـــ٣٣١).

[3] سورة الجن، الآيتان: (٢٦ـــ٢٧).

فعلى الدُّعاة إلى الله ﷻ الالتزام بها والدَّعوة إليها، وبيانها للنَّاس، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾[2].

١٦. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على الدُّعاءِ:

الحث على الدُّعاء من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة الَّتي يجب الاعتناء بها، فجاء عن النَّبيّ ﷺ: (الدُّعاء هو العبادةُ)[3]، وهو أيضاً من أسبابِ نجاحِ الدَّاعية في دعوته، وقد دعا النَّبيّ ﷺ على كِسْرَى لما مزَّق كتابه: **(فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَدَعَا عَلَيهم رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كَلَّ مُمَزَّق)**.

وهكذا على الدَّاعية أَنْ يلجأَ إلى الله ﷻ بالدُّعاء في وقته كلِّه فيسأله التَّوفيق والسَّداد، ويكثر منه في وقت الرَّخاء والشِّدة.

١٧. من خصائصِ الإسلامِ: اليُسرُ والسَّماحةُ ورفعُ الحرجِ:

الإسلام دين السَّماحة واليسر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾[4] وقال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[5] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ، قال: (يسِّروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا)[6]، يقول الإمام النَّووي رحمه الله: (وفي هذا الحديث الأمر بالتَّبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته)[7]، كما دلت كثير من النُّصوص الشَّرعيَّة على سعة رحمة الله ﷻ.

وفي إبقاء أهل الكتاب على دينهم وعدم إجبارهم على الدُّخول في الإسلام يسر وسماحة في

---

(1) سورة النِّساء، الآية: (١٣٦).

(2) سورة القمر، الآية: (٤٩).

(3) سنن أبي داود، كتاب الصَّلاة، باب الدُّعاء، برقم: ١٤٧٩ (٢/٧٦)، وجامع التِّرمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم عن النَّبيّ ﷺ، باب ومن سورة المؤمن، برقم: ٣٢٤٧ (٥/٣٧٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب الدُّعاء، باب فضل الدُّعاء، برقم: ٣٨٢٨ (٢/١٢٥٨)، وصححه الشَّيخ الألباني في "صحيح وضعيف الجامع الصَّغير"، برقم: ٣٤٠٧.

(4) سورة الحج، جزء من الآية: (٧٨).

(5) سورة البقرة، جزء من الآية: (١٨٥).

(6) صحيح الإمام البخاري، كتاب الأدب، باب قول النَّبيّ ﷺ (يسروا ولا تعسروا) برقم: ٦١٢٥ (٧/١٣٢)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتَّيسير وترك التَّنفير، برقم: ١٧٣٤ (٣/١٣٥٩).

(7) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/٤١).

دعوة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يحرص على التَّيسير على المدعوِّين، والبُعد عن ما يشقّ عليهم؛ حتَّى يكسب قلوبهم.

١٨. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على إعدادِ الدُّعاةِ وإعانتهم:

إعداد الدُّعاة إلى الله ﷻ من الموضوعات الَّتي تحتاج إلى عناية كبيرة، والنَّبيّ ﷺ لما كان يرسل أَصحابه إلى المُلوك والأُمراء لدعوتهم إلى الإسلام كان يُعدُّهم إعداداً عمليًّا ونظريًّا للدَّعوة فيُبيِّن لهم بماذا يبدؤون؟ وماذا يقولون؟.

وحين بعث النَّبيّ ﷺ معاذاً إلى اليَمن، أَوصاه بقوله: "إِنَّكَ سَتَأتي قَوماً أَهل كِتَاب، فَإِذَا جئتَهُم فَادعُهمْ إِلى أَنْ يَشهَدُوا أَنْ لاَ إِله إِلاَّ الله وَأَنَّ محمَّداً رَسولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَك بِذلك فَأخبرهُم أَنَّ اللهَ قَد فَرَضَ عَليهم خَمسَ صَلوَات فِي كُلِّ يوم وَليلة، فَإِنْ هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذلك فَأخبِرهُم أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَليهم صَدَقَة تُؤخَذ مِن أَغنِيائهم فَتُردُّ عَلى فُقرَائهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلك فَإِياكَ وَكَرَائم أَموَالهم، وَاتَّقِ دَعْــوَة المَظلُــوم، فَإِنَّه لَيسَ بَينَه وَبَينَ اللهِ حِجَاب"[2].

فعلى المسلمين الاهتمام بإِعدَاد الدُّعاة بالعلم الشَّرعي وتوجيههم لما ينفعهم في الدُّنيا والآخرة؛ ليكونوا مُؤهلين للدَّعوة مُلمين بطرقها سائرين على نهج النَّبيّ ﷺ في دعوته للنَّاس.

ويشمل إعداد الدُّعاة إلى الله النَّفقة عليهم، وبذل المال لهم، والقيام على ما يحتاجون إليه، وحمايتهم مما يضرهم، وتسهيل أُمورهم، وتذليل الصِّعاب الَّتي تواجِّههم.

١٩. من خصائصِ الإسلامِ : البقاءُ إلى يومِ القيامةِ:

دلت النُّصوص الشَّرعيَّة على بقاءِ الإسلام إلى يوم القيامة، يقول الرَّسول ﷺ: (لا يَزال نَاس من أُمَّتي ظَاهرين حتَّى يأَتي أَمر الله وهم ظَاهرون)[3]، وقال ﷺ: (لا يزال من أُمَّتي أُمَّة قائمة بأَمر الله

---

[1] سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

[2] صحيح الإمام البخاري، كتاب الزَّكاة، باب أخذ الصَّدقة من الأَغنياء وتُردُّ على الفقراء حيث كانوا، برقم: ١٤٢٥ (٥٤٤/٢)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب الدُّعاء إلى الشَّهادتين وشرائع الإسلام، برقم: ١٩ (٥٠/١).

[3] صحيح الإمام البخاري، كتاب المناقب، باب حدثنا محمَّد بن المثنَّى، برقم: ٣٤٤١ (١٣٣١/٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرهم من خالفهم) برقم: ١٩٢١ =

لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتَّى يأتي أمر الله وهم على ذلك)[1].

وهذا فيه دليل على بقاء الإسلام واستمراريَّته، ويظهر ذلك في رسالة الرَّسول إلى هَوْذَة بن عَلي الحَنَفي (أمير البَحرين): (**واعْلَم أنَّ دِيني سَيظهَر إلى مُنتهَى الخُفِّ والحَافِر**)، فيه إثبات وصوله إلى كلِّ مكان، وهذا يستلزم بقاءه واستمراريَّته.

٢٠. من خصائصِ الإسلامِ: بُلوغهُ جميعَ البقاعِ:

كتب الرَّسول ﷺ رسائله إلى مُلوك وأُمراء ذلك الزَّمان ولم يستثن أحداً منهم، حتَّى أنَّه كتب إلى كلِّ جبَّار، كما جاء عن أنس رضي الله عنه: (أنَّ نَبي الله ﷺ كَتَبَ إلى كِسْرَى وَإلى قَيْصَر وَإلى النَّجاشِيّ، وَإلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُم إلى الله تعالى)[2].

وجاء في بعض رسائل الرَّسول ﷺ: (**اعلَم أنَّ دِيني سَيَظْهَر إلى مُنتَهَى الخُفِّ وَالحَافِر**) أي يصل إلى جميع البقاع، وَالَّتي تصلها في ذلك الزَّمان الإبل والخيل.

وهذا الدِّين سيغطى أرجاء العالم؛ لأنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[3].

٢١. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على العنايةِ بالضُّعفاءِ والمساكين:

الدَّعوة إلى الله عز وجل تشمل النَّاس كلَّهم على مختلف أجناسهم وأحوالهم، ومن موضوعاتِ الدَّعوةِ الحث على العناية بالضُّعفاء والمساكين، فلقد اهتم الإسلام بهم أشدَّ الاهتمام وأَوْلاهم عناية خاصَّة، قال الله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4].

ويظهر اهتمام النَّبيّ ﷺ بدعوة المساكين والضُّعفاء في حديث أَبي سُفيان رضي الله عنه لَمَّا سأله هِرَقْل: (**فَأشْرَاف النَّاس اتَّبَعُوه أَم ضُعَفَاؤُهُم؟ فَقُلتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُم**).

(١٥٢٣/٣)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

[1] صحيح الإمام البخاري، كتاب المناقب، باب حدثنا محمَّد بن المثنَّى، برقم: ٣٤٤٢ (١٣٣١/٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرهم من خالفهم)، برقم: ١٠٣٧ (١٥٢٣/٣) من حديث مُعاوية بن أَبي سُفيان رضي الله عنهما.

[2] سبق تخريجه: (٨٤).

[3] سوة الحج، الآية: (٦٢).

[4] سورة الرُّوم، الآية: (٣٨).

وجاء عن النَّبيّ ﷺ: "هَل تُنصرون وتُرزقون إلاَّ بِضعفائكم؟"[1]، وقد عَاتب الله نبيَّه في سورة (عبس) لَمَّا أَعرض عن الأَعمى؛ لاشتغاله بدعوة صناديد قُريش[2].

فعلى الدُّعاة إلى الله ﷻ الاهتمام بدعوة الضُّعفاء والمساكين، وتقديم العون لهم، والإحسان إليهم.

٢٢. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على الالتجاءِ إلى اللهِ بالدُّعاءِ:

أمر الله ﷻ بالالتجاء إليه بالدُّعاء عند الكرب والشَّدائد، فقال عزَّ من قائل: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[4].

والالتجاء إلى الله سبحانه بالدُّعاء من أَهمِّ موضوعات الدَّعوة، ويظهر التجاء النَّبيّ ﷺ في حديث عبد الله ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلى كِسْرَى مع عَبد الله بن حُذَافَة السَّهْمِي، فأَمَرَه أَنْ يَدْفَعَهُ إِلى عَظِيم البَحْرَيْن، فدَفَعُهُ عَظِيمُ البَحْرين إِلى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَه مزَّقَه، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابن المُسَيَّبِ قَال: فَدَعا عَلَيْهِم النَّبيّ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّق**)[5].

فعلى الدُّعاة إلى الله ﷻ توثيق صلة النَّاس بخالقهم في حوائجهم وشؤونهم كلِّها، لا سيما في أَوقات الشَّدائد بالدُّعاء والتَّضرع بين يدي ربِّ الأَرباب.

٢٣. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على تعليمِ النَّاسِ الخيرَ ونَشرِ العلمِ:

إِنَّ تعليم النَّاس الخير ونشر العلم من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة، والَّتي حرص عليها الشَّرع، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن دَعا إِلى هُدًى كان له من الأَجر مثل أُجور من تَبعه، لا يَنقص من أُجورهم شَيئاً، ومن دَعا إِلى ضَلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تَبعه لا

---

[1] صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب من استعان بالضُّعفاء والصَّالحين في الحرب، برقم: ٢٧٣٩ (١٠٦١/٣)، وسنن النَّسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضَّعيف، برقم: ١٣٧٨ (٤٥/٦).

[2] جامع التِّرمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة عبس، برقم: ٣٣٣١ (٤٣٢/٥)، وصححه الشَّيخ الأَلباني في "جامع التِّرمذي" برقم:(٣٣٣١).

[3] سورة الأَعراف، الآيتان: (٥٥ــ٥٦).

[4] سورة البقرة، الآية: (١٨٦).

[5] صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب دعوة اليهود والنَّصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النَّبيّ ﷺ إلى كِسْرَى وقَيْصَر، والدَّعوة قبل القتال، برقم: ٢٩٣٩ (١٢٧/٦)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه، برقم: ٢٧٨١ (٢٤٣/١)، و رقم: ٤١٦٢ (١٦١٠/٤).

يَنقُص من آثامهم شَيئاً)[١].

وإرسال الرَّسول ﷺ رسائل الدَّعوة للمُلوك والأُمراء، دليل على نشر الخير وتعليمه للنَّاس، وحثٍّ أُمَّته على اقتفاء أَثره في حمل لواء الدَّعوة ونشرها في الآفاق، فعلى الدَّاعية بيان الخير للنَّاس، وتعليمهم ما ينفعهم في الدُّنيا والآخرة.

٢٤. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحضُّ على أُصولِ الإِسلامِ:

إِنَّ أُصول الإِسلام هي من أَهمِّ موضوعات الدَّعوة، ولذلك جاءت رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء بالحضِّ عليها، ففي رسالته إِلى أَهل عُمَان والبَحْرَين: (**إِنَّهُم إِنْ ءامَنُوا، وأَقَامُوا الصَّلاة، وَآتَوا الزَّكاة، أَطَاعُوا اللهَ وَرَسُولَه وَأَعطَوا حَقَّ النَّبيّ، وَنَسَكُوا نُسُكَ المسلمين إِنَّهُم آمِنُون**)، فيه ذكر لبعض أَركان الإِسلام ومبانيه العِظام من إِقامة الصَّلاة الَّتي هي الرُّكن الثَّاني من أَركان الإِسلام بعد الشَّهادتين، ثمَّ ذكر الزَّكاة وهي الرُّكن الثَّالث من أَركان الإِسلام.

وقال جعفر بن أَبي طالب رضي الله عنه للنَّجاشيّ: (أَمرنا رسولُ الله ﷺ أَنْ نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً، وأَمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام).

وفي حديث ابن عبَّاس رضي الله عنه لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إِلى اليمن (فإِنْ هم أَطاعوا لك بذلك فأَخبرهم أَنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإِنْ هم أَطاعوا لك بذلك فأَخبرهم أَنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تُؤخذ من أَغنيائهم فتردُّ على فقرائهم)[٢].

فعلى الدَّاعية إِلى الله عز وجل الاهتمام بأُصول الإِسلام، وجعلها في مقدمة ما يُدعى إِليه النَّاس، والتأكيد على المدعوِّين بأَهمِّيَّتها والحرص عليها.

٢٥. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحثُّ على مَكارمِ الأَخلاقِ:

جاء الإِسلام بالحثِّ على مكارم الأَخلاق، قال الله عز وجل عن نبيِّه محمَّد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣]، وقال ﷺ: (إنما بُعثتُ لأُتمم مَكارم الأَخلاق)[١]، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق

---

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٢٠٦٠/٤)، وسنن أَبي داود، كتاب السُّنة، باب لزوم السُّنة، برقم: ٤٦٠٩ (٢٠١/٤)، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب فيمن دعا إلى هدى فاتُّبع أو إلى ضلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٤٣/٥)، وسنن ابن ماجه، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، برقم: ٢٠٦ (٧٥/١).

(٢) سبق تخريجه: (٦٠).

(٣) سورة القلم، الآية: (٤).

رسول الله ﷺ، فقالت: (... فإنَّ خُلق نبيِّكم ﷺ كان القرآن)[٢].

وقد دلت رسائل الرَّسول ﷺ أنَّ مكارم الأَخلاق من موضوعاتِ الدَّعوة، ففي حديث هرَقْل مع أَبي سُفيان رضي الله عنه: (**قَالَ فَهَلْ كُنتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلتُ لاَ.. قَالَ: مَاذَا يَأمُرُكُمْ؟ قُلتُ: يَقُولُ اعبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأمُرُنَا بِالصَّلاة وَالصِّدق وَالعَفَافِ وَالصِّلة**)، وكلّ هذه الأُمور الَّتي يأمر بها الرَّسول ﷺ هي من مكارم الأَخلاق، فدل هذا أَنَّ من موضوعاتِ الدَّعوةِ الحثُّ على مكارم الأَخلاق، والَّتي على الدَّاعية أَنْ يدعوَ النَّاس إِليها ويحضَّهم عليها، ويأَخذ بها في أَفعاله وأَقواله.

٢٦. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الحضُّ على إِبطالِ عَاداتِ الجاهليَّة:

إِنَّ الحضَّ على إِبطال عادات الجاهليَّة من موضوعاتِ الدَّعوةِ المهمَّة، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

قال شيخ الإِسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (ثُمَّ جَعل محمَّداً ﷺ على شريعة شَرعها له، وأَمره باتِّباعها، ونهاه عن اتِّباع أَهواء الَّذين لا يعلمون، وقد دخل في الَّذين لا يعلمون كلّ من خالف شريعته)[٤].

وكان النَّبيّ ﷺ دائماً يُبطل عادات الجاهليَّة كلَّما سنحت له الفرصة، وقد جاء في سؤال هرَقْل لأَبي سُفيان رضي الله عنه: (**مَاذَا يَأمُركُم؟ قُلتُ: يَقُولُ اعبُدُوا اللهَ وَحدَه وَلاَ تُشرِكُوا به شَيئاً، وَاترُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُم ...**)، وفيه الأَمر بترك عادات الجاهليَّة ومن أَعظمها الشِّرك بالله.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قوله: "**واترُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُم**" هي كلمة جَامعة لترك ما

---

(١) مسند أَحمد، مسند أَبي هريرة رضي الله عنه، برقم: ٨٩٣٩ (٣٨١/٢)، والحاكم وصححه ووافقه الذَّهبي: (٦١٣/٢)، والسُّنن الكبرى/ البيهقي، كتاب الشَّهادات، باب بيان مكارم الأَخلاق ومعاليها، برقم: ٢٠٥٧١ (١٩٢/١٠)، وصححه الأَلباني في سلسلة الأَحاديث الصَّحيحة، برقم: ٤٥ (٧٥/١).

(٢) صحيح الإِمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة اللَّيل ومن نام عنه أَو مرض، برقم: ٧٤٦ (٥١٣/١)، ومسند الإِمام أَحمد، حديث السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها، برقم: ٢١٣١٤ (٥٣/٦)، وسنن أَبي داود، كتاب الصَّلاة، باب في صلاة اللَّيل، برقم: ١٣٤٢ (٤٠/٢).

(٣) سورة الجاثية، الآية: (١٨).

(٤) اقتضاء الصِّراط المستقيم مخالفة أَصحاب الجحيم/ ابن تيميَّة: (١٤/١).

كانوا عليه في الجاهليَّة، وإِنَّما ذكر الآباء تنبيهاً على عذرهم في مخالفتهم له، لأَنَّ الآباء قدوة عند الفريقين، أَي عبدة الأَوثان والنَّصارى)[1].

فينبغي على الدَّاعية إِلى الله ﷻ إبطال عادات الجاهليَّة المخالفة للشَّرع، وحثُّ النَّاس على التَّمسك بما أَمر الله وترك ما نهى عنه.

٢٧. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: التَّحذيرُ من الظُّلمِ:

إِنَّ التَّحذير من الظُّلم من الموضوعات المهمَّة في الدَّعوة، والظُّلم في الحقيقة وضع الأَشياء في غير موضعها[2]، قال سبحانه في التَّحذير من الظُّلم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[3]، وقال الله تعالى عن حال الظَّالمين يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[4]، وعن أَبي ذر رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أَنَّه قال: (يا عِبادي إِنِّي حَرَّمت الظُّلم على نَفْسِي، وجعلتُه بينَكُم مُحرماً فلا تَظَالَمُوا)[5].

وحذر النَّبيّ ﷺ مُعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أَرسله لليمن من الظُّلم، فقال له: (واتَّق دعوة المظلوم؛ فإِنَّه ليس بينها وبين الله حجاب).

وبيَّن الرَّسول ﷺ لمن أَرسل إِليهم رسائله أَنَّ الإِسلام لا يتعدَّى على أَموالهم وما يَملكون، ففي رسالته ﷺ إِلى أَهل عُمَان، وكذلك البحرين: (**وأَنَّ لَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيه**).

والظُّلم على نوعين/ الأَوَّل ظلمُ النَّفس: وهو على ضربين:

١. ظلم النَّفس بالشِّرك الَّذي لا يغفره الله ﷻ إذا مات عليه العبد، وقد سمى الله ﷻ الشِّرك ظُلماً، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[6].

وقد جاءت رسائل الرَّسول ﷺ بالدَّعوة إِلى توحيد الله ﷻ وترك الإشراك مع الله، قال سبحانه

---

(1) فتح الباري/ ابن حجر: (٤٨/١).

(2) انظر: جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (٣٥/٢).

(3) سورة إبراهيم، الآية: (٤٢).

(4) سورة غافر، الآية: (٥٢).

(5) صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب تحريم الظُّلم، برقم: ٢٥٧٧ (١٩٩٤/٤).

(6) سورة لقمان، الآية: (١٣).

وتعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

٢. ظلمُ النَّفس بالمعاصي والذُّنوب، وهذا تحت مشيئة الله ﷻ إنْ شاء غفر له وإنْ شاء عذبه بقدر المعاصي الَّتي اقترفها ثمَّ يُخرجه من النَّار ويدخله الجنَّة.

الثَّاني: ظُلم ُالعبدِ غيرَه من النَّاس:

وهذا الظُّلم يُوفي الله ﷻ للمظلوم حقَّه يوم القيامة من الظَّالم الَّذي ظلمه ما لم يستحلَّه من مظلمته[2]، قال النَّبيّ ﷺ: (من كانت له مَظلمة لأخيه من عِرضه أو شيء فليتحلَّله منه اليوم قبل أَنْ لا يكون دِينار ولا درهم، إنْ كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مَظلمته، وإنْ لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فَحُمِّل عليه)[3]، وفي وصية الرَّسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: "واتَّق دَعوَة المَظلُوم، فَإِنَّها لَيسَ بَينَهَا وَبَينَ اللهِ حِجَاب".

فيجدر بالدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يُحذر النَّاس من الظُّلم بكافَّة أنواعه مهما كان صغيراً لقول النَّبيّ ﷺ: "من اقتَطَع حقَّ امرئ مسلم بيمينه فقد أَوجب الله له النَّار وحرَّم عليه الجنَّة" فقال له رجل: وإنْ كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: " وإنْ قَضِيباً من أَراك"[4].

٢٨. من تاريخِ الدَّعوة: ذكرُ بدايةِ رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء:

ارتبطت بداية رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء بصُلح الحُديبية، فقد كان من نتائج هذا الصُّلح مع قريش إمكان التَّنقل بحريَّة وأَمان، ممَّا أَدى إلى اختلاط الكفار بالمسلمين وإسلام الكثير منهم، وأَتاح تبليغ الدَّعوة، وإرسال الرَّسول ﷺ رسائله داخل الجزيرة العربيَّة وخارجها.

وذكر وقت رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء هو من تاريخ الدَّعوة، وقد اختلف

([1]) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

([2]) انظر: جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: (٣٥/٢)، وفقه الدَّعوة في صحيح الإمام البخاري/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني: (٧٨٧/٢ــ٧٩٣).

([3]) صحيح الإمام البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند رجل فحلّلها له هل يبين مظلمته؟ برقم: ٢٣١٧ (٨٦٥/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

([4]) صحيح الإمام مسلم،كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حقَّ المسلم بيمين فاجرة بالنَّار، برقم: ١٣٧ (١٢٢/١)، ومسند الإمام أحمد، مسند أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه، برقم: ٢٢٢٩٣ (٢٦٠/٥)، وسنن النَّسائي، كتاب آداب القضاة، باب القضاء في قليل المال وكثيره، برقم: ٥٤١٩ (٢٤٦/٨).

المؤرخون في بداية إرسال الرَّسول ﷺ رسائله للمُلوك والأُمراء، فمنهم من يجعلها في أَحداث السَّنة السَّادسة[١]، ومنهم في السَّنة السَّابعة[٢] ومنهم في السَّنة الثَّامنة[٣]، إلاَّ أَنَّ هذا الالتباس يَزول بما ذكره ابن إِسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أَنَّ الرَّسول ﷺ فرَّق رجالاً من أَصحابه إِلى مُلوك العرب والعجم دعاة إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ فيما بين الحديبية ووفاته ﷺ[٤].

وذكر الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصة كتاب النَّبيّ ﷺ إِلى هِرَقْل، وقال: (لا خلاف بين أَهل السِّير والتَّاريخ أَنَّه كان بعد صُلح الحديبية وقبل فتح مكة، إِلاَّ أَنَّه ذكر أَنَّ البيهقي قال: إِنَّ زمن إِرسال هذا الكتاب كان بعد غزوة مؤته، مع وِفَاقِه غيره على أَنَّه كان بعد الحديبية وقبل الفتح)[٥].

وكونها في سنة ست أَثبت لتصريح أَبي سُفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بأَنَّ ذلك كان في مدَّة الهدنة، والهدنة كانت في آخر ست اتفاقاً[٦].

ويجمع بين من قال: إِنَّ الإِرسال سنة ست ومن قال: إِنَّ الإِرسال كان سنة سبع، وذلك أَنَّ الإِرسال كان في آخر سنة ست، وأَنَّ وصول الرُّسل إِلى المُلوك كان في سنة سبع[٧].

أَمَّا مكان إِرسال الرَّسائل: فظاهر الإِطلاق يقتضي أَنَّ النَّبيّ ﷺ أَرسل رسالته إِلى هِرَقْل من المدينة؛ لأَنَّها محل إِقامته منذ هاجر إِليها لم يخرج منها، إِلاَّ لحجٍّ، أَو عمرة، أَو غزو، ثمَّ يرجع إِليها فوراً[٨].

٢٩. من معالمِ طريقِ الدَّعوةِ: وجودُ العَقَباتِ والمصَاعبِ:

من سنن الله سبحانه وتعالى أَنَّ الدَّعوة وعلى مرِّ العصور تمر بعقبات تعترض مَنْ يحملون

---

(١) ذكر كلّ من خليفة بن خياط والطَّبري والواقدي رحمهم الله: أَنَّ إِرسال الرُّسل للمُلوك والأُمراء كان في سنة ست من الهجرة بعد عمرة الحديبية. انظر: تاريخ خليفة بن خياط: (٧٩)، وتاريخ الأُمم والمُلوك/ الطَّبري: (١٢٨/٢)، والبداية والنِّهاية/ ابن كثير: (١٨١/٤).

(٢) جعل ابن الأَثير:الإرسال في السَّنة السَّابعة. انظر: أُسد الغابة/ ابن الأَثير: (١٩٤/٤)، في ترجمة عمرو بن أُميَّة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جعل ابن كثير:إِرسال الرَّسائل إِلى المُلوك في أَحداث السَّنة الثَّامنة من الهجرة النَّبويَّة بعد غزوة مؤته. انظر: البداية والنِّهاية/ ابن كثير (٢٦٢/٤ــ٢٧١).

(٤) البداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٢٦٢/٤).

(٥) المصدر السَّابق: (٢٦٢/٤).

(٦) انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٥٠/١).

(٧) انظر: شرح الزَّرقاني للمواهب اللَّدنيَّة: (٣٣٧/٣).

(٨) منهج الرَّسول في دعوة أَهل الكتاب/ د.محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشّنقيطي: (٢١٠/١).

لواءها، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[١]، وقال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[٢].

ففي حديث أَبي سُفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هرقل لما سأله: (**فَهَلْ قَاتَلْتُمُوه؟ قُلتُ: نَعَم، قَالَ: فَكَيفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إياه؟ قُلتُ: الحَربُ بَينَنَا سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنه**)، في الحديث أَنَّ الحرب تكون سِجالاً بين الرُّسل وأعدائهم وهذا من الابتلاء، وهو لا يَتعارض مع الآيات الَّتي فيها النَّصر لعباد الله على أَعدائهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[٣]، فالرُّسل بشر يعتريهم ما يعتري البشر في كثير من الأُمور فيبتليهم الله لِيُعظِم لهم الأَجر، ثمَّ تكون لهم العاقبة، والعاقبة لأَوليائه[٤].

وفي رسالة الرَّسول ﷺ إلى كِسْرَى مَلك الفُرس نَجده قابل هذه الرِّسالة بالتَّكبر والطُّغيان فمزَّق رسالة الرَّسول ﷺ وهذا من الابتلاء.

وهكذا الدَّاعية لابدَّ أَنْ يُواجهه أَعداء وخُصوم لدعوته، فعلى الدُّعاة إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يتحلَّوْا بالصَّبر على ما يعترض طريق الدَّعوة؛ حتَّى تُؤتي الدَّعوة ثمارها.

٣٠. من معالمِ الدَّعوة: مُراعاةُ أَولويَّات الدَّعوةِ:

لابدَّ في الدَّعوة إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ من مُراعاة أَولويات الدَّعوة والاهتمام بها على قدر ترتيبها، ففي رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء اهتمامه بهذا الجانب، فجعل أَوَّل أَمر يدعو إليه هو توحيدُ الله عَزَّ وَجَلَّ فجاء في رسالته لِهرَقْل: (**أَمَّا بعد فإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسلام**)، ودعاية الإِسلام أَي بدعوته إِلى كلمة التَّوحيد، شهادة أَنَّ لا إِله إِلاَّ الله وأَنَّ محمَّداً رسول الله[٥].

وكتب له الرَّسول ﷺ بقوله تعالى: و﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١١٢).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٣١).

(٣) سورة غافر، الآية: (٥١).

(٤) انظر: منهج الرَّسول في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (١/٢٠٥).

(٥) شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/٣٥٢)، والمفهم/ القرطبي: (٣/٦٠٨).

ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[1]، وفيها الدَّعوة إلى توحيد الله ﷻ، ومفارقة الشِّرك وأهله.

فالدَّعوة إلى التَّوحيد هي من أهمِّ أَولويَّات الدَّعوة الَّتي يجب مُراعاتها، فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ مُراعاة ذلك، والبدء بالأهم فالمهم في دعوته.

٣١. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: أَنَّ العِقَابَ مَوقُوفٌ على بلوغِ الدَّعوةِ:

ربط الله ﷻ تكليف البشر ببعثة الرُّسل وتبليغهم الرِّسالة، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴾[2]، فالثَّواب والعقاب الإلهيان موقوفان على بلوغ الدَّعوة على وجهها الصَّحيح، ومن لم تبلغه الدَّعوة لا يُسأَل عنها.

وفي رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل: (**فَإِنْ تَولَيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثم الأَرِيسِيِّين**)، وذلك لأَنَّه حجب عنهم وصول الدَّعوة، فلم يكونوا مُكلَّفين إذ لم تبلغهم دعوة النَّبيّ ﷺ.

فعلى الدُّعاة بذلُ الجُهد والوسع حتَّى تصل الدَّعوة الحقَّة إِلى كلِّ النَّاس.

٣٢. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: إِقامةُ العباداتِ:

حوت رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء أَوامر بإقامة العبادات، ومن ذلك: (**أَقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة**)، وقوله: (**وانسكُوا نُسُكَ المسلمين**)، فهذه تعليمات من الرَّسول ﷺ لإِقامة العبادات المطلوبة من المسلم، وجاء بيان كيفيَّة أَداء الزَّكاة من الحبوب والثِّمار وغيرها، كما في رسالته لُملوك اليَمَن: (**وَمَا كَتَبَ اللهُ عَلَى المُؤمنِين مِن العُشْرِ فِي العَقَارِ، وَمَا سَقَتْ السَّماء، أَوْ كَانَ سَيْحاً أَوْ بَعْلاً فَفِيهِ العُشْر إِذ بَلَغَ خَمْسَة أَوْسُق، وَمَا سُقي بِالرَّشَاء وَالدَّالِيَة فَفِيه نِصْفُ العُشْر إِذ بَلَغ خَمَسَة أَوْسُق**).

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ الاهتمام بإقامة العبادات، وحثِّ المدعوِّين على أَدائها خالصة لله ﷻ وفق هدي النَّبيّ ﷺ.

٣٣. من خصائصِ الإِسلامِ: الأَمنُ والسَّلام:

جاء الإِسلام بالأَمنِ والسَّلام للنَّاس جميعاً، والحريَّة في التَّصرفِ في أَملاكهم، ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى أَهل عُمَان، وكذلك البَحْرَين: (**وَأَنَّ لَهُم مَا أَسْلَمُوا عَلِيه**)، وبالإِيمان بالله

---

[1] سورة آل عمران، الآية (٦٤).

[2] سورة الإسراء، الآية (١٥).

ورسوله يتحقّق ضمان الأَمن والسّلام كما في قوله ﷺ: (**سلِمٌ أَنْتُمْ مَا آمَنْتُمْ باللهِ وَرَسُولهِ**)، وفي قوله ﷺ: (**أَنَّهُم إِنْ ءامَنُوا باللهِ وَرَسُولهِ وَأَقَامُوا الصَّلاة وَآتوا الزَّكاة وَأَطَاعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَنَسَكُوا نُسُكَ المسلمين فَإِنَّهُم آمِنُون**).

وهدف الإِسلام صرف العبادة لله وحده، والتّصديق برسالة محمَّد ﷺ، أَمَّا المادِّيَّات الأُخرى من أَملاك وغيرها فلا ينظر إِليها إلاَّ من ناحية فائدها للإنسان، فيتركها لأَصحابها.

وهذا التّصرف يُخالف ما كانت تقوم به الدُّول الغالبة كالرُّومان والفرس الّذين لا يَهُمُّهُم عند الانتصار والغلبة إِلاَّ القتل والسَّبي والاستيلاء على الأَموال والذَّراري[1].

٣٤. كُفْرُ من اعتقدَ أَنَّ عِيسَى عليه السلام ابنُ اللهِ أَوْ أَنَّ مُوسَى عليه السلام ابنُ اللهِ:

ذكر الله عز وجل كفر اليهود والنّصارى؛ لأَن اليهود يعتقدون أَنَّ عُزيراً ابن الله، والنّصارى يعتقدون أَنَّ عِيسى ابن الله، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[2].

وبيَّن الرَّسول ﷺ ذلك في رسالته إلى مُلوك اليَمن، فكان يوجد هناك يهود ونصارى بالإضافة إلى المجوس: (**بَعَثَ مُوسَى بآيَاته وَخَلقَ عِيسَى بكَلِمَاته، قَالَت اليَهُودُ عُزير ابن الله، وَقَالت النَّصارى اللهُ ثَالِثُ ثَلاثَة عِيسَى ابن الله**)، وفي رسالته إلى هرقل: (**مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِه**) قال الإمام القسطلاني رحمه الله: (وصف نفسه الشّريفة بالعبوديَّة تَعريضاً لبطلان قول النّصارى في المسيح أَنّه ابن الله؛ لأَنَّ الرُّسل مُستوون في أَنهم عباد الله)[3].

كما أَنَّ الإِيمان بعِيسَى عليه السلام لا ينفع صاحبه بعد أَنْ بَعث الله محمَّداً ﷺ وبلغت دعوته النَّاس؛ لأَنَّ شريعته عليه السلام نَسخت جميع الشَّرائع قبله، فكلُّ من بلغته دعوته ولم يُؤمن به لا يَنفعه الإِيمان بعِيسَى ولا مُوسَى ولا بِغيرهما من الأَنبياء[4].

---

(1) الأَثر والدّلالات الإِعلاميَّة لرسائل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والقادة/ أ.حميد محمَّد العقيلي: (٤٨).

(2) سورة التَّوبة، الآية (٣٠).

(3) إرشاد السَّاري/ القسطلان: (٧٩/١).

(4) منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ د. محمَّد الشِّنقيطي: (٢٦٢/١).

٣٥. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الاعترافُ برسالاتِ الأَنبياءِ السَّابقين:

نجدُ النَّبيّ ﷺ يخاطب المُلوك والأُمراء الَّذين هم على دين سَماوي بأَهل الكتاب، فقد خاطب هِرَقْل والنَّجاشيّ والمُقَوقس بالآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[١]، وفي رسالة الرَّسول إلى النَّجاشيّ (مَلكِ الحَبَشَةِ): (**وأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بن مَريَم رُوح اللهِ وَكَلِمَتُه**)، والإيمان بالرُّسل السَّابقين عليهم السلام وكتبهم من أَركان الإيمان السِّتة الَّتي لا يُقبل إِيمان العبد بدونها، فالرَّسول ﷺ بهذا يُقرُّ بالرِّسالات السَّابقة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

٣٦. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: مضاعفةُ الأَجرِ في الإِسلامِ:

تعدَّدت طرق الخير في الإِسلام؛ طلباً لحصول الأَجر والثَّواب من الله عَزَّ وَجَلَّ، وكان للدَّعوة الحظُّ الأَوفر والنَّصيب الأَكبر، إِذ أَنَّ الأَجر فيها يَعدل أَجر فاعلها سواءً بسواء، وهذا ما حَثَّ به الرَّسول ﷺ المُلوك والأُمراء للدُّخول في الإِسلام ودعوة أَقوامهم، فكتب لهم بقوله: (**أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين**)، ومضاعفة الأَجر في الحديث من وجهين:

الوجه الأَوَّل: أَنَّ من أَدرك نبيَّنا محمَّداً ﷺ وآمن به بعد أَنْ كان مُؤمناً بأَحد الأَنبياء فله أَجران كما هنا[٣]، وكما في حديث: (ثَلاثَة يُؤتَوْنَ أَجرَهُم مرَّتين، ومنهم رجلٌ من أَهل الكتاب آمنَ بنبيِّهِ ثم آمنَ بمحمَّد ﷺ)[٤].

الوجه الثَّاني: أَنَّ له أَجر الَّذين دعاهم إِلى هذا الدِّين، أَو دلهم على فعل الخير، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من دعا إِلى هُدى كان له من الأَجر مثل أُجور من تبعه لا

([١]) سورة آل عمران الآية (٦٤).

([٢]) سورة آل عمران، الآية (٨٤).

([٣]) شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٩/١٢).

([٤]) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب فضل من أَسلم على يديه رجل، برقم: ٢٨٤٩ (١٠٩٦/٣)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الإِيمان، باب وجوب الإِيمان برسالة نبيِّنا محمَّد ﷺ إِلى جميع النَّاس ونسخ جميع الملل، برقم: ١٥٤ (١٣٤/١).

ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً، ومن دعا إِلى ضلالة كان عليه من الإِثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[1].

والعكس بالعكس، يقول الله تعالى: ﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾[2]، وفي رسائله: (فَإِنْ تَوَلَّيتَ فإِنَّ فَعَلَيكَ إِثْمَ الأَرِيسيِّين).

يقول الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللهُ: (ومن كان سبباً لضلالة، أو سببَ منعٍ مِنْ هداية كان آثماً لقوله ﷺ: "**وإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثم الأَرِيسيِّين**"، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾[3])[4].

فيحرص الدَّاعية إِلى الله ﷻ على بيان هذا الفضل العظيم للمدعوِّين لترغيبهم للدُّخول في الإِسلام، والدَّلالة على فعل الخير.

٣٧. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: التَّكافلُ الاجتماعيُّ في الإِسلامِ:

حوت بعض رسائل الرَّسول ﷺ على الأمر بالزَّكاة، وأَنَّها تُؤخذ من الأَغنياء فتردُّ على الفقراء، وهذا من صور التَّكافل الاجتماعي الَّتي جاء بها الإِسلام، وفيه من المنافع الشَّيء الكثير، فتُزيل الفوارق بين طبقات المجتمع، وتَحُولُ بين حقد فئة على أُخرى، وفقير على غني، وتُؤدي إِلى أَنْ يعطف الغني على الفقير، والرَّئيس على المرؤوس، والكبير على الصَّغير، يقول الرَّسول ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنهُ: "فأخبِرهُم أَنَّ اللهَ قَد فَرَضَ عَليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِن أَغنِيَائِهم فَتُردُّ عَلى فُقَرائِهم"،.

فليحرص الدَّاعية على الاهتمام بتوثيق صور التَّكافل في المجتمع، ونشرها بين المدعوِّين لترغيبهم في الإِسلام.

---

[1] صحيح الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن في الإِسلام سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إِلى هدى أو ضلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٢٠٦٠/٤)، وسنن أبي داود، كتاب السُّنة، باب لزوم السُّنة، برقم: ٤٦٠٩ (٢٠١/٤)، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب فيمن دعا إِلى هدى فاتُّبع أو إِلى ضلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٤٣/٥)، وسنن ابن ماجه، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، برقم: ٢٠٦ (٧٥/١).

[2] سورة البقرة، الآية: (١٦٦).

[3] سورة العنكبوت، جزء من الآية: (١٣).

[4] شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٩/١٢).

٣٨. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: أَنَّ أُمورَ النَّاسِ على الظَّاهِرِ:

إِنَّ من موضوعاتِ الدَّعوةِ أَنَّ أُمور النَّاس على الظَّاهر والله يتولى السَّرائر، ويُؤخذ هذا من رسالة الرَّسول إِلى المُنذِر بن سَاوَى (أَمير البحرين) "**مَنْ صَلَى صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَل قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا؛ فَذَاكُمْ المسلم، لَه ذِمَّةُ الله، وَذِمَّة الرَّسول ﷺ**".

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أُمورُ النَّاس محمولة على الظَّاهر، فمن أَظهر شَعائر الدِّين، أُجريت عليه أَحكام أَهله ما لم يَظهر منه خلاف ذلك)[1].

٣٩. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: الاحتجاجُ بخبرِ الواحدِ:

يُؤخذ ذلك من إِرسال الرَّسول ﷺ رسله إِلى المُلوك والأُمراء أَفراداً وهم يحملون الرَّسائل ويُبلغون شرع الله لهؤلاء المُلوك؛ فدل على قبول خبر الواحد في أُمور الدِّين والعقيدة، والاحتجاج بها في جميع أُمور الدِّين.

يقول الإِمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره حديث مكاتبة الرَّسول كِسْرَى وقَيْصَر والنَّجاشِيّ: (وفيه جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إِلى الإِسلام والعمل بالكتاب، وبخبر الواحد، والله أَعلم)[2].

٤٠. من موضوعاتِ الدَّعوةِ: المساواةُ بينَ النَّاسِ:

ذكر الرَّسول ﷺ اسمه مجرداً في رسائله إِلى المُلوك والأُمراء، وأَنَّه عبد الله، كما في رسالته إِلى هِرَقْل: (**مِن محمَّد عَبْد الله وَرَسُوله**)، ليُبيِّن أَنَّ النَّاس سَواسية في الإِسلام كأَسنان المشط، لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا أَبيض على أَسود.

والإِسلام ينهى عن تعظيم الإِنسان لذاته، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[3].

فعلى الدَّاعية إِلى الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُبيِّن للمدعوِّين ما في الإِسلام من المساواة بين أَفراده، حتَّى يُرغبهم في اعتناقه.

---

(1) فتح الباري/ ابن حجر: (٥٩٢/١).

(2) شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (٣٥٢/١٢)، وانظر: تحفة الأَحوذي/ المباركفوري: (٤١٥/٧).

(3) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

المبحث الرَّابع
الفِقْهُ الدَّعوي المتعلقُ بالأَسَالِيبِ والوَسَائِلِ

أَوَّلاً: الأَساليبُ:

وهي في اللُّغة: الطَّريق، والمذهبُ، يُقال سَلكتُ أُسلوبَ فلان في كذا: طَرِيقتَه ومَذهَبه، وطَرِيقةُ الكِتاب في كتابته، والأُسلوبُ هو الفَن، يقال: أَخذ فلان في أَساليب من القول أَي أَفانين منه، ويقال: هو على أُسلوب من أَساليب القوم أَي على طريق من طرقهم، وجمع أُسلوب: أَساليب[١].

وفي الاصطلاح: (الطُّرق الَّتي يسلكها الدَّاعي في دعوته، أَو كيفيَّات تطبيق مناهج الدَّعوة)[٢].

وقيل: (الطَّريقة الكلاميَّة الَّتي يسلكها المتكلم في تأَليف كلامه، واختيار مفرداته)[٣].

وحقيقة أَساليب الدَّعوة: هي العلم الَّذي يتَّصل بكيفيَّة مُبَاشرة تبليغ الدَّعوة وإِزالة العوائق عنه، وهي الطَّريقة الَّتي يسلكها الدَّاعية في تأَليف كلامه، واختيار أَلفاظه، وتأَدية معانيه، ومقاصده من كلامه[٤]،[٥].

الدُّروسُ والفَوائدُ الدَّعويَّة المتعلقةُ بالأَسَاليبِ:

تنوعت الأَساليبُ الدَّعويَّة الَّتي استخدمها الرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء، وكان لها الأَثر البارز في الدَّعوة، وأَبرز هذه الأَساليب ما يلي:

١. من أَساليب الدَّعوة: مُخاطبةُ المُلوكِ والأُمراءِ بأَلقابِهم وتعظيمِهم بما يستحقون:

إِنَّ من لُطفِ الدَّعوة أَنْ يُنادَى المدعوُّ بلقبه الشَّريف، ويُنزِلَ الدَّاعية النَّاس منازلَهم، فليس من العدل أَنْ تعاملهم معاملة واحدة دون تمييز بين رئيس ومرؤوس، أَو بين غني وفقير.

---

(١) انظر: لسان العرب/ ابن منظور، باب الباء فصل السِّين مادة (سلب): (٤٧٣/١)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب الباء، فصل السِّين، مادة (سلب): (٩٧ــ٩٨)، ومختار الصِّحاح/ الرَّازي، مادة (سلب):(١٣٠)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة، مادة (سلب): (١٣٠).

(٢) المدخل إِلى علم الدَّعوة/ البيانوني: (٤٧) و (٢٤٢).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن/ الزَّرقاني: (٢٣٩/٢)، وخصائص القرآن الكريم/ فهد الرُّومي: (١٨).

(٤) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن/ الزَّرقاني: (٢٣٩/٢)، وفقه الدَّعوة في صحيح الإِمام البخاري/ د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني: (١١٢١/٢).

(٥) الفرق بين الوسيلة والأُسلوب: أَنَّ الوسيلة تكون في الغالب حسيَّة أَكثر منها معنويَّة، والأُسلوب في الغالب معنوي، والوسائل غالباً ما تكون فعليَّة، كإِرسال الرَّسائل والكتب والأَساليب غالباً ما تكون قوليَّة كالحوار والموعظة الحسنة، والله أَعلم.

قال الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يتفاضل النَّاس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأَحكام أو أكثرها)[1].

وكان رسولُ الله ﷺ يُخاطب المُلوك والأُمراء بعبارات فيها تعظيم لهم، فيقول بعد ذكر اسمه: (عظيم القوم الفلانيين) وربما كتب: (صاحب مملكة كذا)[2].

فلمَّا خاطب رسول الله ﷺ هِرَقْل قال له: (مِنْ محمَّد عَبدِ الله وَرَسُولِه إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم)، **ولم يقل (هِرَقْل فقط، بل أَتى بنوع من التَّعظيم الَّذي فيه الملاطفة، فقال:** (عَظِيمِ الرُّوم) **أَي الَّذي يُعظِّمونه، ويقدِّمونه**[3].

وقد أَمر الله تعالى بالإِلانة في القول لمن يُدعى إِلى الإِسلام، فقال: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[4]،[5].

كما أَنَّه لا ينبغي المبالغة في التَّعظيم، يقول الإمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (عليه استعمال الورع فيه، فلا يُفرِط، ولا يُفرِّط، ولهذا قال الرَّسول ﷺ:(إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم) ولم يقل مَلك الرُّوم، لأَنه لا مُلك له، ولا لغيره إلاَّ بحكم دين الإِسلام، ولا سُلطان لأَحد إلاَّ لمن ولاه رسول الله ﷺ أو ولاه من أَذن له رسول الله ﷺ بشرط، وإِنَّما يَنفُذ من تصرفات الكافر ما تنفذه الضَّرورة)[6].

ويقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: عَظِيم الرُّوم فيه عُدول عن ذكره بالملك أَو الإِمارة، لأَنَّه معزول بحكم الإِسلام، لكنه لم يخله من إِكرام لمصلحة التَّأْليف)[7].

وخاطب الرَّسول أُمراء العرب: أَمير البَحْرَين، وصاحب عُمَان، وصَاحب اليَمَامَة وبعض شيوخ القبائل بأُسلوب مقبول، ومن مركز القوة، وذلك لأَنَّ الله جعل النَّبيّ من العرب، وهو خاتم الأَنبياء والرُّسل، وجعل القرآن بلسانهم، لذلك أَصبح العرب قادة الإِسلام والمكلَّفين

---

(1) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١/٥٥).

(2) صبح الأَعشى/ القلقشندي: (٦/٥١).

(3) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٨).

(4) سورة طه، الآية: (٤٣ــ٤٤).

(5) انظر: أَعلام الحديث في شرح صحيح الإمام البخاري/ الخطَّابي: (١/١٣٦)، وشرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (٢/١٠٨)، والكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٦١)، وإكمال إكمال المعلم/ الأُبي: (٦/٣٨٢)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٠)، وعمدة القاري/ العيني: (١/٩٩).

(6) شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٨).

(7) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٠)، وانظر: إرشاد السَّاري/ القسطلاني: (١/٧٩).

بنشره بين شعوب الأَرض، لذلك لابدَّ من حسم مسأَلة انضوائهم تحت لوائه ولو بالقوة إِذا لزم الأَمر[1].

فوائدُ مناداةِ المدعوِّ بلقبِهِ الشَّريفِ:

١. حَمْلُ المَدعوِّ على قبول الموعظة، أَو الإِنصاف في المجادلة.

٢. جَعْلُ المدعوِّ في موضع المسؤوليَّة تجاه المهمَّة الَّتي أُنيطت به.

فهو مسؤول عن قومه إِذا اتَّبع الهدى اتَّبعوه، وإِذا استمر على شركه فلن يكون عرضة للعذاب عن نفسه فقط؛ وإِنَّما يتحمَّل إِثم اتباعه، وهذا الأَدب مقتبس من مثل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾، ويتأَكد مثل هذا الأَدب في موعظة الصَّغير للكبير والمرؤوس لرئيسه[2].

٢. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الحِوارِ:

الحِوار: مُراجعة الكلام وتداوله بين طرفين[3]، وهو فطرة بشريَّة خلقها الله ﷻ في الإِنسان، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾[4]، وهو من أَساليب الدَّعوة إِلى الله ﷻ، ولهذا استخدمه رسل النَّبيّ ﷺ في دعوتهم للمُلوك والأُمراء.

والمراد به الحوار الهادئ المثمر الَّذي يُفضي لبيان الحقِّ، وقد جاء في كتاب الله ﷻ في مواضع منها قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[5].

وذكر الله لنا تحاور المؤمن وصاحبه الكافر، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾[6].

واستخدم الرَّسول ﷺ أُسلوب الحوار، فعن أَبي أُمامة رضي الله عنه: (أَنَّ غلاماً شابًّا أَتى النَّبيّ ﷺ، فقال: يانبيّ الله أَتأذن لي في الزِّنا؟! فصَاح النَّاس، فقال النَّبيّ ﷺ: قرِّبوه، اُدْنُ، فدَنا حتَّى جَلس بين

---

[1] السِّياسة الشَّرعيَّة للدَّولة الإِسلاميَّة/ عبد الله السِّحيباني: (٢٢٥).

[2] الدَّعوة إِلى الإِصلاح/ محمَّد الخضر حسين: (٥٣).

[3] جامع البيان/ الطَّبري: (٢٣/١٨).

[4] سورة الكهف، جزء من الآية: (٥٤).

[5] سورة المجادلة، الآية: (١).

[6] سورة الكهف، الآية: (٣٧).

يديه، فقال ﷺ: أتُحبُّه لأُمِّك؟! فقال: لا، جعلني الله فدَاك، قال: كذلك النَّاس لا يحبونه لأُمهاتهم، أَتحبه لابنتك؟! قال: لا، جعلني الله فداك ... قال الرَّسول ﷺ: كذلك النَّاس لا يحبونه لبناتهم ... أَتحبه لأُختك؟! (وزاد ابن عوف حتَّى ذكر العَمَّة والخالة) وهو يقول في كلٍّ واحدة: لا، جعلني الله فداك، وهو ﷺ يقول: كذلك النَّاس لا يحبونه، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: اللَّهم طهِّر قلبه، واغفِر ذنبه وحصِّن فرجه، فلم يكن شيء أَبغض إِليه منه يعني الزِّنا)[1].

وقد أَتاح الرَّسول ﷺ في رسالته لِهرَقْل (عظيم الرُّوم) فرصة المشاركة في اتِّخاذ ما يناسب تجاه قبول الإِسلام عندما قال له: قل ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[2].

ودار الحوار بين بعض رسل رسول الله ﷺ وبعض المُلوك والأُمراء، ومن ذلك ما دار بين عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيخي عمان، وحَاطِب بن أَبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والمُقوقِس (عظيم مصر)، كما أَن أُسلوب الحوار قد دار بين هِرَقْل وأَبي سُفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة النَّبيّ ﷺ، وبين هِرَقْل ورجال دولته.

والحوار الصَّحيح مع المدعوِّين وخاصَّة أَهل الكتاب يكون بالحسنى، كما أَمر الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[3].

ومن خلال الحوار يستطيع الدَّاعية أَنْ يتعرَّف على المدعو بشكل واضح، وأَن يُقدِّر مدى تفاعله وتأْثيره على نحو أَقرب إِلى اليقين منه إِلى الحسِّ والتَّخمين [4].

فعلى الدُّعاة إِلى الله ﷻ الاعتناء بهذا الأُسلوب، ومُراعاة آدابه وشروطه، حتَّى يتحقَّق المراد منه.

٣. من أَساليبِ الدَّعوة: أُسلوبُ التَّوكيد:

التَّوكيد أُسلوب من أَساليب الدَّعوة، يزيد الثِّقة عند المدعو في ما يدعو الدَّاعية إِليه، ويظهر أُسلوب التَّوكيد في قول عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (حَدَثَني أَبو سُفيان مِن فِيه إِلى فِيّ)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّما لم يقل إِلى أُذني يشير إِلى أَنَّه مُتمكن من الإِصغاء إِليه، وغاية قربه

(١) سنن البيهقي الكبرى، كتاب السِّير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، برقم: ١٨٢٩٠ (٩/١٦١)، وصححه الأَلباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ٣٧٠ (١/٧١٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية: (٤٦).

(٤) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د.علي عجوة: (٣٧).

من تحديثه)[1].

وفي قول هرَقْل: (قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجل فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوه)، يقول الإمام الأُبِّي عن ذلك: (وفيه أَنَّ خبر الجماعة أَوقع في النَّفس من خبر الواحد، ولا سيَّما إِنْ كانوا كثيراً بحيث يقع بخبرهم)[2].

والتَّوكيد له صور مختلفة وصيغ متعددة أَظهرها التَّوكيد بالقسم والتَّوكيد بالتِّكرار.

أَوَّلاً: التَّوكيد بالقَسم: **يُثبِّت المعاني في القلوب، ويحملها على التَّصديق والإِيمان، وسرعة التَّنفيذ بفعل المأمورات وترك المنهيَّات[3]، ويكون في الأُمور المهمَّة عند الحاجة لذلك كما فعل النَّبيّ ﷺ.**

ويظهر في قول الرَّسول ﷺ: (والَّذي نَفْسِي بِيَدِه لَتُنفَقَنَّ كُنوزُهُما فِي سَبِيل الله)، **وقوله ﷺ: (والَّذي نفس محمَّد بيده لا يَسمع بي أَحد من هذه الأُمَّة: يهوديّ ولا نصرانيّ، ثُمَّ لا يُؤمن بالَّذي أُرسلت به إِلاَّ كان من أَصحاب النَّار)[4].**

ثانياً: التَّوكيد بالتِّكرار: استخدم النَّبيّ ﷺ التَّوكيد بالتِّكرار في دعوته، فعن أَنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أَنَّ النَّبيّ ﷺ كان إِذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإِذا تكلَّم بكلمة أَعادها ثلاثاً)[5].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (وفي الجهاد للمؤلف "**أَسْلِمْ أَسْلِمْ يُؤتك**" بتكرار أَسْلِمْ، فيحتمل التأَكيد، ويحتمل أَنْ يكون الأَمر الأَوَّل للدُّخول في الإِسلام، والثَّاني للدَّوام عليه، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[6])[7].

فينبغي للدُّعاة إِلى الله ﷻ الحرص على ما يخدم الدَّعوة، بذكر ما يُثبت صدق كلامهم وصحته، مما يجعل المدعوِّين أَكثر قبولاً، وأَحرى للعمل بما يدعونهم إِليه.

٤. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ التَّرغيبِ:

---

(1) فتح الباري/ ابن حجر: (٦٣/٨).

(2) إكمال إكمال المعلم/ الأُبي: (٣٨١/٦).

(3) جامع البيان/ الطَّبري: (٤٧/٤)، وانظر: المفردات في غريب القرآن/ الرَّاغب الأصفهاني، مادة (قسم): (٤٠٣).

(4) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الإِيمان، باب وجوب الإِيمان برسالة محمَّد إِلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملته، برقم ١٥٣: (١٢٤/١).

(5) صحيح الإِمام البخاري، كتاب العلم، باب من أَعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه: رقم ٩٤ (٣٧/٢).

(6) سورة النِّساء، الآية: (١٣٦).

(7) فتح الباري/ ابن حجر: (٥١/١).

التَّرغيب هو كلُّ ما يُشوِّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقِّ، والثَّبات عليه[1]، ورسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء احتوت على أُسلوب التَّرغيب، وهو من أَساليب الدَّعوة إلى الله ﷻ، فقد رغَّب النَّبيّ ﷺ المُلوك والأُمراء الَّذين أَرسل لهم رسائله في هذا الدِّين، وبيَّن لهم فضله، فرغَّب بذكر مضاعفة الأَجر للمرسل له عند إيمانه وتصديقه، ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل يقول النَّبيّ ﷺ: (أَسْلَمْ تَسْلَمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (اشتملت هذه الجملة على التَّرغيب بقوله: (تَسْلَمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين)، والتَّرهيب بقوله: (فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَلَيكَ إِثم الأَرِيسِيِّين)[2].

فعلى الدُّعاة إِلى الله ﷻ الحرص على هذا الأُسلوب النَّافع، والالتزام به في دعوة النَّاس إِلى الخير والصَّلاح، وترغيب المدعوِّين في الإِسلام؛ لما فيه من أَثر عظيم على النَّفوس.

٥. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الشِّدَّة:

الأَصل في أَساليب الدَّعوة استخدام اللِّين والرِّفق، وقد يُستخدم أُسلوب الشِّدة مع من عاند الدَّعوة، وأَساء الأَدب، والشِّدة مع المعاندين من الكفار إِذا أَساءوا الأَدب وأَهانوا الدِّين بالدُّعاء عليهم، أُسلوب دعوي مشروع.

فالرَّسول الله ﷺ راسل الملوك والأُمراء، ودعاهم بالَّتي هي أَحسن، فلَمَّا رأى العناد والتَّكبر من بعضهم كملك الفرس دعا عليهم بأَنْ يُمزَّقوا كلَّ ممزَّق، يقول الإِمام الكرماني رحمه الله: (وفي دعاء الرَّسول على ملك الفرس لما مزَّق كتاب الرَّسول جواز الدُّعاء على الكفار إِذا أَساءوا الأَدب وأَهانوا الدِّين)[3].

إِذن فأُسلوب الشِّدة والقسوة إِنَّما يكون إِذا ظهر العناد والاستخفاف بالدَّعوة من بعض المدعوِّين[4].

٦. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الوَعظِ:

الموعظة الحسنة: هي الأَمر والنَّهي المقرون بالتَّرغيب والتَّرهيب، والقول الحقّ الَّذي يُلين القلوب، ويُؤثر في النُّفوس، ويكبح جِماح النُّفوس المتمرِّدة، ويزيد النُّفوس المهذَّبة إِيماناً

---

(1) انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير، باب الرَّاء مع الغين، مادة (رغب): (٢/٢١٦)، ولسان العرب/ ابن منظور، باب الباء، فصل الرَّاء، مادة (رغب): (١/٤٢٢ـــ٤٢٣).

(2) فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٢).

(3) الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (٢/٢٢)، وانظر: عمدة القاري/ العيني: (٢/٢٩).

(4) انظر: من صفات الدَّاعية اللِّين والرِّفق/ د. فضل إلهي: (٣٤ـــ ٥٧).

وهداية[1].

والله أَمَر النَّبيّ ﷺ بالموعظة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[2]، ولأهميَّة الموعظة الحسنة قال ﷻ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتًا ﴾[3].

واستخدم النَّبيّ ﷺ أُسلوب الوعظ في رسائله للمُلوك والأُمراء، ففي رسالته لهِرَقْل: (أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ)، ففيه ترغيب له إِنْ أَسلم بأَنْ يكون أَجره مُضاعفاً، وفيه تَرهيب إِنْ أَعرض بأَنَّ عليه إِثم أَهل مملكته.

فليحرص الدَّاعية على أُسلوب الوعظ في الدَّعوة إِلى الله ﷻ ففيه الخير العظيم، وله أَثر كبير في النُّفوس.

٧. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ التَّرهيب:

إِنَّ التَّرهيب من أَساليب الدَّعوة إِلى الله ﷻ؛ لأَنَّ التَّرهيب يكون بما يُخيف المدعو، ويُحذره من عدم الاستجابة، أَو رفض الحقّ أَو عدم الثَّبات عليه بعد قبوله، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴾[4].

ونجد هذا الأُسلوب في رسائل الرَّسول ﷺ، فنجده يُرهب المرسل إِليه من عدم إِيمانه بتحمُّله إِثم قومه، ولهذا قال النَّبيّ ﷺ في رسالته إِلى هِرَقْل (مَلِك الرُّوم): (أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ)، وفي رسالته إِلى النَّجاشيّ: (فَإِنْ تَوَلَيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثْمَ النَّصَارَى مِنْ قَومِكَ)، وفي رسالته إِلى كِسْرَى: (فَإِنْ أَبيتَ فَإِنَّ إِثمَ المَجُوسِ عَليكَ)، وفي رسالته ﷺ إِلى المُقَوقس: (فَإِنْ أَبيتَ فَإِنَّ إِثم القِبْطِ عَليكَ).

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (اشتملت هذه الجملة على التَّرهيب بقوله: (فَإِنْ تَوَلَيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثمَ الأَرِيسِيِّين)[5].

فبيَّن له النَّبيّ ﷺ أَنَّه إِنْ لم يدخل في الإِسلام فإِنَّ عليه إِثم الفلاَّحين وغيرهم، ونبَّه بهؤلاء على

---

[1] انظر: مجموع فتاوى ابن تيميَّة: (١٦٤/١٩)، ومفتاح دار السَّعادة/ ابن القيِّم: (٤٧٤/١).

[2] سورة النَّحل، الآية: (١٢٥).

[3] سورة النِّساء، الآية: (٦٦).

[4] سورة الشَّعراء، الآية: (٢١٣).

[5] فتح الباري/ ابن حجر: (٥٢/١).

جميع الرَّعايا؛ لأنَّهم الأغلب، ولأنَّهم أسرع انقياداً، فإذا أسلم أسلموا، وإذا امتنع امتنعوا[1]، فيستحق إثمهم لأنَّه يكون بذلك سبباً في عدم دخولهم في دين الله ﷻ.

فأُسلوب التَّرهيب يُعتبر من الأَساليب النَّافعة بإذن الله إذا سُلك فيه المسلك الصَّحيح من خلال الكتاب والسُّنة، فيجدر بالدَّاعية أنْ يستعمل هذا الأُسلوب عند الحاجة له؛ لتخويف من يدعوهم ؛ إذا علم أنَّ له أثراً في نفوسهم.

٨. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ البشَارةِ:

البشارة من الأَساليب المهمَّة في الدَّعوة إلى الله ﷻ، وتفيد في تأليف القلوب، فعن أَنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ، قال: (يَسِّرُوا ولا تُعسِّروا وبَشِّروا ولا تُنفِّروا)[2].

وقد بشَّر النَّبيّ ﷺ المسلمين بأَنَّ مُلك كِسْرَى وقَيْصَر سيزول، وأَنْ كُنوزهما ستنفق في سبيل الله ﷻ، ووقعت البشارة وتحقَّقت للمسلمين والحمد لله[3].

كما أَنَّ في قول النَّبيّ ﷺ لهِرَقْل: (يُؤتكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين) **أُسلوب بشارة، وهذا يُؤكد أَهمِّية البشارة، وأَنَّها من الأَساليب النَّافعة في الدَّعوة إلى الله ﷻ؛ لما لها من التأْثير المباشر في القلوب، فينبغي العناية بهذا الأُسلوب عناية فائقة.**

٩. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ التَّدرُّجِ في الدَّعوةِ:

بدأت دعوةُ النَّبيّ ﷺ سرِّيةً بعد أَنْ أَمره الله بالدَّعوة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾[4]، فكان يعرض الإسلام سرّاً على من يتحرَّى فيهم الصِّدق والصَّلاح، وأَمره الله ﷻ بأَنْ يبدأ بالأَقربين، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[5]، قال الشَّوكاني رحمه الله: (خصَّ الأَقربين لأَنَّ الاهتمام بشأَنهم أَوْلى، وهدايتهم إلى الحقِّ أَقدم)[6]، ثمَّ نزل قوله تعالى:

[1] انظر: شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٠٩/٤).

[2] صحيح الإمام البخاري، كتاب الأَدب، باب قول النَّبيّ ﷺ (يسِّروا ولا تعسِّروا) برقم: ٥٧٧٣ (٢٢٦٩/٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأَمر بالتَّيسير وترك التَّنفير، برقم: ١٧٣٤ (١٣٥٩/٣)، ومسند الإمام أَحمد، مسند أَنس بن مالك رضي الله عنه، برقم: ١٢٣٥٥ (١٣١/٣).

[3] انظر: فتح الباري/ ابن حجر: (٦٢٦/٦)، ومنار القاري/ حمزة محمَّد قاسم: (١٢٠/٤ـــ١٢١).

[4] سورة المدثر، الآيات: (١ـــ٣).

[5] سورة الشَّعراء، الآية: (٢١٤).

[6] فتح القدير/ الشَّوكاني: (١١٩/٤ـــ١٢٠).

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[1]، فكانت بداية الدّعوة الجهريَّة داخل مكة.

ومكث النَّبيّ في هذه المرحلة ثلاث عشرة سنة يدعو إِلى الله ﷻ مُبلغاً رسالته، يترل فيها عليه القرآن آيات وسوراً بياناً وتحقيقاً لأَهداف الرِّسالة وأُصولها، وأَوَّل هذه الأَهداف والأُصول بيان العقيدة الصَّحيحة، وبسط حجَّتها، وإِقامة البراهين الصَّادقة على وحدانيَّة الله تعالى، وباهر قدرته وسائر ما تقتضيه الأُلوهيَّة من نعوت العزِّ وصفات الكمال[2].

وبعد أَنْ تهيَّأت الظُّروف للنَّبيّ ﷺ، وأَبرم مع مشركي قُريش (صُلح الحُديبية)؛ بدأَ للدَّعوة طريق جديد؛ فراسل المُلوك والأُمراء في ذلك الوقت برسائل دعاهم فيها إِلى الإِسلام، وكان ذلك في السَّنة السَّادسة للهجرة النَّبويَّة، وتدرَّج في دعوتهم إِلى الإِسلام؛ فبدأ بدعوتهم للتَّوحيد (شهادة أَنَّ لا إِله إِلاَّ الله وأَنَّ محمَّداً رسول الله)، ثمَّ بقيَّة شرائع الإِسلام.

ويعلِّم النَّبيّ ﷺ مُعاذ بن جَبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين أَرسله لليمن التَّدرج في دعوة أَهلها إِلى الإِسلام، فيبدأَ بالدَّعوة إِلى الشَّهادتين ثمَّ الصَّلاة ثمَّ الزَّكاة.

يقول الشَّيخ صالح السَّدلان حفظه الله: (النَّبيّ يدعو إِلى الإِسلام سرّاً، ثمَّ يدعو الأَقربين، ثمَّ يجهر بالدَّعوة، ثمَّ يهاجر إِلى المدينة معقل الإِسلام ومشعل الهداية، ويقيم دعائم الدَّولة الإِسلاميَّة، وينفذ أَحكام الشَّريعة الإِلهية، ثمَّ يُعاهد ثمَّ يُجاهد في سبيل الله، ثمَّ يُرسل الرُّسل في الأَفاق، كلّ ذلك يتم حسب خطوات محسوبة ومنظمة، وهو رسول الله الَّذي يوحى إِليه، كلّ هذه الخطوات يجب أَنْ تدرس لتكون مثلاً للدَّعوة والدُّعاة، وخطة للعمل في مجال الدَّعوة الإِسلاميَّة)[3].

فعلى الدُّعاة الاستفادة من تدرُّج النَّبيّ ﷺ في دعوته النَّاس، وأَنْ يُراعوا أَهميَّة التَّدرج في الدَّعوة، وأَنْ يصحب دعوتهم تخطيط يتوافق مع أَهدافهم الَّتي ينشدونها.

١٠. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ السُّؤالِ والجوابِ:

من الأَساليب النَّافعة أُسلوب السُّؤال والجواب لما فيه من شدِّ انتباه المدعو، ويظهر ذلك حينما سأَل النَّبيّ رسولي كِسْرَى: (مَنْ ربُّكما؟).

والسُّؤال له فائدة عظيمة في دفع المدعو للتَّفكير وشدِّ انتباهه؛ ولهذا كان الرَّسول ﷺ يُكثر من هذا الأُسلوب مع أَصحابه، ومن أَمثلة ذلك ما جاء عن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ رسول الله ﷺ

---

(1) سورة الحجر، الآية: (٩٤).

(2) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٣٨٨).

(3) المرجع السَّابق: (٣٨٩ـ٣٩٠).

قال: أَتدرون مَن المُفلِس؟ قالوا: المُفْلِس فينا من لا دِرْهم له ولا مَتَاع، فقال: إِنَّ المُفْلِس مِنْ أُمَّتِي يأَتِي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأَتِي قد شَتَمَ هذا وقَذَفَ هذا وأَكلَ مال هذا وسَفَك دم هذا وضَرَب هذا، فيُعطى هذا مِنْ حَسناته وهذا مِنْ حَسناته، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسناته قَبْلَ أَنْ يُقضى مَا عليه أُخذ مِنْ خَطاياهم فطُرِحت عليه ثُمَّ طُرِح في النَّار)[1].

فالدَّاعية لابدُّ له أَنْ يَهتم بهذا الأُسلوب، لما له من الأَثر على المدعوِّين، فيقوم بتوجيه الأَسئلة الَّتي تَشدُّهم وتَصرف عنهم ما يشغلهم.

١١. من أَساليبِ الدَّعوة: أُسلوبُ الاستدلالِ بالأَدلةِ الشَّرعيَّة:

على الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَن يحرص على الاستدلال بالأَدلة الشَّرعيَّة من الكتاب والسُّنة في دعوته للنَّاس، ويأَخذ بما صَح من النُّصوص الشَّرعيَّة، وفي رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء نجد استدلاله بآيات من القرآن الكريم، ففي كثير من رسائله ﷺ يَذكر قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[2].

قال الإِمام الزُّهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كانت كُتب النَّبيّ ﷺ إِليهم واحدة وكلّها فيها هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[3])[4].

والدُّعاة عليهم الاقتداء بالنَّبيّ ﷺ في الاستدلال بالنُّصوص الشَّرعيَّة، فهي تزيد من ثقة المدعوِّين بالدَّاعية، وتقبّلهم لما يدعوهم إِليه.

١٢. من أَساليبِ الدَّعوة: قولُ الدَّاعيةِ عندَ الحاجةِ أَنا فلان بن فلان:

يُستحب للدَّاعية أَنْ يُبيِّن للمدعو نَسَبه عند الحاجة، وهذا أُسلوب من أَساليب الدَّعوة الَّتي يستخدمها الدَّاعية عند الحاجة إِليه لمصلحة الدَّعوة وزيادة الثِّقة، وليُعرِّف الدَّاعية بنفسه للمدعوِّين؛ حتَّى يَحصل القَبول لدعوته.

---

(١) صحيح الإِمام مسلم، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب تحريم الظُّلم، برقم: ٢٥٨١ (٤/١٩٩٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٨٠١٦ (٢/٣٠٣)، وجامع التِّرمذي، كتاب الزُّهد، باب في شأن الحساب والقصاص، برقم: ٢٤١٨ (٤/٦١٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أَهل الكتاب).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٦٤)، وصدر الآية (قل يا أَهل الكتاب).

(٤) البداية والنِّهاية/ ابن كثير: (٣/٨٣).

ويظهر ذلك في رسالة الرَّسول ﷺ إلى هرَقْل: (**مِنْ مُحَمَّدٍ بن عَبْدِ اللهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم**)، وكذلك في الرَّسائل الأُخرى إلى بقية المُلوك والأُمراء.

١٣. من أساليبِ الدَّعوةِ: إعلانُ الدَّاعيةِ عن شخصيَّته:

إنَّ إعلان الدَّاعية عن شخصيَّته للمدعو يُعتبر من أساليب الدَّعوة، ويظهر ذلك في رسائل الرَّسول ﷺ: (**مِنْ محمَّدٍ عَبدِ اللهِ وَرَسُولِه إلى هرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**)، وقوله: (**وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُوله**)، وقوله: (**فإِنِّي رَسُولُ اللهِ إلى النَّاس كَآفَّة**)، وهذا إعلان عن شخصيَّته ﷺ بأنَّه رسولُ اللهِ مُصداَقاً لقوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[٢]، ويبيِّن أنَّه مَبعُوث من الله ﷻ إلى النَّاس كآفَّة بدين التَّوحيد؛ لكي يُؤمنوا برسالته، ويُقرُّوا بنبوته، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣].

١٥. من أساليبِ الدَّعوةِ: الحِكْمَةُ:

الحِكْمة: وضع الشَّيء في موضعه بإحكام وإتقان، والإصابة في الأَقوال والأَفعال[٤].

واستخدام الدَّاعية للحِكْمَة من أَهمِّ أَساليب الدَّعوة إلى الله ﷻ، وممَّا يدل على أَهميَّة هذا الأُسلوب للدَّاعية؛ قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[٥].

ويظهر هذا الأُسلوب في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، فقد وضع كلَّ شيء في موضعه خاطبهم بما يَليق بمقامهم، وأنزل كلَّ واحد منهم في منزلته، فلم ينتقص من أحد منهم قدره، وكتب النَّبيّ لهم ﷺ ما يُناسبهم، فخاطب هِرَقْل بالآية الكريمة: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٦]، كما خاطب النَّجاشِيّ بالكلام عن عيسى وأُمِّه عليهما السلام وهو

---

(١) سورة الأَحزاب، الآية: (٤٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٤٤).

(٣) سورة الأَعراف، الآية: (١٥٨).

(٤) انظر: مدارج السَّالكين/ ابن القيِّم: (٢/٤٧٨)، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (١/١٨٤)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٦٧).

(٥) سورة النَّحل، جزء من الآية: (١٢٥).

(٦) سورة آل عمران، جزء من الآية: (٦٤).

مُناسب للمقام وذلك هو البلاغة[1].

وتظهر الحكمة أيضاً في إبقاء الرَّسول ﷺ المُلوك والأُمراء في ولاياتهم ممن دخل منهم في الإِسلام فأَبقى المُنذر بن سَاوَى (صاحب البَحرَين) وكذلك شيخي عُمَان على قومهم؛ وذلك لأَنَّهم منهم ممَّا جعل أَقوامهم يُسارعون في قبول الإِسلام، وموافقة المجوس واليهود على دفع الجزية[2].

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يستصحب الحكمة في دعوته للنَّاس؛ لما فيها من نفع على الدَّعوة.

١٦. من أَساليبِ الدَّعوة: التَّأليفُ بالأَلقابِ:

التأليف بالأَلقاب من أَساليب الدَّعوة النَّافعة، ومن هدي النَّبيِّ ﷺ في الدَّعوة إِلى الله ﷻ، ويظهر هذا الأُسلوب النَّافع في رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء، ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل: (**مِنْ محمَّد بن عَبدِ اللهِ وَرَسُولِه إِلى هِرَقْل عَظيمِ الرُّوم**)، لقَّبه ﷺ بـــ(عظيم الرُّوم)، ولقَّب كِسْرَى بـــ(عظيم الفُرس)، والمُقَوقس بـــ(عظيم القِبْط)؛ لتأليفهم على قبول الإِسلام، فدل فعله ﷺ على جواز تلقيب الكفار رجاء إِسلامهم، أَو تحصيل مَنفعة منهم للإِسلام.

١٧. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الجِنَاسِ:

أُسلوب الجِنَاسِ من الأَساليب الدَّعويَّة عند الحاجة إِليه في نشر الخير والفضيلة والتَّرغيب في الطَّاعة والتَّرهيب من المعصية، والنَّبيّ ﷺ استخدم أُسلوب الجِنَاسِ في بعض رسائله للمُلوك والأُمراء، ففي رسالته لهِرَقْل: (**أَسْلِمْ تَسْلَم**).

يقول الإِمام النَّووي رَحِمَهُ اللهُ : (تُستحب البَلاغة والإِيجاز وتحرِّي الأَلفاظ الجزلة في المكاتبة فإِنَّ قوله: (أَسْلِمْ تَسْلَمْ)، في نهاية من الاختصار وغاية من الإِيجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من بَديع التَّجنيس)[3].

وأُسلوب تَجنيس الاشتقاق من أَنواع البديع، بمعنى أَنْ يرجع اللَّفظان في الاشتقاق إِلى أَصل واحد[4].

ويُذم الاكثار من الجِنَاسِ والوُلوع فيه، وإِذا حرص المتكلم على البديع جعله هذا يَنسى أَنْ

---

(١) الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد الفهداوي: (١٦٠).

(٢) انظر: الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل الرَّسول إِلى المُلوك والقادة/ أ. حميد العقيلي: (٢٢).

(٣) شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٨/٤).

(٤) انظر: الإِيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني: (٥٣٥ــ٥٣٦)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ السَّيد أَحمد الهاشمي: (٣١٩ــ٣٢٥).

يتكلم لِيُفْهِم، ويقول لِيُبيِّن فيقع السَّامع في خَبط عَشواء[١].

والدَّاعية يستخدم أُسلوب الجناس عند الحاجة إليه في الدَّعوة إلى الله ﷻ بدون تكلُّف.

١٨. من أَساليبِ الدَّعوةِ: استمالةُ قَلبِ المدعوِّ بمخاطَبَته بلُغَته:

إنَّ من الأَساليب الحسنة في الدَّعوة إلى الله ﷻ استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته؛ لما في ذلك من تأليف المدعو على قبول الإسلام، ويظهر ذلك في رسالة الرَّسول ﷺ إلى هرَقْل: (**فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَليكَ إثم الأَرِيسِيِّين**)، قال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: (الأَريسيِّين لغة شاميَّة)[٢]، وأَنكر ابن فارس أَنْ تكون عربيَّة[٣].

وخاطب أَهل اليمن في رسالته بلغتهم: (**وفي كُلِّ ثَلاثِين بَاقُورَة بَقَرَة**) وأَهل اليَمن يُسمُّون البقرة باقورة[٤].

فعلى الدَّاعية أَنْ يُخاطب المدعوِّين بما يستميل قلوبهم، ويُرغِّبهم في الإِسلام، ويستخدم لغتهم متى رأى ذلك مناسباً، وفيه فائدة للدَّعوة.

١٩. من أَساليبِ الدَّعوةِ: التَّلطُّفُ ولِينُ العِبارةِ:

من أَسَاليبِ الدَّعوة إلى الله ﷻ التَّلطفُ ولِينُ العبارةِ في مخاطبة النَّاس ودعوتهم، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٥].

والخطاب اللَّين قد يتأَلف النُّفوس النَّاشزة، ويُدنيها من الرُّشد والإِصغاء إلى الحُجَّة أَو الموعظة، قال الله تعالى مخاطباً مُوسى وهَارون عليهما السلام: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٦]، ولقَّن الله سبحانه مُوسى عليه السلام من القول الحسن ما يُخاطب به فرعون الَّذي ادَّعى الرُّبوبيَّة؛ فقال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾[٧].

ومن اللُّطف واللِّين صَرف الإنكار إلى غير مُعين، كقوله ﷺ في النَّكير على أَهل بَريرَة رضي الله عنها وقد عرفهم بأَعيانهم: (ما بَالُ أَقوامٍ يشترطون شُروطاً ليست في كتابِ اللهِ؟)[٨]، ومن هذا القَبيل قوله ﷺ:

([١]) أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني: (٨ـــ٩).

([٢]) الصِّحاح/ الجوهري: (٥٩/٣).

([٣]) انظر: فتح الباري: ابن حجر: (٥١/١).

([٤]) انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (١٤٤/١).

([٥]) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٥٩).

([٦]) سورة طه، الآية: (٤٣ـــ٤٤).

([٧]) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

([٨]) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الصَّلاة، باب ذكر البيع والشِّراء على المنبر في المسجد، برقم: ٤٤٤ (١٧٤/١)، وصحيح =

(ما بَالُ أَقوامٍ يُتزَّهُون عن الشَّيء أَصنعه؟ فوالله، إنِّي لأَعلمهم بالله وأَشدُّهم له خشية)[1].

وشكا إليه رجل من مُعاذ بن جبل رضي الله عنه حين كان يُطيل بهم الصَّلاة، فاشتدَّ غضبه، ولكنه احتفظ بعادته الجميلة فلم يخاطب مُعاذاً على التَّعيين، بل عَمَّم في الموعظة وقال: (أَيها النَّاس إنَّكم مُنفِّرُون، فمن صلَّى بالنَّاس فليُخَفِّف، فإنَّ فيهم المريضَ والضَّعيفَ وذا الحاجة)[2].

ويظهر اللِّين في رسائل الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء من خلال العبارات المكتوبة في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء، فلم تكن تلك العبارات فظَّةً ولا غليظةً، بل كان فيها تلطُّف مع من وُجهت إليه، ففي رسالته ﷺ إلى هرَقْل: خاطبه بعظيم الرُّوم، وحيَّاه بالسَّلام مُقيَّداً: (**سَلاَمٌ عَلَى مَن اتَّبعَ الهُدَى**)، ورغَّبه في الإسلام: (**أَسْلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مَرتَين**).

وفي الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾[3] خاطب الرَّسول ﷺ أَهل الكتاب مُنادياً إيَّاهم بأَسمى مايفتخرون به وهو الكتاب المقدس: (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ)، ولا شكَّ أَنَّ هذا فيه تَلَطُّف معهم.

وهذا مما يجدر بالدَّاعية إلى الله عز وجل أن يحرص على أَنْ تَكون عباراته الملفوظة والمكتوبة للنَّاس فيها اللِّين واللُّطف؛ حتَّى تلامس الأَسماع وتؤثر في النُّفوس لتزكو بالإيمان؛ لأَنَّ لطيف القول وحسن موقعه له تأثيره الَّذي يأَخذ بالأَلباب والأَفهام، ولا يدفعه إلاَّ كلّ مُسرف كذَّاب.

٢٠. من أَساليبِ الدَّعوة: تأخيرُ البيانِ عن وقتِ الخطابِ إلى وقتِ الحاجة:

إنَّ رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء لم تتحدَّث عن أُمور الدِّين بالتَّفصيل بل كانت مُحددة في الدَّعوة العامَّة للإسلام بدون خوض في موضوعاته، وهذا من فقهه ﷺ، فأَخَّر البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة، وهذا ما أَجازه أَكثر أَهل العلم مُستدلِّين بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾[4]،[1].

الإمام مسلم، كتاب الطَّلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم: ١٥٠٤ (١١٤٢/٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

([1]) صحيح الإمام البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه النَّاس بالعتاب، برقم: ٥٧٥٠ (٢٢٦٣/٥)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الفضائل، باب علمه بالله تعالى وشدَّة خشيته، برقم: ٢٣٥٦ (١٨٢٩/٤).

([2]) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الرُّكوع السُّجود، برقم: ٦١٠ (٢٤٨/١)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الصَّلاة، باب أَمر الأئمة بتخفيف الصَّلاة في تمام، برقم: ٤٦٦ (٣٤٠/١).

([3]) سورة آل عمران، جزء من الآية: (٦٤)، وصدرها (قل يا أَهل الكتاب).

([4]) سورة القيامة، الآية: (١٩).

فعلى الدّاعية إلى الله ﷻ أنْ يراعي في حديثه للمدعوّين عدم الخوض في تفاصيل الأُمور لكلِّ ما يعرض له ما لم تكن هناك حاجة لذلك، كما أنَّه يحدثهم بما يفهمون لا بما تَحار عقولهم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما أنت بمحدِّث قوماً حديثاً لا تَبلغه عُقولهم إلاَّ كان لبعضهم فتنة"[2]، ومن هذا حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة لولا قومك حَديثُو عَهد بكفر -وفي رواية: (بجاهليَّة)- لنَقضْت الكعبة فجَعلت لها بابين باب يدخل النَّاس منه وباب يخرجون"[3].

٢١. من أَساليبِ الدَّعوةِ: إلقاءُ السَّلامِ:

إفشاء السَّلام بين المدعوِّين له أثر كبير في قبول الدَّاعية، وحبِّهم له، ونشر الودِّ بين النَّاس، وهي تحيَّة مطلوبة لتأليف القلوب.

وجاء في فضل السَّلام عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (أَنَّ رجلاً سأَل النَّبيّ ﷺ: أَيُّ الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطَّعام، وتقرأُ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف)[4].

وكان الرَّسول ﷺ يبدأ بعض رسائله للمُلوك والأُمراء بقوله: (**السَّلام عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى**) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (معناه سَلِمَ من عذاب الله من أَسْلَمَ، وجاء في بقيَّة الكتاب "فَإِنْ تَوَلَّيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثمَ الأَرِيسِيِّين"، فمُحصِل الجواب أَنَّه لم يَبدأ الكافر بالسَّلام قصداً، وإنْ كان اللَّفظ يُشعر به، لكنه لم يدخل في المراد لأنَّه ليس ممن اتَّبع الهدى فلم يُسلم عليه)[5].

ففيها تَحفُّظ لكي لا تَكون على إطلاقها حقًّا مَفروضاً للكافر على المسلم[6]، وإذا كان المُرسل إليه مُسلماً يقول ﷺ: (سَلاَمٌ عَلَيكَ)، وأَحياناً: (السَّلام عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهُ وَبَرَكَاتُه).

---

[1] انظر: الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٤٨)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٤١).

[2] صحيح الإمام مسلم، باب النَّهي بالحديث بكلِّ ما سمع، برقم: ٥ (١/١٠ـــ١١).

[3] صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أنْ يقصر فهم بعض النَّاس عنه فيَقعوا في أَشدّ منه، برقم: ١٢٦ (١/٥٩)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الحجّ، باب نقض الكعبة وبنائها، برقم: ١٣٣٣ (٢/٩٦٨)، ومسند الإمام أحمد، مسند السَّيدة عائشة رضي الله عنه، برقم: ٢٤٣٤٢ (٦/٥٧).

[4] صحيح الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، برقم: ١٠ (١/ ١٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أُموره أفضل، برقم: ٣٩ (١/٦٥)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في إفشاء السَّلام، برقم: ٥١٩٤ (٤/٣٥٠)، وسنن النَّسائي، أي الإسلام أفضل، برقم:٤٩٩٩ (٨/١٠٦)، وسنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، برقم: ٣٢٥٣ (٢/١٠٨٣).

[5] فتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٠ـــ٥١)، وإرشاد السَّاري/ القسطلاني: (١/٧٩).

[6] الأَثر والدَّلالات الإعلاميَّة لرسائل النَّبيّ ﷺ إلى المُلوك والقادة/ أحمد محمَّد العقيلي: (٢٥) و (١٣٥).

فلا يجوز ابتداء الكافر بالسَّلام[1]؛ لأنَّ النَّبيّ ﷺ نهى عن ذلك؛ فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذا لقيتم اليهود والنَّصارى فلا تَبدؤُوهم بالسَّلام وإِذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إِلى أَضيقها"[2]، ولأَنَّ في ذلك إِذلالاً للمسلم، حيث يبدأ بتعظيم غير المسلم، والمسلم أَعلى مرتبة عند الله عز وجل فلا ينبغي أَنْ يُذل نفسه في هذا.

والسَّلام تحية الإِسلام، فمن اتَّبع الهدى وهو هدى الله وآمن بوحدانيَّة الخالق، وصدَّق بالدَّعوة الإِسلاميَّة فعليه السَّلام، وبذلك اشتُرِطت التَّحيَّة لمن يُؤمن بالله ويُصدِّق بدعوة الإِسلام.

فليحرص الدَّاعية على نشر السَّلام؛ لما فيه من الفوائد العظيمة في التأَثير على المدعوِّين، والأَجر عند ربِّ العالمين.

٢٢. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الثَّناءِ على الفاضلِ:

من أَساليبِ الدَّعوة إِلى اللهِ عز وجل الثَّناءُ على من يستحقُّ الثَّناءَ؛ لما فيه من المصلحة المتعدِّية على المدعوِّين بتحفيزهم على المسارعة في الاقتداء به والمسابقة لفعل الخير، كما أَنَّ فيه تشجيع للفاضل وتحفيز له على المداومة والعطاء.

ويظهر ذلك في ثناء الرَّسول ﷺ على المُنذِر بن سَاوَى: (فَإِنَّ رُسُلِي قَدْ حَمِدُوك، وَإِنَّكَ مَهمَا تصْلح أُصلِح إِليك، وَأُثِبْك عَلَى عَمَلِك، وَتَنصَح للهِ وَرَسُوله، وَالسَّلام عَلَيك).

وأَثنى الرَّسول ﷺ على مَالك بن مَرَارَة الرَّهَاوِي رضي الله عنه في كتابه إِلى مُلوك حمِير: (وإِنَّ مَالِك بن مَرَارة الرَّهَاوِي قَدْ حَفِظَ الغَيبَ، وَأَدَى الأَمَانَة).

و أَثنى ﷺ على النَّجاشِيّ (مَلك الحَبَشَة)، لَمَّا قال: (قد تُوفي اليوم رجل صالح من الحبش فهَلُمَّ، فصلُّوا عليه)[3].

فلا بأس بالثَّناء على الفاضل إِذا لم يُخش عليه العُجب ونحوه، لغرض التَّنبيه على فضله،

---

[1] اختلف العلماء في ابتداء الكافر بالسَّلام فجمهور العلماء على أَنَّه لا يجوز للمسلم أَنْ يبتدئ كافراً بالسَّلام وأَجازه كثيرون من السَّلف، وهذا مَردود بالأَحاديث الصَّحيحة في النَّهي عن ذلك، وجوَّزه آخرون لاستئلاف، أَو لحاجة إِليه أَو نحو ذلك. انظر: شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/ ١١٠).

[2] صحيح الإِمام مسلم، كتاب السَّلام، باب النَّهي عن ابتداء أَهل الكتاب، برقم: ٢١٦٧ (٤/ ١٧٠٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رضي الله عنه، برقم: ٧٥٥٧ (٢/ ٢٦٣).

[3] سبق تخريجه: (٨١).

ولتُعلم منزلته، ويُعامل بمقتضاها، ويُرغَّب في الاقتداء به، والتَّخلق بأَخلاقه[1].

٢٣. من أَساليبِ الدَّعوةِ: الإيجازُ وعدمُ الإطالةِ:

إِنَّ رسائل الرَّسول ﷺ تتميز بالإِيجاز وعدم الإِطالة ففيها أُسلوب جامع مانع محكم مضيء.

ومع إِيجازها وقلة أَلفاظها، ومفرداتها، إِلاَّ أَنَّها واضحة تماماً ومفرداتها محدودة ومعانيها تعطي الغرض المطلوب منها، وهي بَليغة يفهمها المُرسل إِليه، وفيها قوة في الأُسلوب، وحجَّة في الإِقناع[2].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عن رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرقل: (اشتملت هذه الجمل القليلة الَّتي يتضمَّنها الكتاب على الأَمر بقوله: "**أَسلِم**" والتَّرغيب بقوله: "**تَسْلَم وَيُؤتِكَ**" والزَّجر بقوله: "**فَإِنْ تَولَّيت**" والتَّرهيب بقوله: "**فَإِنَّ عَليكَ**" والدِّلالة بقوله: "**يا أَهل الكِتَاب**" وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى، وكيف لا وهو كلام من أُوتي جوامع الكلم ﷺ)[3].

ويقول الإِمام النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فتستحب البَلاغة والإِيجاز وتحرِّي الأَلفاظ الجزلة في المكاتبة، فإِنَّ قوله: (**أَسْلِمْ تَسْلَمْ**)، في نهاية من الاختصار وغاية من الإِيجاز والبلاغة وجمع المعاني، مع ما فيه من بَديع التَّجنيس وشموله لسلامته من خزي الدُّنيا بالحرب والسَّبْيِ والقتل وأَخذ الدِّيار والأَموال، ومن عذاب الآخرة)[4].

فيستحب للدَّاعية إِلى الله ﷻ الإِيجاز في الكلام، وتحرِّي الأَلفاظ الموجزة في الكلام والكتابة.

٢٤. من أَساليبِ الدَّعوةِ: البداءةُ باسمِ الدَّاعية ثمَّ المدعوِّ:

كان النَّبيّ ﷺ يفتتح رسائله إِلى المُلوك والأُمراء بعبارة: (**من محمَّدٍ رسُول الله إِلى فلان**)، فيبدأ باسمه ثمَّ اسم المرسل إِليه، فجاء في رسالته ﷺ إِلى هِرَقْل: (**مِنْ محمَّدٍ عَبدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**)، وفي رسالته إِلى كِسْرَى: (**مِنْ محمَّد رَسُولِ اللهِ إِلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِس**)، وفي رسالته إِلى النَّجاشيّ: (**هَذَا كِتَابُ محمَّد رَسُولِ اللهِ إِلى النَّجاشِيّ**).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه من السُّنة أَنْ يَبدأَ الكتاب بنفسه، وهو قول الجمهور)[5].

---

[1] انظر: الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١١٩/١).

[2] انظر: الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل النَّبيّ ﷺ إِلى المُلوك والقادة/ أَحمد العقيلي: (١٣٥).

[3] فتح الباري/ ابن حجر: (٥٢/١).

[4] شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٨/٤).

[5] فتح الباري/ ابن حجر: (٥٠/١)، وشرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٠٨/١٢).

وإذا بدأ الكاتب بالمرسل إليه فلا بأس بذلك، قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ: (ولو بدأ بالمكتوب إليه جاز، لأَنَّ الأُمَّة قد اجتمعت عليه وفعلوه لمصلحة رأوا في ذلك).

٢٥. من أَساليبِ الدَّعوةِ: تصديرُ الرِّسالة بأَمَّا بعدُ:

يُستحب للدَّاعية قول: (أَمَّا بعد) في المكاتبات والخطب، وقد ترجم الإمام البخاري لهذا بَاباً في كتاب الجمعة ذكر فيه أَحاديث كثيرة، والنَّبيّ ﷺ استخدم في رسائله إلى المُلوك والأُمراء أُسلوب البداءة بـــ (أَمَّا بَعْد)، ففي رسالته ﷺ إلى هِرَقْل: **(أَمَّا بَعدُ فَإِني أَدعُوكَ بِدِعَايةِ الإِسلام)**.

وهي تستعمل لتفصيل ما يُذكر بعدها غالباً، وقد تَرد مستأنفة لا لتفصيل كالَّتي هنا، وللتَّفصيل والتَّقرير، قال الإمام الكرماني رَحِمَهُ اللهُ: (هي هنا للتَّفصيل وتقديره: أَمَّا الابتداء فهو اسم الله، وأَمَّا المكتوب فهو من محمَّد رسول الله...)[١].

وجاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: (كان رسولُ الله ﷺ إذا خَطَبَ احمرَّت عيناه وعَلا صوته واشتدَّ غضبه حتَّى كأَنَّه مُنذر جيش، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم، ويقول: بُعثت أَنا والسَّاعةُ كهاتين، ويقرن بين أُصبعيه السَّبابة والوسطى، ويقول: **أَمَّا بعد**: فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمَّد، وشرَّ الأُمور مُحدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة ...)[٢]، فيحرص الدَّاعية على البداءة (بأَمَّا بعد) في رسائله وخطبه؛ لما فيها من شدِّ انتباه المدعو إلى ما يدعى إليه.

٢٦. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ الحرِّيةِ في التَّفكيرِ:

لم يكن الرَّسول ﷺ في دعوته يُجبر النَّاس على اعتناق الإِسلام، بل كان يترك لهم حريَّة التَّفكير واتِّخاذ القرار، مما كان له من أَثر كبير في إِقبال النَّاس على الدُّخول في الإِسلام.

وفي رسائله ﷺ إلى المُلوك والأُمراء كان يترك الخيار في الإِسلام أَو دفع الجزية لمن أَراد البقاء على دينه: **"وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ فَعَلَيْهِ الجِزْيَة"، "فَمَنْ أَسْلَمَ قُبِلَ مِنْه، وَمنْ أَبى ضُرِبَت عَليه الجِزْيَة"** وهذا الأُسلوب فيه الأَمن والسَّلام للمدعوِّين، كلُّ هذا أَعطى الإِسلام صورة حسنة عن تعاليمه السَّمحة.

٢٧. من أَساليبِ الدَّعوةِ: أُسلوبُ إبرازِ ما يتناسبُ مع مُعتقدِ المدعوِّ مما جاءَ في شرعِ اللهِ:

---

(١) فتح الباري/ ابن حجر: (٥١/١).

(٢) صحيح الإمام مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصَّلاة والخطبة، برقم: ٨٦٧ (٥٩٢/٢)، وسنن ابن ماجه، باب اجتناب البدع والجدل، برقم: ٤٥ (١٧/١).

إنَّ إبرازَ ما يتناسب مع مُعتقدِ المدعوِّ مما جاء أَصلاً في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لهو من الأَساليب الحسنة في الدَّعوة، والرَّسول ﷺ استخدم هذا الأُسلوب في رسالته إلى النَّجاشيِّ: **(وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بن مَرْيَم رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُه، أَلْقَاهَا عَلَى مَرْيَم البَتُولِ الطَّيِّبَة الحَصِينَة، فَحَمَلَت بعِيسَى، فَخَلَقَه اللهُ مِنْ رُوحِه، وَنَفَخَه كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِه وَنَفَخَه)**، حيث أَبرز موقفه في عِيسَى وأُمِّه عليهما السَّلام، وكيفيَّة خلق الله سبحانه عِيسى عليه السلام، وأَنَّ هذا الأَمر من العناصر المشتركة مع الدِّين الإسلامي، الَّذي جاء بالإيمان بالرُّسل والكتب، وجعلها من أَركان الإيمان[1]، فلا بأس أَنْ يبحث الدَّاعية في أَوجه الصِّلة والاتفاق مع المدعو، ليستفيد من هذا الأُسلوب النَّافع في الدَّعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

٢٨. من أَساليبِ الدَّعوةِ: موافقةُ عادةِ المدعوِّ ما لم تُخالف الشَّرعَ:

كان النَّبيّ ﷺ يُحافظ على عدم الإتيان بأَيِّ شيء يُخل بالدَّعوة والحكمة، فيتمشَّى مع عادات المُلوك والأُمراء ما دامت لا تُخالف شَرعاً أُمر به عليه الصَّلاة والسَّلام، ليكون ذلك أَقرب إلى استجابتهم.

ومِمَّا وافق فيه الرَّسول ﷺ عادةَ المدعوِّ:

١. **طريقةِ تسليم الرِّسالة:** ومن ذلك أَنَّ الرَّسول ﷺ كان يأَمر رسوله أَنْ يدفع الرِّسالة إلى من هو دون الملك كعادة المُلوك والعظماء أَن تَدْفَعَ الرُّسل لوزرائهم وأَهل بطانتهم الرَّسائل ليتولوا تسليمها إلى المُلوك والرؤساء، وهذا يدل على أَنَّ ذلك عادة أَهل ذلك الزَّمان بدليل أَنَّه ﷺ فعل ذلك[2]، فالكتاب الَّذي دفعه دِحية إلى عَظِيمِ بُصْرَى هو الكتاب المُرسل إلى قَيْصَر مع دِحيَة الكلبي رضي الله عنه، ولكنَّه أَمره بدفعه إلى أَمير بُصرَى ليتولى تسليمه لقَيْصَر، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إلى قَيْصَر يَدعُوه إلى الإسلام، وَبَعَثَ بِكِتَابِه إليه مَع دِحْيَة الكَلْبِي وَأَمَرَه رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْفَعَهُ إلى عَظِيمِ بُصْرَى لِيدْفَعَهُ إلى قَيْصَر)، وكذلك في رسالته إلى كِسْرَى ملك الفُرس، فعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بكِتَابه إلى كِسْرَى مع عَبد الله بن حُذَافَة السَّهْمِي، فأَمَرَه أَنْ يَدْفَعَهُ إلى عَظِيم البَحْرَيْن، فدَفَعُهُ عَظِيمُ البَحْرين إلى كِسْرَى).

٢. **طريقةِ كتابة الرِّسالة:** كتب الرَّسول ﷺ للمُلوك والأُمراء على نمط ما يَعهدونه في كتبهم

---

(1) انظر: الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١٧٢ـــ١٧٣).

(2) انظر: منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ د.محمَّد بن سيدي بن الحبيب الشِّنقيطي: (١/٢٠٣).

الَّتي ترد عليهم، والَّتي يُوردونها على غيرهم رغبة منه في استجابتهم للدَّعوة إلى الإسلام، فعن أَنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى كِسْرَى وَقَيْصَر وَالنَّجاشِيّ، فَقِيلَ: إِنَّهُم لاَ يَقْبَلُونَ كِتَاباً إِلاَّ بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَماً حَلقةً من فِضَّة، وَنَقَشَ فِيهِ محمَّد رَسُولُ اللهِ)[1]، فعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يحرص على عدم مخالفة عادة المدعو؛ إذا كانت تخدم الدَّعوة، ما لم تخالف شرعنا.

٢٩. من أَساليبِ الدَّعوةِ: البدءُ ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم:

اسم الله ﷻ مبارك، وشَهد الله من فوق سبع سماوات بالبركة لاسمه، وبه تُستفتح الدَّعوة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2]، واستفتح الرَّسول ﷺ رسائله للمُلوك والأُمراء باسم الله العظيم؛ لما فيه من البركة والخير، قال الله تعالى: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَـٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[3]، يقول الإمام الطَّبري رحمه الله: (إِنَّ اللهَ تعالى ذِكرُه وتَقدَّسَت أَسماؤُه أَدَّبَ نَبِيه محمَّداً ﷺ بتَعْلِيمه تَقدِيم ذِكرِ أَسْمَائه الحُسْنَى أَمَام جَمِيع أَفعَاله، وتُقدَّم إِلِيه فِي وَصْفِه بِهَا قَبلَ جَمِيع مُهِمَّاته، وَجَعلَ مَا أَدَّبَه بِه من ذلك وعَلَّمه إياه مِنْه لِجَمِيع خَلقِه سُنَّة يَستَنُّون بِها وسَبِيلاً يَتَّبِعُونَه عَلَيهَا فِي افتِتَاح أَوَائل مَنْطِقهم، وصُدُورِ رَسَائلهم وكُتُبهم وحَاجَاتِهم، حتَّى أَغْنَت دِلاَلة مَا ظَهَر مِن قَول القَائل "باسم الله" عَلى مَا بَطَن مِن مُرَادِه الَّذي هُو مَحْذُوف)[4]. وقال الشَّعبي رحمه الله: (كان النَّبيّ ﷺ يكتب كما تكتب قُريش باسمك اللَّهم، حتَّى نزلت عليه: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[5]، فكتب: "باسم الله"، حتَّى نزلت عليه: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَـٰنَ ﴾[6]، فكتب: "باسم الله الرَّحمن"، حتَّى نزلت عليه: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[7]، فكتب: "بِاسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم")[8].

فيستحب تصدير الرَّسائل والكتب المهمَّة بلفظ "بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم" وإِنْ كان المبعوث إِليه

---

(1) صحيح الإمام مسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب في اتِّخاذ النَّبيّ ﷺ خاتماً لما أراد أنْ يكتب إلى العجم، برقم: ٢٠٩٢ (١٦٥٧/٣).

(2) سورة النَّمل، الآية: (٣٠).

(3) سورة الرَّحمن، الآية: (٧٨).

(4) جامع البيان/ الطَّبري: (٥٠/١).

(5) سورة هود، جزء من الآية: (٤١).

(6) سورة الإسراء، جزء من الآية: (١١٠).

(7) سورة النَّمل، الآية: (٣٠).

(8) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢٦٣/١ـــ٢٦٤)، إسناده مرسل عن الشَّعبي رحمه الله.

كافراً[1]، كما في رسالة الرَّسول ﷺ إلى هِرَقْل: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم مِنْ محمَّد بن عَبدِ اللهِ وَرَسُوله إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**)، وجاء عن الرَّسول ﷺ: (كلُّ أَمرٍ لاَ يُبدأ فِيهِ بِحمدِ اللهِ فهو أَجْذَم)[2]، والمقصود من الحمد مُجرد الذِّكر الَّذي من ضِمنه البسملة، فقد رُوي بذكر الله، ورُوي ببسم الله، ولأَنَّ هذا الكتاب ذُو بَال، بل من المهمَّات العظام، بدأَ فيه ﷺ بالبسملة دون الحمد، وواظب على افتتاح كتبه بها، وهذا يجعل للبسملة خاصيَّة لم تكن لغيرها من أَنواع الذِّكر[3].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم تجر العادة الشَّرعيَّة، ولا العرفيَّة بابتداء المراسلات بالحمد، وقد جمعت كتبه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى المُلوك وغيرهم فلم يقع في شيء منها البداءة بالحمد بل البسملة)[4].

وشُرع اسم الله في كلِّ خير حتَّى في التَّداوي، يضع المسلم إصبعه على الَّذي يُؤلمه، ويقول: (باسم الله أَعوذ بعزَّة الله وقدرته من شرِّ ما أَجد وأُحاذر سبع مرات)[5]، فاسم الله مشروع في كلِّ خير وبر إلاَّ ما قام الدَّليل على استثنائه بذكر مخصوص، كما هو الحال في مواضع العبادة، فيحرص الدُّعاة والكتَّاب في ابتداء ما يكتبونه ببسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم في أَنواع المكاتبات؛ لما فيها من الخير والبركة.

٣٠. من أَساليبِ الدَّعوة ذكرُ الصِّفات الحسنة للمدعوِّين:

إِنَّ من أَساليب الدَّعوة ذكر الصِّفات الحسنة لهذا الدِّين للمدعوِّين؛ حتَّى تنشرح صدورهم للإسلام ويُقبلوا عليه لما يسمعوه من الخير العظيم، ويظهر ذلك في حديث أَبي سُفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هِرَقْل لما سأَله: (**مَاذَا يَأمُرُكُمْ؟ قُلتُ: يَقُولُ اعبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَاترُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ، وَيَأمُرُنَا بِالصَّلاة وَالصِّدق وَالعَفَافِ وَالصِّلة**).

---

[1] انظر: إرشاد السَّاري/ القسطلاني: (٧٩/١).

[2] سنن أَبي داود، كتاب الأَدب، باب الهدي في الكلام، برقم: ٤٨٤٠ (٢٦١/٢)، والسُّنن الكبرى/ النَّسائي، كتاب عمل اليوم واللَّيلة، باب ما يستحب من الكلام عند الحاجة، برقم: ١٠٣٢٨ (١٢٧/٦)، وسنن ابن ماجه، كتاب النِّكاح، باب خطبة النِّكاح، برقم: ١٨٩٤ (٦١٠/١)، وصحيح ابن حبَّان، المقدمة، باب ما جاء في الابتداء بحمد الله، برقم: ١ (١٧٣/١)، وعند غير أَبي داود قال: أَقطع بدل أَجذم. وصوَّب أَبو داود والدَّارقطني والأَلباني إرساله. انظر: إرواء الغليل: (٣٠/١-٣١).

[3] شرح صحيح الإمام مسلم/ النَّووي: (١٠٧/١٢ــ١٠٨)، ومنهج الرَّسول ﷺ في دعوة أَهل الكتاب/ د.محمَّد بن سيدي ابن الحبيب الشِّنقيطي: (٢٠٧/١).

[4] فتح الباري/ ابن حجر: (٢٢٠/٨).

[5] صحيح الإمام مسلم، كتاب السَّلام، باب استحباب وضع يده على موضع الأَلم مع الدُّعاء، برقم: ٢٢٠٢ (١٧٢٨/٤)، وجامع التِّرمذي، كتاب الدَّعوات عن رسول الله ﷺ، باب في الرُّقية إذا اشتكى، برقم: ٣٥٨٨ (٥٧٤/٥)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطِّب، باب ما عوذ به النَّبيّ ﷺ وعوذ به، برقم: ٣٥٢٢ (١١٦٣/٢).

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يُبيِّن للمدعوِّين ما في الإِسلام من الخلال الحميدة لترغيبهم فيه.

ثانياً: الوَسَـــائل

الوَسَيلةُ في اللُّغة: ما يُتوصل به إِلى الشَّيء ويُتقرَّب به، وجمعها وَسَائِل، يقال: وسَل إِليه وسَيلة، وتوسَّل[1].

وقيل: الوَسيلةُ المَنزِلةُ عند المَلِك، وقيلَ: الدَّرجةُ، وقيلَ: الوَصْلَةُ والقُربَى، يقال: وسَّل فلان إِلى الله وسيلةً إِذا عمل عملاً تقرَّب به إِليه، والوَاسل: الرَّاغب إِلى الله ﷻ، ومما جاء بمعنى الوَصلة والقُربى، قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾[2]،[3].

الوَسَيلةُ اصطلاحاً: (ما يَتوصَّل به الدَّاعية إِلى تطبيق مناهج الدَّعوة من أُمور معنويَّة، أَو ماديَّة)[4].

وعرَّفها الإِمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (بأَنَّها هي الَّتي يُتوصل بها إِلى تحصيل المقصود)[5].

وقيل: (هي ما يَستعين به الدَّاعية على تبليغ الدَّعوة من أَشياء وأُمور)[6].

وعلى ضوء ماتقدَّم يظهر أَنَّ الوسيلة هي ما يستخدمه الدَّاعية إِلى الله ﷻ من أُمور حسيَّة أَو معنويَّة لنقل دعوته إِلى المدعوِّين.

الدُّروسُ والفوائدُ الدَّعويَّة المتعلقةُ بالوسَائل:

استخدم الرَّسول ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء وسائل دعويَّة متعددة، خاطبت المدعوِّين على حسب أَحوالهم، وواجهت كلَّ موقف بما يُناسبه، وأَبرز هذه الوسائل ما يلي:

١. من وسائلِ الدَّعوة: الرِّسالة:

والرِّسالة الَّتي استخدمها الرَّسول ﷺ تنقسم إِلى قسمين: الرِّسالة المكتوبة والرِّسالة الشَّفهيَّة.

أَوَّلاً: الرِّسالة المكتوبةُ:

كانت الكتابةُ قليلةً بين العرب في الجاهليَّة، ولهذا السبب لم يكن للرَّسائل دور في حياتهم الأَدبيَّة

---

(1) النِّهاية في غريب الحديث والأَثر/ ابن الأَثير: (٥/١٦١)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (١٠٣٢).

(2) سورة الإسراء، جزء من الآية: (٥٧).

(3) لسان العرب/ ابن منظور، باب اللاَّم فصل الواو، مادة (وسل): (١١/٧٢٤ـ٧٢٥)، والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، باب اللاَّم فصل الواو: (١٠٦٨)، والمعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (١٠٣٢).

(4) المدخل إِلى علم الدَّعوة/ البيانوني: (٤٩).

(5) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: (٢/٥٥).

(6) الحكمة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني: (١٢٦).

في ذلك العصر، وإِنَّما ازدهر عندهم الشِّعر والخطابة والأَمثال.

وعندما جاء الإِسلام تغيَّرت الحال؛ فالرَّسول ﷺ وهو الأُمِّي الَّذي لا يكتب، كان يُشجع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة، واتَّخذ كُتَّاباً يكتبون له القرآن الكريم ويكتبون رسائله الَّتي يبعث بها إِلى رؤساء القبائل، وزعماء المناطق، ومُلوك الدُّول[1].

وصارت الكتابة في الإِسلام أَمرًا مُلحاً لضبط الأُمور المهمَّة؛ ككتابة العلم، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما من أَصحاب النَّبيّ أَحد أَكثر حديثاً عنه منِّي إِلاَّ ما كان من عبد الله بن عمرو فإِنَّه كان يكتب ولا أَكتب)[2]، وكذلك كتابة الوصيَّة، يقول الرَّسول ﷺ: (ما حَقُّ امرئ مسلم له شيء يُوصى فيه يَبيت ليلتين إِلاَّ ووصيَّته مكتوبة عنده)[3].

واستخدم الرَّسول ﷺ الكتابة من خلال رسائله للمُلوك والأُمراء، لدعوتهم إِلى الإِسلام، فعن أَنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلى كِسْرَى وَإِلى قَيْصَر وَإِلى النَّجاشِيّ وَإِلى كُلِّ جَبَّارٍ يَدعُوهُم إِلى اللهِ تعالى".

وهذه الأَحاديث تُؤكد مشروعيَّة الكتابة وأَهميَّتها في الشَّريعة الإِسلاميَّة، لا سيما استعمالها وسيلة دعويَّة كما استخدمها رسول الله ﷺ في رسائله للمُلوك والأُمراء.

يقول الإِمام الكرماني رحمه الله: عن حديث ابن عبَّاس رضي الله عنه في رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل: (وفيه جواز الكتابة بل ندبيَّتها إِلى الكفار)[4].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفي الحديث الدُّعاء إِلى الإِسلام بالكلام والكتابة، وأَنَّ الكتابة تقوم مقام النُّطق)[5].

أَهميَّة الرِّسالة المكتوبة:

تُعتبر الكتابة إِحدى الوسائل الفاعلة والنَّاجحة في نقل الدَّعوة، وتستخدم في مخاطبة النَّاس حكَّاماً ومحكومين، فهي وسيلة لنقل الدَّعوة لمن لم يستطع الدَّاعية الوصول إِليه، أَو التَّحدث

---

(1) الموسوعة العربيَّة العالميَّة/ مؤسسة أَعمال الموسوعة: (١١/٢٠٢).

(2) صحيح الإِمام البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: ١١٣ (١/٥٤).

(3) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النَّبيّ (وصَّية الرَّجل مكتوبة عنده)، برقم: ٢٥٨(٣/١٠٠٥)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الوصيَّة، رقم ١٦٢٧: (٣/ ١٢٥٠).

(4) الكواكب الدَّراري/ الكرماني: (٢/٢٤).

(5) فتح الباري/ ابن حجر: (٦/١٢٧).

معه[1].

فلا ينبغي للدَّاعية الاكتفاء مع المدعوِّين بالحديث الشَّخصي، والمشافهة، أَو بالدَّعوة إِلى لقاء عام أَو محاضرة، أَو إِهداء كتاب وشريط فحسب؛ بل إِنَّ من الوسائل المهمَّة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ: الرِّسالة المكتوبة، حتَّى ولو كان المدعو قريباً، فإِنَّ للرَّسائل المكتوبة أَثراً خاصاً في النَّفس، وقد يعجز الإِنسان أَحياناً عن تبليغ مكنونات قلبه مشافهة، فيكون بتسطير المكتوب أَثر أَبلغ على القارئ، بالإِضافة إِلى أَنَّ الكتابة تجعل أَلفاظ الكاتب دقيقة مُركَّزة مُنتقاة، كما تدعو القارئ إِلى استعادة القراءة، والنَّظر الطَّويل.

طريقة كتابة الرَّسول ﷺ لرسائله:

١. يُصدِّر كُتُبَه بـــ (بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم)، وإِنْ كان المرسل إِليه كافراً.

٢. التَّصريح باسم المُرسل إِليه في أَوَّل الرِّسالة، وربما اكتفى بلقَبه الَّذي اشتهر به: (كهِرَقْل وكِسْرَى، والنَّجاشِيّ)، وإِنْ كان المرسل إِليه ملكاً كتب بعد ذكر لقبه أَو اسمه: (عَظِيم القَوم)، وربما كتب: (صَاحِب مَمْلَكَة كذا).

٣. التَّعبير عن نفسه في أَثناء رسائله بلفظ المفرد مثل: (إِنِّي، ولي، وجاءني، ووفد عليّ) وما أَشبه ذلك، وربما جاء بصيغة الجمع مثل: (بَلَغَنَا، وجَاءَنَا) ونحو ذلك، ويُخاطب المرسل إِليه بكاف الخطاب مثل: (لك، وعليك)، وتاء المخاطب مثل: (أَنْت قُلتَ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلْتَ كَذَا)، وعند التَّثنية يقول: (إِنَّهما، ولكُمَا، وعَلَيكُمَا)، وعند الجمع بلفظه مثل: (أَنتُمْ، ولَكُمْ، وعَلَيكُمْ) وما أَشبه ذلك[2].

٤. يَبدأ رسائله بالسَّلام، فيقول في خطاب المسلم: (سَلامٌ عَلَيك)، وربما قال: (سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى)، وربما أَسقط السَّلام في صدر الخطاب.

٥. يأَتي في صدر الرِّسالة بالتَّحميد بعد السَّلام، فيقول: (إِنِّي أَحمد إِليكَ اللهَ الَّذي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُو)، وقد يأَتي بعد التَّحميد بالتَّشهد.

٦. كان يخلص بعد ذلك إِلى المقصود تارة بـــ (أَمَّا بعد) وتارة بغيرها.

٧. يختم كتابه ﷺ تارة، فيقول في خطاب المسلم: (والسَّلامُ عَليكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه)،

---

(1) مفاهيم في فقه الدَّعوة وأَساليبها/ د.عبد الحليم محمَّد الرَّمحي: (١٥٤).

(2) انظر: صُبْح الأَعشى في صِنَاعَة الإِنْشَا/ القَلقَشَنْدي: (٦/٣٦٥ــ٣٦٦)، وانظر: مجلة الأَزهر، مقال للدُّكتور محمَّد السَّيد الوكيل، السَّنة السَّادسة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٤هــ

وربَّما اقتصر على السَّلام، ويقول في خطاب الكافر: (والسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى)، وربَّما أسقط السَّلام في آخر كتبه.

وكان من عادة كتَّاب رسائله الشَّريفة أَنْ يذكروا أَسماءهم آخرها لعلهم يرجون أَنْ يكونوا شاهدين على صدورها منه عليه الصَّلاة والسَّلام[1].

الفوائد الدَّعويَّة المتعلِّقة بالكتابة:

أَوَّلاً: استحباب تصدير الكتاب بـــ (بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم).

ثانياً: جواز السَّفر بالمصحف إِلى أَرض العدو، وأَنَّ النَّهي محمول على ما إِذا خيف وقوعه في أَيدي العدو[2].

ثالثاً: **التَّوقي في الكتابة واستعمال الورع فيها، فلا يُفْرِط ولا يُفرِّط**[3].

رابعاً: **استعمالُ البلاغةِ والإيجازِ، وتحرِّي الأَلفاظ الجزلة في المكاتبة**[4].

خامساً: النِّسبة إِلى عبوديَّة الله، وعدم النِّسبة إِلى القبيلة.

القسم الثَّاني: الرَّسائل الشَّفهيَّةُ:

القول من أَعظم وسائل الدَّعوة، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾[5]، والإنسان يُحاسب على النُّطق العادي، قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[6]، وجاء خلق الإِنسان مُوافقاً للمهمَّة المنوطة به، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[7]، فالقول المباشر هو الأَصل في تبليغ الدَّعوة، وله أَهميَّة كبيرة في التأَثير على الآخرين، وهو أَوَّل ما استخدم النَّبيّ ﷺ في نشر الدَّعوة.

ومن الرَّسائل الشَّفهيَّة في رسائل الرَّسول إِلى المُلوك والأُمراء ما حمَّله الرَّسول ﷺ مَبعُوثي

---

(1) انظر: صُبْح الأَعشى في صِنَاعَة الإنْشَا/ القلقشندي: (٦/٣٧٦ــ٣٨٢)، وانظر: مجلة الأَزهر، مقال للدُّكتور/ محمَّد السَّيد الوكيل، السَّنة السَّادسة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٤هــ

(2) شرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١٢/١٠٨).

(3) المصدر السَّابق: (١٢/١٠٨).

(4) انظر: أَعلام الحديث/ الخطَّابي: (١/١٣٧)، وشرح صحيح الإِمام مسلم/ النَّووي: (١/١٠٨ــ١٠٩)، والكواكب الدَّراري/ الكرماني: (١/٦٣)، وإِكمال إِكمال المعلم/ الأُبي: (٦/٣٨٤)، وفتح الباري/ ابن حجر: (١/٥٠)، (٨/٦٨)، وعمدة القاري/ العيني: (١/٩٩ــ١٠٠).

(5) سورة الأَحزاب، الآية: (٧٠).

(6) سورة ق، الآية: (١٨).

(7) سورة البلد، الآية: (٨-١٠).

بَاذَان، حيث قال لهما: (قُولاَ: إنَّ دِينِي وَسُلطَانِي سَيبلُغ مَا بَلغَ مُلكُ كسْرَى، وَيَنْتَهِي مُنتَهَى الخُفِّ وَالحَافِر؛ وَقُولاَ لَه: إنَّكَ إنْ أَسلَمْتَ أَعطَيتُكَ مَا تَحتَ يَديكَ؛ وَمَلَّكتُكَ عَلَى قَومِكَ مِنْ الأَبناء).

أهميَّة القولُ في الدَّعوة إلى الله ﷻ:

١- استعمل الأَنبياءُ القول في دعوهم أَقوامهم إلى عبادة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١]، وقال الله تعالى حكاية عن نوح ؈: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ ﴾[٢]، وكم من رسول قال لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[٣] واستعملها النَّبيّ ﷺ في دعوته.

٢- وردت لفظة (قل) في القرآن الكريم في أكثر من ثلاث مئة موضع، كما جاءت مُشتقَّاها وتصريفاها في آيات كثيرة[٤].

٣- القولُ وسيلة فِطريَّة تتوفر عند أَغلب النَّاس، يقول الله ﷻ مُبيِّناً أَهميَّة النُّطق باللِّسان: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٥].

٤- يقومُ القول على الحوارِ والمناقشة، والَّذي يتمتع بالقدرة على معرفة صدى الرِّسالة عند المدعو، وتوجيه الدَّعوة على أَساس هذا الصَّدى مما يساعد على إِحداث التَّأْثير المنشود، إِذا ما تَوفَّرت مَهارات الاتِّصال الدَّعوي عند الدَّاعية وهَيَّأت ظروف المدعو لتلقِّي الرِّسالة[٦].

٥- القول هو الوسيلة الأَصليَّة في الدَّعوة، فبه يمكن الوقوف على أَوضاع المدعوِّين، ومشاكلهم، وبه يُتاح للدَّاعية البلاغ بالمواجهة المباشرة والتَّعرف على عناصر الجذب للدَّعوة، ويتميَّز بإِمكانيَّة تعديل القول بناءً على رد الفعل[٧].

([١]) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

([٢]) سورة نوح، الآية: (١٠).

([٣]) سورة الأعراف، الآية: (٦٥).

([٤]) الحكمة في الدَّعوة إلى الله/ سعيد بن عليّ القحطاني: (١٢٦).

([٥]) سورة النَّحل، الآية: (٧٦).

([٦]) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د.علي عجوة: (٣٦ــ٣٧).

([٧]) انظر: سفراء النَّبيّ وجهودهم وأثر هذه الجهود في الدَّعوة/ مبروك محمَّد عبد السَّميع: (٣٦٨ــ٣٧٢).

فتُعتبر وسيلة القول أكثر مقدرة على الإقناع من غيرها من الوسائل الدَّعويَّة، ويظهر هنا دور حامل الرِّسالة، فقد يُؤدي دوراً بارزاً في عمليَّة الإقناع، كما فعل عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع شيخي عُمان جَيْفَر وعَبْد حينما أَقنعهما بقبول الإِسلام وأَنَّ مُلكهما باق لهما.

ضَوابطُ وسيلةِ القَولِ:

١. أَنْ يكون القول مَشروعاً.

٢. أَنْ يكون سهلاً وواضحاً، بعيداً عن التَّكلف والتَّقعر.

٣. أَنْ يُطابق القول العمل، ليكون مؤثراً بسلوكه أَوَّلاً.

٤. الاستعداد المسبق والإعداد الجيد ليكون مؤثراً وفعَّالاً.

٥. عدم التَّكبر والاستعلاء على المدعوِّين، بل يكلِّمهم بروح النَّاصح المشفق عليهم.

٦. أَنْ يكون بالحسنى واللِّين، فيستخدم الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالَّتي هي أحسن[1].

٢. من وسائلِ الدَّعوة: إِرسالُ الرُّسل والدُّعاة:

إِنَّ إِرسالَ الدُّعاة والرُّسل إِلى البُلدان والأَقطارِ من الوسائلِ النَّافعةِ، ومن أَهمِّ المهمَّات لتبليغ دين الله، وكان رسول الله يختار الدُّعاة، ويرسل منهم إِلى كلِّ جهة ما يُناسبها وما تحتاج إِليه.

وكان أَوَّل داعية بعثه رسول الله ﷺ وهو في مكة مُصعَب بن عُمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرسله قبل الهجرة إِلى المدينة، فمكث فيها يعلم النَّاس الإِسلام[2].

ولأَهميَّة إِرسال الرُّسل مع الكتب والرَّسائل، أَرسل الرَّسول ﷺ مع رسائله إِلى المُلوك والأُمراء رُسُلَه لتوضيحها لمن أُرسِلتْ إِليهم، والإجابة عمَّا يَعرض لهم، ولتعليم النَّاس وتبليغهم شرائع الإِسلام.

أُمورٌ ينبغي مراعاتُها في حاملِ الرِّسالة:

كان النَّبيّ ﷺ يُعْنَى باختيار الرُّسل الَّذين يبلِّغون دعوةَ الله يتخيَّرُهُم، ويعلِّمُهُم ويزكِّيهم، ويقفُ على أَحوالهم، وكان يتحرَّى القدرات والكفاءات، فكان لهم الدَّور الكبير في الدَّعوة، بذلوا

---

(١) انظر: المدخل إِلى علم الدَّعوة/ د. محمَّد أَبو الفتح البيانوني: (٣١١ــ٣١٥)، وأُسس الدَّعوة وآداب الدَّاعية/ د. محمَّد السَّيد الوكيل: (٢٢)، ومقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د. علي عجوة: (٢٠).

(٢) انظر: السِّيرة النَّبويَّة/ ابن هشام: (٢/٤٤).

تضحيات نفيسة، وما زادهم إعراض من أَعرض إِلاَّ إِيماناً وتثبيتاً.

وأَهمُّ صفات حامل الرِّسالة:

١. أَنْ يكون على قدر من تمامِ العقل، وسرعة الفِطنة والذَّكاء؛ حتَّى لا تَتقحَّمه العُيون، ولا تزدريه الأَنظار[١].

٢. العلمُ القائمُ على الكتابِ والسُّنة الصَّحيحةِ، وكان رسلُ الرَّسول ﷺ على قدرٍ كبيرٍ من العلم ممَّا مكنهم من الإِجابة عمَّا يعرض لهم، وبيان دقَّة اختيارهم الأَلفاظ والعبارات.

٣. الفصاحة والوضوح والدِّقة في توصيل المعاني إِلى السَّامعين[٢].

٤. الحِكمة: وهي وضع الشَّيء في موضعه الصَّحيح، وكان رُسُلُ الرَّسول ﷺ على قدر من الحكمة، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: (ليس العاقل الَّذي يعرف الخير من الشَّر، إِنَّما العاقل الَّذي يعرف خير الشَّرين)[٣].

قال المُقَوقس (عظيم القبط) لحَاطِب بن أَبي بَلتَعَة رضي الله عنه لَّما تحاور معه: (أَنتَ حَكيمٌ جاءَ مِنْ عِندِ حَكيم).

٥. حُسنُ الصُّورة والمظهرِ، وإِنْ كان المرء بأَصغريه ومخبُوءً تحت لسانه، لكن الصُّورة تسبق اللِّسان، والجثمان يستر الجنان[٤].

ففي رسالة الرَّسول ﷺ إِلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم) اختار دِحيَة بن خَليفة الكَلبي رضي الله عنه رسولاً حاملاً لرسالته، اختاره الرَّسول ﷺ لما يتمتع به من رجاحة في العقل وحسن في الصُّورة، حتَّى أَنَّ جبريل عليه السلام يأَتي على صورته إِلى رسول الله ﷺ.

٦. أَنْ يكون حامل الرِّسالة من الَّذين لهم مَعرفة طيبة، ولديهم معلومات وفيرة عن البلاد الَّتي يفدون إِليها، ولهم معرفة سابقة بعادات القوم وتقاليدهم؛ لكي يكون الرَّسول على بصيرة من

---

(١) انظر: الأَثر والدَّلالات الإِعلاميَّة لرسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والقادة/ أَحميد محمَّد العقيلي: (٦٣)، والسَّفارات النَّبويَّة/ محمود شيت خطَّاب: (٣٧١).

(٢) الفقه السِّياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي: (١١٣).

(٣) الإِشراف إِلى منازل الأَشرف/ ابن أَبي الدُّنيا (٣٤١)، ورواه في الحلية/ أَبو نعيم: (٣٩/٩) عن الشَّافعي، وانظر: العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأَندلسي: (٢٤١/٢).

(٤) انظر: رسل المُلوك ومن يصلح للرِّسالة والسَّفارة/ أَبو علي الحسين بن محمَّد الفرّاء: (٣).

أمره[١].

٣. من وسائلِ الدَّعوة: القُدوةُ الحسنةُ:

إنَّ الدَّعوة إلى الله ﷻ بالقدوة الحسنة هي من أقوى وسائل الدَّعوة إلى الله ﷻ لأنَّ العمل يؤثِّرُ في المدعوِّ غالباً أكثرَ من القولِ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٢]، **فهذه الآية تثني على من يدعو إلى الله ويعمل عملاً صالحاً حتَّى يكون قُدوة لمن يدعوهم**[٣].

ويقول الرَّسول ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أُجور من تبعه لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[٤].

وفي قول الرَّسول ﷺ: (أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَين، فَإِنْ تَولَيتَ فَإِنَّ عَليكَ إِثْمَ الأَرِيسيِين)، **فيه تحذير من القُدوة السِّيئة، ومفهومه يدل على أهمِّيَّة القدوة الحسنة.**

وفعل الرَّسول ﷺ في إرساله رسائله للمُلوك والأُمراء، ليتأسَّى به مَنْ بعدُه في الدَّعوة إلى الله ﷻ ، فالرَّسول ﷺ هو القدوة الَّذي أُمرنا باتِّباعه، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٥]، ومن بعده أصحابه ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين، تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذ)[٦].

---

(١) الأثر والدَّلالات الإعلاميَّة لرسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والقادة/ أحميد محمَّد العقيلي: (٢٧٢).

(٢) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

(٣) عالميَّة الدَّعوة الإسلاميَّة/ د.على عبد الحليم محمود: (٢/٥٦٤).

(٤) صحيح الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سئية، برقم: ٢٦٧٤ (٤/٢٠٦٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٩١٤٩ (٢/٣٩٧)، وسنن أبي داود، كتاب السُّنَّة، باب لزوم الجماعة، برقم:٤٦٠٩ (٤/٢٠١)، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتُّبع أو إلى ضَلالة، برقم: ٢٦٧٤ (٥/٤٣)، وسنن ابن ماجه، باب من سن سنَّة حسنة أو سيئة، برقم: ٢٠٦ (١/٧٥).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٦) سنن أبي داود، كتاب السُّنَّة، باب لزوم السُّنَّة، برقم: ٤٦٠٧ (٤/٢٠٠)، وجامع التِّرمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، =

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: (من كان مُستنًّا فليستنَّ بمن قد مات فإنَّ الحيَّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أُولئك أَصحاب محمَّد ﷺ كانوا أَفضل هذه الأُمَّة، أَبرَّها قُلوباً، وأَعمقها علماً، وأَقلِّها تكلُّفاً، اختارهم الله لصحبة نبيِّه ولإقامة دينه، فاعرِفُوا لهم فضلَهم واتَّبعُوهم على أَثرهم، وتمسَّكوا بما استطعتم من أَخلاقهم وسِيرهم فإِنَّهم كانوا على الهدى المستقيم)[1].

وقال الله تعالى محذراً من حال من يدعو إِلى أَمر ثمَّ يتركه، أَو ينهى عن عمل ثمَّ يرتكبه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[2].

قال الإِمام ابن القيِّم رحمه الله: (علماءُ السُّوء جَلسوا على أَبواب الجنَّة يَدعون إِليها النَّاس بأَقوالهم ويَدعونهم إِلى النَّار بأَفعالهم، فلَمَّا قالت أَقوالهم للنَّاس: هَلمُّوا قالت أَفعالهم: لا تسمعوا منهم فلو كان ما يدعون إِليه حقًّا كانوا أَوَّل المستجيبين له، فهم في الصُّورة أَدِلاَّء وفي الحقيقة قُطَّاعُ طريق)[3].

فعلى الدَّاعية أَنْ يكون قدوة حسنة في دعوته للنَّاس حتَّى يُكتب لدعوته القبول؛ لأَنَّ التأْثير بالأَفعال والسلوك أَبلغ وأَعظم من التأْثير بالأَقوال دون الأَعمال، والنَّاس لا تلين قلوبهم لموعظة واعظ ولا يقتدون برأي مُرشد إِلاَّ إِذا وَثقوا بأَمانته وأَبصروا في حالته الظَّاهرة مثالاً لما ينصحهم به، وقد يكون اقتداء النَّاس بأَفعال المصلح أَقرب من اتِّباعهم لأَقواله، وما دخل الإِسلام في كثير من البقاع إِلاَّ بالقدوة الحسنة، كما أَنَّ القدوة الحسنة الَّتي تُؤَدَّى من خلالها الدَّعوة إِلى الله عز وجل متاحة لكلِّ مسلم، فالجميع مُطالب بالقدوة الحسنة، فيجدر الاعتناء بها أَشدَّ الاعتناء.

٤. من وسائلِ الدَّعوة: تفسيرُ القرآنِ لغيرِ النَّاطقينَ بالعربيَّة:

لما كان أَشرف الأَقوام وأَولاهم بدعوة النَّبيّ ﷺ قومه الَّذين بعث فيهم، ولغتهم أَفضل اللُّغات نزل الكتاب المبين بلسان عربيّ مُبين، وانتشرت أَحكامه فيما بين الأُمم أَجمعين[4].

باب ماجاء بالأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، برقم: ٢٦٧٦ (٤٤/٥)، وسنن ابن ماجه، باب اتباع سنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديين، برقم: ٤٢ (١٥/١)، من حديث العِرباض بن سَارية، وصحَّحه الشَّيخ الأَلباني في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: ٩٣٧ (٦١٠/٢).

[1] حلية الأَولياء/ أَبو نعيم: (٥٧/١).

[2] سورة الصَّف، الآية: (٢ـ٣).

[3] الفوائد/ ابن القيِّم: (١١٢).

[4] إرشاد العقل السَّليم إِلى مزايا القرآن الكريم/ أَبي السُّعود: (٣٢/٥).

ولقد كان تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه لغير النَّاطقين بالعربيَّة وسيلة مشروعة للدُّعاة إلى الله ﷻ ليسهُلَ فَهْمُ القرآنِ والشَّريعةِ الإِسلاميَّة على من يقومون بدعوهم، ولتصل معاني الدِّين الإِسلامي إِليهم بكلِّ يسر وسهولة.

وقد بوب الإِمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التَّوحيد باباً قال فيه: (باب ما يجوز من تفسير التَّوراة وغيرها من كتب الله بالعربيَّة وغيرها، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [1]،[2].

والنَّبيّ ﷺ كتب إِلى هِرَقْل باللِّسان العربيّ، ولسانُ هِرَقْل روميّ، ففيه إِشعار بأَنَّه اعتمد في إِبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إِليه ليفهمه[3].

يقول الإِمام القرطبي: (ولا حُجَّةَ للعجمِ وغيرهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾[4]؛ لأَنَّ كلَّ من تُرجم له ما جاء به النَّبيّ ﷺ ترجمة يفهمها لزمته الحجَّة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5] وقال ﷺ: (والَّذي نفسي بيده لايسمع بي أَحد من هذه الأُمَّة يهوديٌّ ونصرانيٌّ ثُمَّ لم يُؤمن بالَّذي أُرسلت به إِلاَّ كان من أَصحاب النَّار)[6]،[7].

ولأَنَّه لم يمكن مُراعاة تلك القاعدة في شأن الرَّسول ﷺ لعموم بعثته للثَّقلين كآفَّة، على اختلاف لغاهم، وكان تعدَّد نظم الكتاب المترل إِليه حسب تعدُّد أَلسِنَة الأُمم أَدعى إِلى التَّنازع

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (٩٣).

[2] فتح الباري/ ابن حجر: (٢٦٧/٨).

[3] المصدر السَّابق: (٥٢٦/١٣).

[4] سورة إبراهيم، الآية: (٤).

[5] سورة سبأ، الآية: (٢٨).

[6] صحيح الإِمام مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمَّد ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملته، برقم ١٥٣: (١٣٤/١)، ومسند الإمام أَحمد، مسند أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٨١٨٨ (٣١٧/٢).

[7] الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: (٣٤٠/٩).

واختلاف الكلمة، وتطرُّق أَيدي التَّحريف[١].

فهذا يدل على أَنَّ ترجمة معاني القرآن جائزة، وقد جُعلت أَساساً في إِلزام غير العرب بالحجَّة ووصول الدَّعوة إِليهم، والحاجة إِلى التَّرجمة تتضاعف عند تعدُّد الأَلسنة.

٥. الاستفادةُ من الوسَائلِ المستخدَمةِ لدَى غَيرِ المسلمين إِذا لم تَتعارضْ مع الدِّين:

من دلائل عظمة الإِسلام أَنَّه -في كلِّ مناحي الحياة- يضع الأُسس العامة الَّتي تضمن سير أُموره وفق منهج الله ﷻ، ويترك للمسلمين مساحة كبيرة للاجتهاد، وتخيُّر الطُّرق النَّافعة لإِثمار أَعمالهم، وتحفيز قدراتهم الابتكاريَّة من أَجل تحقيق مصلحة المجموع[٢].

وإِنَّ من فقه الدَّعوة الاستفادة من الوسائل المستخدمة لدى غير المسلمين إِذا لم تتعارض مع الدِّين، فرسول الله ﷺ لم يكن يختم كتبه، ولما قيل له: إِنَّ الكفَّار يشترطون أَنْ يكون الكتاب مختوماً[٣] اتَّخذ رسول الله ﷺ الخاتم في يده وختم به الكتب لمصلحة الدَّعوة ونشر الدِّين ما دام ذلك لا يتعارض مع شريعته.

قال الإِمام العيني رَحِمَهُ اللهُ بعد أَنْ ذكر اتِّخاذ الرَّسول ﷺ للخاتم[٤]: (فيه مُخالقة النَّاس بأَخلاقهم، واستئلاف العدو بما لا يضرُّ)[٥].

وهذا مما يدل على مُرونة السِّياسة الإِسلاميَّة في الإِفادة من الوسائل، والرُّسوم المعاصرة ما دامت لا تتعارض مع أَحكام الشَّريعة، وروحها العامَّة[٦].

فلذا ينبغي على الدُّعاة إِلى الله ﷻ الاستفادة واستثمار كآفَّة الوسائل الَّتي تساعدهم على نشر

---

(١) إرشاد العقل السَّليم إِلى مزايا القرآن الكريم/ أَبي السّعود: (٥/٣٢).

(٢) انظر: المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي -الشَّباب والانفتاح العالمي/ د.صالح السَّدلان: (٤٢٠).

(٣) قال الإمام العيني رَحِمَهُ اللهُ: (وكانوا لا يقرأون إِلاَّ مَختوماً خَوفاً من كَشف أَسرارهم، وإِشعاراً بأَنَّ الأَحوال المعروضة عليهم ينبغي أَنْ تكون مِمَّا لا يطَّلع عليها غيرهم). انظر: عمدة القاري/ العيني: (٢/٣٠).

(٤) الخاتم: يُطلق على الآلة الَّتي تُجعل في الإصبع، ومنه تَختم إِذا لبسه، ويُطلق على النِّهاية والتَّمام، ومنه ختمت الأَمر إِذا بلغت آخره، وهو من الخطط السُّلطانيَّة والوظائف المُلوكيَّة، والختم على الرَّسائل والصُّكوك معروف قبل الإِسلام وبعده، والكتاب إِنَّما يتم العمل به بهذه العلامات، وهو من دونها مُلغًى ليس بتمام، وقد يكون هذا الختم بالخطِّ آخر الكتاب أَو أَوَّله بكلمات منتظمة، ويكون ذلك علامة على صحَّة الكتاب ونفوذه. انظر: مقدمة ابن خلدون: (٢٦٤ــ٢٦٥).

(٥) عمدة القاري/ العيني: (٢/٣٠).

(٦) السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أَكرم ضياء العمري: (٢/٤٥٩).

الدَّعوة ونجاحها بشرط أَنْ لا يتعارض ذلك مع أَحكام الدِّين وقواعده.

٦. من وسائلِ الدَّعوة: أَخذُ الجزيةِ من أَهلِ الكتابِ والمجوسِ:

الجِزيَة: مِنْ جَزَّأْتُ الشَّيء إِذا قَسَّمته ثمَّ سُهِّلَتْ الهمزة، وقُيل: من الجَزاء لأَنَّها جَزاء تركهم ببلاد الإِسلام أَو من الإِجزاء لأَنَّها تَكفي من تُوضع عليه في عِصمة دَمه[1].

وأَخذُهَا يُعَدُّ من وسائل الدَّعوة، لما يحصل بذلك من إِذلال للكافرين ونفع للمسلمين، ولهذا شرع الله تعالى أَخذ الجزية من أَهل الكتاب والمجوس، قال الله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[2].

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الجزيةُ لم تُؤخذ من الكتابيِّين رفقاً بهم، وإِنَّما أُخذت منهم تَقوية للمسلمين، وذُلاً للكافرين)[3].

وقال الإمام الزَّرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قالَ العلماءُ: الحكمةُ في وضعِ الجزية أَنَّ الذُّل الَّذي يَلحَقُهم يَحملهم على الإِسلام، مع ما في مُخالطة المسلمين من الاطِّلاع على مَحاسن الإِسلام)[4].

وجاء في رسالةِ الرَّسول ﷺ إِلى المُنذِر بن سَاوَى (أَمير البَحرَين): **(وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّته أَوْ مَجُوسيَّته فَعَلَيه الجِزيَة)**، وجاء أَيضاً: **(فَمَنْ استَقْبَلَ قِبلَتَنا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المسْلم، وَمَنْ لَمْ يَفعَلَ فَعَلَيه دِينَار)**.

وكان أَهل البَحرَين على المجوسيَّة، فأَخذ النَّبيّ ﷺ ممن لم يُسلم منهم الجزية وهي دِينار مقابل حماية أَرواحهم وأَموالهم، وتركهم على عقيدتهم من يهود أَو نصارى أو مجوس، دون قهر أَو تخويف.

٧. من وسائلِ الدَّعوة: التَّأَليفُ بقبولِ الهَدايا:

إِنَّ من وسائل الدَّعوة التَّأليف بقبول الهدايا، فكان النَّبيّ ﷺ يقبلُ الهدايا من المُلوك والأُمراء الَّتي يرسلونها إِليه، وذلك تأليفاً لهم للدُّخول في الإِسلام، يقول الإِمام ابن القيِّم: (إِنَّ أَصحابه

---

(1) شرح الزَّرقاني على موطأ الإِمام مالك: (١٨٥/٢).

(2) سورة التَّوبة، الآية: (٢٩).

(3) الاستذكار/ ابن عبد البر: (٢٤٢/٣).

(4) شرح الزَّرقاني على موطأ الإِمام مالك: (١٨٥/٢).

ﷺ يُهدون إِليه الطَّعام وغيره فيقبل منهم ويُكافئهم أَضعافها، وكانت الملوك تُهدي إِليه فيقبل هَداياهم ويَقسمها بين أَصحابه ويأخذ منها لنفسه ما يكون كالصَّفي الَّذي له من المغنم) [١].

فأَهدَى النَّجاشيّ للنَّبيِّ ﷺ خُفَّيْن ساذَجين أَسودَين فلبسهما، وأَهدى المُقوقِس لرسول الله ﷺ جاريتين وغلاماً، وبغلة، وكسوة وقدحاً من قوارير، وقبلها رسول الله ﷺ.

٨. من وسائلِ الدَّعوة: الجهادُ في سبيلِ اللهِ ﷻ:

الجِهادُ: هو بَذل الجهد في قتال الكفار[٢]، شُرِع لدعوة النَّاس إِلى دين الله ﷻ، وتحريراً للشُّعوب من الظُّلم والاضطهاد؛ قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٣]، فكان الغرض منه الدَّعوة، الَّتي هي روحه وغايته، والجهاد من أَفضل الوسائل لنشر الإِسلام، ولم يقاتل المسلمون أَحداً من الكفار إِلاَّ بعد دعوته للإِسلام، فكان المسلمون يواصلون دعوة النَّاس قبل قتالهم وأَثناء قتالهم وبعد قتالهم.

ومن دعوة النَّبيّ قبل القتال إِرسالُه رسائله للمُلوك والأُمراء، يدعوهم لتوحيد الله ﷻ والإيمان برسالته، ومن يرفض اعتناق الإِسلام ودفع الجزية فعليه الحرب، كما ورد في حديث بريدة الأَسلمي رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ كان إِذا أَمَّر أَميراً أَوصاه: "ادعهم إِلى إِحدى خصال ثلاث ادعهم إِلى الإِسلام فإِنْ أَجابُوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم،... فإِنْ أَبوا فادعُهم إِلى إِعطاء الجزية فإِنْ أَجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم، فإِنْ أَبوا فاستعن بالله وقاتلهم)[٤].

وفي رسالته ﷺ إِلى ملكي عُمَان: (**وَإِنْ أَبيتُمَا أَنْ تُقرَّا بِالإِسلام فَإِنَّ مُلكَكُمَا زَائِل، وَخَيلِي تَحلُّ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلكِكُمَا**)، وفيه إِشارة إِلى أَنَّ الجهادَ وسيلةٌ دعويَّة؛ لضمان وصول الإِسلام إِلى الأُمم والشُّعوب.

---

(١) زاد المعاد/ ابن القيِّم: (٥/٧٨).

(٢) فتح الباري/ ابن حجر: (٦/٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢١٦).

(٤) صحيح الإِمام مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، باب تأْمير الإِمام الأُمراء، برقم: ١٧١٣ (٣/١٣٥٧)، ومسند الإِمام أَحمد، مسند بريدة الأَسلمي رضي الله عنه، برقم: ٢٣٠٢٨ (٥/٣٥٢)، وسنن أَبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، برقم: ٢٦١٢ (٣/٣٧)، وسنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب دعوة الإِمام، برقم: ٢٨٥٨ (٢/٩٥٣).

وقد لجأ الرّسول ﷺ إلى الجهاد بإرسال سريَّة مُؤْتة حينما قام شُرحبيل بن عمرو الغَسَّاني بقتل الحَارث بن عُمير الأَزدي رسولِ الرَّسول ﷺ إلى مَلك بُصرَى، فلم يكن هناك بُدٌّ من اللُّجوء إلى الجهاد في سبيل الله أمام هذا الفعل الشَّنيع[1].

٩. من وسائلِ الدَّعوة: اتِّخاذ الكاتبِ:

إنَّ من وسائل الدَّعوة إلى الله ﷻ اتِّخاذ الكاتب، فقد اتَّخذ رسول الله ﷺ من يكتب له رسائله للمُلوك والأُمراء من أصحابه ؛كما كان بعض الصَّحابة يكتب الوحي، ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ فعن البراء رضي الله عنه يقول: (لما نزلت: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2] دعا رسول الله ﷺ زيداً فجاء بكتاب فكتبها)[3].

١٠. اختيارُ الوسَائل المُعينَةِ على الدَّعوة:

من الأُمور المهمَّة الَّتي ينبغي الاهتمام بها اختيار الوسائل المعينة على الدَّعوة؛ والَّتي تُعين الدَّاعية وتزيد من أَثر دعوته.

وقد اختار رسول الله ﷺ وسيلة الرِّسالة المكتوبة لما لها من أَثر كبير في نشر الدَّعوة في أماكن بعيدة، وأَرسل مع رسائله الرُّسل إلى المُلوك والأُمراء؛ للإجابة عما يعرض لهم، وشرح كل ما تدعو إليه الدَّعوة، وكانت هاتان الوسيلتان من أَنجح الوسائل.

فاختيار الوسيلة المناسبة أَمر في غاية الأَهمِّيَّة؛ لأَن استخدام وسيلة من الوسائل قد يناسب في موقف ولا يناسب في آخر.

١١. من وسائلِ الدَّعوة: استمالةُ مَنْ له شأْنٌ ومكانةٌ:

إنَّ استمالة من له مكانة وشأْن من الوسائل المهمَّة في الدَّعوة إلى الله ﷻ؛ لتأليفهم، ودخولهم في الإسلام، ويظهر ذلك في رسائل الرَّسول ﷺ إلى المُلوك والأُمراء فقد كان عليه الصَّلاة والسَّلام يَذْكُرُهُم بأَلفاظٍ فيها بيان لمكانتهم عند أَقوامهم، ففي رسالته لقَيْصَر: (**إِلى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّوم**)، وفي رسالته لكِسْرَى: (**إِلى كِسْرَى عَظِيمِ الفُرس**).

---

[1] المغازي/ الواقدي: (٢/٧٥٥ــ٧٥٦)، والطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٢/١٢٨).

[2] سورة النِّساء، الآية: (٩٥).

[3] صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب قول الله تعالى: (لا يَسْتَوي القَاعِدُون من المؤمِنين غَير أُولي الضَّرر ...)، برقم: ٢٨٣١ (٦/٥٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، برقم: ١٨٩٨ (٣/١٥٠٨).

وتَنفع استمالة أَهل الشأن لِما لهم من التأثير على من دونهم، وما لها من الأَثر البالغ في نفوسهم، جاء عن ابن عمر رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ: (إذا أَتاكم كَريمُ قومٍ فأَكرموه)[1]، فعلى الدَّاعية الاعتناءُ بهذه الوسيلة في دعوته.

١٢. من وسائلِ الدَّعوة: التَّأليفُ بإبقاءِ من له ولايةٌ على ولايتهِ:

كان من هدي النَّبيّ ﷺ في دعوته للمُلوك والأُمراء إبقاؤهم على ما هم عليه من السُّلطان إذا أَسلموا، وهذا من تأليفهم لقبول الإسلام، ففي رسالته إلى ملكي عُمَان: (**وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بالإِسلام وَلَّيتُكُمَا، وَإِنْ أَبيتُمَا أَنْ تُقِرَّا بالإِسلام فَإِنَّ مُلكَكُمَا زَائِل**)، وفي رسالته لأَمير البحرين: (**وَأَسْلِم يَجْعَل اللهُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْك**).

وهذا يبيِّن أَن الهدف الأَسمى لرسائله ﷺ للمُلوك والأُمراء هو نشر الدِّين الحقّ، ووصوله إلى كلِّ النَّاس.

١٣. من وسائلِ الدَّعوة: تأَميرُ الأُمراءِ على الأَقطارِ:

تأَمير الأُمراء على الأَقطار من وسائل الدَّعوة النَّافعة؛ لما في ذلك من المصالح الشَّرعيَّة، ولتسيير أُمور النَّاس وجمع أَمرهم، ولَمَّا صَالح رسول الله ﷺ أَهل البَحرين أَمَّرَ عليهم العَلاء بن الحَضْرَمِيّ[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (يجب أَنْ يُعرف أَن ولاية أَمر النَّاس من أَعظم واجبات الدِّين بل لا قيام للدِّين إلاَّ بها، فإنَّ بني آدم لا تتم مصلحتهم إلاَّ بالاجتماع لحاجة بعضهم لبعض، ولا بدَّ لهم عند الاجتماع من رأس)[3]، وقد قال رسول الله ﷺ: (إذا خَرج ثلاثةٌ في سَفرٍ فليؤمِّرُوا أَحَدَهُم)[4].

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الأَدب، باب إذا أَتاكم كريم قوم فأكرموه، برقم: ٣٧١٢ (١٢٢٣/٢)، والمستدرك على الصَّحيحين/ الحاكم، كتاب الأَدب، برقم: ٧٧٩١ (٣٢٤/٤)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسنن البيهقي الكبرى، جماع أَبواب الرُّعاة، باب ما على السُّلطان من إكرام وجوه النَّاس، برقم: ١٦٤٦٣ (١٦٨/٨)، وحسنه الأَلباني، لشواهده الكثيرة في صحيح ابن ماجه: (٣٠٣/٢).

(2) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أَهل الذِّمة والحرب، برقم: ٤١٥٨ (١١٥٢/٣)، وصحيح الإمام مسلم، كتاب الزُّهد والرَّقائق، برقم: ٢٩٦١ (٢٢٧٣/٤).

(3) السِّياسة الشَّرعيَّة في إصلاح الرَّاعي والرَّعيَّة/ ابن تيميَّة: (١٣٦/١).

(4) سنن أَبي داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يُسافرون يُؤمرون أَحدهم، من حديث أَبي سعيد وأَبي هريرة رضي الله عنهما، برقم: ٢٦٠٨، ٢٦٠٩ (٣٦/٣)، وقال الأَلباني في صحيح سنن أَبي داود حسن صحيح: (٤٩٤/٢ـــ٤٩٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ: (أوجب ﷺ التأمير في الاجتماع القليل العارض في السَّفر مُنبِّهاً بذلك على وجوبه في سائر الاجتماع، حتَّى قال: فالواجب اتِّخاذ الإمارة ديناً وقربة يُتقرَّب بها إلى الله تعالى)[1].

وقال الإمام الشَّوكاني رَحِمَهُ اللهُ: (وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فَلاة من الأرض، أو يسافرون؛ فشرعيَّته لعدد أكثر يسكنون القُرى والأمصار ويحتاجون لرفع الظُّلم وفصل التَّخاصم أَوْلى وأحرى، وفي ذلك دليل لقول من قال: إنَّه يجب على المسلمين نَصب الأئمة والولاة والحكام)[2].

وعند التَّأمير لا بُدَّ من مُراعاة الحكمة في ذلك، يقول الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (إنَّ النَّبيّ ﷺ كان يقصد ألاَّ يُؤْمِّرَ رجلاً على قبيلة إلاَّ أَنْ يكون منها لنفور طباع العرب من أَنْ يحكم قبيلةً أَحدٌ غيرُها فكان يتألَّفُهم بذلك)[3].

فالنُّصوص الشَّرعيَّة تدل على وجوب تنصيب الإمام لما فيه من المصلحة للأُمَّة، والنَّفع للدَّعوة.

١٤. مُراسلة الأَهمِّ من المُلوكِ والأُمراءِ الَّذين يُجاورن الدَّعوة:

نجد أَنَّ الرَّسول ﷺ قد أَرسل رسائله لُملوك وأُمراء ذلك الزَّمان، فأَرسل إلى هِرَقْل (عظيم الرُّوم)، وكِسْرَى (عظيم الفرس)، وهما من الأَهميَّة بمكان لاتساع دولتيهما وقوتهما في ذلك الحين، ونفوذهما في أرجاء كثيرة،كما أَرسل لُملوك وأُمراء آخرين يتبعون لهما مثل الْمُقَوقِس (حاكم مصر) الَّذي يتبع لهِرَقْل، وأرسل إلى النَّجاشيّ في الحبشة، وأُمراء الجزيرة العربيَّة، فاهتم بوصول الدَّعوة لهم جميعاً.

١٥. من وسائلِ الدَّعوة: التأليفُ بالمالِ:

التأليف بالمال لبعض النَّاس هو من وسائل الدَّعوة النَّافعة الَّتي استخدها رسول الله ﷺ مع بعض النَّاس تأليفاً لقلوبهم.

كما فعل ﷺ لما جاءه مال البَحْرَين، واستشرف النَّاس لهذا المال، فقال ﷺ: "أَظنكم سمعتم أَنَّ أَبا عبيدة قدم بشيء من البَحرين، فقالوا: أَجل يا رسول الله، قال: فأَبشروا وأَمِّلوا ما يَسُركم فوالله ما الفقر أَخشى عليكم، ولكنِّي أَخشى عليكم أَنْ تُبسط الدُّنيا عليكم كما بُسطت على من كان

(١) السِّياسة الشَّرعيَّة/ ابن تيميَّة: (١/١٣٧).

(٢) نيل الأَوطار/ الشَّوكاني: (٨/٣٨٨).

(٣) أُسد الغابة/ ابن الأثير: (١/١٣٦).

قَبلكم فتنافَسُوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم"[1].

ويظهر ذلك أَيضاً مع مبعوثي بَاذَان (والِي اليمن من قبل كِسْرَى) خُرّخسره إِلى النَّبيّ ﷺ حينما أَعطاه منطقة فيها ذهب وفضَّة، كان أَهداها له بعض المُلوك.

والله سبحانه وتعالى جعل من مصارف الزَّكاة المؤلفة قلوبهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[2].

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يتفقَّد أَحوال المدعوِّين، لتأليفهم وتقوية إيمانهم.

١٦. من وسائلِ الدَّعوة: السَّفرُ والوِفادةُ:

السَّفر من أَجل نشر الدَّعوة من الوسائل المهمَّة في الدَّعوة؛ لتصل الدَّعوة إِلى أَقطار بعيدة، ومن خلال رسائل الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء نجد أَنَّ حَاملي الرَّسائل قد سافروا من أَجل إِيصالها للمُلوك والأُمراء.

فعلى الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يُسافر في سبيل الدَّعوة إِذا احتاجت الدَّعوة لسفره لما فيه من المنافع العظيمة، وقد وصلت الدَّعوة الإِسلاميَّة في كثير من أَقطار العالم الإِسلامي لما سافر إِليها بعض المسلمين، فقاموا بنقل الدِّين من خلال التَّعامل الإِسلامي.

١٧. من وسائل الدَّعوة: تَعلُّمُ لُغة المدعوِّين لدعوتهم:

من الوسائل المعينة على نشر الدَّعوة ومخاطبة المدعوِّين معرفة لغة المدعوِّين بتعلُّمها؛ لما في ذلك من الفائدة للدَّاعية والمدعو، وقد أَمر النَّبيّ ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أَنْ يتعلَّم العِبرانيَّة ليترجم له الرَّسائل الَّتي تَرد إِليه فتعلَّمها زيد في سبعَ عشرةَ ليلةً[3].

وقد كان الرُّسل الَّذين أَرسلهم الرَّسول ﷺ إِلى المُلوك والأُمراء يُتقن كلّ واحد منهم لغة القوم المبعوث إِليهم[4].

---

(1) صحيح الإِمام البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أَهل الذِّمة والحرب، برقم: ٤١٥٨ (١١٥٢/٣)، وصحيح الإِمام مسلم، كتاب الزُّهد والرَّقائق، برقم: ٢٩٦١ (٢٢٧٣/٤).

(2) سورة التَّوبة، الآية: (٦٠).

(3) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (٣٥٨/٢)، وتاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر: (٣٠٣/١٩).

(4) الطَّبقات الكبرى/ ابن سعد: (١/)، وفقه السِّيرة/ البوطي: (٣٧٨).

فينبغي على الدُّعاة أَنْ يتهيؤوا للدَّعوة ويأَخذوا بالأَسباب الَّتي تُعينهم في الدَّعوة، ومنها معرفة لغة المدعوِّين الَّذين يقومون بدعوتهم إِلى الإِسلام، ويتأَكد ذلك إِذا كان الدَّاعية في بلدِ أَهله لا يتحدَّثون اللُّغة العربيَّة، فيَحسُن به تعلُّم لغتهم لشرح الإِسلام لهم وبيان مَحاسنه.

الفصل الرَّابع

مجالات استخدام الرَّسائل في الدَّعوة في العصر الحاضر

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: استخدام الرَّسائل الدَّعويَّة من خلال الوسائل الحديثة.

المبحث الثَّاني: استخدام الرَّسائل الدَّعويَّة من خلال المقالات.

المبحث الأَوَّل
استخدامُ الرَّسائل الدَّعويَّة من خلالِ الوسائلِ الحديثةِ

كان إِرسالُ الرَّسول ﷺ رسائله للمُلوك والأُمراء في زمانه تطبيقاً لعالميَّة الدَّعوة الإِسلاميَّة، وكانت الرَّسائل المكتوبةُ هي مما أُتيح عمله في ذلك الوقت لإِيصال الدَّعوة إِلى تلك البقاع، وبعد تقدم وسائل التَّقنية الحديثة أَصبحت صفة العالميَّة للدَّعوة تأَخذ وسائلَ جديدةً.

فلم تَعد كتابة الكلمات تقتصر بحبر على ورق، وإِنَّما صارت الملايين منها تُكتب في أَقراص مُدمجة يسهل حملها، ويسهل الوصول إِلى المادة المكتوبة فيها، والرَّسائل لم تعد تحتاج إِلى بريد بالجمال أَو السَّيارة أَو الطَّائرة أَو القطار، وإِنَّما صارت ترسل في لحظات عبر الفَاكس والبَريد الإِلكتروني ثم الشَّبكة العالميَّة (الإِنترنت) الَّتي تجمع لك هذا كله (الكتابة والصَّوت والصُّورة والإِرسال السَّريع والحفظ)[1].

فالوسائل الرَّائعة الَّتي ابتدعها العصر الحديث هي إِمكانات ضخمة لنشر الحقِّ وأَخذ النَّاس به، وهي تختصر مساحات المكان ومسافات الزَّمان، وتخاطب أَكبر عدد من النَّاس في أَسرع وقت ممكن.

ولقد بدأ الأَخذ بأَساليب التَّطور والتَّقدم منذ عهد النُّبوة، فالرَّسول ﷺ أَمر بعضاً من أَصحابه أَنْ يتعلَّموا الكتابة، وأَمر زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يتعلَّم لغة يهود حتَّى يُبلِّغ عنه كتبه ويترجم له كتبهم، ثمَّ لَمَّا مات النَّبيّ ﷺ جُمع المصحف، ولما تطورت الكتابة وأَصبحت ذات قواعد واضحة استخدمت الكتابة في تدوين السُّنة[2].

فوسائل التَّقنية الحديثة بكآفَّة أَنواعها وسائل جيدة ومهمَّة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ إذا أُحسن استغلالها، وتكمن أَهميَّتها في أَنَّ ما يُبث فيها يتلقَّاه النَّاس بالقبول والفهم، وقد أَصبحت واقعاً مَلموساً لا يجوز إِنكاره، فعلى الدُّعاة أَنْ يستخدموا ما استجدَّ من وسائل حديثة تخدم الدَّعوة مادامت تنسجم مع قواعد الشَّريعة الإِسلاميَّة.

([1]) مجلة البيان، الدَّعوة ووسائل الاتصال الحديثة/ أ.د.جعفر شيخ إدريس، العدد: (١٤٦).

([2]) بحوث المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د.صالح السَّدلان: (٤١٥).

ومن الوسائلِ الحديثةِ الَّتي يمكن من خلالها تقديمُ الرِّسالة الدَّعويَّة المكتوبة ما يلي:

١. الفَاكْس (المِرْسَال)[1]:

يعتبر جهاز الفَاكس من الوسائل الحديثة الَّتي تقوم بإِرسال الوثائق عن بُعد، وهي عبارة عن نسخة مطابقة لمستند أَصلي، والمستند الأَصلي والمصور قد يكونا مفصولين بمئات أَو حتَّى آلاف الأَميال[2].

والفَاكس هو في الأَساس آلة تصوير فوتوغرافية من مسافة طويلة[3]، فهو وسيلة يمكن عن طريقها نقل معلومات مطبوعة، أَو منشورة، أَو خطيَّة، أَومكتوبة، عبر مسافات طويلة[4].

اختراع الفاكس: في أَواخر القرن التَّاسع عشر وأَوائل العشرين الميلاديِّين، وأَصبح في الوقت الحالي منتشراً في جميع أَنحاء العالم لإِرسال المستندات والخطابات، ويمكن استخدامه داخل المدينة الواحدة أَو بين مختلف المدن أَو الدُّول المختلفة عبر مسافات بعيدة، ويمكن إِرسال الرِّسالة من مدينة إِلى أُخرى مُذيَّلاً بتوقيع حيّ للمُرسل في لحظات ضئيلة، كما يمكن إِرسال الرِّسالة بدون التَّحدث عبر الهاتف[5].

٢. البَرْقيَّات التِّلكس (المِرْسَل)[6]:

البَرْق: **نظام لنقل الرَّسائل باستخدام جهاز يُسمى المبرقة، وقد كانت المبرقة أَوَّل جهاز تم استخدامه في إِرسال الرَّسائل بالكهرباء**[7].

ومصطلح برقيَّة يُطلق على عدد كبير من وسائل الاتصال الَّتي يتم تبادل الرَّسائل فيها على شكل ورق، ويتم إِرسال البرقيَّة بواسطة فرد مختص، فيقوم المرسل بإِبلاغ مضمون الرِّسالة هاتفيًّا إِلى العامل المختص في مكتب البرق الَّذي يقوم بإِرسال البرقيَّة إِلكترونياً إِلى أَقرب مكتب بريد لصاحب الرِّسالة[8].

والتِّلكس: **عبارة عن نظام خاص بربط أَجهزة التِّلغراف (الكاتب) مع بعضها وكذلك تبادل**

---

(١) المِرْسال: اسم آلة على وزن مِفعَال من مادة (رسل). انظر: مجلة الفيصل، المسمَّيات الأَجنبيَّة تخترق الحياة العربيَّة/ أَكرم محمود قنُّوص: (٦٥).

(٢) انظر: الفاكسمايل الأَداء وإِصلاح الأَعطال/ فاروق سيِّد حسين: (٩ــ١٠).

(٣) انظر: مجلة المكتبات والمعلومات العربيَّة، التَّطبيقات التُّكنولوجيَّة في المكتبات ومراكز المعلومات/ د.محمود عفيفي: (٨).

(٤) المرجع السَّابق: (٧).

(٥) انظر: الفاكسمايل الأَداء وإِصلاح الأَعطال/ فاروق سيِّد حسين: (٥ــ٦)، و الموسوعة العربيَّة العالميَّة: (١٩٣/١٧).

(٦) المِرْسَل: اسم آلة على وزن مِفْعَل من مادة (رسل). انظر: مجلة الفيصل، المسميات الأَجنبيَّة تخترق الحياة العربيَّة/ أَكرم محمود قنُّوص: (٦٥).

(٧) الموسوعة العربيَّة العالميَّة: (٣٢٥/٤ــ٣٢٦).

(٨) المرجع السَّابق: (٣٢٥/٤ــ٣٢٦).

الإِشارات التِّلغرافيَّة محليًّا أَو لمسافات بعيدة أَو بين الدُّول.

ومشترك التِّلكس مثل مشترك التِّلفون له رقم معين، وعن طريق هذه الأَرقام يمكن طلب المشترك خلال أَجهزة السِّنترال[1].

ويختلف التِّلكس عن الفَاكس أَنَّ التِّلكس يحتاج المُرسل فيه إِلى وسيط (عامل التِّلكس)، وكذلك **يختلف التِّلكس عن الهاتف**، فالهاتف يَنقل الكلمة المسموعة، والتِّلكس ينقل الكلمة المكتوبة.

ويُزود الشَّخص في خدمات التِّلكس بآلة مبرقة تشبه إِلى حدٍّ ما الطَّابعة الكهربائيَّة، وهذه الآلة مُتصلة بصندوق مراقبة، يُمكِّن المشترك من طلب الاتصال أَو قطعه في أَي وقت شاء، ويجب أَنْ يبقى الاتصال الكهربائي بتركيبات التِّلكس مُستمراً دون انقطاع؛ حتَّى يتسنى الاتصال في أَي ساعة من ساعات اللِّيل والنَّهار بالطَّرف الآخر[2].

ويتم اليوم إِرسال معظم الإِشارات الخاصة بالاتِّصالات بواسطة الأَقمار الصِّناعيَّة.

الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الفَاكس والتِّلكس:

تطوَّرت أَجهزة الفَاكس والتِّلكس في العصر الحاضر، فهي تَصل إِلى أَماكن بعيدة وبسرعة فائقة، وتقوم بنقل نص الكتابة إِلى من يُراد الاتصال به، فيمكن أَنْ تؤدي دوراً هامًّا في الدَّعوة إِلى الله ﷻ، فمن خلالها يمكن إرسال الرَّسائل الدَّعويَّة المكتوبة بكلِّ يسر وسهولة إِلى المدعوِّين في شتَّى البقاع، ويمكن استخدامها في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وعرض الإِسلام على غير المسلمين.

فيجدر بالدَّاعية إِلى الله ﷻ استغلال هذه الوسيلة الحديثة في خدمة الدَّعوة.

٣.شَبَكَةُ المَعْلُومَات العالميَّة (الإنترنت):

ظهرت في العصر الحاضر تقنية الحاسب الآلي، وبرزت معها شبكة المعلومات العنكبوتيَّة (الإنترنت)، والَّتي جعلت من العالم قرية صغيرة، يرى سكانها بعضهم البعض ويسمع بعضهم البعض، من خلال هذه الشَّبكة.

وتتمثل مرحلة تكنولوجيا[3] الإِعلام والمعلومات المتطورة في انتشار الإنترنت، الَّتي تعدُّ أَهمَّ إِنجاز تكنولوجي تحقَّق أَواخر القرن العشرين، إِذ استطاع الإِنسان بواسطتها أَنْ يُلغي المسافات،

---

(١) انظر: التِّلكس والتِّلي تكس والتِّلبرنتر الإشارت التِّلغرافيَّة ونقل البيانات/ فاروق سيِّد حسين: (٥).

(٢) انظر: مجلة العربي، أَجهزة التلكس/ منير نصيف: (٦١).

(٣) ارتبط مفهوم (تكنولوجيا) بالتَّطور في مجال الإلكترونيَّات بوجه خاص، أَي أَنَّه من المفاهيم الحديثة والَّتي حاول البعض تعريبها فأَخذت لفظة (تقنية). انظر: ندوة الإِعلام الإِسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، الإِعلام الإِسلامي وتكنولوجيا الاتصال/ د.انشراح: (٢٣٦).

ويطَّلع على أَحداث العالم وتطَّوراته في المجالات المختلفة، وأَنْ ينشر الثَّقافة ويتبادل المعلومات[١].

تعريف شَبكة الإِنترنت:

هي عبارة عن عدة ملايين من أَجهزة الحاسب الآلي المرتبطة ببعضها حول العالم وتعمل ضمن نظام مُوحد عام يمكن التَّعامل معه من أَي جهاز حاسب آلي باستخدام برامج وأَنظمة مفتوحة مُتداولة[٢].

وعُرِّفت: بأَنَّها تعني تلك الشَّبكة الَّتي تصل الملايين من مستخدمي الحاسوب، من أَفراد يستخدمون الحاسوب الشَّخصي إِلى مُؤسسات لها شبكة خآصَّة لعدة حواسيب، من خلال طرق اتصال خآصَّة أَو عبر خطوط الهاتف[٣].

ويمكن القول بأَنَّها وسيلة اتصال واسعة الانتشار، ترتبط بها مجموعة اختياريَّة من الحواسيب، وتوفر مجموعة من الخدمات تتعلَّق بتقديم المعلومات، ولها وظيفة دعويَّة مُتطورة إِذا أُحسن استخدامها، لأَنَّها تسمح للمشتركين فيها بالتَّنقل بصورة حُرَّة بين المواقع المسموح بها، ويتم نقل الملفات من (بيانات، معلومات، أَخبار، صور، صوت، تسجيل، فيديو، برامج إِذاعيَّة وتلفزيونيَّة، وحاسوبيَّة)، بين حاسوب وحاسوب آخر دون الاعتماد على حاسوب مركزي للتَّوزيع، ويستفيد منها الأَفراد والمؤسسات من مستويات ومجالات مختلفة، وتُدار بواسطة الأَعضاء المشتركين فيها[٤].

نشأَة الإِنترنت:

بدأَت كفكرة لإِجراء تجارب نحو إِنشاء شبكة لربط مراكز الأَبحاث من خلال ربط أَربعة َجهزة حاسب آلي في عدد من الولايات المتحدة الأَمريكيَّة، واتَّسعت بعد ذلك لتشمل كآفَّة الولايات المتحدة الأَمريكيَّة، وفي منتصف الثَّمانينات اتَّسعت لتشمل كآفَّة أَقطار العالم[٥].

أَهميَّة الإِنترنت:

١. تُعتبر الإِنترنت أَكبر شبكة معلومات في العالم، بل إِنَّها شبكة الشَّبكات؛ لأَنَّها تضم عدداً كبيراً من شبكات المعلومات الحاسوبيَّة في مختلف بقاع العالم وتسمح لأَي حاسوب مُزود بمعدات

---

(١) انظر: الوظيفة الإِعلاميَّة لشبكة الإنترنت/ عبد الملك الدّناني: (٨٩ـــ٩١).

(٢) الإنترنت استثمار المستقبل/ منصور العبيد: (٣٢).

(٣) مجلة المجمع الفقهي الإِسلامي، الإنترنت من وجهة نظر إسلاميَّة/ محمَّد البوطي: (٢٧٩).

(٤) الوظيفة الإِعلاميَّة لشبكة الإنترنت/ عبد الملك ردمان الدّناني: (٣٩).

(٥) انظر: الإنترنت استثمار المستقبل/ منصور العبيد: (٣٢)، والوظيفة الإِعلاميَّة لشبكة الإنترنت/ عبد الملك الدّناني: (٤١).

مناسبة سهلة الاستخدام بالاتصال مع أي حاسوب في أي مكان في العالم، وتبادل المعلومات المتوفرة معه مهما كان حجم بياناته، أو موقعه[1].

٢. تنتشر الشَّبكة الدَّوليَّة الإنترنت انتشاراً كبيراً في العالم، ويطَّلع عليها ملايين البشر على اختلاف مراتبهم ومشاربهم وأديانهم، ويسهل إيصال هذا الدِّين الحقّ إلى مشارق الأرض ومغاربها بواسطة هذه الشَّبكة.

٣. أحد الوسائط الفعَّالة في الكشف عن المعلومات وتقديمها أينما كانت وبسرعة عالية، وعرضها على المشترك دون حركة أو تنقل فهي توفر علوماً ومعارف بطريقة فاعلة ومؤثرة، مُستفيدة من الأدوات والوسائل التِّقنيَّة المتطوِّرة المتاحة، والمواكبة لكلِّ نواحي التَّقدم التِّقني على صعيد الأجهزة[2].

فيتضح ممَّا سبق أنَّ تقنية شبكة الإنترنت أصبحت واقعاً حضاريًّا ثقافيًّا لا يمكن الاستغناء عنه، وبواسطة الإنترنت نصل إلى عقول وقلوب البشر إذا أحسنا استخدامه وواكبنا تطوراته.

دور الإنترنت واستخداماته في الدَّعوة:

أصبحت الإنترنت اليوم من أهمِّ الوسائل لنشر الدَّعوة الإسلاميَّة، ويمكن استخدامها في الدَّعوة إلى الله ﷻ من خلال ما يلي:

أوَّلاً: إنشاء المواقع الإسلاميَّة للدَّعوة إلى الله ﷻ لتقوم بتقديم مبادئ الدِّين الإسلامي الحنيف، وتعاليمه السَّمحة كما جاءت في القرآن الكريم، والسُّنة النَّبويَّة الشَّريفة، وذلك في مواقع شبكة الإنترنت، من خلال الآتي:

١. التَّعريف بالإسلام ورسالته بصورة علميَّة مُبسطة وواضحة وشرح الشَّريعة الإسلاميَّة بمختلف جوانبها، وإبراز عظمة هذه الشَّريعة وواقعيَّتها في معالجة مشكلات الحياة والمجتمع المختلفة[3].

٢. توفير خدمة البحث عن الآيات وتفسيرها وترجمة معانيها بلغات مختلفة، وكذلك إمكانيَّة سماع تلاوة الآيات، ودروس التَّجويد وعلوم القرآن.

٣. توفير مادة نصيَّة لكتب الحديث الشَّريف وشروحها ضمن قاعدة بيانات يمكن البحث من خلالها.

٤. عرض تعليمي تربوي مُيسَّر لعصور الحضارة الإسلاميَّة مُوزع على مئات المواقع المعدَّة، مع تراجم لشخصيَّات إسلاميَّة بارزة في مختلف المجالات.

ثانياً: الرَّد على الأباطيل والافتراءات الَّتي ينشرها أعداء الإسلام على مواقع شبكة الإنترنت،

---

(١) انظر: الوظيفة الإعلاميَّة لشبكة الإنترنت/ عبد الملك الدّناني: (٣٥).

(٢) المرجع السَّابق: (٣٥).

(٣) مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، الإنترنت من وجهة نظر إسلاميَّة/ محمَّد البوطي: (٢٨٥).

ودحض مزاعمهم الكاذبة الباطلة، وحماية المجتمع المسلم من الغزو الفكري والأخلاقي بالوعي والتَّربية ووضع الإجابات الصَّحيحة على مواقع الإنترنت للأسئلة الَّتي تُثار حول الموضوعات المختلفة، وكذلك الحلول الإسلاميَّة للمشكلات الَّتي تطرح على شبكات الإنترنت.

ثالثاً: إمداد المدعوِّين من خلال الإنترنت بأسماء المواقع الَّتي تهتم بالدَّعوة وطبيعة هذه الدَّعوة وما تحويه، وعقد اجتماعات وندوات وحوارات من خلال الإنترنت.

رابعاً: توسيع دائرة التَّعريف بالإسلام، وإبراز شموليَّته، وتكامل نظامه وتشريعاته، وتأكيد توازنه واعتداله وصلاحيَّته لكلِّ زمان ومكان، وإظهار سماحته وإنسانيَّة تشريعاته[1] وشرح موقف الإسلام من القضايا المهمَّة[2].

خامساً: ربط المؤسسات والهيئات التَّعليميَّة والعلميَّة ومراكز البحوث والمكتبات بوسيلة اتصال سريعة تتيح إمكانيَّة التَّشاور العلمي والمشاركة في غرس القيم الإسلاميَّة، والتأكيد على الأصالة وتعميق روح الإسلام في الأُمَّة، والبحث عن وسائل مناسبة لمواجهة التَّحدي[3].

ولا تزال الدَّعوة من خلال الإنترنت في بداياتها الأُولى، فهي تحتاج إلى مزيد من تظافر الجهود والدَّعم لمواكبة ما يحدث من تطوّر مستمر في هذا العصر.

الضَّوابط الشَّرعيَّة للدَّعوة من خلال الإنترنت:

١. تخصيص مكان خاص للدَّعوة الإسلاميَّة، لا يختلط بها الباطل المحرم كالصُّور العارية، والمشاهد غير الأخلاقيَّة والموسيقى وما أشبه ذلك.

٢. تولي أهل العلم المختصين الرَّد على الشُّبهات الَّتي تطرح للنِّقاش من قبل غير المسلمين أو الفرق الضَّالة، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[4]؛ لئلا يضعف المسلم أمام شبهات الكفار وأهل الزَّندقة وغيرهم.

٣. مخاطبة النَّاس على قدر عقولهم ومكانتهم؛ لأنَّ الدَّعوة مُوجهة لأصناف شتَّى من النَّاس، ولنا في

---

(١) مجلة المسلم المعاصر، الإسلام على الإنترنت/ د.هاني محيي الدِّين عطية:(٢٦٠)، العدد (٩٣ــ٩٤)، السَّنة الرَّابعة والعشرون ١٤٢٠هــ.

(٢) المجلة العربيَّة، أساليب خدمة الإسلام عبر الإنترنت/ د. علي أحمد شحَّات: (٦٩).

(٣) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٤١٣).

(٤) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

سيرة الرَّسول والسَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان أحسن الأمثلة وأقوم الطُّرق[1].

الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الإنترنت:

إنَّ هناك تزايداً ملحوظاً في استخدام الشَّبكة الإلكترونية في نشر الدَّعوة إلى الله ﷻ، وقد وُجد في الإنترنت وسيلة فعَّالة لنشر الرِّسالة الدَّعويَّة[2].

ولا شك أنَّ الوصول المباشر إلى النَّاس هو أكثر فعاليَّة وجدوى، فوسائل الاتصال الحديثة تحقِّق دوراً مُسانداً للدُّعاة، وتتيح لهم الذِّيوع والانتشار والسُّرعة[3].

وقد فرضت شبكة الإنترنت نفسها ووجودها اليوم كوسيلة اتصال تُعتبر مُنعطفاً هامًّا في عالم الاتِّصال والتَّقنية، وهي ستدخل بشكل أو آخر شتَّى البيوت والمؤسسات في بلادنا وغيرها، فجدير بنا أنْ نقدم الدَّعوة الإسلاميَّة للعالم من خلالها.

ولن يستطيع الكتاب وحده مُواجهة الشَّبكة، وسيكون البث المعادي من الشَّبكة أقوى عندئذ من بقية الأنشطة العلميَّة الَّتي نعتمدها وأجدى من المنابر الَّتي نعتليها[4].

مميزات الرَّسائل الدَّعويَّة من خلال شبكة الإنترنت:

١. سهولة استخدام الإنترنت، وإرسال الرَّسائل الدَّعويَّة ونشرها، ففيها توفير للجهد والوقت.

٢. الإنترنت هي أرخص وسيلة للاتصال والإعلان والدِّعاية، فتقل تكاليف الرَّسائل الدَّعويَّة والَّتي لا تتعدى أحياناً ثمن مكالمة محليَّة من خلال الهاتف.

٣. إمكانية مراسلة عدد كبير من مستخدمي الإنترنت بيسر وسهولة.

٤. إمكانية طباعة ونسخ الرَّسائل الدَّعويَّة.

٥. القدرة على التَّجول في شبكات المعاهد والجامعات والمكتبات العالميَّة، ومراكز البحوث المختلفة يُمَكِّن مِنَ الحصول على أحدث المعلومات والمعارف والأبحاث الَّتي تهم الدَّعوة بسرعة وفي سهولة ويسر[5].

٦. المشاركة في صناعة الأحداث الحيَّة، وتبادل الآراء مع الآخرين ومناقشة المعلومات، مباشرة

---

(1) انظر: المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٤١٦).

(2) انظر: مجلة الأمن والحياة، الدَّعوة والإنترنت/ د. عثمان أبو زيد عثمان: (٢٩).

(3) المرجع السَّابق: (٢٩).

(4) مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، الإنترنت من وجهة نظر إسلاميَّة/ محمَّد البوطي: (٢٨٣).

(5) المجلة العربيَّة، أساليب خدمة الإسلام عبر الإنترنت/ د. علي أحمد شحَّات: (٦٨).

وعلى الهواء ودون وسيط[1].

٧. بلوغ الدَّعوة إِلى أَماكن المدعوِّين، فلا تحتاج الرَّسائل من خلال الإنترنت إِلى سفر الدَّاعية.

استخدام البريد الإلكتروني في الرَّسائل الدَّعويَّة:

من خدمات شبكة الإنترنت ما يُسمى بالبريد الإِلكتروني، والَّذي يمكن بواسطته إِرسال واستقبال رسائل كتابيَّة أَو مسموعة أَو مشاهد مرئيَّة، أَو مزيج من أُمور مقروءة ومسموعة ومرئيَّة، وذلك عبر هذه الشَّبكة بحيث ترسل من حاسوب الجهة المرسلة ويستقبلها حاسوب المرسل إِليه دون أَنْ يطَّلع عليها إِلاَّ المرسل إِليه، وذلك خلال لحظات مهما تباعدت المسافات[2].

مميزات استخدام البريد الإلكتروني، والاستفادة من خدماته المتعددة:

١. يعتبر وسيلة سريعة وغير مكلِّفة للاتصالات العصريَّة.

٢. يُمكن استطلاع المعلومات الحديثة ومعرفة الإحصاءات الدَّقيقة من خلاله حيث إِنَّه يمكن عن طريق الشَّبكة الاطِّلاع على العديد مما تحويه المؤسسات الثَّقافية العلميَّة ومكتبات الجامعات الشَّهيرة ومراكز المعلومات[3].

٣. يُمكن استخدام البريد الإلكتروني في استلام وإِرسال الرَّسائل الدَّعويَّة بين الأَفراد المشتركين في الإِنترنت.

طرق استخدام الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال البريد الإلكتروني:

نجد أَنَّه ترسل عن طريق شبكة الإِنترنت رسائل باطلة ورسائل دعائيَّة، ورسائل تجاريَّة من مختلف التَّوجُّهات، تُوجه إِلى مستخدمي هذه الشَّبكة، فجدير بالدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يستغل هذه الوسيلة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ، ومن طرق الاستفادة ما يلي:

١. استعمال الخدمات البريديَّة في الإِنترنت والَّتي تقدمها شركات بأَسعار معقولة، فهذه الشَّركات لها قوائم بريديَّة تتجاوز أَحياناً الخمسين مليون عنوان بريدي، وهذه وسيلة جيدة إِذا أُحسن استعمالها وصياغة عباراتها، لاسيَّما موضوع الرِّسالة، ويُتمِّم هذا أَنْ تكون هذه الشَّركة الَّتي تقوم بهذا العمل من الشَّركات الموثقة في هذا المجال من حيث صحة العناوين الَّتي ترسل إِليها والتزامها بذلك[4].

---

(١) انظر: الوظيفة الإِعلاميَّة لشبكة الإنترنت/ عبد الملك الدّناني: (١٠٣ــ١٠٤).

(٢) مجلة المجمع الفقهي الإِسلامي، الإنترنت من وجهة نظر إسلامية/ محمَّد البوطي: (٢٨٠).

(٣) المجلة العربيَّة، أَساليب خدمة الإِسلام عبر الإِنترنت/ د. علي أَحمد شحَّات: (٦٨).

(٤) انظر: المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د.صالح السَّدلان: (٤١٨).

٢. إِنشاء قائمة بريديَّة وتضمينها عناوين بريديَّة من مختلف طبقات النَّاس والاجتهاد في ذلك، إِذ كلَّما زادت القائمة زادت الفائدة المرجوة منها، وفي هذه الطَّريقة يقوم الدَّاعية بمواصلة المدعوِّين برسائله المفيدة ونصائحه المثمرة فينتفع بها النَّاس، وتتغير هذه الموضوعات وفق المواسم والأَيام وهكذا[1].

لغة الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الإنترنت:

تُقدَّم الرِّسالة الدَّعويَّة بعدد من اللُّغات في مُقدمتها العربيَّة ثمَّ الإنجليزيَّة ثمَّ بقية اللُّغات، حتَّى يتناسق ذلك مع عالميَّة الدَّعوة الإِسلاميَّة[2].

ويعتمد الدَّاعية اللُّغة العربيَّة كلغة متداولة في الإنترنت، مع ضرورة وجود نسخ أُخرى لكلِّ ما ندخله بلغتنا إِلى الشَّبكة، مُترجمة ترجمة دقيقة إِلى اللُّغات المتداولة الأُخرى، ولا سيَّما اللُّغة الإِنجليزيَّة والفرنسيَّة[3].

فتغطي الرِّسالة الدَّعويَّة من الإنترنت كآفَّة النَّاس، بكلِّ فئاتهم مسلمين وغير مسلمين، بغض النَّظر عن الحواجز الجغرافيَّة والدِّينيَّة واللُّغويَّة، ودون اعتبار للخلفيَّات أَو فروق الثَّقافة والجنس، فخطاب الرِّسالة الدَّعويَّة هو خطاب عالمي للإِنسانيَّة جمعاء.

أَهداف الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الإِنترنت:

١. الاستفادة من التَّقنية المتاحة في الدَّعوة إِلى الله ﷻ، واستثمار مُعطيات وإِمكانات الإنترنت بما يخدم الدَّعوة.

٢. تولي مسؤوليَّة الدَّعوة، وتزويد المدعوِّين بالعقيدة الإِسلاميَّة الصَّحيحة، وتبادل الخبرات بين الدُّعاة إِلى الله ﷻ في الدَّعوة.

٣. زيادة القدرة على إِنتاج وسائل وأَساليب للدَّعوة بكميات هائلة، وممارستها بطريقة سهلة، ونشرها بطريقة أَوسع، وتخزينها بطريقة أَكفأ.

٤. التَّصدي للدَّعوات الباطلة، ومجابهة التَّطورات الَّتي تطرأ على ساحة الصِّراع العقائدي، وفي ظل التَّقدم الحضاري، الَّذي تُرافقه أَو تَنبثق عنه تحوُّلات فكريَّة وانحرافات حادَّة، تُعاني منها البشريَّة[4].

---

(١) انظر: المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د.عبد الحق حميش: (٤٣٢).

(٢) مجلة الحرس الوطني، موقع الإِسلام اليوم سؤال وجواب/ خلف سرحان القرشي: (٨٠).

(٣) مجلة المجمع الفقهي الإِسلامي، الإنترنت من وجهة نظر إسلامية/ محمَّد البوطي: (٢٨٧).

(٤) انظر: الإِعلام الإِسلامي والعلاقات الإنسانيَّة، النَّظريَّة والتَّطبيق/ أَبحاث ووقائع اللِّقاء الثَّالث للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، المنعقد في الرياض ٢٣/شوال/١٣٩٦هـ، الإِعلام الإِسلامي وسبل تطويره وإِصلاحه/ أ. فيصل حسَّون، (٤٥٢).

أُمور يجب مُراعاتها عند استخدام الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الإنترنت:

إنَّ من أَهمِّ أَبجديَّات التَّعامل مع شبكات الإِنترنت هو كيفيَّة توظيفها وحسن استغلالها في الدَّعوة إِلى الله، وإِبراز الصُّورة النَّاصعة للدِّين الإِسلامي.

وإِذا كان واجباً علينا تبليغ دعوة الله إِلى النَّاس جميعاً، فمن الضَّروري أَنْ نستخدم كلَّ ما من شأنه أَنْ يُحسِّن كَفاءة هذا التَّبليغ والبيان، ولعل الإِنترنت بحسن استخدامه يكون الوسيلة الأَفضل في الدَّعوة إِلى الله[1]، وممَّا يجب مُراعاته عند تقديم الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الإِنترنت ما يلي:

١. اختيار الأُسلوب الفني والطَّريقة الجذَّابة في العرض الَّتي تشدُّ المدعوِّين، وتطوير أَجهزة الاتصال وجعلها أَكثر فاعليَّة وحيويَّة، فإِنَّ مُضَاعفة الجهود الفنيَّة والتِّقنيَّة في أَساليب التَّقديم والعرض ممَّا يُرغِّب المدعوِّين في المشاهدة أَو الاستماع أَو القراءة.

٢. تأهيل الدُّعاة إِلى الله ﷻ علميًّا وثقافيًّا، وأَلاَّ يكون خطابهم خطاب أَمر ونهي، أَو خطاب عداء وتنافر؛ حتَّى نَصل إِلى أَفضل النَّتائج[2].

٣. اختيار المواضيع المهمَّة من حيث المحتوى والغاية، واهتمام المدعوِّين وإِفادتهم منها، وإِعداد محتوى رفيع لها يُغذى الفكر والوجدان ويدعم الإيمان، ويدعو إِلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤. تحديد المدعوِّين، ومعرفة مُستواهم، وتفهم حاجاتهم وتطلُّعاتهم، ولا سيَّما الأَجيال القادمة.

٥. اصطباغ المواضيع بالشُّمول من حيث المواضيع الدَّعويَّة والأَدبيَّة والاجتماعيَّة والتَّاريخيَّة والأَخلاقيَّة[3]، فلا بدَّ من تنويع الرَّسائل بين قصة وموعظة وحكمة وروابط لمواقع مفيدة، إِذ الاكتفاء بنوع واحد سيُعرِّض المدعوِّين إِلى المَلَل.

٦. التَّخطيط والمتابعة المستمرة، فلا بدَّ أَنْ يكون هناك استمراريَّة في الرِّسالة الدَّعويَّة الَّتي تقدم، والتَّغيير في المدعوِّين يتطلَّب عناءً وجهداً كبيرين؛ حتَّى يكون فعالاً[4].

---

(1) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د عبد الحق حميش: (٤٢٧ــ٤٢٨).

(2) المجلة العربيَّة، أَساليب خدمة الإِسلام عبر الإنترنت/ د. علي أَحمد شحَّات: (٦٩).

(3) انظر: الإِعلام الإِسلامي والعلاقات الإِنسانيَّة، النَّظريَّة والتَّطبيق/ أَبحاث ووقائع اللِّقاء الثَّالث للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، المنعقد في الرياض ٢٣/شوال/١٣٩٦هــ، الثَّقافة الإِسلاميَّة والفن في مجال الإِعلام/ د. التَّهامي نقرة: (٣٦٤).

(4) انظر: الإِعلام الإِسلامي والعلاقات الإِنسانيَّة، النَّظريَّة والتَّطبيق/ استخدام تكنولوجيا وسائل الإِعلام والاتصال الجماهيري في إِحداث تغيير اجتماعي على أَساس إِسلامي/ أ. إِبراهيم علي: (٣٧٧ــ٣٧٨)، والمؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٣٩٢).

٧. أَنْ تكون المعلومات المرسلة في الرَّسائل مُوثقة، مع ذكر المصادر إِنْ أَمكن ذلك، وذلك لكسب ثقة المدعوِّين وعدم فقدانهم.

٨. أَنْ تكون الرَّسائل المرسلة في فترات معقولة، وأَلاَّ تكون الرَّسائل مُزعجة وكَثيفة العدد، فمن الأَفضل أَنْ تكون رسالة أَو رسالتين أُسبوعيًّا، لأَنَّ الإكثار من الرَّسائل يُعدُّ أَمراً مزعجاً للمدعوِّين وقد يؤدي إِلى فقدانهم، كما أَنَّ الاعتدال في إِرسال الرَّسائل يُساعد صاحب القائمة على اختيار المواضيع الجيِّدة والمناسبة[1].

٩. أَنْ يكون الرَّدّ بأُسلوب علمي مُقنع، لاسيَّما أَنَّ العقليَّة الغربيَّة لا تُؤمن بالغيبيَّات والمسلَّمات، وهي في حاجة إِلى الحوار العلمي المقنع لتبديد هذه الشُّكوك والأَوهام[2].

ومن التَّجارب في استخدام البريد الإلكتروني في الدَّعوة إِلى الله ﷻ تجربة (دليل المهتدين) الَّتي قام بها البعض وفكرتها تقوم على الدَّعوة إِلى الله ﷻ عن طريق البريد الإلكتروني حيث يقوم بإِرسال رسائل منتظمة إِلى المشتركين في القائمة البريديَّة، ويستخدم دليل المهتدين موقع: www.egroops.com الَّذي يقدم خدمة البريد المجانيَّة، ويمكن لأَي شخص الذَّهاب إِلى ذلك الموقع وإِنشاء قائمة بريديَّة خاصَّة مجَّاناً، ويمكن من خلال هذه القائمة البريديَّة لعدد غير محدود من النَّاس ومن خلال عنوان معين يكون خاصًّا بالقائمة تقوم بإِرسال رسالة واحدة لتصل إِلى جميع المشتركين[3].

فينبغي تسخير هذه الوسيلة الحديثة لخدمة الدَّعوة، ومضاعفة الجهد في ذلك؛ لما تتميَّز به من مميزات كثيرة، وإِنَّ من فقه الدَّعوة خطاب النَّاس بلسان عصرهم، ووسائل زمانهم.

---

(١) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. عبد الحق حميش: (٤٣٣).

(٢) انظر: المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٤١٨).

(٣) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د عبد الحق حميش: (٤٣٢).

المبحث الثَّاني
استخدام الرَّسائل الدَّعويَّة من خلال المقَالاَت

الدَّعوة إلى الله ﷻ مهمَّة الرُّسل عليهم السلام، وميراث النُّبوة بعد انقطاع الوحي، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[١].

والدَّعوة إلى الله ﷻ لا تنحصر في الحديث عن الإسلام باللِّسان، بل إنَّ من وسائل الدَّعوة الرِّسالة المكتوبة من خلال الوسائل المقروءة، فهي وسيلة ناجحة، خاصة وأَنَّ المقروء يمتاز بنشر الموضوعات والدِّراسات ذات التَّفاصيل الدَّقيقة الَّتي تُرضي المدعوِّين من الاتجاهات المختلفة.

ومما يُناسب الكتابة أَنَّها تُمكِّن المدعو من إِدراك ما يُدعَى إِليه بالقراءة مرة بعد أُخرى، والتَّمعن في فضائله وثمراته[٢].

ولقد تعدَّدت أَنواع الكتابة في عصرنا الحاضر، وانتشرت في كلِّ مكان، وكان لها الدَّور الكبير في تنمية الفكر على اختلاف في مستوى الكتابة، فكان لا بدَّ للدَّاعية أَنْ يستخدم هذه الوسيلة في نشر الدَّعوة.

ومن أَشهر الفنون النَّثرية في العصر الحديث فن المقالة؛ لتنوعه وتعدُّده إِذ هو لغة العصر وأَداته الفنيَّة الَّتي تشيع في مناحي التَّعليم والصَّحافة والكتابة، فظهرت الحاجة للمقالة في عصر السُّرعة الَّذي طغت فيه المادة على القيم، وتعدَّدت مطالب أَنماط الحياة ومُتطلَّباتها، فقلَّ اعتماد القارئ على الكتاب؛ لأَنَّ الاشتغال به يحتاج إِلى وقت، فتطلَّع النَّاس إِلى الصُّحف والمجلات[٣].

ويبدو شكل المقالة شديد القرب من الرَّسائل والنُّصوص الأَدبيَّة المختصرة، الَّتي تَدور حول موضوع بعينه لتأَدية غاية مخصوصة[٤].

والمقالة الَّتي تُقدَّم للقارئ يمكن تسخيرها لتكون وسيلة دعويَّة مكتوبة تشتمل على رسالة دعويَّة تتيح للدَّاعية الانطلاق منها في دعوته؛ ولاسيَّما أَنَّها من أَوسع الفنون انتشاراً وأَقلها تعقيداً،

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) انظر: رسالة في الدَّعوة إِلى الله/ الشَّيخ: محمَّد صالح العثيمين: (١١).

(٣) انظر: مهارات في فنون الأَدب والمراسلات/ محمود عبَّاس عبد الواحد: (١١).

(٤) فن المقالة أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أَبو إصبع، د. محمَّد عبيد الله: (٥).

وأَشدِّها وضوحاً، وأَكثرها استيعاباً لشتَّى الموضوعات، وأَيسرها مُرونة على الكاتب، وأَسهلها هَضماً على القَارئ.

والمقال الإِسلامي يُخاطب العقل فينشطه، ويتحدث للقلب فينير طريقه ويبيِّن له الحقَّ، ويحرك المشاعر ويحفزها للعمل البَنَّاء والتَّكافؤ والإِخاء، ويصدُّ هجمات الغزو الفكري الَّذي يبث السُّموم في المجتمع[١].

تعريف المقَالة:

المقَالة: (قطعة نثريَّة محدودة في الطول والموضوع، تُكتب بطريقة عفويَّة سريعة خالية من الكُلفة والرَّهق)[١].

وعُرِّفت: بأَنَّها قطعة نثريَّة قصيرة أَو متوسطة مُوحدة الفكرة، تعالج بعض القضايا الخاَصَّة أَو العآمَّة معالجة سريعة تستوفي انطباعاً ذاتيًّا أَو رأياً خاصاً، تتميز بعدم الكلفة، وتعتبر الكتابة شرطاً جوهريًّا فيها ويمتاز طولها بالاقتصاد، ولغتها بالسَّلاسة والوضوح، وأُسلوبها بالجاذبيَّة والتَّشويق[٢].

خَصَائِص المقَالة:

١. **المقالة فن نثري تتميز بأَنَّ حجمها قصير أَو متوسط الطول.**

٢. **تُعبِّر المقالة عن وجهة النَّظر الشَّخصيَّة، وهذه الميزة هي الَّتي تُميزها عن باقي ضُروب الكتابات النَّثريَّة، ويظهر هذا في المقال الذَّاتي.**

٣. **الإِيجاز والبُعد عن التَّفصيلات المملة مع إِنماء الفكرة وتحديد الهدف.**

٤. حُسن الاستهلال وبراعة المقطع، وإِمتاع القارئ.

٥. الحريَّة والانطلاق، والسُّهولة في اللُّغة.

٦. **الوحدة والتَّماسك والتَّدرج في الانتقال من خاطرة إِلى أُخرى، تتجمَّع حول موضوع المقال[٣].**

---

(١) فن المقالة/ د. محمَّد يوسف نجم: (٧٦).

(٢) انظر: فن المقالة أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أَبو إصبع، و د. محمَّد عبيد الله: (١٢)، ومهارات في فنون الأَدب والمراسلات/ محمود عبَّاس عبد الواحد: (١٢ــ١٣).

(٣) انظر: فن المقالة، أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أَبو إصبع، د. محمَّد عبيد الله: (١٢)، ومهارات في فنون الأَدب والمراسلات/ محمود عبَّاس عبد الواحد: (١٢)، والأَدب وفنونه/ د.مندور (١٩٠ــ١٩١).

شروط الكتابة الجيدة:

١. صحة اللُّغة وسلامة التَّعبير، فيحرص الكاتب على ألاَّ يقع في أخطاء إملائيَّة أو نحويَّة أو صرفيَّه لما يُؤدي ذلك من ارتباك في المعنى.

وقد أشار أبو هلال العَسكري إلى أهميَّة العِنَاية بالألفاظ وصحتها، فقال: "وأجود الكلام ما كان جزلاً سهلاً، لا ينغلق معناه ولا يُستبهم مبناه، ولا يكون مَكدوداً مُستكرهاً ومتوعراً متقعراً، ويكون بريئاً من الغثاثة عارياً من الرَّثاثة، والكلام إذا كان لفظه غثًّا ومعرضه رثًّا كان مردوداً ولو احتوى على أجلِّ معنى وأنبله وأرفعه وأفضله"[1].

٢. تَرابط ما يكتب وتجانسه بإعطاء معلومات وافية وكافية عن الموضوع، وببناء علاقات مناسبة بين عناصره، وتجنُّب الإطالة المملة، والتَّركيز على العناصر الموضوعيَّة في كلِّ بحث، وأنْ نتحاشى الإيجاز المخل أيضاً في عرض القضايا وعلاج المشكلات[2].

٣. تقديم العبارة السَّهلة واللَّفظ المرن؛ ممَّا يُعين على إيصال الكلمة إلى مشاعر القارئ وأحاسيسه وعلى ترسيخ المعنى في ذهنه وقلبه، فالعبارة المتقعِّرة تعوق القارئ عن إدراكها كما أنَّ اللَّفظ المعقد يحول دون استيعاب معناه ومدلوله معاً، وفهم المعنى هو أساس الإقناع والاستمالة[3].

٤. جعل العبارة رصينة ومُشوقة معاً؛ ليكون لها أثرها في إيصال المعنى إلى قلب القارئ وعقله، ولها فعاليَّتها في مزج المدلول بمشاعر القارئ وأحاسيسه، أمَّا العبارة الإنشائيَّة السَّطحيَّة فليس لها أثر ولا فعالية على الإطلاق، إنَّها تمر مرور الكرام على مسامع القارئ دون أنْ تستقر في ذهنه، وربَّما يستمتع بها بصره دون أنْ يستوعبها وعيه.

٥. الجمع بين المتعة والفائدة، فيُضمِّن الكاتب مقالته ألواناً من التَّشويق ويبتعد عن التِّكرار والإطالة من غير طائل، ويقترب في الكتابة من حياة النَّاس، ويستخدم الأساليب المشوِّقة كأُسلوب القصَّة[4].

٦. حُسن التَّنظيم والتَّقسيم، ومراعاة علامات التَّرقيم ودلالاتها، فيقسم الكاتب الموضوع إلى

---

(١) كتاب الصِّناعتين/ أبو هلال العسكري: (٨١).

(٢) انظر: فن المقالة، أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أبو إصبع، د. محمَّد عبيد الله: (٦٥).

(٣) انظر: أُسس الدَّعوة وآداب الدَّاعية/ د. محمَّد السَّيد الوكيل: (٢٢)، ومقدمة في وسائل الاتصال، الاتصال أشكاله، أنواعه، فنونه/ أ.د.علي عجوة: (٢٠).

(٤) انظر: فن المقالة، أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أبو إصبع، د. محمَّد عبيد الله: (٦٧ـــ٦٨).

فقرات ليُساعد القارئ في التَّلقي، وينبِّهه على مواضع الوقف وتقسيم الجمل والفقرات.

وسائلُ كتابة المقالة الدَّعويَّة في العصرِ الحاضرِ:

١. الصُّحف:

تُعد الصَّحافة اليوم سلاحاً من أَسلحة العصر، فكان لِزاماً على المسلمين أَنْ يُسخروها لخدمة الدَّعوة باختيار المواضيع المناسبة وكتابة المقالات القيِّمة؛ حتَّى تصل الدَّعوة إِلى كلِّ قارئ في بقاع الأَرض.

تعريف الصَّحيفة:

الصَّحيفة: ما يُكتب فيه من ورق ونحوه، ويطلق على المكتوب فيها، والجمع صحف، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[1].

وقيل: المطبوعة أَو النَّشرة الَّتي تصدر بصورة مستمرة، باسم معين، وبأَجزاء متتابعة وتكون مُعدة للتَّوزيع على الجمهور)[2].

فهي إضمامة من الصَّفحات تصدر يوميًّا أَو في مواعيد منتظمة بأَخبار السِّياسة والاجتماع والاقتصاد والثَّقافة وما يتصل بذلك، وجمعها صحف وصحائف[3].

بدايتها: **بدأ ظهور الصَّحيفة في القرن الخامس عشر الميلادي، بعد اختراع الطِّباعة وتطور الخدمة البريديَّة الَّتي تساعد على توزيع وانتشار الجريدة المطبوعة[4].**

مميزات الصُّحف:

١. تتميز الصُّحف بأَنَّها تحمل اسماً مُعيناً يميزها عن غيرها من المطبوعات.

٢. تصدر بصفة دوريَّة، أَو في مواعيد منتظمة، وتصدر للتَّوزيع على الجمهور، فتطبع في أَعداد كبيرة تتفق مع حجم ذلك الجمهور.

٣. تلبي احتياجات الجمهور واهتماماته بالأَخبار، والموضوعات المختلفة[5].

---

(١) سورة الأَعلى، الآية: (١٨ـــ١٩).

(٢) مدخل إِلى علم الصَّحافة/ فاروق أَبو زيد: (٤١).

(٣) المعجم الوسيط/ مجمع اللُّغة العربيَّة: (٥٠٨)، وانظر: مفاهيم في فقه الدَّعوة وأَساليبها/ د. عبد الحليم محمَّد الرمحي: (١٥٦).

(٤) مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال المسموعة/ د.محمَّد عبد الحميد: (٢٤٥).

(٥) مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال المسموعة/ د.محمَّد عبد الحميد: (٢٣٩ـــ٢٤٠).

مكانة الصَّحافة:

تتصدر الصُّحف الدَّوريَّة بأَنواعها وسائل الاتِّصال المطبوعة في تحقيق وظائف الاتصال بصفة عامَّة بشكل يتناسب مع خصائص القراء وحاجتهم [1].

والصَّحافة ما تزال تحتفظ بمركزها بين وسائل الإعلام، لكن بعد أَنْ طوَّرت نفسها وبدَّلت وسائلها في الطِّباعة والتَّحرير والإِخراج والتَّوزيع، وانتفعت بالأَقمار الصِّناعيَّة في نقل الكلمات والصُّور [2].

والمقالة تَدين للصَّحافة بكثير من معالم تطوِّرها، وأَسباب رواجها، وكثرة كتَّابها وقرَّائها، فالصَّحافة هي البيئة الحقيقيَّة الَّتي وجدت فيها المقالة ذاتها، ومن هنا تطوَّر هذا الفن ليواكب التَّطور السَّريع في العالم [3].

٢. المجلات:

تعتبر المجلة إِحدى وسائل الاتِّصال والَّتي يمكن من خلالها نقل الرِّسالة الدَّعويَّة إِلى المدعوِّين عبر المقالات المكتوبة فيها، فالمجلة تعالج المواضيع الَّتي تكتب فيها معالجة جذريَّة، مما يُعطي المقالة الدَّعويَّة أَهميَّة خاصة.

تعريف المجلة: "مَطبوع مُغلَّف يصدر دوريًّا، ويتميز محتواه بالتَّنوع" [4].

وأَبرز ما يُميِّز المجلة: أَنَّها تُطبع في صفحات داخل غلاف مميَّز في شكله وإِخراجه عن الصَّفحات الدَّاخليَّة، وهي دوريَّة الإِصدار.

بداية المجلة: كانت البداية الحقيقيَّة للمجلة بوصفها الحالي تقريباً في نهاية القرن السَّابع عشر [5].

أَنواع المجلات: هي مختلفة ومتعدِّدة منها الدِّينيَّة ومنها السِّياسيَّة ومنها الاقتصاديَّة، ومنها ما هو

---

(1) مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال المسموعة/ د.محمَّد عبد الحميد: (٢٣٨).

(2) انظر: الإِعلام الإِسلامي والعلاقات الإنسانيَّة، النَّظريَّة والتَّطبيق/ أَبحاث ووقائع اللِّقاء الثَّالث للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، المنعقد في الرياض ٢٣/شوال/١٣٩٦هـ، النَّظريَّة الإِسلاميَّة في الإِعلام والعلاقات الإنسانيَّة/ أ. زين العابدين الرّكابي: (٣١٠).

(3) فن المقالة، أُصول نظريَّة، تطبيقات، نماذج/ أ.د. صالح أَبو إصبع، د. محمَّد عبيد الله: (٥).

(4) مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال المطبوعة/ د. محمَّد عبد الحميد: (٢٥٠).

(5) المرجع السَّابق: (٢٥٠).

خاص بالمرأَة أَو الطِّفل، وقد تكون جامعة لأَكثر من جانب، وتصدر أُسبوعيَّة أَو شهريَّة أَو دوريَّة[1].

٣. الكُتَيِّبات والنَّشرات والمطويات:

وهي نوع من أَنواع الكتابة تعالج حالة محددة بشكل مختصر يقرؤُه القارئ في دقائق معدودة[2].

والنَّشرات قد تكون في صفحة واحدة، أَو عدة صفحات ذات غلاف أَو مسطح كبير من الورق في طيَّات (مطويَّات) يسهل حملها ومراجعة ما فيها من موضوعات، وهي عادة ما تُوزع بالمجَّان على المدعوِّين[3].

والكثير من عامَّة المسلمين لا يعرفون شيئاً عن أُصول الإِسلام وقواعده العامَّة فمن الخير أَنْ يكتب الدَّاعية رسائل صغيرة في الموضوعات الَّتي يُعتبر العلم فيها فرض عين على كلِّ مسلم ومسلمة، وتكون سهلة التَّناول والفهم، أَو يؤلف في الموضوعات الَّتي تشغل الرأي العام كالتَّكافل الاجتماعي، ويقوم الدَّاعية بإهداء الكتاب المختصر النَّافع، ويهدي النَّشرات والمجلات النَّافعة[4].

أُمور يجب مراعاتها عند كتابة المقالة في الصُّحف والمجلات والنَّشرات:

١. تحرِّي الأَخبار الصَّادقة، فيُزود النَّاس بالمعلومات الصَّحيحة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[5].

٢. تَوفير المادة الجيدة الهادفة، والتَّعليقات والبحوث والدِّراسات الإِسلاميَّة الواعية، وإِمداد المجلات والصُّحف بها.

٣. تجنُّب أُسلوب التَّجريح للأَشخاص والهيئات فيما يُكتب، عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

---

(1) مفاهيم في فقه الدَّعوة وأَساليبها/ د. عبد الحليم محمَّد الرحمي: (١٥٧).

(2) المرجع السَّابق: (١٥٩).

(3) مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال المطبوعة/ د.محمَّد عبد الحميد: (٢٦٢).

(4) الدَّعوة إِلى الإِسلام/ محمَّد أَبو زهرة: (١٣٤).

(5) سورة الإِسراء، الآية: (٣٦).

ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

٤. الكتابة بإنصاف، فيقال للمحسن: أَحسنت وللمسيء أَسأت في أُسلوب هادئ.

٥. تحرِّي النَّقد البناء وتجنب النَّقد الهدَّام، مع قول الحقِّ دون مجاملة أَو خوف، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [2].

٦. الابتعاد عن أُسلوب التَّزلُّف والمجاراة في الخطأ، وأَنْ يتحرَّز من محاولات الإِغراء أَو الإِغواء[3].

أَهميَّة الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الصَّحيفة والمجلة والنَّشرات:

تأخذ الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال الصَّحيفة والمجلة والنَّشرة أَهميَّة خاصة لما يلي:

١. إِنتاجها بأَعداد كبيرة؛ لتوزيعها على أَعداد كبيرة ومنتشرة من النَّاس، وكذلك يتمكن المدعو من قراءتها في الوقت الَّذي يختاره والمكان الَّذي يُناسبه، وهي سهلة الحفظ والاقتناء والرُّجوع إِليها في أَوقات لاحقة عند الحاجة[4].

٢. تتميَّز بوظائف التَّوعية والتَّوجيه والتَّفسير والتَّحليل والتَّعليم والتَّأْثير في الآراء، ويعتمد عليها الكثيرون لقوتها الاجتماعيَّة، وتقوم بشرح الأَحداث والأَفكار.

دور المقال في أَداء الرِّسالة الدَّعويَّة:

كانت الدَّعوة في أَوَّل أَمرها تقتصر على اللِّسان، ولما انتشرت الكتابة صار العلماء والدُّعاة يكتبون الكتب وينسخونها ويدعون إِلى الله ﷻ بهذه الوسيلة إِلى أَنْ جاءت المطابع فجعلت الكتاب أَو المجلة أَو الصحيفة من أَكثر أَدوات الدَّعوة انتشاراً وتأْثيراً[5].

والمقال في الصُّحف والمجلاَّت والدَّوريَّات هو رسالة دعويَّة مكتوبة لخدمة الإِسلام ونشر الدَّعوة، ووسيلة من وسائل الدَّعوة لها تأْثير بالغ في توجيه النَّاس، وتحديد المفاهيم والأَفكار.

يقول الشَّيخ صالح السَّدلان حفظه الله: (وإِذا كانت وسائل الإِعلام تتسابق لإِفراز موضوعات مختلفة ومن بينها الأَدب المكشوف والقصص الغراميَّة والأَفلام الجنسيَّة، أَو نداءات إِذاعيَّة مشبوهة؛

---

(1) سورة الحجرات، الآية: (١١).

(2) سورة الأَحزاب، الآية: (٣٩).

(3) مسؤولية الدَّعوة إِلى الله/ حمد حسن رقيط: (٦٣ــ٦٤).

(٤) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال، مدخل عام إِلى العلم الإذاعي والتّلفزيون/ أ.د.ماجي الحلواني: (٢٣٢).

(5) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإِسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. عبد الحق حميش: (٤٢٧).

فإنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة ضرورة لتطل على النَّاس من بين هذه الغياهب المظلمة، وتكون فجراً يُبدِّد الظَّلام من خلال كلِّ هذه الوسائل، لهذا اتَّجه كثير من الدُّعاة نحو التَّأليف وكتابة المقالات للصُّحف والمجلاَّت، وبَرعوا في كثير منهما وبيَّنوا جوانب الإسلام المتعدِّدة المتعلِّقة بالعقائد والتَّشريعات والأخلاق، وحكم الإسلام فيما استجد من أُمور الحياة، وأسباب تأخر المسلمين وسبل النُّهوض بهم)[1].

ومِمَّا يقوم به المقال من دور باعتباره رسالة دعويَّة مكتوبة ما يلي:

١. يقوم المقال في الصَّحيفة والمجلة والنَّشرات بالتَّوجيه والإرشاد، فهو في الحقيقة يمثل رسالة عظيمة في المجتمع، وهي مهمَّة الرأي الَّتي توجه الرأي العام والعودة في الاتجاه الصَّحيح[2].

٢. إبراز الحقائق الإسلاميَّة، وتبيان ما ينطوي عليه الإسلام من عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق ومعاملات وإثبات جدارته وأحقيَّته في قيادة الحياة بالدَّليل والبرهان.

٣. إبراز رجالات الإسلام وقادته وعلمائه ومفكِّريه وتراثه وأمجاده ليكون ذلك وسيلة في منهج الإقناع والحوار.

٤. الاستفادة من الأحداث والوقائع والمناسبات وبيان حكم الإسلام، وأخذ العبرة والعظة وتوجيه النَّاس في كلِّ نازلة[3].

٥. إصلاح الأخلاق ومعالجة كثير من الأخطاء الَّتي يقع فيها كثير من النَّاس بالمقالات العامَّة النَّافعة بما لها من أثر على القارئ، فهي تتغلغل في المدعو وتحرك فيه عزَّ المؤمن بفضل ما تحمله من الخير والرُّشد.

٦. كتابة المقال لهدف الدَّعوة، وتحميله رسالة الإسلام والدِّفاع ضد دعوات الإلحاد والتَّشكيك.

٧. تناول المقالة للمشاكل الَّتي يعيشها المدعوون، وطرق علاجها في الإسلام.

٨. اشتمال المقالة على ما يحتاجه المدعوون من مسائل يجب معرفتها، وبيان الفائدة من القيام بها من السَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

---

(1) المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، الشَّباب والانفتاح العالمي/ د. صالح السَّدلان: (٤٠٨).

(2) فن المقال الصَّحفي الأُسس النَّظريَّة والتَّطبيقات العلميَّة/ د.إسماعيل إبراهيم: (١٢).

(3) مسؤوليَّة الدَّعوة إلى الله/ حمد حسين رقيط: (٦٥ــ٦٦).

٩. تُبرز المقالة محاسن الإِسلام مقارنة بغيره من المذاهب والأَهواء.

١٠. تُظهر المقالة فضل الإِسلام على غيره، وحرصه على تحقيق الخير للنَّاس أَجمعين.

١١. تتحدَّث المقالة عن بيان العقيدة الصَّحيحة، وتصحيح المفاهيم، والدَّعوة إِلى نشر السُّنة.

١٢. التأكيد على الجوانب الجادَّة والمثل والقيم الصَّحيحة في حياة الأَفراد والجماعات إِلى جانب تقديم النَّماذج الإِنسانيَّة السَّليمة[١].

عوامل نجاح الرِّسالة الدَّعويَّة من خلال المقالات المكتوبة في العصر الحاضر:

١. إِعداد المقالة إِعداداً جيداً، وتَدعيمها بالأَمثلة والأَدلة الَّتي تُبيِّن صـــدق ما تدعو إِليه.

٢. ابتعاد المقال عمَّا لا فائدة فيه، وأَلاَّ يتناول موضوعات لا غاية منها يكون فيها هدر للوقت، وأَنْ تتناول موضوعاً يجذب انتباه المدعو[٢].

٣. أَنْ يُراوح الدَّاعية في المقال بين التَّرغيب والتَّرهيب ويتحرَّى الأُسلوب السَّهل الممتع الَّذي يستفيد منه المدعوِّين، مع قوة الأُسلوب وجماله[٣].

٤. مُلائمة التَّوقيت؛ لأَنَّه يزيد من انتباه المدعو واستعداده لقبول الدَّعوة [٤].

٥. التَّخطيط والتَّنظيم هو أَمر مهم للدَّاعية حتَّى تثمر أَقل الجهود الَّتي تبذل، وهذا من أُصول نجاح الدَّعوة.

٦. مُراعاة وضوح الهدف في الكتابة، وحسن التَّنسيق وتفصيل الموضوع[٥].

٧. أَنْ تشتمل على ما يجذب القارئ، وأَنْ يكون فيها شيء من الطَّرافة والجدَّة وشيء من الإمتاع[٦].

٨. أَنْ يكون المقال قائماً أَساساً على الحقائق والمعلومات الصَّحيحة والأَدلة القويَّة السَّليمة

---

(١) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع/ أ.د. محمَّد البادي: (١٢٥).

(٢) انظر: أُسس الدَّعوة وآداب الدَّاعية/ د. محمَّد السَّيد الوكيل: (٢٢)، ومقدمة في وسائل الاتصال، الاتصال أَشكاله، أنوعه، فنونه/ أ.د.علي عجوة: (٢١).

(٣) انظر: أُسس الدَّعوة وآداب الدَّاعية/ د. محمَّد السَّيد الوكيل: (٢٢)، ومقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د.علي عجوة: (٢٠ـــ٢١).

(٤) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال، الاتصال أَشكاله، أَنواعه، فنونه/ أ.د.علي عجوة: (٢٠ـــ٢١).

(٥) طرق الدَّعوة الإِسلاميَّة/ د. أَحمد بن محمَّد العدناني: (١٧١).

(٦) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال، الاتصال أشكاله، أنواعه، أشكاله، فنونه/ أ.د.علي عجوة: (٢٠ـــ٢١).

والدِّقة والموضوعيَّة مع التأَكد من صدق المصادر الَّتي يُعتمد عليها[1].

٩. أَنْ يكون عنوان المقال مُثيراً وجذَّاباً للقراء، ومترابطاً ومتكاملاً مع الموضوع[2].

وإِذا استطعنا أَنْ نقدم هذه الوسائل وهي تحمل في معانيها ما تدعوهم إِليه من العقيدة الصَّحيحة والإِيمان العميق والأَخلاق الفاضلة نكون قد ولجنا إِلى قلوب المدعوِّين من حيث يجب أَنْ نلج، ونكون قد قدَّمنا لهؤلاء المولعين بالأَساليب التَّافهة عِوضاً عما يلهثون وراءه من هذه التَّفاهات الَّتي استولت على عقولهم فأَضلتها عن الحقِّ، والخرافات الَّتي استحوذت على قلوبهم فانحرفت بها عن الجادة، والملهيات الَّتي سيطرت على نفوسهم فأَعرضت عن الرُّشد وجنحت إِلى الغي، وحينئذ نستطيع أَنْ نملأ قلوب النَّاس بالحقِّ بدل الباطل، ونغذيها بالفضائل بدل الرَّذائل، فيتوجهون إِلى الخير والصَّلاح[3].

إِنَّ على الدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يعرف ميول المدعوِّين ورغباتهم، ويعرف الوسائل المؤثرة في نفوسهم، والأَساليب الَّتي تجذبهم إِلى ما يدعوهم إِليه.

ومن الطَّبيعي للدَّاعية إِلى الله ﷻ أَنْ يختار من هذه الوسائل العديدة والمتنوعة بحسب طبيعة ما يدعو إِليه، وهدفه، ونوعيَّة المدعوِّين، وطبيعة كلِّ وسيلة، وحجم تَكاليف استخدامها، وغيرها من الاعتبارات الَّتي تُحقق للدَّعوة قوة التأَثير ،وتؤدي إِلى تحقيق الهدف منه عند تنفيذه.

ولا شكَّ أَنَّ تعدُّد وسائل الدَّعوة تُعطي للدَّاعية إِلى الله ﷻ تنوُّعاً في الاختيار، وتوفر له قدراتٍ أَكبر وأَبعاداً أَوسع، وهي مزايا تُؤدي إِلى دعم الدَّور الدَّعوي وفاعليَّته في العصر الحاضر.

---

(١) انظر: مقدمة في وسائل الاتصال، وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع/ أ.د.محمَّد البادي: (١٢٦).

(٢) فن المقال الصَّحفي الأُسس النَّظريَّة والتَّطبيقات العمليَّة/ د.إِسماعيل إِبراهيم: (٩٠).

(٣) انظر: أُسس الدَّعوة وآداب الدَّاعية/ د. محمَّد السَّيد الوكيل: (٢٢).

الخــاتـــمـــة

الحمد لله الَّذي بنعمته تتم الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام على خير أنبياء الله.

أَمَّا بعد:

فمن خلال البحث في **فقه الدَّعوة في رسائل الرَّسول إلى المُلوك والأُمراء** توصل الباحث إلى **نتائج البحث التالية:**

١. الدَّاعية إلى الله ﷻ هو كلُّ مسلم يدل النَّاس على الخير ويحذرهم من الشَّر، ولابدَّ له حتَّى تُؤتي دعوته ثمارها من صفات يتحلَّى بها، والتزام منهج الرَّسول ﷺ.

٢. المدعوُّون هم جميع الخلق في كلِّ مكان، وهم أَصناف كثيرة، ولهم سمات وأَحوال مختلفة، وهم في قبولهم لهذا الدِّين مُتفاوتون ما بين مستجيب ومعرض ومعاد للدَّعوة.

٣. وسائل الدَّعوة وأَساليبها كثيرة ومتنوعة، وعلى الدَّاعية أَنْ يختار أَنسبها ويستخدمها بحكمة، وينوع فيما بينها، ويبتعد عما فيه مانع شرعي.

٤. موضوعات الدَّعوة إلى الله ﷻ كثيرة، وعلى الدَّاعية إلى الله ﷻ أَنْ يراعي عند اختياره أَحد موضوعات الدَّعوة درجة أَهميِّتها، فيرتبها حسب ذلك، ويبيِّن الدَّاعية خصائص هذا الدِّين وما يتميز به.

٥. إِنَّ موضوع الرَّسائل مُوثق في المصادر توثيقاً يجعله من المسلَّمات التَّاريخيَّة الَّتي لا تحتمل الشَّكَّ، ومع ذلك فهو يحتاج إِلى إِعادة كتابة؛ لتجميع أَطرافه وإضافة ما جدَّ من أَبحاث إِليه، والتَّرجيح بين النُّصوص الواردة فيه، والتَّدقيق في التَّفاصيل الجزئيَّة لأَخبار الرَّسائل والآثار الَّتي ترتَّبت بهذه الرَّسائل والعبر المستخرجة منها.

٦. إِنَّ حملات التَّشكيك الَّتي بدأها المستشرقون لا تَثبت للمناقشة، ودافعها الرَّئيس نفي صفة العالميَّة عن الدِّين الإِسلامي، وهي صفة واضحة لا يمكن جحودها.

التَّوصيات:

١. على الدُّعاة إِلى الله ﷻ الاقتداء بالرَّسول ﷺ في أَقواله وأَفعاله ومنهج دعوته، إِذ الخير كلُّ الخير في اتِّباع هدي النَّبيِّ ﷺ لاسيَّما في الدَّعوة إِلى الله.

٢. على العلماء والدُّعاة وأَفراد المسلمين توجيه الرَّسائل الدَّعويَّة إِلى جميع شعوب الأَرض.

٣. العناية بدراسة السِّيرة النَّبويَّة دراسة دعويَّة تُبرز مافيها من دروس وفوائد دعويَّة.

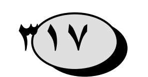
٤. العناية بتوجيه المسلمين للاهتمام بالإنترنت لما فيها من فوائد للدَّعوة وخدمة الإِسلام والمسلمين في العصر الحاضر، وإِيجاد مبادرات جادَّة وواضحة لبث الإِسلام الصَّحيح عبر شبكة الإنترنت، وضرورة التَّنسيق والتَّكامل بين الجهود المبذولة للهيئات والمنظمات الإِسلاميَّة والاستفادة من الخبرات والطَّاقات الإِسلاميَّة المتوافرة.

وأَخيراً فإِنَّ هذا البحث ما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما فيه من خطأ فمن نفسي والشَّيطان، والله أَسأل أَنْ يتقبَّل صالح الأَعمال ويتجاوز عن الزَّلات والهفوات، إِنَّه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أَجمعين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أولئك الذين يدعون يبتغون	الإسراء	٥٧	٢٧٢
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن	الإسراء	١١٠	٢٧٠
وقل الحق من ربكم	الكهف	٢٩	٢٣٤
قال له صاحبه وهو يحاوره	الكهف	٣٧	٢٥٣
وكان الإنسان أكثر شيء جدلا	الكهف	٥٤	٢٥٣
فمن كان يرجو لقاء ربه	الكهف	١١٠	١٨٦
اذهبا إلى فرعون . . .	طه	٤٣-٤٤	٢٥٢، ٢٦٣
فقولا له قولا لينا	طه	٤٤	١٩٦
ومن أعرض عن ذكري	طه	١٢٤	٢٣٤
فاسألوا أهل الذكر	الأنبياء	٧	٢١٩
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	الأنبياء	١٠٧	١٥٤، ١٥٧، ١٧٠، ١٩٢
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	الحجّ	٣٥	١٩٥
ذلك بأن الله هو الحق	الحج	٦٢	٢٣٨
وما جعل عليكم في الدين من حرج	الحج	٧٨	٢٣٦
قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا	النور	٥٤	١٥٣، ٢١٤
وما على الرسول إلا البلاغ المبين	النور	٥٤	٢٠٨، ٢٢٩
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده	الفرقان	١	١٧٠
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين	الفرقان	٣١	٢٤٥
وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم	الفرقان	٣٧	١٤
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا	الفرقان	٦٣	١٩٨
فقولا إنا رسول رب العالمين	الشعراء	١٦	١٣
وما أسألكم عليه من أجر	الشعراء	١٠٩	١٨٥
فلا تدع مع الله إلها آخر	الشعراء	٢١٣	٢٥٧
وأنذر عشيرتك الأقربين	الشعراء	٢١٤	١٥١، ٢٥٨
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله	النمل	٢٤	١٦، ٦٠
اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم	النمل	٢٨-٣١	١٦
قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم	النمل	٢٩	١٧



فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام



فهرس البلدان

فهرس الكلمات

ثبت المصادر والمراجع

المطبوعات

١. الأَثر والدلالات الإعلامية لرسائل الرَّسول ﷺ إلى الملوك والقادة/ أ. حميد محمد العقيلي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مطابع خزام للأوفست، الرياض.

٢. الآحاد والمثاني/ أَحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أَحمد الجوابره، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الراية، الرياض.

٣. أَحكام القرآن/ أَبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجع أُصوله وخرّج أَحاديثه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطا، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٤. أَحكام أَهل الذِّمة/ ابن القيِّم الجوزيَّة، حققه: يوسف أَحمد البكري، وشاكر توفيق العاروري، الطَّبعة الأُولى١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، رمادي للنَّشر، دار ابن حزم، الدَّمام، بيروت.

٥. أَخبار المدينة/ أَبو زيد النُّميري البصري، تحقيق: على محمد دندل، بدون تاريخ الطَّبعة ورقمها، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٦. إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري/ أَبي العبَّاس شهاب الدِّين أَحمد بن محمد القسطلاني، بدون تاريخ الطِّباعة، دار الفكر.

٧. أَزمة الاستشراق الحديث والمعاصر/ أ.د محمد خليفة حسن، الطَّبعة الأُولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بدون دار الطِّباعة.

٨. أَساس البلاغة/ جار الله أَبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري، تحقيق: أ. عبد الرَّحيم محمود، بدون تاريخ الطَّبعة، دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر، بيروت لبنان.

٩. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأَمصار/ أَبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي، تحقيق، سالم محمد عطا محمد على معوض، الطَّبعة الأُولى ٢٠٠٠م، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١٠. الاستشراق بن الحقيقة والتَّضليل/ د. إسماعيل علي محمد، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بدون دار الطِّباعة.

١١. الاستشراق والتَّاريخ الإسلامي/ أ.د. فاروق عمر فوزي، الطَّبعة الأُولى ١٩٩٨م، الأَهليَّة للنشر والتوزيع، لبنان.

١٢. الاستيعاب في معرفة الأَصحاب/ يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر، تحقيق: على محمد البجاوي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت.



١٣. أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة/ عز الدِّين بن الأثير أَبي الحسن علي بن محمد الجزري، تصحيح الشَّيخ عادل أَحمد الرِّفاعي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان.

١٤. أَسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه محمود شاكر، الطَّبعة الأُولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار المدني، جدة.

١٥. أُسس الدَّعوة وآداب الدعاة/ د. محمد السَّيد الوكيل، الطَّبعة الثَّالثة ١٤١٢هـ-١٩٩١م، دار المجتمع.

١٦. الإصابة في تمييز الصَّحابة/ الإمام الحافظ أَحمد بن على بن حجر العسقلاني، اعتني به حسّان عبدالمنان، طبعة ٢٠٠٤م، بيت الأَفكار الدَّولية، لبنان.

١٧. أصناف المدعوين وكيفية دعوقمم/ د. حمود بن أَحمد الرحيلي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٨. الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النَّظرية والتَّطبيق، أَبحاث ووقائع اللِّقاء الثَّالث للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، المنعقد في الرياض ٢٣ شوال ١٣٩٦هـ، الطَّبعة الثَّانية، العبيكان، الرياض.

١٩. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ/ للإمام محمد بن طولون الدِّمشقي، تحقيق: محمود الأَرناؤوط، نظر في تحقيقه: الشَّيخ عبدالقادر الأَرناؤوط، طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الرِّسالة، بيروت.

٢٠. إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين/ محمد بن أَبي بكر أَيوب الزّرعي أَبو عبدالله، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد، طبعة ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

٢١. الإعلام في صدر الإسلام/ د. عبد اللَّطيف حمزة، طبعة ١٩٧١م، بدون دار الطِّباعة.

٢٢. افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد/ د. عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعني، الطَّبعة الأُولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مكتبة وهبة.

٢٣. اقتضاء الصِّراط المستقيم مخالفة أَصحاب الجحيم/أَحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطَّبعة الثَّانية١٣٦٩هـ، مطبعة السُّنة المحمديَّة، القاهرة.

٢٤. إكمال إكمال المعلم/ محمد بن خليفة الوشتاني الأَبِّي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٢٥. إمتاع الأَسماع بما للرسول ﷺ من الأَبناء والأَموال والحفدة والمتاع/ تقي الدِّين أَحمد بن علي المقريزي، صحَّحه محمود محمد شاكر، بدون تاريخ ودار طباعة.

٢٦. الانترنت استثمار المستقبل/ المهندس منصور بن فهد صالح العبيد، الطَّبعة الأُولى ١٤١٦هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٧. الانترنت نحو فهم مجتمعنا العالمي الجديد/ ناصر صالح الصّرامي، طبعة ١٤٢٠هـ، شركة مطابع اليمامة، الرياض.

٢٨. الأَنساب/أَبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخرساني المروزي التميمي السَّمعاني، قدم لها

محمد أحمد حلاّق، الطَّبعة الأُولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٩. الإيضاح في علوم البلاغة/ الإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: د.محمد عبد المنعم خفاجي، الطَّبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتاب اللُّبناني، بيروت، لبنان.

٣٠. البحر الزَّخار/ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزَّار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٩، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت – المدينة.

٣١. بحوث المؤتمر العالمي التَّاسع للنَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، تاريخ: (٢٣- ٢٦) شعبان ١٤٢٣هـ – (١٠/٢٩ – ١١/١) ٢٠٠٢م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٢. البداية والنهاية/ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدِّمشقي، اعتنى به د. عبدالحميد هنداوي، طبعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت.

٣٣. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الطَّبعة الأُولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مركز خدمة السُّنة والسِّيرة النَّبويَّة، المدينة.

٣٤. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب/ السَّيد محمود شكري الألوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيح: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلميَّة، لبنان.

٣٥. تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزُّبيدي، الطَّبعة الأُولى ١٣٠٦هـ، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

٣٦. تاريخ الأُمم والملوك/ أبي جعفر محمد بن جرير الطَّبري، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٣٧. تاريخ الدَّعوة/ د. محمد إبراهيم الجيوشي، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار العلم والثَّقافة، القاهرة.

٣٨. التَّاريخ الكبير/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: السَّيد هاشم الندوي، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الفكر.

٣٩. تاريخ بغداد/ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٤٠. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار طيبة، الرياض.

٤١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأما، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبدالله الشَّافعي، تحقيق: محي الدِّين أبي سعيد عمر بن غراقة العمري، طبعة ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

٤٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ محمد عبد الرَّحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٤٣. تذكرة الحفاظ/ محمد بن طاهر بن القيسراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، الطَّبعة الأُولى١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض.

٤٤. تركة النَّبيّ ﷺ والسبل التي وجهها فيها/ حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن زيد البغدادي أبو إسماعيل، تحقيق/ د. أكرم ضياء العمري، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٤هـ، بدون دار الطِّباعة.

٤٥. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق د. اكرام الله إمداد الحق، الطَّبعة الأُولى، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦. التَّعريفات/ علي بن محمد الشريف الجرجاني، طبعة ١٩٩٠م، مكتبة لبنان، بيروت.

٤٧. تغليق التَّعليق على صحيح البخاري/ أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزقي، الطَّبعة الأُولى، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت لبنان، عمان الأردن.

٤٨. تفسير البغوي/ الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، و عثمان جمعة، وسليمان مسلم الحرش، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار طيبة.

٤٩. تفسير القرآن/ أبي المظفر السَّمعاني، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم و أبي بلال غنيم بن عبَّاس بن غنيم، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار الوطن للنشر، الرياض.

٥٠. تفسير القرآن/ عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشَّافعي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، الطبعة الأُولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، الأحساء، المملكة العربية السعودية.

٥١. تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٢. التَّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب/ الإمام الرَّازي، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٥٣. تقريب التهذيب/ للإمام الحافظ شهاب الدِّين أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشَّافعي، تحقيق: محمد عوّامة، الطَّبعة الثَّالثة ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار القلم، دمشق، بيروت.

٥٤. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير/ أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: السَّيد عبدالله هاشم اليماني المدني، ١٣٨٤، ١٩٦٤م، المدينة المنورة.

٥٥. التلكس والتلي تكس والتلبرنتر الإشارات التلغرافية ونقل المعلومات/ فاروق سيد حسين، بدون تاريخ الطِّباعة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

٥٦. التَّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، و محمد عبد الكبير البكري، طبعة ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف

والشؤون الإسلاميَّة.

٥٧. تهذيب الأسماء واللغات/ أبي زكريا محي الدِّين بن شرف النووي، بدون تاريخ الطَّبعة، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطِّباعة المنيريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٥٨. تهذيب التَّهذيب/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت.

٥٩. تهذيب الكمال/ يوسف بن الزكي عبد الرَّحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٠، ١٩٨٠ مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٠. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/ الشَّيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٦١. الثِّقات/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السَّيد شرف الدِّين أحمد، الطَّبعة الأُولى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، دار الفكر.

٦٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطَّبري، أبو جعفر، طبعة ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٦٣. الجامع الصَّحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة،بيروت، لبنان.

٦٤. الجامع الصَّحيح سنن الترمذي/ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت.

٦٥. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/ زين الدِّين أبي الفرج عبد الرَّحمن ابن شهاب الدِّين البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس، الطَّبعة السابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٦. الجرح والتعديل/ عبد الرَّحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرَّازي التَّميمي، الطَّبعة الأُولى ١٢٧١هـ ١٩٥٢م، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت.

٦٧. جمهرة أنساب العرب/ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، راجع النسخه: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، الطَّبعة الثَّانية١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٦٨. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ السَّيد أحمد الهاشمي، الطَّبعة السَّادسة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٦٩. الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدَّعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسُّنَّة/ د. أحمد بن نافع بن سليمان

المورعي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية.

٧٠. خصائص القرآن الكريم/ د.فهد بن عبد الرَّحمن الرُّومي، الطَّبعة الثَّانية١٤٠٩هـ، مكتبة الحرمين، الرياض.

٧١. خواطر في الدَّعوة إلى الله/ د. محمد بن لطفي الصباغ، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٧٢. دائرة المعارف الإِسلاميَّة الاستشراقية أَضاليل وأَباطيل/ د. إبراهيم عوض، الطَّبعة الأُولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، مكتبة البلد الأمين.

٧٣. الدَّاعي إلى الله تكوينه مسؤوليته/ د. زيد ين عبدالكريم الزيد، الطَّبعة الأُولى ١٤١٥هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٧٤. الدُّر المنثور/ عبدالرحمن بن الكمال جلال الدِّين السيوطي، طبعة ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت.

٧٥. الدِّراية في تخرج أَحاديث الهداية/ أَحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل، تحقيق: السَّيد عبدالله هاشم اليماني المدني، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار المعرفة، بيروت.

٧٦. الدَّعوة الإِسلاميَّة دعوة عالمية/ محمد الرَّاوي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، مكتبة العبيكان، الرياض.

٧٧. دعوة النبي للأعراب/ حمود بن جابر الحارثي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، دار المسلم للنشر والتوزيع.

٧٨. الدَّعوة إلى الإسلام/ محمد أبو زهرة، طبعة جديدة ١٩٩٢م — دار الفكر العربي، القاهرة.

٧٩. الدَّعوة إلى الله/ د. توفيق يوسف الواعي، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار اليقين، مصر، المنصورة.

٨٠. الدَّعوة إلى الله، الرسالة، الوسيلة، الهدف/ د. توفيق الواعي، الطَّبعة الثَّانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م. دار اليقين، مصر، المنصورة.

٨١. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام/ د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، الطَّبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٨٢. دقائق التَّفسير الجامع لتفسير ابن تيمية/ أَحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد السَّيد، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٤هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

٨٣. الرحيق المختوم/ الشَّيخ صفي الرحمن المباركفوري، طبعة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، مكتبة الصَّحابة، جدة، الشرفية.

٨٤. رسائل الرَّسول ﷺ: عبدالحميد شاكر، الطَّبعة الأُولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، جرّوسُ برسْ، طرابلس، لبنان.

٨٥. رسالة في الدَّعوة إلى الله/ فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشَّيخ محمد بن عثيمين الخيرية، ١٤٢٤هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض.

٨٦. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة/ أبو على الحسين بن محمد الفرّاء، تحقيق د. صلاح المنجد، الطَّبعة الثَّانية ١٩٧٢م، بيروت، لبنان.

٨٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ أبي الفضل محمود الألوسي، بدون تاريخ الطَّبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٨. الروض الأنف/ الإمام أبي القاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله بن أَحمد بن أبي الحسن السهيلي، الطَّبعة الأُولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٨٩. زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و عبدالقادر الأرنؤوط، الطَّبعة الخامسة عشر ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٩٠. السفارات النَّبويَّة إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية/ د. محمد أرشيد العقيلي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، دار إحياءِ العلوم، بيروت، مكتبة المحتسب، عمّان.

٩١. سفراء النَّبي ﷺ وجهودهم وأثر هذه الجهود في الدَّعوة الإِسلاميَّة/ مبروك محمد عبدالسميع، طبعة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، بدون دار الطِّباعة.

٩٢. سفراء النبي ﷺ/ محمود شيت خطاب، الطَّبعة الأولي ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية.

٩٣. السلسلة الصَّحيحة/ محمد ناصر الدِّين الألباني، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، مكتبة المعارف، الرياض.

٩٤. سلسلة مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدَّعوة والداعية/ عبدالله ناصح علوان، الطَّبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. دار السلام.

٩٥. سنن ابن ماجة/ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الفكر، بيروت.

٩٦. سنن ابن ماجة/ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه العلاَّمة المحدث: محمد ناصر الدِّين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن آل سليمان، الطبعة الأُولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٩٧. سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدِّين عبدالحميد، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الفكر.

٩٨. سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه العلاَّمة المحدث: محمد ناصر الدِّين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن آل سليمان، الطبعة الأُولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٩٩. سنن البيهقي الكبرى، أَحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

١٠٠. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أَحاديثه وآثاره وعلَّق عليه العلاَّمة المحدث: محمد ناصر الدِّين الأَلباني، اعتنى به أَبو عبيدة مشهور بن آل سليمان، الطَّبعة الأُولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠١. سنن الدارقطني/ على بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السَّيد عبدالله هاشم يماني المدني، طبعة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، دار المعرفة، بيروت.

١٠٢. سنن الدرامي/ عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدرامي، تحقيق: فواز أَحمد زمرلي، و خالد السبع العلمي، الطَّبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٣. سنن سعيد بن منصور/ سعيد بن منصور، تحقيق: د.سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الطَّبعة الأُولى ١٤١٤هـ، دار العصيمي، الرياض.

١٠٤. السنن الكبرى/ أَحمد بن شعيب أبو عبد الرَّحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ –١٩٩١م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٠٥. سنن النسائي/أبي عبد الرَّحمن أَحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه العلاَّمة المحدث: محمد ناصر الدِّين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن آل سليمان، الطبعة الأُولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠٦. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية/ أَحمد بن عبدالحليم بن تيمية، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار المعرفة.

١٠٧. سير أعلام النبلاء/ الإمام شمس الدِّين محمد بن أَحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، الطَّبعة الحادية عشرة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، بيروت، لبنان.

١٠٨. السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحة/ د. أكرم ضياء العمري، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٦م، مكتبة العبيكان، الرياض، العليا.

١٠٩. السِّيرة النَّبويَّة/ أبو الحسن على الحسني الندوي، الطَّبعة العاشرة ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، دار الشروق، جدة.

١١٠. السِّيرة النَّبويَّة/ أَبي محمد عبد الملك بن هشام المعارفي، تحقيق الشَّيخ عادل أَحمد عبد الموجود والشَّيخ على محمد معوض، وشارك في تحقيقه أ.د. فتحي عبد الرَّحمن أَحمد حجازي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض.

١١١. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١١٢. صبح الأعشى في صناعة الإنشا/ أَبي العياض أَحمد بن علي القلقشندي، مركز تحقيق التُّراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

١١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق: أَحمد عبدالغفور عطّار، الطَّبعة الثَّانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١١٤. صحيح ابن حبان/ محمد بن حبان بن أَحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١١٥. صحيح ابن خزيمة/ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان.

١١٦. صحيح السِّيرة النَّبويَّة/ محمد ناصر الألباني، الطَّبعة الأُولى، المكتبة الإِسلاميَّة، عمان، الأردن.

١١٧. صحيح مسلم بشرح النووي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الريان للتراث، القاهرة.

١١٨. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان.

١١٩. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدِّين الألباني،بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٢٠. الصناعتين/ أَبو هلال العسكري، بدون تاريخ الطِّباعة، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١٢١. الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٢٢. طرق الدَّعوة الإِسلاميَّة/ د. أَحمد بن محمد العدناني، ١٤١٠هـ، مطابع الصفا، مكة.

١٢٣. عالمية الدَّعوة الإِسلاميَّة والتحديات الموجهة إليها/ أ.د. عماد محمد عمارة يس، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة عباد الرحمن.

١٢٤. عالمية الدَّعوة الإِسلاميَّة/ د. على عبد الحليم محمود، الطَّبعة الثَّانية ١٣٩٩هـ، دار عكاظ، جدة.

١٢٥. العقد الفريد/ أَحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٢٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ بدر الدِّين أبي محمد محمود بن أَحمد العيني، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، إحياء التُّراث العربي، بيروت.

١٢٧. عون المعبود شرح سنن أبي داود/ محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطَّبعة الثَّانية ١٩٩٥، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١٢٨. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق د. محمد العيد الخطراوي، و محي الدِّين مستو، الطَّبعة الأُولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار ابن كثير، دمشق، مكتبة دار التُّراث، لبنان.

١٢٩. الفاكسمايل الأداء وإصلاح الأعطال/ فاروق سيد حسين، بدون تاريخ الطِّباعة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
١٣٠. الفتاوى/ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.
١٣١. فتح القدير/ محمد بن على بن محمد الشوكاني، طبعة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
١٣٢. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ عبد الرَّحمن بن حسن آل الشَّيخ، تحقيق أشرف عبد المقصود، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، مؤسسة قرطبة.
١٣٣. فتوح البلدان/ الإمام أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنس الطباع، بدون تاريخ الطَّبعة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لنبان.
١٣٤. فتوح مصر والمغرب/ لابن عبدالحكم، تحقيق: د. على محمد عمر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة الثَّقافة الدِّينية.
١٣٥. فصائل المدينة/ المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي أبو سعيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، و غزوة بدير، الطَّبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ، دار الفكر، دمشق.
١٣٦. فقه الدَّعوة إلى الله وفقه النصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ عبد الرَّحمن حسن الميداني، الطَّبعة الأُولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
١٣٧. فقه الدَّعوة في صحيح الإمام البخاري/ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطَّبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بدون دار الطِّباعة.
١٣٨. فقه الدَّعوة في صحيح البخاري/ د. خالد بن عبد الرَّحمن القريشي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بدون دار طباعة.
١٣٩. الفقه السياسي للوثائق النَّبويَّة/ خالد سليمان الفهداوي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٩هـ، دار عمار، عمان.
١٤٠. فقه السِّيرة النَّبويَّة/ د. محمد سعيد رمضان البوطي، الطَّبعة الحادية عشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.
١٤١. فقه السِّيرة/ أ.د. زيد بن عبد الكريم الزيد، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٤هـ بدون دار طباعة.
١٤٢. فن المقال الصحفي الأسس النظرية والتطبيقات العلميَّة/ د. إسماعيل إبراهيم، الطَّبعة الثَّانية ٢٠٠٣م، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٤٣. فن المقالة أصول نظرية، تطبيقات، نماذج/ أ.د.صالح أبو إصبع، و د. محمد عبيد الله، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٢هـ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

١٤٤. فن المقالة/ د. محمد يوسف نجم، الطَّبعة الأُولى ١٩٩٦م، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٤٥. الفهرست/ ابن النديم، اعتنى بها وعلق عليها الشَّيخ إبراهيم رمضان، الطَّبعة الأُولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤٦. الفوائد/ ابن القيم الجوزيَّة، تخريج وحواشي أَحمد راتب عرموش، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار النَّفائس، بيروت، لبنان.

١٤٧. القاموس المحيط/ مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيزوز آبادي، تحقيق مكتب التُّراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطَّبعة السَّادسة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

١٤٨. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام/ محمد ناصر الدِّين الألباني، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، المكتبة الإِسلاميَّة، عمان، الأردن.

١٤٩. الكامل في التَّاريخ/ المؤرخ عزالدِّين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن أبي عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي، بييروت.

١٥٠. كتاب الأموال/ للإمام أَبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل هراس، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان.

١٥١. كتاب الزهد الكبير/ أبو بكر بن أَحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عامر أَحمد حيدر، الطَّبعة الثَّالثة ١٩٩٦م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٥٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٩ه، مكتبة الرشد، الرياض.

١٥٣. كتّاب النَّبيّ/ د. محمد مصطفى الأعظمي، الطَّبعة الأُولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، المكتب الإِسلامي، بيروت.

١٥٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، طباعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١٥٥. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/ لشمس الدِّين محمد ابن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠١هـ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت.

١٥٦. اللباب في تهذيب الأنساب/ عز الدِّين ابن الأثير الجزري، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٥٧. لسان العرب/ أَبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مسكور بن منظور الأفريقي المصري، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، بيروت، لبنان.

١٥٨. المجتبي من السنن/ أَحمد بن شعيب أبو عبد الرَّحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة المطبوعات الإِسلاميَّة، حلب.

١٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ على بن أبي بكر الهيثمي، طبعة ١٤٠٧، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٠. مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥هـ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

١٦١. المدخل إلى علم الدَّعوة/ محمد أبو الفتح البيانوني، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٦٢. مدخل إلى علم الصحافة/ فاروق أبو زيد، تاريخ الطَّبعة ١٩٨٦م، عالم الكتب، القاهرة.

١٦٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر/ الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أَبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، شرحه وقدم له: د.مفيد محمد قميعة، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٦٤. مرويات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه جمعاً ودراسة/ محمد بن عبدالله الغبان، رسالة دكتوراة، مكتبة الجامعة الإِسلاميَّة بالمدينة المنورة.

١٦٥. المستدرك على الصَّحيحين/ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ -١٩٩٠م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٦٦. المستشرق وتاريخ صلتهم بالعربية/ د. إسماعيل أَحمد عمايرة، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار حنين العبدلي، عمان الأردن، مكتبة الفلاح، دولة الإمارات.

١٦٧. المستشرقون والسِّيرة النَّبويَّة/ د. عماد الدِّين خليل، طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، دار الثَّقافة، الدوحة.

١٦٨. المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها/ د. عايد بن محمد السفياني، الطَّبعة الثَّالثة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٦٩. المستشرقون/ نجيب العقيقي، الطَّبعة الرَّابعة بدون تاريخ، دار المعارف.

١٧٠. مسند أبي يعلى/ أَحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق.

١٧١. مسند الإمام أَحمد بن حنبل/ أَحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، مؤسسة قرطبة، مصر.

١٧٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي

المالكي، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، المكتبة العتيقة، ودار التُّراث.

١٧٣. مشاهير علماء الأمصار/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: م.فلايشهمر، طباعة١٩٥٩م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٧٤. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة/ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٣هـ، دار العربية، بيروت.

١٧٥. المصباح المضيء في كتاب النَّبيّ الأُمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي الشَّيخ الإمام/ أبي عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، الطَّبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بيروت-لبنان.

١٧٦. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير/ للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشَّيخ صفي الرحمن المباركفوري، الطَّبعة الثَّانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار السلام.

١٧٧. المصنف/ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٧٨. المطالب العالية/ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: التويجري، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار العاصمة، الرياض.

١٧٩. المعجم الأوسط/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد، و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

١٨٠. معجم البلدان/ شهاب الدِّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، الطَّبعة الأُولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨١. معجم الصَّحابة/ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة.

١٨٢. المعجم الصغير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت.

١٨٣. المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

١٨٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية/ د.محمود عبد الرَّحمن عبد المنعم، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.

١٨٥. المعجم الوسيط/ إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد على النجار، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث، بدون تاريخ الطِّباعة، المكتبة الإِسلاميَّة للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.

١٨٦. معجم مقاييس اللغة/ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الطَّبعة الأُولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
١٨٧. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم/ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.
١٨٨. المغازي/ محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د. مارسدن جونس، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عالم الكتب، بيروت.
١٨٩. المفردات في غريب القرآن/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيِّد كيلاني، بدون تاريخ الطَّبعة ورقمها، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٩٠. مقدمة ابن خلدون/ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، بدون تاريخ الطَّبعة، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان.
١٩١. مقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د. على عجوة و أ.د. محمد البادي و أ.د. ماجي الحلواني و د. راسم الجمال و د. محمد عبد الحميد و د. سعيد محمد السَّيد، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، مكتبة مصباح، جدة، المملكة العربية السعودية.
١٩٢. مقدمة في وسائل الاتصال/ أ.د. على عجوة.، و أ.د. محمد البادي، و أ.د. ماجي الحلواني، ود. راحم الجمال، د. محمد عبدالحميد. د. سعيد محمد السَّيد، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م، مكتبة مصباح، جده، المملكة العربية السعودية.
١٩٣. الملل والنحل/ الإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، الطَّبعة الثَّانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
١٩٤. مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزرقاني، حققه واعتنى به: فوَّاز أحمد زمرلي، الطَّبعة الرَّابعة١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩٥. المنتخب من كتاب أزوج النبي/ الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري أبو عبد الله، تحقيق سكينة الشهابي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩٦. منهج التربية الإسلاميَّة/ محمد قطب، بدون تاريخ ورقم الطَّبعة، دار الشروق.
١٩٧. منهج الدَّعوة إلى الله/ د.عبدالرحيم بن محمد المغذوي، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض.
١٩٨. منهج الرَّسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب/ د.محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي، بدون تاريخ الطَّبعة، مكتبة أمين محمد أحمد سالم.
١٩٩. مهارات في فنون الأدب والمراسلات/ د. محمود عباس عبدالواحد، طبعة ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٠٠. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ على بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن، تحقيق، محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
٢٠١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ أَحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: صالح أَحمد الشامي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٢٥هـــ -٢٠٠٤م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان.
٢٠٢. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أَعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطَّبعة الأُولى الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٠٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٩هـــ- ١٩٨٩م، المملكة العربية السعودية الرياض.
٢٠٤. ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤسسة اقرأ الخيرية بالتعاون مع مركز كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة، ٣٠/شوال إلى ٢ ذي القعدة ١٤١٢هـــ.
٢٠٥. نزهة الألباب في الألقاب/ أبي الفضل أَحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز السديري، الطَّبعة الأُولى١٤٠٩هـــ، مكتبة الرشيد، الرياض.
٢٠٦. نصب الراية لأحاديث الهداية/ عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، ١٣٥٧هـــ، دار الحديث، مصر.
٢٠٧. النهاية في غريب الحديث والأثر/ الإمام مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرَّحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطَّبعة الأُولى ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
٢٠٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ محمد بن علي الشوكاني، طبعة ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.
٢٠٩. الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة/ محمد حميد الله، الطَّبعة السَّادسة ١٤٠٧هـــ- ١٩٨٧م، دار النفائس بيروت.
٢١٠. وسائل الدَّعوة/ د.عبدالرحيم بن محمد المغذوي، الطَّبعة الأُولى ١٤٢٠هـــ - ٢٠٠٠م، دار شبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض.
٢١١. وسائل الدَّعوة/أ.د.محمد إبراهيم الجيوشي، الطَّبعة الثَّالثة ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م، بدون دار الطِّباعة.
٢١٢. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت/ عبدالملك ردمان الدناني، الطَّبعة الأُولى ٢٠٠٣م، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١٣. الوفا بأحوال المصطفى/ الشَّيخ الإمام العالم أبي الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن على ابن الجوزي، الطَّبعة الأُولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

المجلات والدوريات:

٢١٤. مجلة الأمن والحياة/ أكادمية نايف للعلوم الأَمنيَّة، العدد: (٢٥١)، السُّنة الثَّانية والعشرون، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ يونيو ٢٠٠٣م.

٢١٥. مجلة الحرس الوطني، العدد: (٢٤٠)، السُّنة الثَّالثة والعشرون، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، يونيو ٢٠٠٢م.

٢١٦. مجلة العربي، العدد: (١١١)، صفر ١٣٩٢هـ ابريل ١٩٧٢م، الكويت.

٢١٧. المجلة العربيَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، العدد: (٢٩٠)، السُّنة ٣٦، ربيع الأَول ١٤٢٣هـ يونيو ٢٠٠٢م.

٢١٨. مجلة الفيصل، العدد ٢٧٨، شعبان ١٤٢٠هـ، نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٩هـ.

٢١٩. مجلة المجمع الفقهي الإسلامي/ رابطة العالم الإسلامي، السُّنة الثَّامنة، العدد العاشر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٢٠. مجلة المسلم المعاصر، العدد: (٩٣-٩٤)، السُّنة الرَّابعة والعشرون ١٤٢٠هـ.

٢٢١. مجلة المكتبات والمعلومات العربيَّة، العدد: (٢) إبريل ١٩٨٩م، دار المريخ، لندن، بريطانيا.

فهرس الموضوعات

الموضوع — **الصفحة**